

جامعة الجزائر
كلية العلوم الإسلامية
قسم: الشريعة.

المتجر الربيح في شرح الجامع الصحيح

لابن مرزوق التلمساني الحفيد

دراسة وتحقيق

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية

إعداد الطالبة:

حفيظة بلميهوب

السنة الجامعية

1427هـ - 1428هـ - 2006م - 2007م

جامعة الجزائر
كلية العلوم الإسلامية
قسم : الشريعة.

المتجر الربيح في شرح الجامع الصحيح
لابن مرزوق التلمساني الحفيد

دراسة وتحقيق
أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية
تخصص أصول الفقه

إشراف أ. الدكتور:

لجنة المناقشة

إعداد الطالبة: حفيظة بلميهوب

علي عزوز

رئيسا	الأستاذ الدكتور عمار طالبي
مقررا	الأستاذ الدكتور. علي عزوز
عضوا	الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي
عضوا	الأستاذ الدكتور محمد بوركاب
عضوا	الدكتور عمار الساسي
عضوا	الدكتور محمود مغراوي

الإهداء

إلى والديّ العزيزين حفظهما الله وإلى جدي وجدتي رحمهما الله
وأسكنهما فسيح جنته، أهدي حصيلة جهدي شكرا ووفاء وعرفانا.
إلى زوجي مالك أبو أنس الذي شدّ من أزمري ودّل لي الصعاب.
إلى ولدي أنس وابنتي أمينة.
إلى كل عائلة بلميهوب وعائلة ستي.
إلى كل أبناء أمتي.
أهدي بحثي وجهدي راجية أن يكون نبراسا للمضي قدما في سبيل
تلمس الطريق الصحيح.

الشكر والتقدير

أحمد الله تعالى الذي حَبَّبَ إِلَيَّ طلب العلم وأعانني على إنجاز هذا البحث ثم أتوجه بالشكر الجزيل أولاً إلى أستاذي المشرف، فضيلة الأستاذ الدكتور علي عزوز حفظه الله الذي أعانني وأعطاني من وقته لقراءة هذا البحث وتسجيل ملاحظاته القيمة، وآرائه السديدة، فجزاه الله عنا كل خير.

وأشكر كل من قدَّم لي العون ولو كانت كلمة تشجيعية.

وأشكر كل عمال مكتبة الكلية، وأخص منهم: الأخ جمال والأخ سعيد، وعمال مكتبة الحامة ومكتبة المس الإسلامي الأعلى، ومكتبة كلية الأدب وقسم المخطوطات بوزارة الشؤون الدينية، والمركز الثقافي السعودي.

كما أشكر كل الأساتذة الذين أعانوني وسددوني بتوجيهاتهم.

ولا أنسى فضل الأستاذ الكريم د مصطفى عمارة من جامعة الأزهر على مساعدته وتوجيهاته السديدة.

وأشكر أساتذتي أعضاء اللجنة الموقرة الذين تكرموا بقراءة هذا البحث وتقويمه.

كما أتقدم بالشكر إلى أسرتي الكريمة وأسرة زوجي أبو أنس الذي شد من أزرعي لإتمام هذا البحث.

ولا أنسى فضل الأخت عائشة التي سهرت على كتابة هذه الرسالة وإخراجها في هذا الثوب.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن تطور الشعوب وازدهارها يتطلب وصل الماضي بالحاضر من أجل بناء المستقبل، فلا مستقبل لأمة قطعت حبال ماضيها وتنكرت لأسلافها، وما تعانيه الأمة الإسلامية اليوم من ضعف وانحطاط إنما يعود بعض أسبابه إلى تنكرها للماضي بترائثه وأمجاده وهناته، وانسياقها وراء بريق الحضارة الغربية الزائفة، تاركة ثروة علمية ثقيلة، عنوان عزها في الماضي وسبيل عزها ومجدها في الحاضر وريادتها في المستقبل إن شاء الله.

إن هذا التراث الإسلامي المخطوط والمتناثر في العديد من المراكز العربية والإسلامية والغربية هو نتاج حضارة بأكملها وهو يمثل ويشكل بالنسبة لنا هوية ثقافية يربط الأمة الإسلامية بماضيها.

كما أن هذا التراث العربي الإسلامي المخطوط يعد في الوقت الحاضر أهم تراث إنساني مكتوب بل لعله التراث الإنساني الوحيد - كما ذكر ذلك أحد الأساتذة - الذي بقي بصورة كبيرة قياسا بأوعية التراث في الحضارات الإنسانية الأخرى كالرومانية والفارسية وغيرها من الحضارات التي زالت معالمها، وهو الأمر الذي يتطلب عناية عالمية، باعتباره إرثا حضاريا إنسانيا لما فيه من إسهامات أصيلة في مختلف ميادين المعرفة.

ومن خصائص الأمة الإسلامية أن حفظ الله لها دينها من التبديل والتحرير، ف القرآن الكريم محفوظ منقول إلينا بالتواتر، والسنة النبوية منها المتواتر ومنها الآحاد، منها القطعي ومنها الظني.

وقد اهتم العلماء بالسنة كما اهتموا بالقرآن اهتماما كبيرا، لأننا المبنية للقرآن وهي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، فقد جمعت سنة النبي ﷺ في عهد

العلماء في الغرب والشرق، وهو أحد أقران الحافظ ابن حجر العسقلاني القائل: سمع مـ.ني وسمعت منه.

كما أن هذا العمل الذي أقوم به يعتبر جهدا يسعى لإبراز جانب من جوانب هذا التراث العريق، كما يبرز مدى اهتمام علماء المغرب بالجامع الصحيح وتعلق المغاربة به. وحبهم له وإقبالهم عليه منذ وصوله إليهم، حفظا ودرسا وكتابة، وبحثا في تراجمه، وتعريفا برجاله، ونظم الأشعار والقصائد في جامعهم..الخ، وكل هذا كما قال يوسف الكتيبي. يندفع الدعوى الباطلة والأقاويل الملفقة التي تزعم أن المغاربة تركوا الأصول وتعلقوا بالفروع، ولو حقق ونشر ما كتبه المغاربة حول صحيح البخاري وحده لتأكد ذلك. إن المغاربة كانوا دوما في المقدمة في هذا المال، وإن ما كتبوه وألفوه حول البخاري قد يفوق بكثير ما وضعه غيرهم.

-وتبرز أهمية هذا البحث في كونه يتناول شرحا لأصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل وهو الجامع الصحيح للإمام البخاري، الغني عن التعريف، والذي تصدى لشرحه الكثير من العلماء ومع ذلك لم يوف حقه كما قال ابن خلدون نقلا عن أحمد بن حنبل. أشياخه: شرح صحيح البخاري دين على الأمة.

-كما أن هذا الشرح يكتسي أهميته من كونه شرحا لأحاديث النبي ﷺ فهو يتعلق بكلام خير البشر رضوان الله عليه، فالبحث يشرف بشرف موضوعه، ومن مصنفه وهو الإمام البخاري صاحب أصح كتاب بعد كتاب الله، وشارحه ابن مرزوق الحفص. العلماء، وأحد أجل العلماء الذين حازوا القبول، وبلغوا درجة عالية من العلم في شتى العلوم.

-كما يكتسي هذا البحث أهميته أيضا من كونه يبرز لنا علما من أعلام الجزاء. ر، الذين خدموا العلوم الشرعية، وبالخصوص الحديث والفقه واللغة.

-كما يلقي هذا البحث الضوء على التمتع التلمساني وعن الحركة العلمية به خلال القرن الثامن وبداية القرن التاسع الهجريين.

- كما يبين لنا أهمية المدرسة التلمسانية التي لم تكن أقل من مدرسة فاس وتونس، ويشهد لذلك ما وقع من تقديم ابن مرزوق الحفيد في تونس على العبدوسي من القرويين كما سيأتي معنا ذكره.

- إن هذا البحث يخدم التراث المغربي الإسلامي، ويسد بعض الفراغ الذي يشعر به المشتغلون في ميدان البحث العلمي.

سبب اختيار هذا الموضوع:

و يتمثل سبب اختياري لهذا الموضوع فيما يلي:

- أن هذا البحث يدخل في إطار المشروع الوطني للبحث في العلوم الإسلامية الذي من محاوره إبراز جهود العلماء الجزائريين في المحافظة على السنة النبوية بخدمة أحاديث النبي .p

- الرغبة في دراسة صحيح البخاري، ومعرفة مدى مساهمة المغاربة وبالخصـوص الجزائر في خدمة الجامع الصحيح، رواية وحفظا وشرحا، وتدريسا.

- إبراز أحد أعلام الفقه المالكي في مدرسة تلمسان وهو ابن مـ.ـ رزوق الحفيد، وذلك بالتعرف على شخصيته الذاتية والعلمية، وذلك تقديرا وعرفانا بؤلاء الأفضاذ فخر الجزائر والمغرب وحتى لا نكون من الذين قال عنهم ابن مريم في البستان: 7: "... وهذا خلق ذميم و قد نال منه أهل المغرب خصوصا أهل بلدنا حظا أوفر مما نال غيرهم ، ولهذا لا يجد

أكثرنا اعتناء بمشايخنا ولا يحسن الأدب معهم بل يستحي كثير منـ.ـ أن ينسـ.ـ بـ بالتلمذة لمن كان خاملا ويكون جل انتفاعه بذلك الخامل فيعدل عن الانتساب إليهـ.ـ إلى من هو مشهور عند الظلمة... ويرحم الله المشاركة مـ.ـ أكتـ.ـ ر اعتنـ.ـاءهم بمشـ.ـايخهم وبالصالحين منهم خصوصا " كما أنه يحقق لنا إحدى نواذر المخطوطات الجزائرية.

- إبراز دور تلمسان العلمي والحضاري خلال العهد الزيـ.ـاني، وأثـ.ـر الوافـ.ـدين الأندلسيين إلى الجزائر في الميدان الحضاري، فمسجد العباد بتلمسان مثلا، كـ.ـان منـ.ـارة علمية استقطبت كثيرا من العلماء والمشايخ فمن الشيخ أبو مدين شعيب إلى غـ.ـيره مـ.ـن

العلماء الذين حملوا لواء نشر العلم مثل أسرة المرازقة التي ضمت الجد وجد الجد والحفيد والكفيف وحفيد الحفيد... إلى أسرة العقباني والمشدالي وغيرهم.

-مكانة ابن مرزوق الحفيد بين علماء عصره، فقد كان يشكل نموذجا من أقطاب الفكر الإسلامي النير، كما كان يتميز بحسن الفهم والأداء وبأهلية الاستنباط، حيث بلغ درجة الإفتاء، وسمي بحق رئيس العلماء بالمغرب على الإطلاق في زمانه، فقد أجمع الناس على فضله من المغرب إلى الديار المصرية، واشتهر فضله في البلاد....وكان بذكره تطرز الناس.. الإشكالية:

إن صحيح البخاري من أهم مصادر السنة النبوية، ويعد أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، والذي حاز القبول منذ تأليفه، وانبرى لروايته وحفظه، وتدرسه...ه، وش...رحه، واستخراج فقهه وفوائده، كثير من العلماء، ومع ذلك لم يوفه الشراح حقه، قال ابن خلدون: إن شرحه دين على الأمة وعليه، فهذا البحث يحاول الإجابة عن الإشكاليات التالية :

-ما هي قيمة هذا الشرح؟وما هو منهجه، وما هي مميزاته؟ وهل يعد تقليدا أو نقلا لما قاله الشراح الأوائل، وهل أضاف ابن مرزوق فيه تحقيقات لم يسبق إليها؟ وما هو هدف ابن مرزوق من الشرح؟ وهل أكمل شرح صحيح البخاري أم لم يكمله؟

وهل علماء المغرب اهتموا بالفروع وتركوا الأصول؟ وهل اهتموا بصحيح مسلم وقدموه على البخاري؟وهل علماء المغرب لهم جهود في الحديث كما لهم في الفقه؟

-ما هي مرتبة السنة في الأدلة؟وما موقف المغاربة من ذلك؟

-هل مدرسة الجزائر بما فيها مدرسة تلمسان لم تكن ترق إلى مستوى القرويين و الزيتونة كما قال البعض؟هل الجزائر لم تكن تملك مؤسسة علمية كالقرويين و الزيتونة؟

- ما هي أسس النهضة، وعوامل تقدم المسلمين أو تأخرهم من خلال دلالات النص المحقق؟

-ما هي أهم النقاط التي يتوقف عليها صلاح البلاد والعباد؟

-هل الإيمان قول أو عمل أو هو قول وعمل وما العلاقة بين الإيمان وسائر العبادات والمعاملات؟

إن هذا البحث الذي يتمثل في تحقيق جزء من شرح ص. حيح البخاري لابن مرزوق، والمتمثل في أبواب من كتاب الإيمان، يحاول الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها، من خلال القسم الدراسي والقسم التحقيقي.

الدراسات السابقة:

لقد حاز ابن مرزوق في الآونة الأخيرة اهتمام بعض الباحثين في المغرب ف. أنجزت بعض الأبحاث والدراسات المتعلقة ببعض كتبه وفتاويه، ومن بين هذه الدراسات والأبحاث التي اطلعت عليها:

- تحقيق ودراسة لجزء من شرح المترع النبيل لابن مرزوق الحفي. د. والمتمث. ل. في: "مقدمة المختصر وأحكام المياه" قامت به الباحثة وسيلة حماموش، تعرضت فيه. ه. أيضا. ل. للتعريف بشخصية الإمام ابن مرزوق الحفيد، وهذا البحث نالت به درجة. ل. الماجستير لسنة 1997/1418 بكلية العلوم الإسلامية بالجزائر.

- تحقيق ودراسة لجزء آخر من هذا الكتاب، تقدم به الباحث محمد. د. بورز. ل. ن، تعرض فيه أيضا لحياة ابن مرزوق الذاتية والعلمية، وهذا البحث نال به درجة الماجستير لسنة 2003/1425 بكلية العلوم الإسلامية بالجزائر.

- وتعرض أيضا لحياة ابن مرزوق الذاتية والعلمية الباحث جيلالي عشير، وذلك ضمن بحثه الذي نال به شهادة الماجستير من كلية العلوم الإسلامية. ل. الجزائرية في سنة 2005/1426، والمتمثل في تحقيق جزء آخر من كتاب "المترع النبيل".

- وفي المغرب تقدم الباحث حسن الصوييني برسالة بعنوان الفتوى عند ابن. ن. مرزوق ومنهجه في الاستنباط، نال بها دبلوم الدراسات العليا في العلوم الإسلامية، وذلك سنة 1994/1415، تعرض فيه أيضا لشخصية ابن مرزوق.

- وإضافة إلى اهتمام الباحثين بكتاب المترع النبيل لابن مرزوق، فقد د. خ. دم الباحث محمد كوار من كلية الآداب جامعة محمد الخامس بالرباط كتاب إظهار ص. مدق المودة لابن مرزوق، وذلك بتحقيقه سنة 93/92.

هذا عن البحوث التي تعرضت لدراسة شخصية ابن مرزوق، أما ك. ماب المتجر. ر الريح في شرح الجامع الصحيح فلم أقف على أي عمل يتعلق بهذا الكتاب، ولم يتع. رض أحد إلى هذا الكتاب فيما أعلم، وهذا ما دفعني إلى تحقيقه رغم صعوبته، فهو يجه. ماج إلى فرقة من الباحثين لطوله وتشعب مواضيعه، اللهم إلا موضوع: "ابن مرزوق ومنهجه. ه في المتجر الريح" الذي سجله الباحث مختار نور الدين الحويني تحت إ. شه. راف الأس. تاذ فاروق حمادة في جامعة محمد الخامس بكلية الآداب سنة 1990، إلا أن هذا البحث لم يتم إنجازه حتى الآن، حسب ما أخبرني به مسؤول قسم الرسائل بجامعة محمد. م. د الخ. مامس عندما زرت الرباط في أفريل 2006.

وقد حاولت في هذا البحث تحقيق هذا الكتاب، وإخراج. ه إلى الذ. ور بع. د أن ضاعت أغلب نسخه، كما أضفت في الجانب الدراسي كثيرا من المعلومات مما لم يتعرض له غيري من الباحثين، هذا بالإضافة إلى حرصي على استقاء المادة العلمية م. ن أق. رب المصادر إلى عصر المؤلف، ومن أقوال تلامذته أو تلامذة ابنه الكفيف.

الصعوبات التي واجهتني أثناء إنجاز هذا البحث:

باختصار تتمثل صعوبات هذا البحث فيما يلي:

أولا: صعوبة الحصول على نسخ المخطوط، فالمتجر الريح لا توجد منه نسخة إلا في وزارة الشؤون الدينية بالجزائر، ونسخة بالرياض مركز الملك فيصل، وه. م. ذه النس. خة تحصلت عليها بعد عامين من المراسلة المستمرة، بالإضافة إلى صعوبة تصوير نسخة وزارة الشؤون الدينية في ذلك الوقت، مما اضطرني إلى نقلها للحامة وتصويرها هناك على قرص مضغوط.

وبعد أن حصلت على هاتين النسختين راسلت أحد الإخوة بـ.أدرار، أمـ.لا في الحصول على النسخة الثالثة، التي أخبرت بوجودها عنده، إلا أنني لم أقف عليه. لا حتى الآن.

ثانيا: واجهت صعوبة قراءة الخط الذي يتأرجح بين الرداءة والحسن.

ثالثا: كما واجهت صعوبة أخرى والمتمثلة في المصادر التي اعتمدها ابن مرزوق في شرحه. فالكثير منها غير موجود، ونادر مثل: المحكم لابن سيده الذي اعتمد عليه ابن مرزوق كثيرا، فلم أعثر عليه إلا مؤخرا في مكتبة كلية الأدب بجامعة الجزائر، ناهيك عن صعوبة التوثيق منه مما تطلب مني جهدا كبيرا.

رابعا: ندرة المصادر المطبوعة المتعلقة بشخصية ابن مرزوق الحفيد.

خامسا: موسوعية المصنف واستطراده الكبير معتمدا على أمهات كتب اللغة والفقه والعقيدة.

ورغم ذلك كله فقد خضت غمار هذا البحث، وإعطاء هذا الشرح حقه، وبذلت وسعي في إخراجه على الهيئة التي أخرجها عليه مصنفه ابن مرزوق عليه رحمة الله، وإن كنت مهما بذلت من جهد فإنني لم أوفه حقه.

المنهج المتبع:

لقد سلكت في هذا البحث المنهج التاريخي التحليلي، وقسمته إلى قسمين: قسم دراسي، وقسم تحقيقي. وقد صغت هذا البحث بمنهجية تحقق الخصائص التالية فجعلته في قسمين.

أولا: القسم الدراسي: حاولت فيه الإمام بشخصية ابن مرزوق الذاتية والعلمية وبيئته ومحيطه وعلماء عصره وبمنهجه في شرح البخاري، كما عرجت على جهود علماء المغرب في خدمة الحديث عموما والبخاري خصوصا نظرا لما له من أهمية في بيان اهتمام علماء المغرب بالأصول ودحض أقاويل المبطلين.

كما خصصت مبحثا منه للتعريف بالإمام البخاري، بحياته الذاتية والعلمية، وإن كان هذا باختصار، لأن الإمام البخاري أشهر من نار على علم.

وتعرضت فيه أيضا إلى رواية الحديث بالمغرب قبل وبعد وصوله إلى ص. ح. ح. البخاري، وإلى أول من أدخله، كما بينت أوائل الرواة المغاربة وأشهر روايات الص. ح. ح. بالمغرب، والشروح المغربية التي سبقت ابن مرزوق، هذا مع بيان جهود ابن مرزوق الحفيد في علم الحديث.

وخصصت الفصل الرابع منه للتعريف بكتاب المتجر الربيع، وتوثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه مع التعريف بنسخه وأماكن تواجدها وأوصافها، وبيان منهجه، وموارد ش. رحه، وقيمه العلمية وأثره فيمن بعده، وذكرت أسانيد ابن مرزوق إلى الجامع الصحيح وروايته عن الأقران، وتكلمت عن أصل رواية ابن مرزوق وهي الرواية السعدية، فعرفت ب. ذه الرواية وخصائصها وفروعها، كما ذكرت رواية الحديث وس. ندهم م. ن. طريق ابن. ن. مرزوق، فجاء هذا القسم مرتبا في أربعة فصول.

ثانيا: القسم التحقيقي: فقد سلكت فيه الخطوات المنهجية التالية:

1- الاعتماد على الاختصار وعدم إثقال الحواشي وذلك نظرا لكبر حجم الكتاب بالإضافة إلى طبيعة الشرح، لهذا لم أرغب في إطالته أكثر من ذلك، وذلك بتخريج جميع أقوال الأئمة والإكثار من التعقيب على المصنف، فاقترعت على ما تيسر لي إخراجها وتوثيقه وتوضيحه أملا في أن أستدرك ما فاتني في الآجل إن شاء الله.

2- اتخذت من نسخة الرياض نسخة الأم، واعتمدت عليها في ضبط الكتاب، حيث قمت بقراءة مستفيضة، ورمزت لها بالرمز "ر" ثم قمت بنسخها ثم معارضتها ثم مقابلتها بنسخة وزارة الشؤون الدينية التي رمزت لها برمز "ج".

و جعلت نسخة وزارة الشؤون الدينية - ج - نسخة مساعدة في ضبط النص وتوضيح بعض الطمس واستدراك السقط من الأصل.

3- العناية بتوثيق نص الكتاب وتصحيحه وتخليصه م. ن. ش. وائب التص. حيف والتحريف.

3- إتباع الرسم المعروف حاليا.

إثبات السقط من الكلمات أو الجمل و الفقرات في المتن و الإشارة إليه في الهامش

- قمت بضبط النص وذلك بمقابلة نسخة "ر" مع نسخة "ج".

4- تنظيم النص وترتيب فقراته بتعيين البداية والنهاية.

5- فصل ألفاظ الحديث عن كلام الشارح، ووضعه بين قوسين، أو حاضنتين.

6- ضبط النص بالشكل بالرجوع إلى مصادر اللغة العربية.

- إثبات تصويبات الناسخ التي على الحواشي في المتن.

- عدم الإكثار من ذكر مصادر ومراجع التخريج وذلك لعدم إثقال الحواشي.

- توثيق كلام الأئمة وإرجاعه إلى مصادره إلا ما لم أقف عليه.

- عزو الآيات القرآنية ونسبتها إلى سورها مع بيان أرقامها معتمدة في ذلك على

رواية حفص عن عاصم.

- تخريج الأحاديث والآثار بالرجوع إلى مصنفها، مقتصرة في ذلك على

الصحيحين أو أحدهما، إذا كان فيهما، وإلا خرجتها من بقية كتب السنة، وهذا في غير

الأحاديث التي ذكرت ضمن النص الذي استدل به الشارح.

- ترجمة الأعلام الواردة أسماءهم في النص وذلك في غير النص الذي استشهد به

المصنف

- نسبة الأبيات الشعرية - من غير الأبيات التي ذكرت في النص المستشهد به - إلى

أصحابها أو قائلها حسب الإمكان.

- شرح المصطلحات والألفاظ الغريبة في النص.

- جعل كل زيادة ساقطة من النسخة الأصل "ر" أو "ج" بين حاضنتين.

- إعداد فهرس فنية علمية عامة للكتاب تسهيلا للرجوع والإطلاع على مادته، و

تتضمن ما يلي:

* فهرس الآيات القرآنية.

* فهرس الأحاديث النبوية

* فهرس الآثار

* فهرس الأشعار

* فهرس المصطلحات والألفاظ الغريبة

* فهرس البلدان والمدن.

* فهرس الأعلام.

* فهرس المصادر و المراجع

* فهرس الموضوعات.

خطة البحث:

لقد قسمت البحث إلى مقدمة وقسمين وخاتمة.

المقدمة: وقد تناولت فيها أهمية البحث وسبب اختياره والإشـكالية ومنهجية البحث والصعوبات التي واجهتها أثناء قيامي بهذا البحث.

القسم الأول قسم الدراسة: وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: تعرضت فيه لعصر ابن مرزوق الحفيد و بيئته، وقسمته إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الحياة السياسية و الاجتماعية و العلمية.

المبحث الثاني: بيئة ابن مرزوق ومكان ولادته ، حيث تطرقت لتلمسـ انـ معرفتـ با و بأصل تسميتها، ثم بيان فضلها ومولد ابن مرزوق با.

والفصل الثاني: قسمته إلى مبحثين وكل مبحث إلى مطلبين

المبحث الأول: تعرضت فيه لحياة ابن مرزوق الذاتية، ببيان اسمه وكنيته وشهرته، مولده ونشأته ووفاته.

المبحث الثاني: تكلمت على حياة ابن مرزوق العلمية ومكانته بين علماء عصره وعن شيوخه وتلامذته، وأقرانه، ومآثره وآثاره.

والفصل الثالث: تكلمت فيه عن صحيح البخاري و مدى اهتمام أهل المغرب به وقسمته إلى مبحثين وكل مبحث إلى مطلبين.

المبحث الأول: جعلته للتعريف بالإمام البخاري بحياته الذاتية والعلمية وإن كان هذا باختصار لأن الإمام البخاري أشهر من نار على علم.

- باب من الدين الفرار من الفتن.
- باب قول النبي ﷺ أنا أعلمك بالله.
- باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال.
- باب الحياء من الإيمان.
- باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم.
- باب من قال إن الإيمان هو العمل لقول الله تعالى:وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون..

الخاتمة:

وقد وضعت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لشخصية ابن مرزوق التلمساني وما تركه من آثار، وتحقيقي لكتابه المتجر الرياح، كما وضعت فيها أهم التوصيات والاقتراحات.

هذا جهدي واجتهادي في تقديم ودراسة وتحقيق لهذا الكتاب الجليل، أسـ.أل الله أن يكون خالصا لوجهه الكريم، فإن وفقت فبفضل الله وكرمه، وإن قصرت فحسـ.بي أنني اجتهدت والكمال الله وحده، وعليه فمن وجد فيه خيرا فليدعولي، ومن وجد خلا.لا أو خطأ فليبصرني به وله مني الشكر والدعاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه وإخوانه إلى يوم الدين.

القسم الأول الدراسة

دراسة حياة ابن مرزوق التلمساني "الحفيد"

ومصنفه المتجر الربيع.

ويشتمل على:

- الفصل الأول: عصر ابن مرزوق وبيئته.
- الفصل الثاني: حياة ابن مرزوق الذاتية والعلمية
- الفصل الثالث: صحيح البخاري ومدى اهتمام أهل المغرب به.
- الفصل الرابع: توثيق وتعريف بكتاب المتجر الربيع وبيان أسانيد ابن مرزوق.

الفصل الأول

عصر ابن مرزوق وبيئته

ويشتمل على المباحث التالية:

- الحياة السياسية، والاجتماعية، والعلمية.

- بيئة ابن مرزوق ومكان ولادته.

الفصل الأول: عصر ابن مرزوق وبيئته.

تم التعرض في هذا الفصل للحياة السياسية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، وعلاقة الدولة الزيانية مع جارتها المرينية والحفصية، مع تسليط الضوء على الأمراء الذين عاصروهم ابن مرزوق، كما تم التعرض للحالة الاقتصادية وللحالة الاجتماعية، والحالة العلمية والإنتاج العلمي للعلماء الجزائريين في علوم الحديث والفقه وأصوله، كما تم التعرض لبلده وبيئته وهي تلمسان بالتعريف بها.

وجاء هذا الفصل في مبحثين :

المبحث الأول: الحياة السياسية، والاجتماعية، والعلمية.

المطلب الأول: الحياة السياسية

لقد مرت تلمسان بحياة سياسية مضطربة خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين نتيجة الحروب المتواصلة بين الدويلات الإسلامية الثلاث: الزيانية، والمرينية، والحفصية مما أدى إلى سقوط تلمسان تحت الحكم المريني تارة، وتحت الحكم الحفصي تارة أخرى .

إن ابن مرزوق عاش في الثلث الأخير من القرن الثامن والنصف الأول من القرن التاسع الهجري فقد ولد رحمه الله سنة 766هـ . في عهد السلطان أبي زيان وتوفي رحمه الله سنة 842هـ . فعاصر الدولة الزيانية التي كانت عاصمتها تلمسان، التي كانت دائما مهددة من طرف الدولتين الجارتين: الدولة الحفصية والدولة المرينية، لذلك ارتأيت أن أتعرض للحياة السياسية والولادة الذين تتابعوا على حكم تلمسان، لمعرفة مدى تأثير ابن مرزوق بالسياسة وتأثيره فيها.

من المعلوم أنه بعد سقوط دولة الموحدين سنة 668هـ / 1270م⁽¹⁾: قام علي أنقاضها ثلاث دويلات هي: دولة بني زيان في المغرب الأوسط، ودولة بني مرين في المغرب الأقصى، ودولة بني حفص في تونس.

نخص بالذكر هنا دولة بني زيان التي تنتسب إلى قبيلة بني عبد الواد⁽²⁾ إحدى بطون زناتة، وبنو عبد الواد كانوا من القبائل الرحل التي كانت تجوب صحراء المغرب الأوسط يرتادون المراعي الخصبة، ثم انتقلوا إلى غرب المغرب الأوسط في عهد المرابطين تحت ضغط الهلاليين.

وعند وصول الموحدين بقيادة عبد المؤمن بن علي إلى هذه الديار اعترضتهم زناتة وبنو عبد الواد، ونشبت بينهم حروبا، انحاز على إثرها بنو عبد الواد⁽³⁾ إلى الموحدين وأصبحوا من أخلص قبائل زناتة ولاء لهم، فامتد نفوذهم إلى إقليم وهران وأحواز مدينة تلمسان، من البطحاء شرقا إلى نر ملوية غربا فأصبحوا قوة معتبرة في هذه السهول.

: في هذا العام (668هـ / 1270م) تم القضاء على آخر الموحدين وقام على أنقاضهم بنو مرين في المغرب الأقصى.

وإن كانت ناية هذه الدولة بزعمة العقاب سنة 609هـ / 1212م، ثم بوفاية الناصر الموحدي سنة 610هـ / 1213م الذي يعتبر موته أيضا ناية عصر القوة للدولة الموحدية. (ر: مع. الم. ت. تاريخ المغرب والأندلس: د/حسين مؤنس: 232-234 مكتبة الأسرة بدون تاريخ 2004.

⁽²⁾ : انظر الحالة السياسية لهذا العصر: العبر لابن خلدون: 139/7 وما بعدها، تلمسان في العهد الزياني: فيلالي: 1/16 وما بعدها، تاريخ الجزائر العام: عبد الرحمن الجيلالي: 125/2، الم. وجز في تاريخ الجزائر: يحي بوعزيز: 220/1 وما بعدها، تاريخ المغرب: رب وحض. ارته: د/حس. بن م. مؤنس: 115/2-117 ط1/1412-1992 العصر الحديث للنشر والتوزيع بيروت.

⁽³⁾ : العبر وديوان المبتدأ والخبر: ابن خلدون: 84/7 وما بعدها، (ط1/1413-1992) (دار الكتبة العلمية، بيروت).

وبعد ضعف دولة الموحدين برزت شخصية "جابر بن يوسف" كبير بني عبد الواد الذي أصبح حاكما شرعيا على إقليم تلمسان، وإقليم بني راشد ومدن أخرى. وكان ذلك سنة 1230/627 وهي المرحلة الأولى من تأسيس الدولة العبد الوادية المستقلة⁽¹⁾.

وبعد جابر بن يوسف تولى ابنه الحسن مدة ستة أشهر ثم تنازل عن الحكم لعمه. ثم تولى عثمان بن يوسف أول سنة ثلاثين، إلا أن سوء سياسته بين الرعية. أخرجه من تلمسان في شهر رجب سنة إحدى وثلاثين، ثم تولى أبو عزة زيدان بن زيان بن ثابت بن محمد الذي بموته سنة 633 انقطعت دعوة بني عبد المؤمن من تلمسان، وعلاص. موت الدعوة العبد الوادية بمصيرها إلى أخيه أمير المسلمين أبو يحيى بن يغمراسن بن زيدان⁽²⁾، الذي جعل من تلمسان قاعدة لحكمه ومقرا لإدارته، وكان ذلك في عهد الخليفة الموحي عبد الواحد الرشيد بن المأمون (630-1232/640-1242) الذي راسله مظهرا له الطاعة والولاء فوضع بذلك حدا لأطماع القبائل المنافسة في المنطقة، أطماع بني حفص من الشرق، وتحرش بني مرين من الغرب.

وفي سنة 1242/640 استولى أبو زكريا الأول على تلمسان وأخضعها ثم صاحبها وعاهده علي الجلاء مقابل التبعية والولاء.

وفي سنة 1269/668 تمكن بنو مرين بقيادة أميرهم يعقوب بن عبد الحق (656-1286/685) من هزيمة الموحدين والاستيلاء على عاصمتهم (مراكش) وعرشهم، مما اضطر يغمراسن إلى محالفتهم خاصة بعد المعارك التي انزم فيها أمامهم.

وبعد موت يعقوب بن عبد الحق المريني ساءت العلاقة المرينية الزيرية خاصة بعد اعتلاء يوسف بن يعقوب عرش فاس سنة (685-1286/706-1306)، والذي شن حملات عديدة على تلمسان باءت بالفشل مما جعله يؤسس مدينة جديدة غرب تلمسان سماها المنصورة اتخذها قاعدة له تنطلق منها الجيوش كما أصبحت عاصمة سياسية وإدارية

(¹) : بغية الرواد : يحيى بن خلدون: 198-199؛ تاريخ ابن خلدون: 86/7-88، تلمسان في العهد الزيري: فيلاي: 16/1-17، تاريخ الجزائر العام: 126/2 وما بعدها.

(²) : بغية الرواد : ق: 199/1-200. تاريخ ابن خلدون: 88/7.

واقتصادية بديلة عن تلمسان طوال فترة الحصار، الذي دام نحو تسعة سنوات، كما أصبحت المنصورة عاصمة المغرب الأوسط والدولة المرينية.

وفي سنة 1303/703 توفي السلطان التلمساني عثمان بن يغمراسن، وخلفه أبو زيان بن عثمان الذي استمر في المقاومة والدفاع عن تلمسان إلى سنة 1307/707

لقد عانى التلمساني خلال هذه الفترة الجوع والتشريد وغلاء المعيشة.

وخلال هذه الفترة أيضا توفي يوسف بن يعقوب المريني، وانفك الحصان عن تلمسان⁽¹⁾.

وفي سنة 1307/707 توفي أبو زيان وتولى الحكم بعده أخوه أبو حمزة وموسى الأول (707-718/1307-1318)⁽²⁾.

وعرفت أيام حكمه بالرخاء حيث انتعشت البلاد وازدهرت إلا أن ابنه أبو تاشفين تمرد وقاد مؤامرة انتهت بموت أبيه - أبو حمزة - ومبايعته⁽³⁾.

وخلال مدة حكمه قام بحصار بجاية عدة مرات ما بين سنة 721-1321/726-1326 حيث تمركز في وادي بجاية بحصن بكر، ثم أنشأ قاعدة لانطلاق جيوشه بالقرب من بجاية وسمّاها "تامريزدكت"، كما قام بتجهيز حملة إلى إفريقيا فدخلت تونس منتصرة، وبذلك اتسعت حدود الدولة الزيانية.

وفي سنة 1331/731 تولى أبو الحسن المريني شؤون الدولة المرينية، واتبع سياسة والده مع بني حفص أصهاره، وبني زيان خصومه، فحاول إيقاف هجمات بني زيان.

كما استطاع أن يحاصر تلمسان ويدخلها بعد حصار دام أكثر من ثلاثين شهرا وذلك في أواخر رمضان سنة 1336/737.

(1) : تاريخ المغرب وحضارته: د/مؤنس: 130/2، تلمسان في العهد الزياني: فيلاي: 28-29.

(2) : تلمسان في العهد الزياني: د/عبد العزيز فيلاي: 28-29، تاريخ المغرب: رب وحضارته: د/حسب بين مؤنس: 134/2.

(3) : بغية الرواد: يحيى بن خلدون: 212-213.

وبمقتل أبي تاشفين وأولاده وحاشيته سقطت الدولة الزيانية، واعتلى ع. رش تلمسان بنو مرين الذين حكموا المغرب الأوسط مدة زمنية زادت عن اثني عشرة سنة.

وتوجه أبو الحسن نحو إفريقيا بعد أن خلف ابنه أبو عنان نائباً له، فكسح ب. بلاد الزاب وبجاية وقسنطينة ثم عاصمة بني حفص التي وصل إليها سنة 1347/748.

وبذلك تمكن المرينيون من توحيد المغرب الإسلامي إلا أن الأعراب ثاروا ضدهم ووقعت معركة حاسمة بين أبي الحسن، والأعراب بالقيروان، وانضم إليها الأميران الزيانيان أبو ثابت وأبو سعيد فانزمت الجيوش المرينية، وأشيع مقتل السلطان أبي الحسن، مما جعل أبو عنان يغادر تلمسان إلى فاس بصفته ولي العهد، تاركاً "عثمان بن ج. رار" العبد. ل. وادي حاكماً على تلمسان والمغرب الأوسط سنة 1348/749.

وأثناء هذه الفترة عاد بنو زيان إلى حكم تلمسان بعد اثني عشرة سنة فبويع أبو. و سعيد بن عبد الرحمن أميراً عليهم في المنفى، ثم دخل تلمسان بعد ثورة أهل تلمسان على ابن الجرار وفتحوا أبواب المدينة لاستقبال أبي سعيد الذي تقاسم السلطة مع أخيه. ه. أبو. و ثابت⁽¹⁾.

وفي هذه الفترة كان ابن مرزوق الجد يرأسل أبا الحسن المريني بغية الصلح. وعزم أبو سعيد على توجيه سفارة صلح برئاسة الشيخ الإمام. م. ابن. م. مرزوق الخطيب إلى سلطان تونس إلا أنها باءت بالفشل، وكانت النتيجة أن سجن ابن مرزوق في تلمسان نحو تسعة أشهر⁽²⁾ ولم يتم الصلح.

ولم يستقر الأمر لبني زيان نتيجة خروج "الناصر بن أبي الحسن الم. ريني" عل. يهم وانضمام بعض القبائل إليه إلا أن الإعانة التي قدمها "أبو عنان" إلى أبي سعيد وأخيه. ه. أبي ثابت جعلت الناصر ينهزم بجيشه بالعطاف سنة 1349/751⁽³⁾، وعاود الك. رة. بن. و مرين إلا أن محاولتهم باءت بالفشل وذهب ضحيتها الناصر.

⁽¹⁾: بغية الرواد: 240.

⁽²⁾: الموع: ابن مرزوق: 47؛ تاريخ ابن خلدون: 370/7، تلمسان في العهد الزياني: 49/1..

⁽³⁾: بغية الرواد: 244.

و تمكن الزيانيون من إعادة نفوذهم على المغرب الأوسط، وأعادوا للدولة هيبة . لها
إلا أن الحال لم يدم، حيث استولى عليها بنو مرين سنة 753-760/1352-1359،
وزال سلطان بني زيان مرة أخرى على يد السلطان أبي عنان الذي اتخذ من تلمسان مقرا
له، فقد كان يطمح إلى توحيد بلاد المغرب والسيطرة عليه، إلا أنه فشل كما فشل أبوه
من قبل، وتفرق الجيش المريني على يد بعض القبائل العربية وبذلك زالت هيبة بني مرين
أمام بني حفص وبني زيان.

واستغل أحد أمراء بني زيان وهو أبو حمو موسى الثاني بن يوسف بن عبد الرحمن
بن يحيى بن يغمراسن وأنشأ علاقات طيبة مع بعض القبائل كان لها الفضل في رجوع بني
زيان إلى تلمسان واعتلائه العرش.

لقد اتسم عهد أبي حمو الثاني بالبناء والإصلاح وتقوية الجيش الذي وقفه ضد
المنافسين، وتصدى لهجمات بني مرين المتكررة.

كما ساس الرعية بالعدل والحكمة وقسم أوقاته " بين حكم يقضيه وحق يمضيه
وعاق يرضيه وسيف لحماية الدين ينضيه..... وسبيل إلى رضه .ى الله تعالى ورسه . وله
يقضيه(1)".

وازدهرت الحياة العلمية حيث لبست في عهده تلمسان لباس الحضارة والتمدد
بفضل علمائها وفقهائها وأدبائها، وشاع الاستقرار والأمان.

إلا أن هذا الاستقرار لم يدم نتيجة تخرش بني مرين وبني حفص بها.

هذا بالإضافة إلى خروج أبي تاشفين الثاني، ونوضه ضد والده مستعينا في ذلك
ومحتما بالأعداء .

والتقى الجيشان بعد أن عجز "أبو حمو" وفشل في إقناع ولده بخطورة ما أقدم
عليه.

(1): نظم الدر والعقي . ان : التنسي . ي: 160، تلمسه . ان في العهد . د الزيداني: د/ف . يلاي: 55/1، تاريخ
المغرب: د/مؤنس: 136/2.

وقتل أبو حمو موسى الثاني سنة 1390/791 وعادت تلمسان إلى الهيمنة المرينية سنة 791-1388/962-1554.

لم تستسلم الأسرة الزيانية، وحاصر أبو زيان بن أبي حمو حاكم مدينة الجزائر. سنة 1391/792 بمساعدة بعض القبائل بدف اسقاط أخيه أبي تاشفين وبالتالي القضاء على الهيمنة المرينية، إلا أن محاولته باءت بالفشل.

وفي سنة 1394/795 أعاد الكرة مرة أخرى، وفي الطريق بلغه خبر وفاة أخيه أبي تاشفين في رمضان سنة 1394/795.

وتولى أبو ثابت بن تاشفين خلفا لأبيه تحت وصاية الوزير أحمد بن المعز لكن أبو الحاج يوسف بن أبي حمو المشهور بابن الزاوية خرج على أبي ثابت مطالبه بالعرش، وتحلص من ابن أخيه ووزيره الوصي، وتولى شؤون البلاد في سنة 1394/795. ودخلت تلمسان مرة أخرى في دوامة من الصراع الذي أضعفها، وأخضعها للنفوذ المريني.

وخلال هذه الفترة استولى⁽¹⁾ أبو زيان بن أبي حمو على الحكم بتلمسان بعد عشرة أشهر من حكم أبي الحاج، إلا أن بني مرين قبضوا عليه، وسجنوه بفاس. وفي سنة 1395/796 تولى أبو فارس المريني حكم تلمسان، واستولى من خلالها على جزء هام من المغرب الأوسط.

وفي سنة 1395/796 بويع أبو زيان بن أبي حمو الثاني، بعد اضطرار أبي فارس إلى الخروج من تلمسان، بسبب وفاة السلطان المريني بفاس. واستتب الوضع في تلمسان وتفرغ أبو زيان للبناء، كما جعل من بلاطه ملتقى العلماء والأدباء فارتقى بتلمسان وأعادها إلى سابق عهدها⁽²⁾.

(1): تاريخ ابن خلدون: 175/7 وما بعدها، تلمسان في العهد الزياني: فيلاي: 59/1-66.

(2): تاريخ ابن خلدون: 176/7، تلمسان في العهد الزياني: 59/1 وما بعدها.

لكن بني مرين⁽¹⁾ لم يتوانوا في دس الدسائس بدف الإطاحة بعرش بني زي.ان، واستعملوا في ذلك أحد اخوة أبي زيان، وهو أبو محمد عبد الله بن أبي حمو الثاني فحاصر تلمسان سنة 1400/801 حصارا محكما أجبر فيه أبو زيان على مغادرة المدينة.

فعاد الاضطراب، وعمت الفوضى السياسية في البلاد وكثرت الفتن.

وفي سنة 1403/804 عزل أبو محمد عبد الله، وتولى أخاه أبا عبد الله محمد. المعروف بابن خولة الذي حكم المغرب الوسط تحت نفوذ سلطان فاس نحو تسع سنوات ساد خلالها نوع من الاستقرار السياسي، والهدوء الاجتماعي، انتعشت خلالها الحركة العلمية والفكرية.

وفي سنة 1411/813 توفي ابن خولة، وتولى من بعده ابنه عبد الرحمن الثالث لمدة سنة واحدة، أرغم بعدها على مغادرة تلمسان في محرم سنة 1412/814، وذلك بسبب الانقلاب العسكري الذي قام به عمه السعيد بن أبي حمو الثاني.

لكن معارضة البلاط المريني للسلطان الجديد جعلهم يضربونه بأحد إخوته، وهو أبو مالك عبد الواحد الذي أخرج من السجن وأرسل للإطاحة بالسعيد.

وفي سنة 1412/814 استولى على تلمسان واعتلى العرش بعد أن فر منه السعيد.

وهكذا أصبح بنو زيان لعبة في يد بني مرين حيث ضعفت هيبتهم وأصبح همهم هو اعتلاء العرش.

دام حكم أبو مالك عبد الواحد نحو أربع سنوات، استطاع خلالها أن يرد للمغرب الأوسط هيئته وأن يسد باب الخطر المريني.

(1): بنو مرين يرجع نسبهم إلى شعوب بني واسين، فهم بنو مرين بن ورتاجن بن ماخلوخ بن جديج بن فاتن بن يدر بن يخفت بن عبد الله بن ورتنيص بن المعز بن إبراهيم بن سحيك بن واسين (ر: تاريخ ابن خلدون، 196/7).

وفي سنة 1424/827 عين با السلطان الحفصي محمد بن تاشفين الثاني (الذي يعرف بابن الحمراء)، وأطاح بابي مالك عبد الواحد نتيجة سوء علاقاته مع بني حفص مما جعلهم يترصبون به، ويتحينون الفرصة لحصارها والسيطرة عليها.

وفي سنة 1430/831 استطاع أبو محمد عبد الواحد (السلطان الزياني السابق) أن يهاجم ابن الحمراء ويخرجه من تلمسان إلا أن هذا الأخير استجمع قوته وعاد إلى تلمسان فحاصرها واحتلها سنة 1432/833، وقام بإعدام أبي محمد عبد الواحد.

فتدخل السلطان الحفصي وحاصر تلمسان وطرده ابن الحمراء (الذي سجن ومات سنة 1438/840) وقام بتوليته الأمير أبو العباس أحمد المعتصم بن أبي حمو الثاني الملقب " بالعقل " فكان عهده عهد إصلاح وبناء.

وبعد ثلاث سنوات من حكمه استطاع أن يعيد للدولة هيبتها وقوتها العسكرية والعلمية والأدبية، حيث كثر الإقبال على العلم في عهده والرحلة في سبيله.

وامتد حكمه نحو اثنين وثلاثين سنة تخللتها اعتداءات داخلية وخارجية إلا أنه ما بأت بالفشل إلا ما وقع سنة 1461/866 من الأمير أحمد الناصر بن أبي حمو الثاني الذي استولى على تلمسان بعد محاصرتها .

وألقي القبض على السلطان العقل⁽¹⁾ - الذي يعد واحداً من الحكام العظماء الأقوياء الذين تعاقبوا على عرش بني زيان - فسجن ثم نفي إلى الأندلس⁽²⁾.

إن الحياة السياسية على العموم آنذاك غلب عليها الاضطراب وكثرة التراع على السلطة والحروب المتواصلة بين الدويلات الثلاث .

ابن مرزوق والدائرة السياسية: تأثيرا وتأثيرا:

مما تجدر الإشارة إليه أولا أن عائلة ابن مرزوق كانت تحظى بالعناية والتقدير من قبل السلطان أبي الحسن المريني.

(¹): السلطان أبو العباس الذي عرف بالعقل في شهر ذي الحجة سنة 1462/867 بعد عودته من منفاه ودفن بالعباد بتلمسان.

(²): تلمسان في العهد الزياني: د/فيلاي: 60-72.

ذكر ابن القاضي أن "ابن مرزوق الجد" لما قدم المغرب اشتمل عليه السلطان أبو الحسن اشتمالا خصه بنفسه وجعله محل سره، وإمام جماعته وخطيب منبره وأمين رسالته....⁽¹⁾

وذكر ابن خلدون: "قال: كان قد غلب على هواه الخطيب أبو عبد الله بن مرزوق... ولما ابتنى السلطان أبو الحسن مسجد العباد ولّاه الخطابة له... واستخلصه لنفسه وأحلّه محل القرب من مجلسه... وسفر عنه إلى الملوك...⁽²⁾"

من خلال تتبعنا للحياة السياسية آنذاك ولما كتبه العلماء عن شخصية ابن مرزوق الحفيد نخلص إلى أن ابن مرزوق لم تكن له ميول إلى تقلد المناصب السياسية ولم يتقلد مناصب سياسية.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: ما الذي جعل ابن مرزوق وهو العالم الذي تأثر بجده واستقى من نبعه مختلف العلوم يحيد عن منهجه في مجال السياسة بابتعاده عنها وإيثاره للعزلة؟

نعلم أن ابن مرزوق الجد تقلد مناصب سياسية مختلفة كما أشارت إلى ذلك الكتب التي ترجمت لشخصيته، وذلك بذكرها للمناصب التي تقلدها في البلاط المريني مثل ما ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة نقلا عن ما قاله الخطيب: بعد ما وصّفه بالطف والتراهة والوقار مع الدعابة والتعصب لأصحابه وإخوانه ومعرفة الصّحبة للملوك واستجلاب مودتهم مع مشاركته في فنون كثيرة..... وكانت رحلته مع أبيه ولما عاد إلى المغرب اتصل بالسلطان أبي الحسن فخلطه بنفسه وترسل له في سنة 748 فلما نكب أبو الحسن تعرض للسجن مدة⁽³⁾ ثم انتقل ابن مرزوق إلى الأندلس سنة 752 حيث قلده سلطانا الخطبة، وفي سنة 754 توجه إلى فاس واستقر ببلاط أبي عنان وأنشد له مـن شعره، ولم يزل عند أبي عنان حتى وقعت الأزمة، فرحل إلى الشرق سنة 765 فوصل فيها

⁽¹⁾: جذوة الاقتباس: ابن القاضي: 1/ 226

⁽²⁾: تاريخ ابن خلدون: 370/7.

⁽³⁾: تاريخ ابن خلدون: 370/7 وما بعدها، الدرر الكامنة: ابن حجر: 360/3-362، نفح الطيب: ب: المقرئ: 412/5.

إلى تونس، واشتغل في الخطابة والتدريس ومجالسة السلطان إلى ربيع الأول سنة 773 ثم توجه للقاهرة حيث التقى بملكها الأشرف شعبان بن حسين الذي قال عنه: أنه لم ير من الملوك مثله حلما وفضلا وجودا، فقلده دروسا ومدارس وخصه بقول بحضرتته وكتبه واستمر على حاله إلى أن مات سنة 781 وله سبعون سنة، عليه رحمة الله.

هذا عن ابن مرزوق الجد، أما الحفيد فقد نجح نجارا مغائرا لجدّه، انتهج نهج ع. دم مخالطة الحكام وأثر طريق العلماء العباد الزهاد الذين اشتغلوا بالعلم وأفنوا أعمارهم في تحصيله، وإيصاله إلى طلابه، دون أن يكون له احتكاك بالسلطان والسياسة وتقلباتها.

ويظهر هذا جليا في كلام تلاميذه، والذين ترجموا له، لم يذكر أحد منهم أذنه خالط السلاطين، كما ذكر عن جده الخطيب، بالإضافة إلى ما ذكر من مآثره، وصنفاته التي تنم عن عالم عابد ناسك زاهد.

كما يظهر ذلك من خلال قول القلصادي تلميذه: "أدركت بتلمسان كثيرا من الصلحاء والعباد والعلماء والزهاد وأولاهم بالذكر والتقدير..... شيخنا وبركتنا أبو عبد الله ابن مرزوق..."⁽¹⁾.

وكما سيأتي معنا، وربما الشيء الذي جعله يخط منهجه ه. ذاء، ويتبعه د. ع. ن السياسة، هو تتبعه لمنهج علماء السلف كالإمام أحمد والشافعي والبخاري وغيرهم الذين عرفوا باعتزالهم السياسة وابتعادهم عن مناصب السلطان.

كما أن ما حدث لجدّه من سجن ومؤامرات ومطاردة من جراء السياسة وتقلباتها، ربما كان له أعظم الأثر في خط منهجه وطريقه، بالإضافة إلى رسالة لسان الدين ابن الخطيب⁽²⁾ التي احتفظ لنا بالتاريخ، والتي أرسلها إلى جده الخطيب ينصحه فيها برفض الدنيا وبيان أحوال خدمة الدولة ومصائرها.

⁽¹⁾: رحلة القلصادي: 96-97.

⁽²⁾: ابن الخطيب قال عنه ابن خلدون أنه كان آية من آيات الله في النظم والنثر والمعارف والأدب. ر: تاريخ ابن خلدون: 527/7.

ولأهمية هذه الرسالة في بيان مكانة ابن مرزوق الجند عند معاصريه، وبيان مزالق السياسة ومساوئها ارتأيت أن أثبت قطعة منها، فمن بين ما جاء فيها، قال ابن الخطيب:

سيدي الذي يده البيضاء لم تذهب بشهرتنا المكافأة، ولم تختلِف في مدحها الأفعال ولا تغيّرت الصفات، ولا تزال تعترف بالعظام الرفات، أطلقك الله من أسر كل الكون كما أطلقك من أسر بعضه وزهدك في سمائه الفانية وفي أرضه وحقر الحظ في عين بصيرتك بما يحملك على رفضه، اتصل بي الخبر السار من تركك لشأنك وإجناء الله تعالى إياك ثمرة إحسانك وإنجاب ظلام الشدة الحالك عن أفق حالك فكبرت، وفي الفرج من بعد الشدة اعتبرت، لا بسوى ذلك من رضى مخلوق يؤمر فيأتمر، ويُدعوه القضاة فيبتدر، إنما هو فيء وظل ليس له من الأمر شيء ونسأله جل وعلا أن يجعلها آخر عهدك بالدنيا وبنيتها..... ليت شعري ما الذي غبط سيدي بالدنيا، وإن بلغ من زبرجها الرتبة العليا..... الشرار يسملون عيون الناس باسمك ثم يمزقون بالغيبة مزق جسمك..... ومما الفائدة في فرش تحتها جمر الغضا، ومال من ورائه سوء القضا، وجاه يخلق عليه سهيف منتضى؟ وإذا بلغت النفس إلى الالتذاذ بما لا تملك واللجاج حول المسقط الذي تعلم أن فيه تملك، فكيف تنسب إلى نبل أو تسير من السعادة في سبل؟..... ولو صح في هذا الحال الله تعالى حظ، وهبه زهيدا وعين الرشد عملا حميدا لسهل المصائب، وخفت الأوصاب، وسهل المصائب، لكن الوقت أشغل، والفكر أوغل، والزمن قد عمرته الحصص الوهمية، واستنفذت منه الكمية..... ولسيدي أن يقول: حكمته باس. تثقال الموعدة واستجفائها، ومرادة الدنيا بين خلانا وأكفائها، وتناسي عدم وفائها فأقول: الطبيب بالعلل أدري، والشفيق بسوء الظن مغري،..... الله الله يا سيدي في النفس المرشحة، والذات المحلاة بالفضائل، الموشحة،..... والعمر المشرف على الرحلة بعد حث السير، ودع الدنيا لبنيتها فما أوكس حظوظهم، وأخس لحوظهم، وأقل ملتهم. اعهم، وأعجل إسراعهم، وأكثر عناهم⁽¹⁾.

ثم قال:..... ولقد أعملت نظري فيما يكافئ عني بعض يدك أو يتهى في الفضل إلى أمدك، فلم أر لك الدنيا كفاء، هذا لو كنت صاحب دنيا، وألفيت بذل النفس

(1): نفح الطيب: المقرئ: 145/5-150.

قليلاً لك من غير شرط ولا ثنيا، فلما ألهمني الله لمخاطبتك بهذه النصيحة المفرغة في قالب الجفاء، لمن لا يثبت عين الصفاء، ولا يشيم بارقة الوفاء، ولا يعرف قاذورة الدنيا معروفة مثلي من المتدنيين بالمنهمكين، وينظر عوارها القادح بعين اليقين، ويعلم أنا المومسة التي حسنها زور، وعاشقها مغرور، وسرورها شرور، تبين لي أنني قد كافيت صديعتك المتقدمة... وأحضت لك النصح الذي يعز بعر الله ذاتك، ويطيب حياتك ويحي مواتك ويريح جوارحك من الوصب، وقلبك من النصب، ويحقر الدنيا وأهلها في عينك إذا اعتبرت.... وختاماً قال: وعلى الجملة والتفصيل، فهذا الرجل نسيح وحده شهرة وجلالة وخصالا وأبوة صالحة، تولاه الله وكان له، وانصرف إلى بلاد المشرق، عام أربع وستين وسبع مائة، تولاه الله وأسعد منقلبه... (1).

كما وقف ابن مرزوق الحفيد على ما كتبه جده بخطه، قال فيه: بعد إirاده لما أخرجه الطبري في منسكه وأبو حفص الملا في سيرته عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم، قال: وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على الثنية التي بمأعلى مكة، وليس بايومئذ مقبور فقال: يبعث الله من ههنا سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد في سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، وجوهم كالقمر ليلة البدر فقال أبو بكر: من هم يارسول الله؟ قال هم الغرباء من أمتي الذين يدفنون ههنا.... الحديث (2) قال ابن مرزوق: ففي الموضع دفن والدي رحمه الله بعد سماعه الحديث بسبعة أيام، أفتراه لا يشفع فيمن أقال عثرة ولده؟ أفما يشتري هذا بأموال الأرض؟ أفلا يراعي لي ثمانية وأربعين منبراً في الإسلام شرقاً وغرباً وأندلساً؟ أفلا يراعي لي أنه ليس اليوم يوجد من يسند أحاديث الصحاح سماعاً من باب الأسكندرية إلى البرين والأندلس غيري. وقرأت عن نحو مائتين وخمسين شيخاً؟ والله ما أعلمه، لكن حرمني الله تعالى منه، فنبذت الاشتغال به، وآثرت إتباع الهوى والدنيا، فهويت، اللهم غفرانك، أفلا يراعي لي مجاورة نحو اثني عشر عاماً؟ وختم القرآن في داخل الكعبة، والإحياء في محراب النبي صلى الله عليه وسلم، والإقراء بمكة، ولا أعلم من له هذه الوسيلة

(1) : نفح الطيب: المقري: 145/5-150.

(2): أخرجه الطبري في كتابه القرى لقاصد أم القرى بنحوه برواية ابن مسعود: 604 تحت رقم: 512.

غيري؟ أفلا يراعي لي الصلاة بمكة ستا وعشرين سنة، وغرقتي بينكم، ومحنتي في بلدتي، على محبتكم وخدمتكم، من ذا الذي خدمكم من الناس يخرج على هذا الوجه؟ أسد. تغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله من ذنوبي، وذنب. وبي أعظم. م، وربي أعلم. م، وربي أرحم. م، والسلام⁽¹⁾ انتهى.

فهذا وإن كان دليل على ندم الجد على مخالطته لأهل الدنيا والسياسة، فهو دليل على قدر ابن مرزوق الجد ومكانته دينا ودنيا.

كما أنه خير دليل على ابتعاد الحفيد وانصرافه عن السياسة وعدم انخراطه في خضمها وإثاره الاشتغال بالعلم تعلمًا وتعليمًا وتأليفًا، وأنا أذكر هذه النصوص لأبين أن ابن مرزوق الحفيد استطاع أن يستفيد من تجارب الآخرين وخاصة جده شمس الدين الذي شذ عن طريق أجداده، فكان في هذا على سيرة سلفه، قال بعضهم كما ذكر ابن مريم في البستان: 209: يسير سيرة سلفه في العلم والعمل والشفقة والحلم وحب المساكين، وشذ منهم الخطيب فخالط الملوك، كما قال أحد المترجمين له أنه نبذ طريق أجداده، وخدم الملوك، فامتحن و غرّب. والله أعلم.

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية.

لقد كان مجتمع تلمسان وباقي حواضر المغرب الأوسط يتألف من السادة. كان الأصليين من الأمازيغ الذين يسكنون الأرياف، وأكثر هذه القبائل من زناتة⁽²⁾، ومن

⁽¹⁾: نفح الطيب: 415-414/5 نقله عن ابن مرزوق الحفيد نقلا عن جده الخطيب، الإعلام بمن حوله. مراكش وأغامت من الإعلام: العباس بن إبراهيم السد. ملالي: 18/5 راجع. ه: عب. د الوه. باب منصرف. ط 1420/2-99 الرباط.

⁽²⁾: زناتة من قبائل البربر من ولد شاننا أو جانا بن مادغيس بن بربر: (ر: زناتة وبطونا، وتسميتها، تاريخ ابن خلدون: 9-5/7).

أشهرهم مغراوة وبني يفرن وبني عبد الواد وبني مرين وبني راشد وبني تـ. وجين⁽¹⁾ وبـ. بني برزال وبني ورنيد... وممن نزل با من العرب الفاتحين ومن استقر با من القادمين إليه. ما بعد الفتوحات التي قامت با الدول التي توالى على المغرب الأوسط.

بالإضافة إلى هجرة الأندلسيين في القرون الأخيرة، حيث استقر منهم عدد كبير في تلمسان، فكان لذلك دور في التقاء الثقافة الأندلسية مع الثقافة المغربية، بالإضافة إلى ازدهار العلوم، واهتمام بني زيان بإنشاء المدارس الفخمة، التي ظلت واقفة في وجه الجهل تصفحه، وتمحيه بتنوير العقول بشتى العلوم، وبناء المصانع والقصور الفخمة.

ومع كثرة الحروب المتتالية بين دويلات المغرب الثلاث كانت الحياة الاجتماعية والاقتصادية متقلبة تشهد أحيانا استقرارا وازدهارا⁽²⁾ كما في ظل أبي حمو وتشهد أحيانا أخرى اضطرابا وفوضى كما في ظل "عبد الرحمن بن عبد الله الأول" الذي ضيّع أمـ. وال الخزينة حتى أفلست نتيجة البذخ والترف الذي عاش فيه مما اضطر من جاء بعده إلى ائثار كاهل الرعية بالضرائب⁽³⁾ لمواجهة الخطر الخارجي.

لقد كانت الأوضاع السياسية والتراع على السلطة السـ. بب في إهمـ. ال الرعية. وظهور السرقة والغصب وسوء المعيشة مما جعل الرعية تبتعد عن السياسة وتلتف حول الفقهاء وشيوخ الصوفية⁽⁴⁾، وهذا طبعاً في ظل الولاية الضعفاء المترفين.

⁽¹⁾: تاريخ ابن خلدون، كتاب العبر... ابن خلدون: 9/7، جوانب من الحياة في المغرب العـ. ربي الأوسط: بوعيا: 40-41، وصف افريقيا: حسن الوزان: 36 وما بعدها.

⁽²⁾: تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي: د/حسين مؤنس: 2/255. ط/1 1412-1992.

⁽³⁾: تاريخ الجزائر في القديم والحديث: 859-865.

⁽⁴⁾: تاريخ المغرب وحضارته: د/حسين مؤنس: 2/255، جوانب من الحياة في المغرب: بوعيا: 62

وقد تحدث يحيى بن خلدون عن ثراء تلمسان وفخامة منشآته، وأخلاقه. كانه فقال: "و. با أناس أخيار أولو حياء ووقار ووفاء بالعهد وعفاف ودين واقتصاد في المعاش واللباس والسكنى، على هدي السلف الصالح رضي الله عنهم"⁽¹⁾.

وعن موارد كسبهم فالغالب عليه هو الفلاحة وحياسة الصوف، وفي هـ. ذا ق. مال صاحب البغية: "وغالب تكسبهم الفلاحة وحوك الصوف يتغ. ايون في عم. ل. أث. واب الرقاق"⁽²⁾.

ومن الأمور التي كانت تراعى وتطبق أيام بني زيان هو الاهتمام. ام بح. ق الج. وار وحرمة فقد كان البناء العالي يثير مشاكل اجتماعية بين الجيران لأننا تشرف على المنازل الأخرى التي هي أقل علوا منها، ومجرد الشكوى على مثل هذا النوع كافية لهدمها حفاظا على حرمة الجار وراحته وكرامته⁽³⁾ ولم يسلم من هذه القضايا حتى السلاطين والأمراء، مثل ما حدث مع أبي تاشفين الأول عندما بنى قصرا وجعل له "علية" تطل على دار ابن مرزوق ومن يجاوره في الدرب فرفع ابن مرزوق وبعض جيرانه للقاضي الدعوى على السلطان ومطالبته بدمها⁽⁴⁾.

كما اهتم أمراء تلمسان وعلمائها ببناء الزوايا وهي المواضع المعدة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاج من القاصدين.

كما اهتموا ببناء المارستانات وهي الأماكن الخاصة بالعلاج، ومن الذين اهتموا بذلك السلطان أبو الحسن المريني كما ذكر ابن مرزوق الجدي، وابنه أبو عنان من بعده.

كما أنشأت القناطر والجسور مثل قنطرة سطفسييف بتلمسان، وقنطرة. باب الجياد، والسقايات التي يتيسر فيها تناول الماء للشرب، والطهارة وإغاثة اللهفان.

⁽¹⁾: بغية الرواد: يحيى بن خلدون: 86 وما بعدها.

⁽²⁾: المصدر نفسه: يحيى بن خلدون: 92.

⁽³⁾: الموع: ابن مرزوق: 24، تلمسان في العهد الزياني: 1/ 121.

⁽⁴⁾: تلمسان في العهد الزياني: د/ فيلاي: 1/ 121.

وهذه الأمور التي يشترك في الانتفاع بها القوي والضعيف والبادي والحاضر تعمد من اهتمام أمراء الدولة آنذاك بالحياة الاجتماعية.

هذا بالإضافة إلى اهتمام الدولة آنذاك بالأيتام، وذلك بالحنو عليهم واقتطاع ماله يسد رمقهم ويحفظ ماء وجوههم.

وكان الاهتمام أيضا برعاية الشيوخ، والاهتمام بتمهيد طرق المسافرين، وتأمين السبل، وذلك بتعمير طرق المسافرين من فاس إلى مراكش إلى تلمسان وإلى سبتة وغيرها من البلاد بالرتب وهي الخيام يسكنها أهل الوطن ويجري لهم على ذلك إقطاع ماله من الأرض، يبيعون فيها الشعير والطعام وما يحتاج إليه المسافر من الأدم على اختلافه، والمرافق التي يضطرون إليها، هم وبائهم.... قال ابن مرزوق الجدي: فلا يزال المسافر كأنه في بيته وبين أهله، وبقي هذا العمل مستمرا في عقب السلطان أبو الحسن المريني.⁽¹⁾

المطلب الثالث: الحياة العلمية :

لقد ميز القرن التاسع التدهور في الأوضاع السياسية وكثرة الفتن والحروب الداخلية في المغرب والمشرق إلا أن الحركة العلمية بالمغرب الأوسط بقيت نشطة، قال صاحب البغية: "... فهم معدن العلماء الأعلام والأولياء المشاهير، نجابة في الدراسة والعبادة .."⁽²⁾ ويشهد على ذلك العدد الكبير من العلماء الذين احتفظ لهم التاريخ بمصنفاتهم وآثارهم، بالإضافة إلى الزيارات المتواصلة التي كان يقوم بها العلماء لتلمسان من المغرب ومن الأندلس والمشرق أيضا طلبا للعلم والتفقه على يد علماء تلمسان المشهورين أمثال: أبو اسحاق التنسي، وأبو الحسن التنسي، وأبو بكر محمد بن يوسف بن سعادة الإشبيلي الذي نزل تلمسان وعمرها حتى توفي سنة: 600، وقد كان محدثا ضابطا عالي الرواية، وأبو عبد الله بن مرزوق المولود في حدود 629، والمتوفى سنة 681، وأبو

(1): المسند الصحيح الحسن: ابن مرزوق الجدي: 403-429 بالتصرف.

(2): بغية الرواد: يحيى بن خلدون: 1/ 92.

العباس ابن مرزوق الخطيب المولود سنة 681، والمتوفى سنة 741 حاجا بمكة، وأبو عبد الله بن مرزوق الخطيب الجد المتوفى سنة 781، وأبو عبد الله بن هدية، وأبو موسى عيسى، وأبو زيد عبد الرحمن ابنا الإمام، وأبو عبد الله محمد بن أحمد التميمي المتهوفى فى حدود 745، وولده أبو العباس أحمد بن محمد التميمي الفقيه، وأخوه الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد الفقيه الرئيس، الوزير الحاجب تـ. 756 ودفن بزوايته بالعباد، وأبو علي منصور الزواوي الذي تصدر للإقراء بغرناطة وتلمسان وأفتى الناس فى النـ. وازل، وأبو العباس بن الخياط، وأبو اسحاق الخياط، وأبو عبد الله المسناوي، وأبو محمد المسـ. ناوي، وأبو عبد الله ابن التجار، وأبو يوسف الصنهاجي، وولده أبو زيد عبد الرحمن الصنهاجي، وولده الفقيه أبو يوسف يعقوب بن عبد الرحمن، وأخوه محمد بن عبد الرحمن، ومحمد بن مرزوق الحفيد، ومحمد السنوسي تـ. 865/ 1490 وأحمد وأبو عبد الله الآبـ. ي تـ. 757، وأبو عبد الله الشريف الحسيني تـ. 771 وأبو محمد بن أبي عبد الله الشـ. ريف التلمساني، وأبو عبد الله المقرئ تـ. 756، وابن عمه أبو الحسن المقرئ، وأبو عمـ. ران موسى المشدالي، وأبو عبد الله بن عبد النور، وأخوه أبو الحسن بن عبد النور، وأبو محمد الونشريسي والحافظ التنسي تـ. 889/ 1494 وهؤلاء يمثلون أكثر من غيرهم الحركة العلمية فى العصر، بالإضافة إلى الإمام سعيد العقباني المتوفى: 811/ 1408 الذي اهـ. تم بالفقه والتفسير والأصول والفرائض والمنطق وشغل منصب القضاء أربعين سنة فى مـ. دن مختلفة والإمام أبو الحسن ابن زاغو ابـ. ن محمد مـ. د بن زاغو، وأحمد مـ. د بن زاغو⁽¹⁾ تـ. 845/ 1441 ومحمد مـ. د الحبـ. اك⁽²⁾ تـ. 867/ 1463؛ وعبد الله مـ. د بن عثمان الثعلبي

(¹): بغية الرواد: يحيى بن خلدون: 121، البستان: ابن مريم: 41-43؛ جوانب مـ. ن الحية مـ. اة فى المغـ. رب الأوسط: محمود بوعيداد: 62.

(²): البستان: 219.

ت. 1471/875م ويحي المازوني ت. 1478/884، وغيرهم من الأعلام الذين ترجم لهم ابن مريم في البستان.

فقد ترجم لحوالي اثنين وثمانين ومائة عالم وولي، فكانت تلمسان بحق كما قال يحي بن خلدون: معدن العلماء الأعلام، والأولياء المشاهير، نجابة في الدرس والعبادة.

كما كان لهؤلاء النازحين من الأندلس الأثر الكبير في مزج الثقافة المغربية بالثقافة الأندلسية وأصبح المسجد الجامع، والجامع الأعظم بأجادير بتلمسان لا يقل أهمية عن جامع القرويين والزيتونة⁽¹⁾، بل كانت تلمسان أعظم أمصار المغرب، التي ضاهت أمصار الدول الإسلامية كما قال ابن خلدون فيما سيأتي.

ومما زاد في تعزيز الحياة الفكرية وازدهارها وانتشار العلم، وكثرتهم، اهتمام الأمراء بإنشاء المدارس والمساجد التي كانت خير دليل على الازدهار العلمي آنذاك.

فقد أنشأت باخمس مدارس كبرى، ويشهد لذلك ما كان من أمر أبوحمو ابن السلطان أبي سعيد بن أبي يحيي يغمراسن بن زيان الذي أكرم متزل ابني الإمام الخطيب أبي عبد الله التنسي البرشكي، أبو موسى عيسى وأبو زيد عبد الرحمن، وهما إمامان مشهوران بالعلم والرياسة، وابتنى لهما مدرسة حملت اسمهما، داخل باب كشوطة بتلمسان.

كانت هذه المدرسة منارة علمية، تخرج منها الكثير من العلماء، كما تخرج منها الكثير من أبناء الإمامين، الذين ساروا سيرة سلفهم في العلم وبلغوا مقام التدريس والفتيا في النوازل...⁽²⁾.

⁽¹⁾: بغية الرواد: يحي بن خلدون: 92، تاريخ المغرب: حسين مؤنس: 147/2.

⁽²⁾: بغية الرواد: 130/1، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن: ابن مرزوق الجد: تحقيق ماري خيسوس: 265 طبعة 81/1401، البستان: ابن مريم: 123-126.

وكان لهذه المدارس أوقاف عظيمة تصرف على الفقهاء والمدرسين والفقهاء والطلبة.

بالإضافة إلى المساجد، مثل مسجد تلمسان الكبير، وجامع أغادير الأعظم، الذي يبلغ ارتفاع مئذنته أربعين مترا، وهي مئذنة من طراز مغربي صافي غاية في الجمال⁽¹⁾.

هذا الجامع الأعظم الذي كان يخطب به الفقيه أبو علي منصور القاضي ابن الإمام الفقيه العالم أبو عبد الله محمد بن هدية القرشي المتوفى سنة 736 هـ، من ولد عقبة بن زافع الفهري الذي بنى القيروان وفتح بلاد البربر والذي توفي مقتولا سنة 63 هـ.

ثم خلفه ولده أبو الحسن علي بن هدية، فكان على هدي سلفه الصالح ديننا وعلمنا وفضلا، ونزاهة همة، كما كان صدرا من صدور الدراية والتدريس والخلق العظيم كما وصفه معاصره يحيى بن خلدون الذي أشاد به، ودعا له بالحفظ⁽²⁾.

والمسجد العظيم الذي شيده السلطان أبو الحسن بالعباد، جاء في العبر: وقد شهد بالعباد مسجد عظيم كان عم محمد ابن مرزوق خطيبا به⁽³⁾، ويقصد به العم ع. م. ابن مرزوق الجد.

كما أنشأ الأمراء المشتغلين بالعلم الزوايا، ودور العلم، نذكر منها زاوية أبو عبد الله بن محمد التميمي ت. 756، سليل العلماء الأخيار "حفيد الفقيه القاضي المبارك أبو عبد الله محمد بن أبي عمرو التميمي، قاضي الجماعة بتلمسان، المتوفى في حدود خمس وأربعين وسبعمائة بتلمسان، من أجل كتبه ترتيب كتاب اللخمي على المدونة"، الذي أنشأ زاوية بتلمسان كائنة بطريق العباد، كانت مركزا علميا تعلم فيه وتخرج منه الكثير⁽⁴⁾.

(1): تاريخ المغرب: مؤنس: 147/2.

(2): بغية الرواد: 116/1-117، القضاء والقضاة في عهد الدولة الزيانية: 29.

(3): تاريخ ابن خلدون: 473/7.

(4): بغية الرواد: يحيى بن خلدون: 131، القضاء والقضاة في عهد الدولة الزيانية: نبيلة

حساني: 118-119 - رسالة ماجستير معهد التاريخ/99-

لقد كانت تلمسان كما قال "البكري"⁽¹⁾ دائما بلد علم وعلماء ومركز زينة وجماعة، وبنو زيان كانوا من رعاة العلوم حيث قربوا العلماء والأدباء والفقهاء.

ورغم الفتن والأخطار التي عصفت بتلمسان لم تجعلهم يرغبون عن العلوم والمعارف، بل زادت في تمسكهم بالعلم والعلماء وجعلتهم يلتفون حول الأئمة الأولياء⁽²⁾، والعلماء الصالحاء.

وقد اهتم العلماء في ذلك العصر بمختلف العلوم وعلى رأسها العلوم الدينية، علم الحديث رواية ودراية، والفقه، والأصول، والفرائض، والتفسير، كما اهتموا باللغة، والأدب، والفلك، والمنطق وغيرها من العلوم، فنبغ في هذه العلوم الكثير من العلماء، وأضحت تلمسان من أهم الحواضر العلمية في المغرب والمشرق، كما شهد بذلك ابن خلدون وأخوه يحيى عليهما رحمة الله، والعلماء الذين قصدوها للعلم، سواء أقاموا بها واستوطنوها، أو أخذوا العلم ورجعوا إلى ديارهم.

لقد كانت أعظم أمصار بلاد المغرب، ونفقت فيها أسواق العلوم والصنائع، فنشأ بها العلماء، واشتهر فيها الأعلام، وضاهت أمصار الدول الإسلامية والقواعد الخلافية كما قال ابن خلدون في العبر⁽³⁾.

(1): البكري هو أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري ت 1094م، له كتاب صفة إفريقية والمغرب، قطعته من كتاب المسالك والممالك.

(2): تاريخ المغرب وحضارته: د/ حسن مؤنس: 2: 147.

ملاحظة: إن هذه الحقائق التي ذكرها ابن خلدون وأخوه يحيى، ومن زار تلمسان أمثال القلصمادي وابن غازي من الرحالة العلماء، بالإضافة إلى ذلك الكم الهائل من العلماء الفطاحل، الذين اقتصر على ذكر البعض منهم والذين كان من بينهم الكثير من العلماء الذين توارثوا هذا العلم، ابنا عن أب، وعن جد، مثل أسرة المرازقة، وأسرة المشدالي و التميمي، والشريف التلمساني وغيرهم، كل هذا دليل يرد على أولئك الذين قالوا بأن الجزائر لم تكن تملك مركزا علميا يضاهي القرويين و الزيتونة، وقولهم هذا ناشئ عن قلة الاطلاع، هذا بالإضافة إلى عدم وجود دراسة وافية خاصة بإبراز مدارس المغرب الأوسط مثل مدرسة تلمسان، وبجاية، وغيرها. ر: بغية الرواد: 92-164، تاريخ ابن خلدون: 93/7، رحلة القلصادي: 94، ثبت أبي جعفر البلوي: 217-وما بعدها، البستان: ابن مريم، القضاء والقضاة في عهد الدولة الزيانية: حساني.

(3): تاريخ ابن خلدون: 93/7.

ومن الكتب التي تداولها أهل المغرب والأندلس:

تفسير أبو محمد ابن عطية الأندلسي تـ 546، الذي لخص فيه التفسير كله،
وتحرى ما هو أقرب إلى الصحة منها، وجمعه في كتاب سماه: "المحرر الوجيز في شرح كتاب
الله العزيز".

وكتاب الكشف للزمخشري تـ 538، الذي رغم منهجه الاعتزالي فقد أقروا له
برسوخ قدمه في العربية والبلاغة.

وقد برز في هذا العلم أبو عبد الله الشريف التلمساني والشيخ الفقيه ابن زاغـ و
(تـ 845) الذي ألف مقدمة في التفسير، ومحمد بن يوسف السنوسي، وابن مـ رزوق
الحفيد الذي قام بتفسير عدة سور من القرآن وهي:

الإخلاص والمائدة ومريم حتى قيل بأنه فارس التفسير⁽¹⁾.

واهتموا بالحديث رواية وحفظا وشرحا لأمعه المشهورة، وقد تفـ وق في هـ ذا
الإمام محمد ابن مرزوق الحفيد وتلميذه محمد التنسي.

ومن كتب الحديث، اشتهر صحيح البخاري الذي ذكر التنسي أن السلطان أبـ ما
زيان بن أبي حمو كان قد نسخ بيده نسخة من البخاري وحبسها بالمكتبة الـ تي أسسـ ها
بالجامع الكبير في تلمسان، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على المكانة التي كان يحظى بها
صحيح البخاري في ذلك العصر.

فقد كانت تعقد مجالس عديدة لعلوم الحديث يحضرها الشيوخ والطلبة عامة
الناس بعد صلاة الصبح كما كان القراء يحتفلون بختم قراءة كتب الصحاح احتفالا كبيرا
لم يشهد له مثيلا إجلالا وجمالا، وكانت تعقد المناظرات حول الحديث في المسجد الجامع
بتلمسان كل يوم الجمعة، قال ابن مرزوق الجد: أكثر ما كنا نقرأ بين يدي السلطان أبـ و
الحسن كتاب الجامع الصحيح لأبي عبد الله البخاري، فقد واظب على تحفظه، وإروائه في
المشاهد.

(1) : تلمسان في العهد الزياني: 440/2.

وقال: قرأت هذا الكتاب بين يديه غير مرة⁽¹⁾.

واهتموا أيضا بصحيح مسلم والأربعين النووية.

وفي السيرة اهتموا بالشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عي.اض، واهتموا بالقراءات ورسم المصاحف، واهتموا بابن الحاجب الأصلي الموسوم "بمنتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل" في الأصول.

وفي الفقه اشتهرت المدونة لسحنون تـ 240 والرسالة لابن أبي زيد القيرواني⁽²⁾؛ وهذه الكتب اعتمدها ابن مرزوق في شرحه "المتجر".

باختصار لقد كانت الفترة التي عاش بها ابن مرزوق منتصف القرن الثامن، والنصف الأول من القرن التاسع من أحفل الفترات التاريخية بالعلماء وأزخرها بالمدارس ودور الكتب، والمساجد، ومجالس الفتوى، والمناظرات العلمية وهو العصر الذي ازدهرت فيه العلوم والآداب، فعصره كان عصر ازدهار علمي حفل بطائفة من مشاهير العلماء في الفقه والحديث واللغة، وكانت تلمسان آنذاك موطن العلماء وكعبة طلاب العلم، لم يؤثر فيها الاضطراب السياسي وانتشار الفتن.

ويصف لنا حالها أبو الحسن القلصادي الذي بدأ رحلته سنة 840 هـ. باتجاهه إلى تلمسان فدخلها وهي تعيش أزهى أيام حياتها الثقافية فأخذ عن أشهر أعلامها. آذ. ذاك ووصف تلمسان قائلا:..... المقصودة بالذات المخصوصة بأكمل الصفات: تلمسان،.... وأدركت فيها الكثير من العلماء والصلحاء والعباد والزهاد، وسوق العلم حينئذ نافقة وتجارة المتعلمين والمعلمين رابحة والهمم إلى تحصيله مشرفة وإلى الجد والاجتهاد فيه. هـ مرتقية فأخذت فيها بالاشتغال بالعلم على أكثر الأعيان المشهود لهم بالفصاحة والبيان، وأولاهم بالذكر والتقديم الشيخ الفقيه الإمام العلامة الكبير الشهير شيخنا وبركتنا سيدي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق...⁽³⁾.

⁽¹⁾: الموع: ابن مرزوق: ورقة: 17، المسند الصحيح: ابن مرزوق الجد: 276-277.

⁽²⁾: "نظم الدر والعقيان: 188 (ط1)؛ جوانب من الحياة الفكرية: بوعباد: 65.

⁽³⁾: رحلة القلصادي: دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان: 94 ط2 78/7/14 تحت عدد: 5078.

وقد كانت لابن مرزوق محطات كثيرة في مختلف البلدان علما ومتعلما ومؤلفا، فقد كان من أبرز العلماء الذين عاشوا في تلك الفترة.

لقد كان كوكب الغرب الساطع بالعلم، في حين كان الحافظ ابن حجر كوكب المشرق، وقد حلاه ابن غازي بالإمام قطب المغرب، العلم العلامة الصدر الأوحـد، المحقق النظار، الحجة، العالم الرباني⁽¹⁾.

وكان أبو عبد الله محمد ابن مرزوق الحفيد يتبع المنهج السلفي في عقيدته، ويظهر ذلك من خلال تزعّمه للمنهج السلفي، في الوقت الذي شهدت فيه تلمسان صراعا بين فقهاء السلف والمتصوفة، هذا الصراع الذي وقع بين فقهاء المـذهب المالكي وأتباع الموحدين من جهة، وبين السلفيين الذين حاربوا البدع والفلسفة وتصدوا لها وأنكروا على رجال التصوف بعض السلوكات والمعتقدات مما اضطر الكثير من العلماء إلى مغادرة مدينة تلمسان بحثا عن الأمان⁽²⁾.

فكان "ابن مرزوق الحفيد" إمام تلمسان في عصره زعيم السلفية⁽³⁾ حامـل لـواء محاربة البدع، واتباع السنة في الأقوال والأفعال.

قال صاحب نيل الابتهاج: "...سيرته سيرة السلف في العلم والعمـل... وحب المساكين، آية الله في الفهم والصدق... واتباع السنة من الأقوال والأفعال ومحبة أهلها في جميع الأحوال، مبغضا لأهل البدع محبا لسد الذرائع"⁽⁴⁾.

في حين قاد أنصار المتصوفة قاضي تلمسـة ـان "قاسـم ـ بن سـعيد العقبة ـاني" تـ 837هـ ، الذي كان قد أفتى في مسألة الفقراء الصوفية⁽⁵⁾ وصدق صنيعهم وساندهم

(1): فهرس ابن غازي: 113

(2): تلمسان في العهد الزياني: فيلالي: 2/ 411.

(3): وقال تلميذه ابن العباس: "...كان شديد الشـكـنـة في أمـور الشـريعة ماضـي العزيمـة، كـثير الحذر... متحريا فيم يتلقى ويلقى" الكفاية 394.

وقال ابن غازي نقلا عما حدثه شيخه الوريـاجلي بأن ابن مرزوق كان شديدا على أهل البدع.

(4): نيل الابتهاج: 309، كفاية المحتاج: 395.

(5): لقد وردت هذه المسألة على كثير من العلماء في ذلك العصر، واختلفت أنظار العلمـاء في الإجابة عليها، وملخص هذه المسألة: سؤال ورد على علماء المغرب فيما يخص اجتماع الصوفية للـذكر والغـناء

في ما ذهبوا إليه فخالفه ابن مرزوق الحفيد في فتواه وعارضه في رأيه، وألف كتابا في هذا الموضوع سماه: "النصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكامل للناقص" وجعل له هذا الكتاب حجة للرد عليه وعلى المتصوفة⁽¹⁾.

والرقص، وقد اختلف العلماء في الإجابة عنه فمنهم من أجاز ذلك مثل العبدوسي و العقباني و الونشريسي بينما أفتي الشاطبي و الوغليسي و الحفار و الشيخ أبو فارس عبد العزيز بن محمد القيرواني تلميذ أبي الحسن الصغير، وكذا الإمام ابن م. رزوق الحفيد و الوالوا. أن ذلك بدعة وضلالة. ر: المعيار المعرب: الونشريسي: 34/11، 39-42-46، الدرر المكنونة: المغيلي: 173/2 المخطوط، عبد الرحمن الوغليسي آثاره و آراؤه الفقهية: 181-189.

(¹) : تلمسان في العهد الزياني: 2/ 411.

المبحث الثاني: بيئة ابن مرزوق ومكان ولادته:

المطلب الأول: بيئة ابن مرزوق والتعريف بها:

إن البيئة التي ينبت فيها الإنسان لها دور كبير في حياته تأثرا وتأثيرا.

وبما أن للبيئة دخلا كبيرا في تكوين شخصية الفرد فإنه من الواجب التعرض لبيئة ابن مرزوق.

نشأ ابن مرزوق وترعرع في تلمسان بالمغرب الأوسط -الجزائر حاليا-

فقد عرفته حلقات الدرس في المساجد، كما عرفته تلمسان شعلة من العلم. ذكاء متقدمة، وقد هيا الله له أرضا خصبة بالعلم والعلماء، فنشأ في جو مفعم بالعلم، فكان يتنفس العلم مع الهواء، كما يرضعه مع لبن أمه، العابدة الصالحة.

فتلمسان في ذلك العصر كانت من أهم الحواضر العلمية في الشرق والغرب، والتي استقطبت الكثير من العلماء وطلاب العلوم والمعارف أمثال الماري الأندلسي والقلصادي وابن غازي والثعالبي وغيرهم، كما مرر معنا في الحياة العلمية، وكل ذلك كان له أثره في تكوين شخصية ابن مرزوق الذاتية والعلمية.

وقبل التعرض إلى التعريف بشخصية ابن مرزوق وأسسه ارتأيت أن أعرف بتلمسان مع بيان فضلها.

- تلمسان: التعريف بها، وبيان فضلها:

إن تلمسان تعتبر من أهم المدن الجزائرية أرضا ومناخا ونتاجا، كما قال يحي بن خلدون⁽¹⁾

(1): بغية الرواد: يحي بن خلدون: 84/1.

وقال صاحب نزهة المشتاق: تلمسان مدينة أزلية وبا صور حصين متقن الوثاقفة . وهي مدينتان في واحدة يفصل بينهما سور، ولها نر يأتيها من جبلها المسمى بالصخرتين وعلى هذا الجبل حصن.... غلاتة . مزارعه . كثرة وفواكهه . جملة وخيراتة . شاملة⁽¹⁾....."

وقال الفلصادي الأندلسي تـ . 891 هـ . عندما زار هـ . لـ : ثم توجه هـ . إلى المقصودة بالذات المخصوصة بأكمل الصفات : تلمسان، يالها من شان ذات المحاسن الفائقة والأنار الرائقة والأشجار الباسقة والثمار المحدقة والناس الفضلاء الأكياس المخصوصين بكرم الطباع والأنفاس.....⁽²⁾

كما تعتبر تلمسان من أقدم مدن المغرب الأوسط، وهذه المنطقة عرفت الاستقرار البشري منذ آلاف السنين، ويتضح ذلك من خلال الحفريات والأبحاث التي أجريت عليها من قبل الباحثين الغربيين على وجه الخصوص⁽³⁾، فقد عثروا على بقايا أثرية تعود إلى العصور الحجرية، أو فجر الحضارة الأولى لإنسان هذه المنطقة.

كما وجدوا آثارا رومانية مما يدل على أن الرومان قد سكنوا هذه المنطقة واستوطنوها وبنوا فيها قواعد وحصون.

وأطلق علي تلمسان اسم: بوماريا ومعناها البساتين⁽⁴⁾ وقد احتفظت مدينة تلمسان ببعض أطلال بوماريا الرومانية مثل بقايا السور الذي يحيط بالمدينة.

(1): نزهة المشتاق في اختراق الأفاق: أبو عبد الله محمد بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي: 248/1 (ط 1409 / 1989 عالم الكتب بيروت)، بغية الرواد: 84/1-91، معجم البلدان: ياقوت الحموي: 44/2، الروض المعطار: الحميري: 135، مرصد الاطالاع: الصفي البغدادي: 272/1، وصف افريقيا: الحسن الوزان: 7/2 وما بعدها ترجمة محمد حجي طبعة 2/ 83

(2): رحلة الفلصادي: 95.

(3): تلمسان في العهد الزياني: د/ عبد العزيز فيلاي 88/1.

أخذا من marcais(G)m tlemcen E.I ,Nelle.ed ,T,4p844.

(4): pomaria مصدره pomarium ومعناها بساتين وفواكه . انظر: تلمسان في العهد الزياني د/ فيلاي 89/1.

وحملت تلمسان عدة أسماء منها اكاديير⁽¹⁾، بوماريا، تلمسان، وسميت المدينة التي أسسها المرابطون بتاكرارت، وبالتالي أصبحت تلمسان تتكون من أك. ادير وت. اكرارت وأطلق عليها بعض المؤرخين، تلمسان القديمة وتلمسان الحديثة أو العليا⁽²⁾.

المطلب الثاني: تلمسان وأصل تسميتها :

هي كلمة زناتية محلية مركبة من لفظتين هي "تلم" ومعناها تجمع و"سين" ومعناها اثنان، أي أنا تجمع، بين التل والصحراء كما شرح ذلك يحي بن خلدون عندما قال: "دار ملكهم فيه وسط، بين الصحراء والتل، وتسمى بلغة البربر⁽³⁾ تلمسن" واستند يحي بن خلدون في تفسيره هذا إلى قول شيخه الابلي (ت 1356/757) وكان عالما بلسان القوم متضلعا في لغة زناته، يقال تلشان وهو أيضا مركب من تل ومعناه لها، وش. ان أي: لها شأن⁽⁴⁾.

(1): اكاديير كان قبل مرحلة بوماريا لأن بعض النصوص تشير إلى تقدم نشأتها بحيث تعود إلى عهد النبي موسى عليه السلام أي الألف الثانية قبل الميلاد فهي المدينة المحلية أسسها بنو يفرن وغيرهم من سكان المنطقة وساهموا في تعميرها ثم احتلها الرومان وبنوا على أنقاضها بوماريا. العبر لابن خلدون 88/7؛ تاريخ المغرب وحضارته: د/حسين مؤنس: 144/2. انظر تلمسان في العهد الزياني 91/1.

(2): المومع: ابن مرزوق الجد: ورقة 2، تلمسان في العهد الزياني أخذنا من المومع لابن مرزوق، ورقة: 2-5.

(3): اختلفت الروايات وتضاربت حول أصل البربر، فبعضهم أنم ع. رب، وبعضهم بهم ب. أنم آري. ون أو ساميون.. وأرجحها ما قاله ابن خلدون: إنهم حاميون من مازيغ بن كنعان بن ح. م. ر. ت. تاريخ الجزائر. ر: الميلي: 89/1.

(4): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد: أبو زكريا يحي بن خلدون تقديم وتحقيق وتعليق د/ عبد الحميد حاجيات 85/1 اصدارات المكتبة الوطنية الجزائر 1400/1980؛ تلمسان في العهد الزياني: 93/1، تاريخ الجزائر العام: 125/2، الموجز في تاريخ الجزائر: بوعزيز: 210 وما بعدها، مقال المراح. ل والأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية: أ/يحي بوعزيز: 3-16 مجلة الأص. مالة الع. دد 26/1395-1975.

ويرى بعض الباحثين بأن تلمسان صيغة جمع للفظة بربرية "تلم - س" و الجم - ع (تلمسان وتلمسين) ومعناها بئر أو نبع (لغدير) بالتعبير المحلي، وم - ن ثم ك - ان مع - نى تلمسان مدينة الينابيع⁽¹⁾

فالمدينة عبارة عن قرية صغيرة يطلق عليها اسم اكادير أو أجادير والتي قام ادريس الأول بن عبد الله بتوسيع عمرانها سنة 147هـ . / 790م .

ولفظة تلمسان، وردت لأول مرة عند المؤرخين المسلمين لما تحدثوا عن حملة أبي المهاجر دينار (55-62هـ . / 675-681) لبلاد المغرب والتي استطاع فيها الوصول إلى مدينة تلمسان⁽²⁾ وذكرها الرقيق القيرواني عند حديثه عن توسع عبد الرحمن الفهري نحو مدينة تلمسان 137هـ . / 745-755م .

إذا اسم تلمسان ظهر في القرن الأول الهجري وقبله اسم اكادير (التي تعني الينابيع) وأصبح هذين الاسمين ملازمين للمدينة في آن واحد خاصة في القرون الخمسة الأولى للهجرة أي في عهد الأدارسة والأمراء المحليين الزناتيين مغراوة وبني يفرن ومغيلة بالإضافة إلى مدينة تكرارت التي بناها المرابطون، فصارت هي الأخرى من ضمن عم - ران مدينة تلمسان في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي⁽³⁾.

وخلاصة القول: إن مدينة تلمسان حملت عدة أسماء اشتهر منها ثلاثة: بوماري - ا (تعني البساتين) وأكادير وتلمسان (تعني التل والبحر)، ومع مرور الزمن حلت كلمة تلمسان محل الأسماء الأخرى وهو الاسم الذي اشتهرت به المدينة حتى الوقت الحاضر.

⁽¹⁾: دائرة المعارف الإسلامية: 5: 452؛ تلمسان في العهد الزياني: 1/ 93.

⁽²⁾: العبر : ابن خلدون 156/7 ؛ تلمسان في العهد الزياني : 1/ 94 .

⁽³⁾: ومملكة تلمسان كانت في القديم تحمل اسم "قيصرية" أي عندما كانت خاضعة لسيطرة الرومان ثم آلت إلى ملوكها بني عبد الواد المنتمون إلى مغراوة (ر: وصف افريقيا لحسن الوزان: 7/2).

المطلب الثالث: موقع ومناخ تلمسان وفضلها:

تقع مدينة تلمسان على خط طول 130 غرب جرينتش وعلى خط عرض 34 و 53 شمالاً⁽¹⁾، كما تقع على ارتفاع 830م عن سطح البحر، وتحيط بها الجبال والهضاب الصخرية من الجهة الجنوبية ويحدها من الشمال الغربي، مرتفع ترارة وجبل فلاوسن، أما من الشمال الشرقي فتوجد مرتفعات السبعة شيوخ وتاسلة .

وقد كانت غابة الصنوبر التي تكسو الجبال والهضاب بمثابة الحصن القوي الذي يحميها من الغزاة.

والمدينة تقع في الشمال الغربي للمغرب الأوسط تحت سفوح الجبال، في مكان نحو الغرب، في الإقليم الرابع من الأقاليم الملكية السبع، وهو أكثر الأقاليم اعتدالا في المناخ وأكثرها وفرة بالمياه والنبات والحيوان⁽²⁾.

وفي وصفها قال يحيى بن خلدون : مدينة عريقة في التمدن لذيدة الهواء عذبة الماء، كريمة المنبت، اقتعدت بسفح جبل عروسا فوق منصة، قال عنها الشاعر الفقيه ابن خميس:

تلمسان جادتلك السحاب الدواخ وأرست بواديك الرياح اللواقح
وسح على ساحات باب جياها ملث يصافي تربا ويصهه . . فاح
يطير فؤادي كلما لاح لامه . . ع وينهل دمعي كلما ناح صه . . ادح
على قرية العباد م . . ني ت . . حية كما فاح من مسك اللطيمة فائح⁽³⁾.

وقال أخوه صاحب العبر: " تلمسان قاعدة المغرب الأوسط، وأم بلاد زناتة اختطها بنو يفرن بما كانت في مواطنهم.... وأصبحت تلمسان قاعدة المغرب الأوسط، وأم هؤلاء الأحياء من زناتة المغرب، والكافلة لهم المهية في حجرها مهاده نومتهم بما خربت المدينتان... أرشكول بسيف البحر وتاهرت.... قال: ولم يزل عمران تلمسان يتزايده وخطتها بها

(1): دائرة المعارف الإسلامية: 5 / 453.

(2): تلمسان في العهد الزياني: د عبد العزيز فيلاي 87/1.

(3): بغية الرواد : يحيى بن خلدون: 86-87 / 1.

تتسع...إلى أن نزلها آل زيان واتخذوها دارا لملكهم وكرسيًا لسلطانهم، فاختطوا بـ.أ. القصور المونقة والمنازل الحافلة واغترسوا الرياض والبساتين، وأجـ.روا خلالها بـ.أ. الميهـ.اه، فأصبحت أعظم أمصار المغرب ورحل إليها الناس من القاصية، ونفقت بـ.أ. أسـ.واق العلوم والصنائع، فنشأ بـ.أ. العلماء، واشتهر فيها الأعلام، وضاهت أمصـ.ار الـ.مدول الإسلامية، والقواعد الخلافية..⁽¹⁾.

وقال يحيى ابن خلدون: "هي قاعدة المغرب، ودار مملكة زناتة، ومحمـ.ل العلمـ.اء والمحدثين والصلحاء..⁽²⁾" وقال: "دار ملك قديمة البناء، طيبة الهواء، كثيرة الفواكه والزرع ذات عيون غزيرة وأعمال متعددة باردة المشتى لكثرة ثلجه، وأهلها موسومون بالخير مـ.ن قبائل جاورتا.."

وتلمسان لها خمسة أبواب: قبلة باب الجياد، وشرقا باب العقبة، وشمـ.الـ.أ. باب الحلوي، وباب القرمدين، وغربا باب كشوطة، وتتألف مـ.ن مـ.دينتين ضـ.مهما سـ.ور واحد..⁽³⁾.

كل هذا جعلها قبلة للتجار يأتونها من كل مكان (من أوروبا والمغرب والمشرق) فازدهرت تجارتها، ونما اقتصادها، وانتعشت فكريا كما مرَّ معنا، فكانت منشـ.أ العلمـ.اء وقبلة العلماء وطلاب العلم، ومركز حضاريا هاما في المغرب الأوسط آنذاك لا يقل عن الحواضر العلمية الأخرى شرقا وغربا.

⁽¹⁾: تاريخ ابن خلدون: 93-88/7

⁽²⁾: بغية الرواد: 91/1.

⁽³⁾: المصدر نفسه: يحيى بن خلدون 90/1.

الفصل الثاني

حياة ابن مرزوق الذاتية والعلمية

ويشتمل على المباحث التالية:

—حياة ابن مرزوق الذاتية.

—حياة ابن مرزوق العلمية، مكانته ومآثره وآثاره.

الفصل الثاني: حياة ابن مرزوق الذاتية والعلمية

المبحث الأول: حياة ابن مرزوق الذاتية: اسمه، كنيته، مولده، نشأته، شهرته

أسرته، أخلاقه، وفاته.

المطلب الأول: اسمه، كنيته، شهرته، أسرته، وأخلاقه.

الفرع الأول: اسم ابن مرزوق:

هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر⁽¹⁾ بن مرزوق⁽²⁾ الحفيد، أبو عبد الله⁽³⁾.

(¹): أبو بكر ولد ابن مرزوق (قال في الموع: "وأما ولده محمد المكنى بأبي بكر الذي غلبت كنيته على اسمه- فكان مترددا إلى بيت الله الحرام وبذا كان مشتهرا ومحترفا فلم يزل على ذلك إلى أن توفي، الله تهر بالخير، مقصودا بالدعاء رحمه الله.

وعن أبي بكر تفرع أبو عبد الله الذي كان يشتغل بالقراءة، وغلب عليه علوم القرآن، كان مصحفيا، يكتب المصاحف الذي كان الناس يتنافسون فيها على طريقة أهل الأندلس، وقد أدرك منها ابن مرزوق الجد ربعة أربعة أرباع غاية في الحسن خطأ وضبطا... وصف بالفقيه الأمين والأمين الصالح، توفي بتلمسان وقبره بمقبرة مسند صالح تحت الباب المعروف بباب زيري عن يمين المار بتلمسان القدمى حيث قبر أبيه رحمه الله عليهم. وعنه تفرع الصالح الولي العارف الكبير القدر أبو عبد الله جد ابن مرزوق الجد (قال: جدي الأقرب) الذي هو بركة هذا البيت ووسيلتهم وإمام أهل وقته وقدموتم (الموع: 3).

(²): ومرزوق كما يذكر ابن مرزوق الجد كان مشغلا بالبادية بفلاحتته، وحرثته وابتدأ دار بتلمسان بالموضع المسمى بمرسى الطلبة، ورد على تلمسان مع أخويه شقيقيه خلوف (بضم الخاء المعجمة واللام، ومعافى من مدينة القيروان، فاستوطنوا تلمسان وبنوا بها حين بنى الناس، وكانوا حجاجا، يعرفون بأولاد الحاج، فأما معافى فلم يعقب وأما خلوف فأخوه عقبه الفقيه الكاتب أبو محمد التلمساني المتوفى بتونس في حدود اثني وعشرين وسبعمائة. (الموع: ابن مرزوق: 3 من المخطوط).

(³): رحلة القلصادي: 96، ثبت البلوي: 217-291، المعجم المؤسس (ملحق): ابن حجر: 514، الضوء اللامع: السخاوي: 50/7، توشيح الدياج: 171، البستان: 201، نيل الابتهاج: 499، كفاية المحتاج: التنبكي: 391، نفح الطيب: 420/5، شجرة النور الزكية: محمد بن محمد بن مخلوف: 252-253،

هدي.

العارفين: اسماعيل باشا البغدادي: 191/6 طبعة استنبول 1955، البدر الطالع: بمحاسن من بعد القرن التاسع: محمد الشوكاني: 636، تحقيق د. حسن بن عبد الله العمري ط 1/ 1419-98 دار الفكر، فهرس

الفرع الرابع: أسرته: ينتمي ابن مرزوق إلى أسرة عريقة في الثقافة والعلم. وم، حيث تحدر من بيت مجد وعلم وتحقيق.

ويعود أصلها إلى القيروان، فعائلة المرازقة التلمسانية من بطون البرانس من ولد. د عجيسة بن برنس، مواضعها في نواحي تونس، والجبال المطلّة على المسيلة.

وفي أواخر القرن الخامس الهجري هاجرت من هناك واستقرت في تلمسان⁽¹⁾، حيث ورد إلى تلمسان مرزوق وأخويه شقيقه: خُلوْف ومُعافى من مدينة القيروان، فاستوطنوا تلمسان وبنوا بها⁽²⁾.

وقال ابن حزم: إن عجيسة من ولد برنس بن بر قال: فَوَلَدَ بَرٌّ: مَادَغْسَ وَبُرْنَسَ، وَوَلَدَ بُرْنَسٌ كُتَامَةَ وَصَنْهَاجَةَ، وَعَجِيسَةَ وَمَصْمُودَةَ وَأُورَبَةَ وَأَزْدَاجَةَ.... وَلَكَ لِهـ. هـ. هـ. بَطُونٌ⁽³⁾ عَظِيمَةٌ⁽⁴⁾.

وبنو مرزوق كانوا يحترفون العلم والتجارة في دكاكين لهـ. م بالقيصـ. رية ودرب مرسى الطلبة بتلمسان، وفلاحة الأرض بالعباد، وكان لهم عدد من المنازل والدور والخدم الخاصين بهم⁽⁵⁾.

كما كان أجداد ابن مرزوق من أهل رباط الشيخ أبي مـ. مدين، قـ. مال صـ. ماحب المقدمة: "...وكان جدّه قائما على خدمة قبر أبي مدين ومسجده، واتصل هذا الربـ. ماط في عقبه، وكان جده الخامس أو السادس معروفا بالولاية، ولما مات دفنه يغمراسن بن زيـ. مان

(1): الموع: 2

(2): المصدر نفسه: 2

(3): جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن حزم: 495 وما بعدها: راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء طبعة: 1418-98 دار الكتب العلمية بيروت.

(4): ذكر الشيخ مبارك الميلي أن الصحيح عند حذاق النسابين أن البرانس والبتـر جميعا من ولد مازيغ ابـ. ن كنعان بن حام، والبرانس يتفرع منها فروع كثيرة تجمعها سبعة أصول كبيرة وهي كتامة وعجيسة وأوربة، صنهاجة، ازداجة، وأما البتـر فيجمع شعوبهم أربع قبائل كبرى هي: ضريسة ولواتة ونفوسة وداسة. ر: تاريخ الجزائر في القديم والحديث مبارك الميلي: 98/1-99.

(5): تلمسان : فيلاي 218/1

سلطان تلمسان من بني عبد الواد بالقصر القديم، ليجاوره بجسده تبركا به، وك. ان ابنه. ه. أحمد أبو محمد (أي الجد) قد ارتحل إلى المشرق، وجاور أبوه الحرمين إلى أن هلك، وربى محمد ابنه بالمشرق ما بين الحجاز ومصر، وقف. ل إلى المغ. رب س. نة خم. س وثلاث. ين وسبعمائة...⁽¹⁾.

لقد اشتهرت أسرة آل مرزوق بالعلم والتقوى، فحاز ابن مرزوق الحفيد ش. رف العلم والتقوى من أطرافه.

وحفلت هذه الأسرة بشخصيات مرموقة في العلم والتقوى لمدة طويلة من الزمن فمن جده مرزوق العجيسي الذي استقر بتلمسان في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)⁽²⁾ إلى جده محمد المكنى بأبي بكر بن مرزوق الذي غلبت كنيته على اسمه. ه. فكان مترددا إلى بيت الله الحرام وبذا كان مشتهرا، وبقي كذلك إلى أن توفي.

وكان مشهورا بالخير مقصودا بالدعاء ثم ولده أبو عبد الله الأكبر، الذي ك. ان مشغلا بالقراءة وغلب عليه علوم القرآن.

كما كان يكتب المصاحف التي كان الناس يتنافسون فيها، على طريقة. ه. ل. الأندلس.

يقول ابن مرزوق "الجد" إنه أدرك بعضها وهي في غاية الحسن خطأ وض. بطا⁽³⁾ كتب عليها اسمه.

⁽¹⁾: العبر: 472/7-473.

⁽²⁾: وقد خصصت لأسرة المرازقة المشهورة بالعلم رسما ييانبا يتمثل في شجرة تبين أصول وف. روع ه. ذه الأسرة العليلة. انظر: الشجرة: ص 39 من هذا البحث.

⁽³⁾: ولعله المصحف الذي ما زالت تحتفظ به مكتبة المعهد العالي بتطوان، إلا أنا نسبته إلى ابن م. رزوق المتوفى سنة 781 ه. (الجد) جاء بعنوان مصاحف نموذجية منها مصحف ابن مرزوق الجد الذي وقف عليه

إلى الولي الصالح العارف الكبير القدر أبو عبد الله جد الجد قال: الجد: أبو عبد الله. د
الله جدي الأقرب الذي هو بركة هذا البيت، ووسيلتهم.

إمام وقته وقدمتم، ولد بتلمسان العليا بدار أبيه، قرأ القرآن على جماعة م. م. ن
مشيخة عصره، واشتغل بقراءة الفقه والحديث ثم اشتغل آخرًا بكتب التصوف وانقط. مع
للعبادة وتخلّى وتجرد، نشأ في خير وعبادة⁽¹⁾.

ولد في حدود تسع وعشرين وستمائة، وعرف بالفقه والصالح والزهد، وكان
من العلماء العاملين، كما ذكر ابن مريم في البستان: 226.

إلى جده شمس الدين، الخطيب، الذي أطبقت شهرته الآفاق⁽²⁾، إلى أبيه وعمه. هـ.
إلى جده لأمه الفقيه أبو العباس أحمد بن الحسين بن سعيد المديوني (الفقيه المحدث الصالح،
الأعدل، ت768هـ.، إلى أمه عائشة بنت الفقيه الصالح المديوني⁽³⁾ التي وص. فيها ابنه. هـ.

المقري بتلمسان وقال عنه في نفح الطيب أثناء ترجمة ابن مرزوق الجد، ولقد رأيت مصحفا بتلمسان عن. د
أحفاده، وعليه خطه الرائع الذي أعرفه..."

وهذا المصحف بخط أندلسي عتيق على رق الغزال وكانت كتابته بمدينة بلنسية من الأندلس عام 559هـ.،
وعليه فالذي أرجحه لما جاء في الموع: 3، أن هذا المصحف لأبي عبد الله بن أبي بكر بن مرزوق الذي
كان يكتب المصاحف على طريقة أهل الأندلس (المصحف مخطوط بمكتبة المعهد العالي يتطوان، وهو بخط
أندلسي عتيق نقلا عن محرك بحث google مقال بعنوان: (مصاحف نموذجية بوزارة الأوقاف والشؤون
الإسلامية).

⁽¹⁾: انظر: الموع: ابن مرزوق: 4. من المخطوط.

⁽²⁾: فقد كان ابن مرزوق الجد والحفيد على رأس قائمة فقهاء المغرب الذين أطبقت شهرتهما الآفاق،
ورأيهما في الفقه على مذهب مالك يرجح على الكثير من الآراء، مثل سحنون وابن عرف. والقاضي
عياض.. (انظر: جهود الجزائر الفكرية، يحيى بوعزيز: مجلة الأصالة: 294، (عدد خاص ببجاية عبر العصور
العدد 19).

⁽³⁾: انظر ترجمة المديوني: توشيح الديباج: ص69، نيل الإبتهاج، 73، كفاية المحتاج: 47، وذكره ابن
مرزوق في إظهار صدق المودة: ج18 (مخطوط الحامة).

الحفيد بأنا كانت من الصالحات، وذكر أنا ألفت مجموعا من أدعية اختارتنا، كما ذكر أن لها قوة في تعبير الرؤيا، اكتسبتها من كثرة مطالعتها لكتب ذلك الفن⁽¹⁾.

هذا عن أصول ابن مرزوق التي كانت بمثابة المنبع الفياض، الذي استقى منه علمه وتقواه وورعه، كما ورث عن أمه الصلاح والتقوى والعفاف وحسن الخلق.

واستمر هذا الميراث في فروعه عليه رحمة الله، فقد رزقه الله ابنا حاز شرف العلم والصلاح والتقوى، وهو ابنه محمد الذي يعرف بالكفيف ت. 901 هـ، الذي كان م. ن أبرز علماء عصره، أخذ عنه ابن غازي وأشاد به كثيرا في رحلته، كما أشاد به البلوي في ثبته كما سيأتي معنا في تلامذة الحفيد.

ومن أولاد الكفيف أحمد ابن مرزوق الثالث الذي عرف بحفيه. د الحفيه. د ت. . 925 هـ.⁽²⁾

كما أن أحمد بن محمد المقرئ صاحب نفح الطيب، أحد فروع الكفيه. ف. ق. ال المقرئ في النفح 419/5 : الكفيف والد أم جدي أحمد لأني أحمد بن محمد بن أحمد. د، فوالدة الجد أحمد بنت الكفيف المذكور".

وكان للحفيد من ابنته حفصة التي أخذت علمه، وحضرت مجالسه، محمد الثامن ال. ذي ورث علم أجداده، واشتهر بالعلم، ويعرف ب. ابن م. رزوق الخطي. ب، ك. ان حيه. ا سنة 1512/918.

أما عن حياته الزوجية، فلم يتعرض المترجمون لهذا الجانب، وإن كان من خ. لال فروعه التي عرفت بالعلم والصلاح والتقوى، ذكورا وإناثا نستطيع أن نكوّن نظرة عن أم

⁽¹⁾: نفح الطيب: 430/5-431 نقلا عن شرح البردة (إظهار صدق المودة).

⁽²⁾: البستان: 258، كفاية المحتاج: 461-462.

هؤلاء العلماء الأفاضل، لا شك أنا أم عظيمة، لا تقل عن أبنائها عظمة، وعن زوجها . ا
الحفيد صلاحا وتقوى فأثرها في أبنائها ظاهر وبارز لأن الأم مدرسة كما قال الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتنا * أعددت شعبا طيب الأعراق.

هذا باختصار عن أسرة ابن مرزوق، أصوله وفروعه، وهذه شجرة تضم مجموع .ة
من المرازقة العلماء الصالحاء، وبعدها تطرقت لبعض أخلاق ومناقب بعض أف .راد ه .ذه
الأسرة في التعامل.

بعض أخلاق أسرة المرازقة في التعامل

لقد عرفت هذه الأسرة بمواقفها النبيلة، في الإسراع إلى مساعدة أصد - حاب الحاج - مات، و الوقوف إلى جانبهم، وهذه بعض المواقف التي احتفظ لنا التاريخ بها.

ذكر ابن مرزوق في المموع عن جده (جد الجد) الذي اشتغل بالفقه والح - مديث، ثم اشتغل بكتب التصوف، قال: كان وسيما يضرب به المثل، صاهره الفقيه أبو عبد - م الله الكتاني (كبير بلده وصاحب المشورة فيها، والمفوض إليه من قبل ملوك الموحدين) وانكحه ابنته التي رزق منها ولدين، وكانت من الصالحات، ملازمة للعبادة مع زوجها - م - رحم - م الله - مقتصرة على ما يقتصر عليه من القوت متورعة عن أكل طعم - م أبيه - م، مس - م أعددة لأهلها، ومما يخبر عنها أن خادما من خدمها توجهت ليلة لدار أبيها فسألها عن عشاء ابنته وزوجها فقالت له الخادم: أما نحن فتعشينا، وأما مولاتي وسيدتي فما أظنهما طبخا - م عشاء، فكانت بين يديه مائدة بأطعمة فوجهها لابنته، فلما دخل الخادم سألت عن السبب لتوجيهها فأخبرت، وكانت الخادم موهوبة لها من أبيها، فلما كان من الغد وجهتها ل - م دار أبيها وأعتقتها، وقالت: ما جزاء الخادم التي تتحدث بأخبار المرأة مع زوجها إلا الإخراج؟ فلما علم والدها حالها خلا سبيها...⁽¹⁾.

وهذا أبو عبد الله ابن مرزوق قد أعان المؤرخ ابن القطان أبا العباس الذي ك - م ان يشتغل بالخياطة ببعض المال، وشجعه على التجارة والسفر من أجلها ففعل فوسع الله عليه وكثر ماله، فاشترى به حانوتا بالقيصارية ودارا بتلمسان واستقر بها.

كما ذكر أن الشيخ أبو علي حسين بن الجلاب التاجر في جلب الغنم، ذهب ماله الذي تركه له والده فاشتكى لابن مرزوق من ضيق حاله فأعطاه مالا وحثه على اتب - م ع سبيل والده في التسبب بالمواشي، فما مر عليه حول حتى أصبح من المشهورين باتس - م ع المال في تلمسان⁽²⁾.

⁽¹⁾: المموع: ابن مرزوق: 4. مخطوط الخزانة العامة بالرباط.

⁽²⁾: المموع لابن مرزوق: 2.

المطلب الثاني: مولد ابن مرزوق، نشأته، ووفاته.

الفرع الأول: مولد ابن مرزوق الحفيد: ولد ليلة الاثنين رابع عشر من ربيع الأول عام ستة وستين وسبعمائة للهجرة (766هـ) الموافق للعاشر من ديسمبر ع.م 1364م بتلمسان.

قال ابن حجر في المعجم المؤسس:... و ذكر ابن مرزوق بخطه أن مولده في ربيع الأول سنة ست وستين⁽¹⁾، وقال ابن غازي:... ثم ولد ابن مرزوق الحفيد بتلمسان المحروسة سنة ست وستين وسبع مائة وتوفي جده بالقاهرة سنة إحدى وثمانين وسبع مائة، قاله ابن خلدون أيضا⁽²⁾.

الفرع الثاني: نشأة ابن مرزوق الحفيد: لقد أحجمت المصادر والمراجع عن ذكر نشأة ابن مرزوق الأولى اللهم إلا ما وصلنا من أنه تربى في أسرة عريقة عرفت بالعلم والصلاح.

ورث العلم عن آبائه وأجداده وترعرع في مدينة تلمسان، في أسرة حفلت بشخصيات مرموقة في العلم والتقوى والصلاح⁽³⁾.

فابن مرزوق نشأ في جو زهد وتقوى، ناهجا منهج أبيه وعمه وأجداده. فكان لهذه النشأة أثر كبير في الاتجاه الجديد الذي سلكه حيث استفاد من تجارب أسلافه وخاصة جده الذي خالط السلاطين⁽⁴⁾ وعمل معهم فامتحن وغرب⁽⁵⁾، فآثر الانقطاع إلى العلم، فبرع في شتى الفنون كما سيأتي معنا، غير أنه لم يثبت لقاءه بجده لكن روى عنه بالإجازة.

(1): المعجم المؤسس: ابن حجر: 514 (الملحق).

(2): انظر: تاريخ ابن خلدون: 475/7، فهرس ابن غازي: 187.

(3): بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد لأبي زكريا يحيى بن خلدون: تقديم وتعليق د/ عبد الحميد حاجيات 115/1، نيل الإبتهاج: التنبكي 305.

(4): قال يحيى بن خلدون عندما ترجم لأبي عبد الله ابن مرزوق الخطيب: فقيه محدث قرأ القرآن على الفقيه أبي زيد عبد الرحمن بن يعقوب بن علي فقيه خطيب مصقع، ذو وجهة عند السلاطين نبذ طريق أبيه وجده ظهريا وخدم الملوك من بني مرين (بغية الرواد: 115).

(5): بغية الرواد: يحيى بن خلدون 115/1، تاريخ ابن خلدون: 370/7، وما بعدها، نفح الطيب: ب: 5/145-152 تلمسان في العهد الزياني: د/ عبد العزيز فيلاي 382/2.

ويشهد لهذا ما قاله ابن غازي في فهرسته عند كلامه عن الحفيد والـ د شـ يـخـه
الكفيف-: "ولكنه يروي عنه بالإجازة وذلك أن رحلة جده الثانية إلى المشرق وهي التي
لم يؤب منها للغرب، كانت سنة أربع وستين وسبعمائة(764)..... ثم ولد سنة ست
وستين وسبع مائة(766)، ثم رحل هو إلى المشرق رحلته الأولى صحبة شيخه ابن عرفة
سنة اثنتين وتسعين وسبع مائة ثم رحل رحلته الثانية والأخيرة سنة ثمان عشرة وثمان مائة
... " (1).

الفرع الثالث: وفاة ابن مرزوق الحفيد:

بعد حياة حافلة بالعلم والعمل والترحال مات ابن مرزوق في عشية الخميس رابع
عشر من شعبان سنة اثنين وأربعين وثمانمائة(2) عن عمر يناهز الست والسبعين سنة الموافق
لـ 1439م بتلمسان(3) وهذا بإجماع العلماء الذين ترجموا له(4).

قال القلصادي(1): توفي يوم الخميس عند العصر رابع عشر من شعبان عام اثنين
وأربعين وثمانمائة هـ = 30 جانفي 1439 م، وصلى عليه بالجامع الأعظم بعد صـ مـ لـ

(1): فهرس ابن غازي: 187.

(2): (انظر: برنامج الماري: 134، رحلة القلصادي: 98، ثبت أبي جعفر ر البلـ وي: 217، الضـ وـ
اللامع: 4/ 147، البستان: 208، مداخل المؤلفين والأعلام العرب: اعداد ناصر محمد السـ ويدان ومحسـ ن
السيد العربي اصدار عمادة شؤون المكتبات الرياض ط1 1400 / 1980)؛ كفاية المحتاج: 397، أعلام
الفكر والثقافة: يحيى بوعزيز: 2/ 56، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية: د/عمار هلال: 269
ديوان المطبوعات الجامعية: 1995 .

(3): لقد أخطأ صاحب هدية العارفين وصاحب نفح الطيب عندما ذكر بأنه توفي بمصر في شعبان وصـ مـ لـ
عليه بالجامع الأزهر والصحيح أنه توفي بتلمسان كما ذكره القلصادي تلميذه الذي حضر جنازته قـ مـ لـ
:كانت جنازة عظيمة لم أر مثلها فيما قبل " رحلة القلصادي: 97-98، فهرس ابن غازي: 187، نـ لـ

الابتهاج: 312، مجلة الأصالة: العدد 26 سنة 1975 : 146

(4): أما الونشريسي في وفياته ص 141 قال : وفي سنة أربعين وثمان مائة توفي قاضي الجماعة بتلمسـ مـ لـ في
النصف من شعبان إمام المعقول شيخ شيوخنا الإمام الراوية الرحال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مـ مـ رزوق،
وذكرت محققة المسند الحسن: لـ دـ : 54، أن ابن مرزوق الحفيد ولد يوم الأحد ربيع الأول 766/ التاسع
من ديسمبر 1365، وتوفي بتلمسان يوم الخميس الرابع عشر من شعبان 842 / الثلاثون من يناير 1439

الجمعة، ودفن بالروضة المعروفة هناك بغربي المسجد، وكانت له جنازة عظيمة حضه . رها السلطان فمن دونه، لم أر مثلها فيما قبل ،جمعنا الله وإياه في دار كرامته .

وأسف الناس لفقده، وآخر بيت سمع منه قرب موته (وهو من البحر البس . يط)
إن كان سفك دمي أقصى مرادكم فما غلت نظرة منكم بسفك دمي⁽²⁾ ."

المبحث الثاني: حياة ابن مرزوق العلمية (مكانته ومآثره وآثاره)

المطلب الأول :حياة ابن مرزوق التعليمية:

الفرع الأول: طلبه للعلم، رحلاته :

1-طلبه للعلم: لقد كانت أسرة ابن مرزوق أسرة علم وتقوى وورع مما جعل ابن مرزوق يكرع من مناهلها، فأخذ عن أبيه وعمه، وجده وعلماء مدينته تلمسان التي كانت تعيش أزهى أيام حياتها العلمية والثقافية.

ثم أخذ عن سعيد العقباني وأبي اسحاق ابراهيم المصمودي وأبي محمد الش . ريف التلمساني، ثم شد الرحال إلى غيرها من المدن طلبا للعلم والمعرفة .

2-رحلاته: لقد كانت الرحلة في طلب العلم أحد أسباب التحصيل ومازالت . فالرحلة كانت سنة أسلافنا منذ عهده صلى الله عليه وسلم.

في البداية كانت لتفهم تعاليم الإسلام، وأما في عهد الصحابة والتابعين وأتباعهم فقد تمت رحلات كثيرة من العلماء في طلب الحديث خاصة، وكثيرا ما كانوا يقطعون

(¹): هو علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي أبو الحسن الش . هير بالقلص . ادي، ت . وفي سنة 891هـ . بباجة الإفريقية (بتونس) من آثاره : أشرف المسالك إلى مذهب مالك ن ستأتي ترجمته في تلاميذ الحفيد.

(²): رحلة القلصادي :97- 98 ، البستان لابن مريم 208.

المسافات الطويلة لسماع حديث أو التأكد من حديث⁽¹⁾ وضبطه أو للالتقاء بصحابي، وملازمته للأخذ عنه، لأن الصحابة توزعوا في البلاد ثم رحل أتباع التابعين إلى التابعين ولازمهم وأخذوا عنهم حتى جمع الحديث في مصادره الكبرى، ومع هذا لم تنقطع رحلة العلماء في سبيل المذاكرة والعرض على الشيوخ المشهورين وتحصيل العلوم المختلفة.

فرحل الكثير من العلماء حتى عرفوا بالرحالة وسجلوا لنا هذه الرحلات مثلاً رحلة القلصادي ورحلة ابن غازي ورحلة ابن حمادوش، ورحلة ابن بطوطة، ورحلة الثعالبي غيرها من الرحلات التي سجل فيها العلماء أخبار البلاد التي دخلوها والعلماء الذين أخذوا عنهم والتقوا بهم.

ولما بلغ ابن مرزوق الحفيد ستة وعشرين سنة رحل كما رحل أجداده الذين وصفوا بالرحالة، ومن بينهم جده أبو عبد الله الخطيب⁽²⁾ ابن مرزوق الذي رحل من تلمسان إلى قسنطينة حيث تعلم وعلم، ومنها إلى مختلف البلاد شرقاً وغرباً حتى وصف بالرحالة.

فقد وصفه التنبكي⁽³⁾ بـ "الرحلة"⁽⁴⁾ الحاج⁽⁵⁾ "شرق وغرب، ورحل إلى تونس فأقام بها عالماً ومتعلماً.

(1): رحلة الثعالبي، الرحلة في طلب الحديث: الخطيب البغدادي: تحقيق وتعليق نور الدين عترة ط 1395/1-1975:17 وما بعدها، الوجيز في علوم الحديث لعجاج الخطيب 119 طبعة 1989 وحدة الرغاية الجزائر.

(2): بغية الرواد: 115.

(3): التنبكي: أحمد بابا توفي سنة 1036/1627 من آثاره: نيل الابتهاج بتطريز الديباج وهذبه واختصره في كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج. أنظر: دائرة المعارف 1: 457-459.

(4): الرحلة بالكسر والضم لغة اسم من الارتحال، وقال أبو زيد الرحلة بالكسر اسم من الارتحال، وبالضم الشيء الذي يرتحل إليه، يقال قربت رحلتنا بالكسر، وأنت رحلتنا بضم الراء أي المقصد الذي يقصد. انظر المصباح المنير: الفيومي: 136.

(5): نيل الابتهاج للتنبكي 305 ونفع الطيب للمقري 420/5.

قال الثعالبي : .. وقدم علينا بتونس شيخنا أبو عبد الله ابن مرزوق فأقـام بـ . ١
وأخذت عنه كثيرا وسمعت جميع الموطأ بقراءة صاحبنا أبي حفص عمر ابن شيخنا محمد . ١
القلشاني وختمت عليه أربعينيات النووي قرأتا عليه في مترله قراءة تفهم، وكان كلمة . ١
قرأت عليه حديثا يعلوه خشوع وخضوع ثم أخذ بالبكاء فلم أزل أقرأ وهو يبكي إلى أن
ختمت الكتاب رحمه الله (1) ... "

كما التقى بالإمام ابن عرفة وحضر مجالسه كما حكى ذلك في بعض فتاويه قال:
(حضرت مجلس شيخنا العلامة نخبة الزمان ابن عرفة رحمه الله تعالى، أول مجلس حضرته
فقرأ: {وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ} (2) فجرى بيننا مذكرات رائقة وأبحـاث حسنة
فائقة (3) . "

كما التقى بأبي العباس القصار وبعدها رحل إلى فاس فأخذ بها عن الشيخ أبي زيد
المكودي وابن حياقي والحافظ محمد ابن مسعود الصنهاجي الفيلاي ثم رحل إلى المشـرق
فدخل مصر وحط رحاله بالقاهرة حيث أخذ عن لقي بها من جلة العلماء (4) .

كما رحل إلى مكة حاجا سنة 790هـ . (1388م) رفقة ابن عرفة فلقي بها جمع
من العلماء من بينهم ابن صديق الذي روى عنه صحيح البخاري.

وحج ثانية عام 819هـ . (1416م) والتقى بعلماء أخذ عنهم.

(1): غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد ورحلة عبد الرحمن الثعالبي: تحقيق شايب: 112، نيل الالبتهـ . هاج
التبكي 308، البستان 206، النفح 425/5 .

(2): الزخرف الآية 36 .

(3): نيل الابتهاج / 312، نفح الطيب 431/5 .

(4): الجمع المؤسس: ابن حجر: 514 من الملحق، الدرر الكامنة: ابن حجر: 360/3-362، ثبت أبي
جعفر البلوي: 292، تاريخ الجزائر العام: عبد الرحمن جيلالي 210/2، 211 .

قال البلوي تلميذ ابنه الكفيف: وكان رحمه الله قد رحل رحلتين: أولاهما: سنة ثنتين وتسعين وسبعمائة (1390) لقي فيها أعلاما كالسراجين: البلق. يني واب. بن الملق. بن والهيثمي والنور النويري وابن صديق والدماميني وابن الكويك⁽¹⁾ وغيرهم.

ثم رحل عام تسعة عشرة وثمانمائة، فأجاز عبد الرحمن الثعالبي بتونس، واستجاز في هذه الرحلة كل من لقي وجلهم أو كلهم في طبقتهم، منهم: ولي الدين العراقي وابن حجر وابن الزراتي⁽²⁾ والعيني والديري والفوسي وابن الكلوتاتي وأبو الطيب المص. ري وعبد. اللطيف الفاسي والبرزلي⁽³⁾ وجماعة غيرهم⁽⁴⁾.

وقال ابن حجر ضمن ترجمته للجد شمس الدين ابن مرزوق المتوفى سنة 781: "وقدّم علينا حفيده محمد بن أحمد بن أبي عبد الله بن مرزوق القاهرة وحج بعد العشر. رين وكان قد وقع لي شرح الشفاء بخط جده فاتحفته به وسر به سرورا كثيرا ونعم الرجل هو معرفة بالعربية والفنون وحسن الخط والخلق والخلق والوقار والمعرفة والأدب التام ورجع إلى بلاده بعد أن حدث وشغل وظهرت فضائله حفظه الله تعالى⁽⁵⁾" وقال أيضا في المعجم المؤسس: "....سمع مني وسمعت منه..."⁽⁶⁾.

(1): ر: ترجمته: ضمن شيوخ ابن مرزوق الحفيد.

(2): الزراتي: أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن أحمد الزراتي (شمس الدين)، منسوب إلى زراتيه. ت (قربة بمصر) ولد عام 748 هـ. وتوفى بالقاهرة سنة 825 هـ. (1348-1422).

(3): البرزلي: أبو القاسم بن أحمد بن اسماعيل بن محمد، نزيل تونس، من أئمة المذهب المالكي وحفاظه، حج سنة 806 هـ.، ودخل مصر، وأخذ عن علماءها، لازم ابن عرفة في المغرب، وعنه أحمد بن يونس، والثعالبي والرصاع، توفى سنة 843 هـ. أو 844 هـ. ر: البس. تان: 150، كفاية المحتاج: 286، معجم المؤلفين: كحالة: 158/2.

(4): ثبت البلوي: 292، رحلة الثعالبي طبع ضمن كتاب غنيمة الوافد: الثعالبي تحقيق محمد شايب: 113-116، المعجم المؤسس: ابن حجر: 514 (ملحق) تحقيق محمد سكور الميادين.

(5): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر: 360-362.

(6): المعجم المؤسس: 514 (ملحق)، البستان: ابن مريم: 209.

وخلاصة القول: إن رحلات ابن مرزوق المتعددة، وتعدد مشايخه كان له الأثر البليغ في تبوئه مكانة مرموقة في العلم، حيث بلغ ابن مرزوق الحفيد درجة كبيرة من الاجتهاد في المذهب المالكي وفي الفقه والعقيدة، كما ملك ناصية اللغة العربية والبيان، وألم بالتصوف وسلك مسلكه، وحارب البدع وتصدى لمختلف أنواعها⁽¹⁾، كما كان متفتحاً على المذاهب الأخرى، يرجح منها ما يراه راجحاً دون تعصب، وخير شاهد على ذلك كتابه المتجر الربيع، والمترع النبيل وفتاويه وغيرها من كتبه.

الفرع الثاني: شيوخ ابن مرزوق الحفيد، أقرانه، وتلاميذه:

1- شيوخ ابن مرزوق:

إن الشيخ والمعلم له الأثر الأكبر في تكوين شخصية المتعلم، والتلميذ وهذا بعد أثر الأسرة كما رأينا، خاصة إذا كان قويا في عقيدته وإيمانه وغزارة علمه وزهده وورعه وجرأته في قول الحق.

والتعريف بالشيخ إنما هو تعريف بأحد المؤثرات التي أثرت في حياة ابن مرزوق رحمه الله.

لقد تلقى ابن مرزوق العلم على يد علماء أجلاء في تلمسان وخارجها المشهود لهم بالتقوى والورع وغزارة العلم، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

1- ابن مرزوق الجد: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني⁽²⁾، اشتهر بالخطيب والجد والرئيس، ولد بتلمسان

(1) مجلة الأصالة: العدد 26 السنة: 1975: 146؛ تلمسان في العهد الزياني: فيلالي: 2/ 382.

(2) انظر ترجمته: الموع لابن مرزوق (مخطوط: 1) (نسخة مصورة من نخسه الخزانة الحسنية، الـديباج المذهب: ابن فرحون: 396، ط 1/ 1417-96 دار الكتب العلمية، تاريخ ابن خلدون، 7/ 370 وم.م. بعدها، بغية الرواد: يحيى بن خلدون: 115، فهرس الرصاع للأنصاري، تحقيق محمد العنابي 30-36)، غنية الوافد: الثعالبي: 69، الوفيات: ابن قنفذ، 373، تحقيق نويهض، ط 3، 1980/1400، دار الآفاق، الدرر الكامنة، ابن حجر: 3/ 36، إنباء الغمر بأنباء العم: ر. 1/ 206-207، الـديباج المذهب: ابن فرحون: 396، ط 1/ 1417-96 دار الكتب العلمية، البسـتان، ابن مـريم، 184، 0، نـيل الإبتهاج: 267، كفاية المحتاج: 353-354، درة الحجال: ابن القاضـي: 2/ 275، الإحاطة: ابن الخطيب: 3/ 103، الإعلام بمن حل مراكش من الأعـلام: السـمـلالي: 5/ 11، شـذرات المذهب: ابن

سنة 710/1310⁽¹⁾ تعلم القرآن وحفظه⁽²⁾.

ثم رحل مع والده إلى الحجاز سنة 1318/718، لقد شرق وغرب⁽³⁾ وأخذ عن حوالي ثلاث مائة شيخ.

تولى الخطابة بمسجد أبي مدين بالعباد، وبغرنطة بجامع الحمراء، و بجامع الموحدين بتونس، وقضاء المالكية بالقاهرة، حضر معركة طريف⁽⁴⁾ مع أبو الحسن بن المـ ريني سنة 741هـ. 1340.

العماد: 271/6، نفح الطيب: المقرئ: 412/5، تعريف الخلف: الحفناوي: 141/1، شجرة النور: ابن مخلوف، 236/1، الأعلام: الزركلي: 328/5، تاريخ الجزائر، عبد الرحمن الجيلالي، 115/2، معجم أعلام الجزائر: عادل نويهض: 140، تاريخ الأدب العربي: 546/6، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية: عمار هلال: 259-260.

⁽¹⁾: قال ابن خلدون: ومولده فيما أخبرني به سنة: ستة عشرة وسبعمائة: العبر: 472/7.

² العبر: 472/7.

⁽³⁾ لقد دخل ابن مرزوق الجد القدس حيث زارها سنة 718هـ. 1318م، وهناك التقى بأبرز الشيوخ منهم علاء الدين بن أيوب خطيب المسجد الأقصى والشيخ نورالدين بن الصائغ والبرهان الجعي. يري إم. م الخليل، وقد سجل ابن مرزوق رحلته ذكر فيها شيوخه بعنوان "عجالة المستوفز المستعجاز في ذكر من سمعت من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز" توجد نسخة منه بالمغرب تحت رقم 7599 بالخزانة الملكية بالرباط. ر: مقال القدس والرحالة المغاربة (نشره تراث القدس، وزارة الأوقاف الفلسطينية، طباعة أماني أحمد سعيد، منتديات العدل والإحسان القدس من موقع: محرك بحث Google com).

⁽⁴⁾: وقعه طريف: وقعت بين أبي الحسن المريني الذي ساعد فيه الأندلس ضد ملك قشتالة، والقوات الخليفة له (الأرغونيين والبرتغاليين) إلا أن المسلمين قد انزمو في هذه المعركة ودارت عليهم هزيمة حاسمة في تاريخ الأندلس، وذلك في 7 جمادى الأولى 741هـ. 30 أكتوبر 1340م وعقب الهزيمة، سقطت طريف التي كانت تمهيدا لسقوط جبل طارق والفصل النهائي بين الأندلس والمغرب (ر: العبر: 310/7، 473، معالم تاريخ المغرب والأندلس: د. حسن مؤنس: 452).

من تلاميذه ابن قنفذ الذي قال: "وكان له طريق واضح في الحديث، ولقبي أعلاما من الناس وأسمعنا حديث البخاري وغيره في مجالس مختلفة، ولمسه جملة من معاملته..."

ومن آثاره التي قال عنها ابن فرحون (ت: 799) إنها عديدة ومتنوعة وكلها بديعة كثيرة الفائدة تدل على كثرة اطلاعه: شرح عمدة الأحكام، وشرح ابن الحاجب الفرعي، وشرح الأحكام الصغرى لعبد الحق الإشبيلي، وجنى الجنتين في شرف الليلتين⁽¹⁾، وله مجموع جمع فيه أخبار عائلته وأبيه وأجداده⁽²⁾، توفي سنة 781 بالقاهرة⁽³⁾، وهو أحد أقران ابن خلدون⁽⁴⁾.

وقد أخذ عنه الحفيد بالإجازة، قال ابن حجر: ولم يثبت بينهما لقاء. ذكر ذلك الثعالبي في غنية الوافد⁽⁵⁾.

(1): قال عنه السملالي قاضي مراكش في كتابه الإعلام: 21/5: أنه من أبداع كتبه، وقد تكلم فيه عن الأحاديث الأربعة التي لم يجدها ابن عبد البر مسندة في الموطأ، وقال عنه الكتاني في فهرس الفهارس: 1/522 أنه كتاب عظيم ينبئ عن اطلاع واسع، والكتاب مخطوط توجد نسخة منه في الرباط تحت رقم 1830 وقد قمت بتصويرها، وذكره بشير ضيف في معلمة التراث الجزائري: 83/2.

(2): (الموع: ابن مرزوق، مخطوط، نسخة مصورة عن نسخة الخزنة العامة).

(3): أغلب المصادر التي ترجمت لابن مرزوق الجد، ذكرت أن وفاته كانت سنة 781 بالقاهرة، بينما ذكر ابن قنفذ أنه توفي سنة ثمانين وسبعمائة (780 هـ)، وذكر ابن فرحون إنه توفي بعد الثمانين وسبعمائة، وذكر ابن القاضي في درة المجال أنه توفي سنة 782 هـ، إلا أن الراجح أنه توفي سنة 781 بالقاهرة، كما ذكر ذلك ابن خلدون 475/7، وابن حجر: 360/3-362، والثعالبي ((انظر: وفاته: الدرر الكامنة: 360/3، كفاية المحتاج: 353، نفح الطيب: 412/5، غنيمة الوافد للثعالبي، 69، الوفيات: ابن قنفذ: 373-377، تحقيق نويهض، ط3، دار الآفاق، وذكر ابن قنفذ أنه دفن بالقاهرة بين ابن القاسم وأشهب. وكذا محقق فهرست الرصاع: 36، الإعلام: 17/5..).

(4): العبر: ابن خلدون: 370/7.

(5): وقال الثعالبي عن ابن مرزوق الجد: "وقد قدمنا كثيرا من أسانيده من طريق حفيده شيخنا محمد بن مرزوق، إلا أن ابن القرشية يروى عنه مشافهة وشيخنا ابن مرزوق يروى عن جدّه هذا إجازة كتب له بها من المشرق (ر: غنيمة الوافد: الثعالبي: تحقيق محمد شايب: 72) وكذا قال ابن مخلوف: أخذ عنه بن جده بالإجازة (شجرة النور: 252).

- **ابن مرزوق:** (والده) أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر - ر بن مرزوق العالم الفقيه⁽¹⁾.

- **سعيد العقباني:** هو سعيد بن محمد بن محمد بن محمد العقباني⁽²⁾ تولّى قضاء - اء تلمسان وبجاية ومراكش، أخذ عن الحافظ البسطي وعنه: إبراهيم المصمودي وابن مرزوق الحفيد وقاسم العقباني⁽³⁾ ولده وغيرهم.

قال عنه ابن مرزوق: كان علامة خاتمة قضاة العدل بتلمسان، انتهى لـ هـ شـ - رح الحوفية - في الفرائض - عديم المثل - وتفسير سورتي الأنعام والفتح وشرح البردة وشـ - رح جليل على أصول ابن الحاجب"، توفي سنة 811 هـ⁽⁴⁾.

- **إبراهيم المصمودي:** هو أبو اسحاق إبراهيم بن موسى المصمودي، عالم صالح زاهد، أصله من صنهاجة المغرب قرب مكناسة أين ولد ونشأ، أخذ عن موسى العبدوسي ومحمد الآبلي، وعنه: ابن مرزوق الحفيد وأبي عبد الله الماري⁽⁵⁾ الذي قال عنه (الشـ - يخ الولي صالح العلماء وعالم الصلحاء وقال: لم ألق مثله من جمع العلم والعبادة) توفي سـ - نة 804 هـ - ودفن بروضة آل زيان من ملوك تلمسان⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ ر: البستان: 202، المسند الحسن: 54.

⁽²⁾ نسبة لعقبان قرية من قرى الأندلس.

⁽³⁾ (كفاية المحتاج: 138).

⁽⁴⁾ (بغية الرواد، يحيى بن خلدون: 123، البستان لابن مريم: 107، نيل الابة - هاج: 125، كفاية المحتاج: 138، شجرة النور الزكية لابن مخلوف: 250/1، لقط الفرائد: ابن القاض - ي: 236، تعري - ف الخلف برجال السلف للحفناوي: 161/2، الأعلام للزركلي: 101/3، القضاء والقضاة في عهد الدولة الزيانية: نبيلة حساني: 21).

⁽⁵⁾ (الماري: أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن عبد الواحد الماري الأندلسي، أخذ العلم عـ - ن أبي القاسم المشدالي - تلميذ عبد الرحمن الوغليسي -، توفي سنة 862 هـ - (ستأتي ترجمته ص: 73).

⁽⁶⁾ (برنامج الماري: أبو عبد الله محمد الماري الأندلسي ت 862 هـ - تحقيق أ بـ - و الأجل - ان: 132 - 133 ط 1 1982 دار الغرب الإسلامي؛ البستان: 64، 66؛ نفح الطيب: المقري 428/5؛ تعريف الخلف برجال السلف: 14-12/2).

وقد ألف ابن مرزوق الحفيد تأليفا في مناقب شيخه ابراهيم المص - مودي، كم - ١
عرف به أيضا ابن سعد^(١).

-محمد الشريف التلمساني (ت. 826هـ): أبو يحيى عبد الرحمن بن أبي عبد الله
محمد بن أحمد الشريف التلمساني إمام علامة محقق . أخذ عن أبيه ثم أخيه وعن أبي عثمان
العقباني وغيرهم.

وعنه أخذ أبو زيد الجاربردي^(٢) - كما في الكفاية- وابن زاغو والمري الـ ذي
ذكره في برنامجه، ومما قال عنه : الشيخ الخطيب الراجح العقل الكامل الفضل المتميـز في
العلوم أبو يحيى بن الإمام العلامة الكبير الشهير أبي عبد الله الشريف^(٣) وحلاه ابن مـ - ريم "
بالإمام العلامة المحقق الأعرف " توفي سنة : 826هـ .^(٤)

وقال ابن مرزوق الحفيد: توفي سيدنا الشريف العلامة أبو يحيى سادس عشر مـ - ن
رجب مع الفجر عام ستة وعشرين وثمانمائة^(٥).

-الشريف التلمساني (ت. 792هـ): عبد الله بن محمد بـ - ن أحمد - د الشـ - ريف
التلمساني، الإمام العلامة المحقق، الحافظ الجليل، المتقن، ابن الإمام، الحجة، النظار، أبي عبد
الله الشريف، قال ابن مرزوق الحفيد: شيخنا الإمام العلامة، وقال غيره ولد سـ - نة ثمـ - ان
وأربعين وسبعمائة (748)، أخذ القرآن على الأستاذ ابن زيد بفاس والنحو على الفقيه - ه
ابن حياقي، وصحيح البخاري على ابن مرزوق، والفقه على أبي عمـ - ران العبدوسـ - ي

^(١) : فهرست الرصاع: 18، شجرة النور : 249/1 .

^(٢) : في البستان: 129: الجادري.

^(٣) : برنامج المري : 133-134.

^(٤) : برنامج المري : 133-134؛ البستان : 127-129 ؛ نية الملالة - هاج : 170؛ كفاية

المحتاج: 184-185، شجرة النور الزكية : 251/1.

^(٥) : كفاية المحتاج: 185.

والقبا. جلس مجلس أبيه بعد موته، توفي غريقا في البحر في صفر سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة (792هـ).⁽¹⁾ كما ذكر ذلك بن مرزوق الحفيد.

روى عنه الحفيد أنه سئل في مجلس وكان يفسر قوله تعالى: {فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ}⁽²⁾، عن حكمة ذكر الذهب دون الياقوت وغيره مما هو أرفع قيمة من الذهب، لأن القصد المبالغة في عدم ما يقبل من الكافر في الفداء فأجاب بأنه إنما عظمت قيمة ما ذكر لأنه يباع بذهب كثير، فإذا المقصود الذهب وغيره وسيلة إليه.

قال ابن مرزوق وهذا في غاية الحسن وبمثل هذا كانت أجوبته على المسائل بداهة - رحمه الله - انتهى⁽³⁾.

- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون ولي الدين أبو زيد الحضرمي من ولد وائل بن حجر الاشبيلي الأصل التونسي ثم القاهري المالكي ولد سنة 732⁽⁴⁾ بتونس من شيوخه: والده، وأبو عبد الله بن عبد الله الجياني وابن مرزوق الجد وأبو عبد الله محمد بن بحر⁽⁵⁾ وأبو القاسم محمد⁽⁶⁾ القصير.

وعنه: ابن مرزوق الحفيد، والماري الذي قال عنه: "الشيخ الخطير الكبير إم. م. الأ. م. م. الأعلام، حسنة الليالي والأيام، قاضي قضاة المالكية ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن

⁽¹⁾: المرجع نفسه: 162.

⁽²⁾: آل عمران الآية: 91.

⁽³⁾: البستان: 120.

⁽⁴⁾: العبر: 451-457.

⁽⁵⁾: محمد بن بحر، كان بحراً زائراً في علوم اللسان، لازم، ابن خلدون مجلسه به واسه تفاد منه به (العبر: 458/7).

⁽⁶⁾: وقد قرأ على أبي القاسم القصير التهذيب لأبي سعيد البرادعي ومختصر المدونة (العبر: 458/7).

بن خلدون⁽¹⁾ و البسيلي⁽²⁾، والدمامي⁽³⁾ وغيرهم.

- **ابن عرفة:** أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي م. ن. أ. رز علماء المالكية في عصره⁽⁴⁾ تولّى إمامة جامع الزيتونة مدة خمسين سنة كما قدم به للخطابة للخطابة والفتوى.

من شيوخه: أبو عبد الله ابن عبد السلام وأبو عبد الله محمد بن ج. م. ن. أ. وادي آشي، وأبو عبد الله محمد بن سلمة الأنصاري، وعنه: أخذ ابن مرزوق الفقه⁽⁵⁾ ب. ت. ونس

(¹): انظر تاريخ ابن خلدون: 195/5، برنامج الماري : 150 تحقيق أ. ب. و الأجل. ن، دار الغرب ط 1982/1، كفاية المحتاج: 182 وما بعدها، الحلل السندسية: 648/1 وما بعدها.

(²): البسيلي: أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي، من شيوخه ابن عرفة وابن خلا. دون أ. ف. في التفسير الكبير والصغير (ر: كفاية المحتاج: 57، الحلل السندسية: 633/1).

(³): الدمامي: بدر الدين محمد بن أبي بكر الدمامي القرشي الاسكندري، ولد سنة 1362/763، وتوفي سنة 1424/827 (ر: بغية الوعاء: 27، شجرة النور: 240/1-241، بروكلم. ن: 32/2 والملحقات: 21/2، من آثاره حاشية على مغني اللبيب وشرح البخاري وشرح التسهيل وجواهر البحور في العروض (ر: بغية الوعاء في طبقات النجاه للسيوطي، ط 1 (98-99) وكفاية المحتاج: 383).

(⁴): يعد مختصره من أكبر الموسوعات في الفقه المالكي، عمدة من أراد التوسع، امتاز هذا المختصر بحسن سبك المسائل ومثانة جمعها وبراعة تفريعها وتقنينها، كما كان ابن عرفة عمدة أهل المش. رق والمغ. رب في تعاريف الأبواب والحقائق وتمييز مواهي العقود، فما من بحث أو تأليف في الفقه في القرن التاسع وما بعده إلا وهو يعتمد عليه بإيراد تعاريفه، انظر : اصطلاح المذهب: د/محمد علي : 459-460 .

(⁵): قال ابن مرزوق: حضرت مجلس شيخنا العلامة نخبة الزمان ابن عرفة أول مجلس حضرته فقرأ: "و م. ن. يعيش عن ذكر الرحمن" الزخرف/36 فجرى بيننا مذكرات رائقة وابحاث حسنة فائقة منها أنه قرأ "يعيش" بالرفع و"نقيض" بالجزم ووجه أبو حيان بكلام لم أفهمه وذكر في النسخة خلا وذكر ذلك الكلام ففهمته، فقلت ياسيدي معنى ما ذكر إن جزم نقيض بمن الموصولة لشبهها بالشرطية لتضمنها معنى الشرط فإذا عاملوا موصولا لا يشبه لفظه لفظ الشرط بذلك فما يشبه لفظه لفظ الشرط أولى بذلك فوافق رحمه الله وف. رح انتهى بنصه من اغتنام الفرصة" انظر كفاية المحتاج: 398.

وحج رفقة سنة 790 هـ. ، والماري الذي قال عنه : الشيخ الفقيه المفتي المحدث الراوية .
 إمام أهل زمانه في فتح أقفال المشكلات، وكشف نقاب الشبه العضلات الحاج الناس . ك
 "، توفي بتونس سنة 803 هـ . وقبره بالزلاج معروف، م . ن تص . انيفه : " الميس . ووط " و
 "الحدود " في الفقه⁽¹⁾.

-**القصار:** أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، ع . رف بالقص . مار الأزدي
 التونسي، عاصر ابن عرفة، إمام عالم، محقق، عارف بالنحو وغيره.

له شرح حسن على البردة، وشرح شواهد المغني⁽²⁾، وحاشية على الكشاف، أخذ
 عنه ابن مرزوق الحفيد وأبو العباس البسيلي، وغيرهما، كان حيا بعد التسعين وسبعمئة⁽³⁾.

-**ابن قنفذ القسنطيني (1407/810):** أحمد بن حسن بن علي الخطيب ا . ن
 قنفذ القسنطيني، العالم المتقن، المتفنن الرحلة، القاضي.

أخذ عن حسن ابن أبي القاسم بن باديس، و الشريف التلمس . ماني، والإم . م أبي
 القاسم السبتي والقباب وابن مرزوق الخطيب، وعنه ابن مرزوق الحفيد وغيره.

ولد في حدود أربعين وسبعمئة، وتوفي سنة عشرة وثمانمئة، كما ذكر ذلك الونشريسي
 في وفي . اته، من آثاره: شرح الرسالة، وأصلي ابن الحاجب وتلخيص ابن البناء، وألفية ابن
 مالك

وتاريخ الوفيات، والفارسية⁽¹⁾. (أنس الفقير وعز الحقيير: لابن قنفذ: ص ر)

⁽¹⁾ : الديباج المذهب: ابن فرحون : 288، ط 1/المطبعة الفاسية، برنامج الماري: أبو عبد الله الماري:
 138؛ الضوء اللامع: السخاوي: 50/7 ؛ فهرست الرصاع: محمد الأنصاري: 78-83، البستان : ا . ن
 مريم: 190؛ نيل الابتهاج : 297؛ نفح الطيب: 428/5 ، شجرة النور: 227 في الطبقة 16،.الأعلام :
 الزركلي: 43/7، الحلل السندسية: 561/1.

⁽²⁾ : شواهد المغني كما قال صاحب الحلل السندسية، أما أحمد بابا فقال شرح شواهد المقرب " وهو شرح
 نفيس جدا (ر: الحلل السندسية: 646/1).

⁽³⁾ : نيل الابتهاج: 107، كفاية المحتاج: 51، شجرة النور: 226، الحلل السندسية: 645/1-646.

-أبو الحسن الأشهب: علي بن محمد بن منصور الغماري التلمس -اني، ع -رف بالأشهب.

عنه: القاضي أبو بكر بن عاصم، وابن مرزوق الحفيد، الذي قال في حقه: شيخنا العلامة.

توفي بفاس عام أحد وتسعين وسبعمائة⁽²⁾.

-الفيروز آبادي: أبو الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن إدريس -الفيروز آبادي الشافعي مجد الدين، الإمام اللغوي صاحب القاموس المحيط، توفي سنة 817 هـ.⁽³⁾

ابن التنيسي: - ناصر الدين أحمد بن محمد بن عطاء الله بن عوض الزيري قاضي الجماعة بمصر الشهير بابن التنيسي توفي سنة: 801 هـ. ، قال ابن حجر: ك -ان عارف -ا بالأحكام... وبالجملة فهو من محاسن الوجود، وقال ابن مرزوق الحفيد: كان شيخنا ناصر الدين هذا إماما علامة محققا فاضلا، ولي قضاء مصر، والإسكندرية".

وقال ابن حجر في إنباء الغمر: له شرح مختصر ابن الحاجب والتسهيل⁽⁴⁾.

-الحافظ العراقي⁽⁵⁾: زين الدين العراقي عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم الكردي الرازناني الأصل المصري الشافعي المعروف بالعراقي، محدث حافظ فقيه أصولي أديب لغوي، أخذ عنه ابن مرزوق الحفيد، والماري الذي ذكره ضمن شيوخه في برنامجه.

⁽¹⁾: الوفيات: الونشريسي 136، البستان: ابن مريم: 308، حذوة الاقتباس، لابن القاضي: 155، الخلا.

السندسية: 640/1، تعريف الخلف برجال السلف: 32/1-36، كفاية المحتاج: التنبكي: 53.

⁽²⁾: كفاية المحتاج: 251، نيل الإبتهاج: 329، شجرة النور: 238.

⁽³⁾: نيل الابتهاج: 309، كفاية المحتاج: التنبكي: 396.

⁽⁴⁾: ر: كفاية المحتاج: 52-53.

⁽⁵⁾: ذكره ضمن شيوخ الحفيد السخاوي في الضوء اللامع 50/7 والشوكاني في البدر الطالع 120/2 والكتاني في فهرس الفهارس 524/1.

قال عنه: الشيخ المصنف الراوية خاتمة المحدثين بالمشرق والمغرب - رب زيد بن ال - مدين العراقي رحمه الله، من آثاره : منظومة تفسير غريب الحديث وألفية في علم - وم الحديث وتخرج أحاديث الإحياء، وتكملة شرح الترمذي لابن سيد الناس . توفي بالق - ماهرة سنة 806 هـ .⁽¹⁾

-شمس الدين الغماري: محمد بن محمد بن علي بن عبد الرزاق، عالم باللغة العربية من شيوخه: أبو حيان والياضي والشيخ خليل المالكي وعنه : ابن مرزوق الحفيد والماري الأندلسي، توفي سنة 802 هـ .⁽²⁾

-أبو الحسن علي بن محمد بن منصور الغماري الصنهاجي التلمساني أخذ عنه أع - ملام وعنه: ابن مرزوق الحفيد وأبو بكر بن عاصم وابن جعفر ال - بقني، توفي بف - ماس سنة 791 هـ .⁽³⁾

-ابن هشام:-محمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام النحوي محب الدين⁽⁴⁾، كان أوحده زمانه في تحقيق النحو أخذ عن والده وسمع الحديث عن البيهقي والقلاسي، وعنه روى الحافظ ابن حجر وابن مرزوق الحفيد والماري .

-الحفار:محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن سعد الأنصاري، يعرف بالحف - مار، الغرناطي محدثها وعالمها، الفقيه الصالح قال صاحب الإحاطة: فاضل خير عفيف حسن .

⁽¹⁾: برنامج الماري: 149؛ الضوء اللامع: 171/4، البدر الطالع: 354/1-356؛ حسن المحاضرة: 360 /1، فهرس الفهارس: 197/2؛ هدية العارفين: 562/1.

⁽²⁾: برنامج الماري: 157؛ البغية: 230/1، إنباء الغمر: ابن حجر: 179/4، حسن - بن المحاضرة: 537/1؛ كفاية المحتاج: 360-361.

⁽³⁾: كفاية المحتاج: 360-361 ترجمة رقم: 491، شجرة النور: 238، رقم الترجمة (855).

⁽⁴⁾: برنامج الماري: 155، بغية الوعاة 148/1؛ درة الحجال 314/2؛ لقط الفرائد 229؛ ش - مذرات الذهب: 361/6.

الخلق والعشرة كثير الصمت من شيوخه سعيد بن لب وعنه أخذ ابن سراج وأبو بكر بن عاصم وغيرهما وبالإجازة ابن مرزوق الحفيد.⁽¹⁾

-ابن الكُويك: محمد بن عبد اللطيف بن الكويك، أخذ عن أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي، وعنه ابن مرزوق الحفيد في رحلته الأخيرة، في أواخر تسع عشرة. وثمانمائة كما ذكر الثعالبي في غنيمة الوافد: 70: "وابن الكويك أحد تلامذة أبي زرعة... ولم يقدر لي أن آخذ عنه مباشرة... وإنما أخذ عنه شيخنا ابن مرزوق في رحلته الأخيرة..."⁽²⁾

- أبو الحسن القرشي ت. 829 هـ : علي بن ثابت أبو الحسن القرشي الأموي الفقيه. الزاهد الورع، أخذ عن ابن مرزوق الجد وعنه ابن مرزوق الحفيد وغيره: من آثاره ثلاثه شروح على البردة وشرح على تنقيح القراني، توفي سنة 829 هـ.⁽³⁾

-اليزناسي ت. 794: ابراهيم بن محمد بن عبد الله اليزناسي أبو اسحاق، الإمام الحافظ، قاضي الجماعة بفاس، أخذ عنه أعلام وعنه ابن مرزوق الحفيد، الذي اثنى عليه كثيرا كما قال ابن مخلوف، توفي سنة: 794، له فتاوى ذكرها الونشريسي في المعيار.⁽⁴⁾

2- أقران ابن مرزوق الحفيد:

-أبو الفضل محمد التلمساني: أبو الفضل محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الإمام التلمساني، أحد الأعلام النظار المحققين، وأحد أقران ابن مرزوق الحفيد، أخذ عن سعيد العقباني وصفه التنسي بصدر البلغاء وتاج العارفين، ويرجع إليه الفضل في

⁽¹⁾: كفاية المحتاج: لمعرفة من ليس في الديباج (في تراجم المالكية): 373،

⁽²⁾: غنيمة الوافد: الثعالبي: 70، ثبت البلوى: 292 المعجم المؤسس: س: ابن حج: 483/2، ابن الغمر: 187/3.

⁽³⁾: شجرة النور: 252.

⁽⁴⁾: شجرة النور: ابن مخلوف: 239.

دخول كتاب الشامل لبهرام، وشرح المختصر، أخذ عنه الكفيف والتنسي والقلصه . مادي وأخذ عنه الرصاع، توفي سنة 845هـ .⁽¹⁾

1 - أبو عبد الله الشريف التلمساني المتوفى سنة 847هـ .

الفقيه، إمام مسجد الخراطين من تلاميذه القلصادي الذي قال عنه: شيخنا كان فقيها، إماما صدرا علما حسيبا، أصيلا".

توفي سنة سبعة وأربعين وثمانمائة = 1443-1444⁽²⁾ م ودفن خارج باب الجياد من أبواب تلمسان في مقبرة ضمت وفاة كثير من علماء تلمسان، منهم: الشيخ يوسف . ف السنوسي الحسني.

من آثاره: تلخيص المفتاح، ومفتاح الأصول للشريف التلمساني.

2- قاسم العقباني: أبو الفضل قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني الإمام . م الفقيه، تفقه على والده أبي عثمان كما أخذ عن تقي الدين الحسني الفاسي المكي كم . م حضر إملاء ابن حجر بمصر وأجازه، وعنه كثيرون منهم: أبو سالم ابنه، وحفيده محمد . م، ويحيى المازوني والونشريسي، له تعليق على ابن الحاجب الفرعي وأرجوزة في التصوف.

وَلِيَّ خُطَّةِ الْقَضَاءِ بِتَلْمَسَانَ فِي صَغَرِهِ، أَحْرَزَ قَصَبَ السَّبْقِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَصَلَ لِدَرَجَةِ الْاجْتِهَادِ، لَهُ اخْتِيَارَاتٌ خَارِجَةٌ عَنِ الْمَذْهَبِ نَازِعَةٌ فِي كَثِيرٍ مِنْهَا ابْنُ مَرْزُوقِ الْحَفِيدِ

توفي في شهر ذي القعدة من عام أربعة وخمسة . ين وثمانمائة . مة (854) = ديس . مبر 1450 أو أوائل جانفي 1451م وصلي عليه بالجامع الأعظم ودفن بغري . مة بالروضة . مة قرب الشيخ سيدي أبي عبد الله محمد بن مرزوق⁽³⁾ بتلمسان .

⁽¹⁾: ر: البستان ابن مريم: 220-221، فهرست الرصاع: 31-42.

⁽²⁾: رحلة القلصادي: 100.

⁽³⁾: رحلة القلصادي: 106-107، فهرست الرصاع: أبو عبد الله محمد الأنصاري، تحقيق محمد العنابي، كفاية المحتاج: 282.

3-الحافظ ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر الشافعي العسقلاني⁽¹⁾ الأصل، أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر، ولد بالقاهرة سنة 773هـ. أكب على العلم وهو صغير ورحل في طلب الحديث وسماعه من الشيوخ، كان فصيح اللسان، راوية للشعر ناظما له إمام في الفقه حجة في الحديث وفنونه، شغل وظائف هامة في الإدارة المملوكية المصرية كما شغل وظائف التدريس والإفتاء وقضاء الشافعية، توفي سنة 852هـ. من آثاره: فتح الباري شرح صحيح البخاري، تذييب التهذيب في رجال الحديث، وتقرير التهذيب، إنباء الغمر بأنباء العمر، نخبة الفكر، تعليق التعليق وغيرها من⁽²⁾ الكتب القيمة.

وقد تدبج⁽³⁾ ابن مرزوق مع الحافظ ابن حجر وسمعا من بعضهما، ومن بين ما شهد به ابن حجر، قوله في معرض كلامه عن جده الخطيب: "وقد علمنا حفيده محمد بن أحمد بن أبي عبد الله بن مرزوق القاهرة وحج بعد العشرين وكان قد وقع لي شرح الشفاء بخط جده فأتحفته به وسر به سرورا كثيرا، ونعم الرجل معرفة بالعربية والفنون وحسن الخط والخلق والوقار والمعرفة والأدب التام ورجع إلى بلاده بعد أن حدثت، وشغل، وظهرت فضائله حفظه الله تعالى"⁽⁴⁾.

(1): عسقلان تقع بأرض فلسطين.

(2): إنباء الغمر بأنباء العمر : الحافظ ابن حجر: 19/1-20؛ طبقات الحنفية: السبكي: 552 (ط2) 1414-1994 دار الكتب العلمية، نظم العقيان في أعيان الأعيان: السيوطي: 45.

(3): المدبج: هو أن يروي كل من القرنين عن صاحبه. مثاله عائشة وأبو هريرة في الصحابة والزهري وابن الزبير في التابعين ومالك والأوزاعي في أتباع التابعين، قال ابن حجر: فإن تشارك الراوي ومن روى عنه في أمر من الأمور المتعلقة بالرواية (مثل السنن واللقى) وهو الأخذ عن المشايخ فهو النوع الذي يقال له رواية الأقران، لأنه حينئذ يكون راويا عن قرينه، وإن روى كل منهما أي القرنين عن الآخر فهو المدبج وهو أخص من الأول. فكل مدبج أقران وليس كل أقران مدبجا. (نزهة النظر شرح نخبة الفكر: ابن حجر: 61-62 "الناشر: المكتبة العلمية في المدينة المنورة ص 57 محمد سلطان النمكاني" وراجع كتاب المنهج الحديث في علوم الحديث - قسم الرواة -: محمد السماحي: 236-237 ط1/ دار العهد الجديد منشورات بيروت).

(4): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر: 3/362، ذكره ضمن الترجمة لجدته ابن مرزوق الخطيب.

وقال ابن حجر أيضا في المع: "و قدم حاجا سنة تسع عشرة، ورجع فلم يطل. بل الإقامة بالقاهرة، وكان نزها عفيفا متواضعا، سمع مني وسمعت منه، وأخذ عني قطعة م. ن شرح البخاري، ومن نظمي ...⁽¹⁾"، وقال الشوكاني عند ترجمته لابن مرزوق: "...وأخذ عنه ابن حجر، وهو أخذ عنه قطعة من شرح البخاري، وأخذ عنه جماعة م. ن علم. ماء القاهرة..⁽²⁾"

4-القفصي⁽³⁾: أبو يحيى بن عقيبة القفصي⁽⁴⁾، العلامة، العالم الب. مارع، المرج. ل. الصالح وصفه أحمد القلشاني بالفقيه الصالح، أخذ عن ابن عرفة وأبي مه. دي الغ. بريني وغيرهم، له أسئلة وجهها للإمام ابن مرزوق الحفيد، فأجابه عنها بجزء سماه "اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة"، نقل عنه البسيلى في تفسيره.

5-البدوسي: أبو القاسم عبد العزيز بن موسى بن معطي البدوسي، العلامة. م. الفقيه المحدث شيخ الفتوى بتونس الحافظ، حامل لواء المذهب والحفظ في وقته، تعلم على أبيه وغيره، وعنه: أبو عبد الله الزنديوي وغيره.

قال ابن الأزرق⁽⁵⁾: لما قدم علينا تركت مجلس تدريسي وحضرته لأقتطف من يانع تحقيقه فرأيت ما لا يدرك إلا بعناية ربانية من حفظ، ينفق منه كيف شاء، فلزمته حض. را وسفرا... ثم قال ...و لكن فضلوا عليه سيدنا ابن مرزوق لمشاركته في العلوم ومفاوضتهم في علوم الحديث ونظمه أراجيز على طريق ابن الصلاح.

⁽¹⁾: الدرر الكامنة: 362/3، المع المؤسس: 514 (ملحق).

⁽²⁾: البدر الطالع: 636.

⁽³⁾: نسبة إلى قفصة، وهي مدينة بتونس (انظر وصفها: الحلل السندسية: 419/1 وما بعدها).

⁽⁴⁾: ترجمته نيل الابتهاج: 206، كفاية المحتاج: 507، شجرة النور: 246.

⁽⁵⁾: ابن الأزرق: محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي الغرناطي قاضي الجماعة ب. ماء، العلامة. م. المعروف بابن الأزرق، أخذ عن إبراهيم بن فتوح النحو بغرناطة والسرقسطي، وعنه: ابن داود وغ. يره، م. ن كتبه: بدائع السلك وطبائع الملك في السياسة السلطانية، وروضة الأعلام بمتزلة العربية من علوم الإسلام، وشرح مختصر خليل، توفي سنة 895هـ. (ر: كفاية المحتاج: 442-443، شجرة النور: 361-362).

توفي بتونس في التاسع - ع والعش - رين ل - ذي القعدة - مدة ع - م س - بعة وثلاثين وثمانمائة (837 هـ) ⁽¹⁾.

6- ابن سراج الغرناطي: أبو القاسم محمد بن محمد ابن سراج الغرناطي، الم - تي وقاضي الجماعة ب - ، كان إماما عالما حافظا، حمل راية الفقه في عصره.

أخذ عن أبي سعيد بن لب، والحفار والقاضي ابن علاق، وغيرهم، وعنه: الم - واق تلميذه، وأبو يحيى بن عاصم، والسرقسطي.

رحل إلى تلمسان وناظر الأئمة، ومن بينهم ابن مرزوق الحفيد، الذي كتب كتابا سماه: المعراج في استمطار فوائد الأستاذ ابن سراج، والذي أجاب فيه عن مسائل نحوية - ومنطقية، قال ذلك ابن مريم في البستان ⁽²⁾. توفي سنة ثمان وأربعين وثمانمائة.

7- القلشاني ⁽³⁾: أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله الباجي (من ناحية تونس لا باجة الأندلس) التونسي، عرف بالقلشاني، الفقيه الصالح، من أكابر علماء الأندلس.

أخذ عن والده، وعيسى الغبريني والأبي ⁽⁴⁾ وابن مرزوق، قال السخاوي: هو أخو أبي

⁽¹⁾: فهرست الرصاع: 64-65، كفاية المحتاج: 199-201، نيل الإبتة - هاج: 270، ش - جرة الذ - ور: 252.

⁽²⁾: البستان: ابن مريم: 210 (ص ترجمة ابن مرزوق الحفيد) وكفاية المحتاج: 412.

⁽³⁾: ذكر الونشريسي - ي أن وفاته - ه كان - ت س - نة 848 هـ - ، وك - ذا الت - بكتي في الكفاية - : 230 والسخاوي: 6/137 والذي حققه صاحب الحلل السندسية في 1/606 أنه توفي سنة 847 هـ - ، وذلك بعد مرض طويل.

⁽⁴⁾: الأبي: محمد بن خليفة بن عمر التونسي الوشتاتي عرف بالأبي إمام، محقق، أخذ عن ابن عرفة ولازمه - ، وأبه: بالضم للهمزة قرية بتونس، وصفه ابن حجر بالأصولي، عالم المغرب بالمعقول، والمشدالي بالفقيه العالم

العباس أحمد القلشاني⁽¹⁾، شارح الرسالة، حدث بالبخاري عن ابن مرزوق، وعنه ولاه محمد بن عمر وإبراهيم الأخضر.

من آثاره: شرح على فرعي ابن الحاجب، قال عنه التنبكي: إنه غاية في الحسن والجم. مع والتحقيق، توفي سنة سبع وأربعين وثمانمائة، كما حققه صاحب الحلل السندسية⁽²⁾.

8- ابن النجار ت. 1442/846 : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن النجار. التلمساني، الفقيه الأصولي.

قال ابن خلدون: شيخ التعاليم من أهل تلمسان، أخذ العلم ببلدة عن مشيختها ثم رحل إلى المغرب، فأخذ عن أبي العباس ابن البناء...⁽³⁾.

قال القلصادي: شيخنا كان فقيها متفنا، إماما علامة له مشاركة في العلوم النقلية والعقلية، قرأت عليه بعض مختصر خليل، وبعض المستصفي للغزالي،⁽⁴⁾، توفي ع. م. ستة وأربعين وثمانمائة⁽⁵⁾.

المحقق، وعنه القاضي عمر القلشاني وابن ناجي وغيرهم، من آثاره: شرح مسلم، وتفسير القرآن (ترجمة. هـ: الضوء اللامع: 11/182، شجرة النور: 244، كفاية المحتاج: 382، الحلل السندسية: 1/553.⁽¹⁾ ر: كفاية المحتاج: 59، الحلل السندسية: 1/634، ترجمة أبو العباس القلشاني، أخو أبو حفص عمر، توفي سنة ثلاث وستين وثمانمائة (863 هـ.) أخذ عنه القلصادي وذكره في رحلته (انظر أيضا: الضوء اللامع: 2/137).

⁽²⁾ ترجمة عمر القلشاني: توشيح الديباج: 128، الضوء اللامع: 6/137، نيل الإبتهاج: 196، شجرة النور: 245، كفاية المحتاج: 230، الحلل السندسية: 1/651 وما بعدها، وذكر ابن مخلوف في الشجرة: 246، أنه أخذ عن والده وابن عرفة والغبريني وابن مرزوق الحفيد وغيرهم، وعن القلشاني ولاه محمد وإبراهيم الأخضر وحلولو (الشجرة: 246، اصطلاح المذهب: 472.

⁽³⁾ تاريخ ابن خلدون: 7/471.

⁽⁴⁾ رحلة القلصادي: 102. البستان: 221-222.

⁽⁵⁾ رحلة القلصادي: 102، كفاية المحتاج: 411، نيل الإبتهاج: 525 (627) شجرة النور: 255 رقم الترجمة (923). البستان: 222.

9- **ابن الإمام:** أبو الفضل محمد بن براهيم بن عبد الله بن محمد المع. روف ب. ابن الإمام، أحد أقران ابن مرزوق الحفيد كان عالما بالمعقول والمنقول قال الونشريسي. ي. أبو. و العباس: إنه أول من أدخل إلى المغرب شامل برام وشرح المختصر له..."

من شيوخه: سعيد العقباني، وعنه أخذ القلصادي، وابن مرزوق الكفيف، قال ابن مريم: هو الإمام العلامة، الحجة، النظار المحقق، العارف، الرحلة، أحد أقران ابن م. مرزوق الحفيد. (1)

10- **ابن عقاب:** أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، بن عقاب التونسي. ي، القاضي. ي، والإمام الخطيب بالجامع العظم بتونس (جامع الزيتونة)، أخذ عن ابن عرفة، وأجازه سعيد العقباني، وعنه القلصادي الذي لازمه، والقلشاني، والرصاع، وابن مرزوق الكفيف، ل. ه أجوبة مفيدة، توفي سنة 851-1447م (2).

3- تلاميذ ابن مرزوق التلمساني :

لقد أخذ عن ابن مرزوق خلق كثير وتخرج به فحول العلماء نخص بالذكر منهم:
- **ابن مرزوق الكفيف (824-901 هـ .):** أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق بن الحاج العجيسي التلمساني يع. رف بين علماء أسرة المرازقة بلقب "الكفيف" (3)، وصفه الونشريسي في وفياته بالفقيه الح. لفظ المصقع (4)، ووصفه المقرئ في نفح الطيب بعد أن ذكر اتصال نسبه به أي الكفيف قال: ابن مرزوق الكفيف والد أم جدي أحمد، لأني أحمد بن محمد بن أحمد، فوالدة الجد أحمد بنت الكفيف المذكور... ثم قال: وكان الكفيف إماما عالما علامة وصفه ابن داود البلوي بأنه الشيخ الإمام علم الأعلام فخر خطباء الإسلام سلالة الأولي. ماء وخل. ف الأتقي. ماء

(1): رحلة القلصادي: 108، نيل الابتهاج: 305 وما بعدها، درة الحجال: 289/2. البس. تان: 220-221.

(2): ر: رحلة القلصادي: 118-121، شجرة النور: 246.

(3): ثبت أبي جعفر البلوي: 217-315، كفاية المحتاج: 154، تعريف الخلف برجال السلف: 49/1.

(4): مصقع: بليغ (المصباح المنير: الفيومي: 207، خطيب مصقع بكسر الميم.

الأرضياء⁽¹⁾... " وغيره بالمحدث المسند الراوية تعلم على أبيه الحفيد وأجازته، كما أجازته الحافظ ابن حجر العسقلاني، والإمام المعروف بابن العباس⁽²⁾ وعنه: ابن غازي الذي ذكر مروياته من طريقه في فهرسته وأشاد به، وأبو جعفر البلدي - وادي آشي - بي المتي - وفي سنة: 938؛ وحفيد الحفيد ابن مرزوق، والسنوسي، والونشريسي - بي ص - صاحب المعيار وغيرهم، توفي سنة 901هـ - 1495 من آثاره: شرح مختصر الحاوي للفتاوى لابن عبد - نور، وفتاوى ذكرها المازوني في الدرر المكنونة⁽³⁾.

2- أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي من كبار علماء الجزائر ولد ونشأ بناحية واد يسر بالجنوب الشرقي من مدينة الجزائر أخذ عن أبي العباس النقاسي وابن مرزوق الحفيد الذي أخذ عنه كثيرا كما صرح بذلك في غنية الواجد وعلي بن عثم - ابن المنجلاقي وابن القاسم المشدالي والعراقي وقد أثنى عليه بعض شيوخه كالأبي وابن مرزوق، وعنه أحمد بن عبد الله الجزائري⁽⁴⁾ ومحمد السنوسي وعبد الباسط بن خلية⁽⁵⁾ صاحب الرحلة وابن مرزوق الكفيف.

⁽¹⁾: نفح الطيب: المقري: 419/5.

⁽²⁾: ابن العباس، ستأتي ترجمته ضمن تلاميذ الحفيد ابن مرزوق.

⁽³⁾: ثبت أبي جعفر البلوي الوادي آشي: دراسة وتحقيق د/ عبد الله العم - راني: 217 (ط 1 1403 دار الغرب)؛ الضوء اللامع: السخاوي: 9/ 46؛ نيل الابتهاج: 330؛ نفح الطيب: أحمد - د المقري: 419/5، فهرس الفهارس: محمد الكتاني: 1/ 397-398؛ شجرة النور الزكية: ابن مخلوف: 1/ 268، مقدمة المسند الحسن: 57.

⁽⁴⁾: أحمد بن عبد الله الجزائري صاحب قصيدة التوحيد المعروفة بالمنظومة الجزائرية التي شهرحها محمد السنوسي شرحا مطولا وصاحب الزاوية التي سميت باسمه وضمت الكثير من علماء الجزائر مثل سعيد قدورة وأحمد زروق بن عمار ومحمد بن اسماعيل المطماطي توفي سنة 898 بمدينة الجزائر. انظر تاريخ الجزائر الثقافي: سعد الله: 1/ 93 وقال صاحب الكفاية لم أعثر له على ترجمة.

⁽⁵⁾: وهو من تلاميذ الثعالبي غير الجزائريين، فقد التقى به في مدينة الجزائر وحضر دروسه وقال: وسمعت أبا شيئا من فوائده، وسألته بعض الأسئلة كانت تشكل علي فأفاد فيها على أحسن وجه وأتمه ورأيت نفسه يره وقرأت عليه من أوائله بعض سطور وأجازني. " انظر تاريخ الجزائر الثقافي: سعد الله: 1/ 92.

من مؤلفاته: الجواهر الحسان في تفسير القرآن وكتاب العلوم الفاخرة في أحـ. وال
الآخرة ومختصر ابن الحاجب وكتاب غنية الواحد وبغية الطالب الماجد⁽¹⁾ وغيرها توفي⁽²⁾
سنة 875هـ .

3- الماري: الشيخ الإمام المقرئ الحاج الرحال الأستاذ الراوية خاتمة الرواة
بالأندلس أبا عبد الله محمد بن الشيخ الوزير أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الواحد . د
الماري⁽³⁾.

شيوخه الذين أخذ عنهم منهم الأندلسيون والتلمسانيون والبجائيون والتونس . يون
والمصريون ففي غرناطة أخذ عن أبي إسحاق الشاطبي، وأبي عبد الله القيجاطي وأبي يحيى
ابن عاصم وأبو عبد الله محمد الصنهاجي.

وفي تلمسان أخذ عن خمسة من أعلامها وهم: إبراهيم المصـ. مودي تـ. . 804
هـ. ، وسعيد العقباني تـ. 811هـ. وأبو عبد الله محمد بن مرزوق.

قال الماري: "قرأت عليه أي الحفيد، جميع مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي
الأصول والجدل للإمام أبي عمرو بن الحاجب، ثم أعدت قراءته إلى الأحكام قراءة تفهـ. م
وتحقيق ونظر وتدقيق في المرتين، قرأت أكثره بمسجده "بمنشر الجلد" وباقيه بمسجد خطبته

(1): هو كتاب وضعه الثعالبي لما تكرر سؤال السائلين عن الإجازة فيما يحمله من الروايات وتعيين الكـ. ب
المرويات مختصرا مجردا من الأسانيد كما جاء في مقدمة هذا الكتاب وقال: وسميت هذه العجالة بغنية الواحد
وبغية الطالب الماجد والكتاب حققه محمد شايب.

(2): انظر ترجمته : الجامع للثعالبي مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم : 33155 ؛ الضوء اللامع :
السخاوي : 152/2؛ البستان: ابن مريم: 206؛ الحلل السندسية في الأخبار التونسية : الـ. وزير السـ. راج
611/1؛ تعريف الخلف برجال السلف: الحفناوي: 68/1 وما بعدها؛ تاريخ الجزائر الثقافي : سـ. مد الله:
92-91/1 ؛ معجم مشاهير المغاربة:تنسيق:د/أبو عمران الشـ. يخ: 124(ط1995 الجزائر)، كفاية
الاحتاج: 189-190.

(3): برنامج الماري تحقيق أبو الأجفان : 32-42. الضوء اللامع : السخاوي :

بالعباد وحدثني به عن غير واحد منهم أبوه عن جده، وعن جده عن الإمام أبي علي ناصر الدين عن الإمام زين الدين الزواوي عن المؤلف أبي عمرو رحمه الله.

وسألت منه الإجازة فأجازني إجازة عامة قال: رضي الله عنه : وأجزت الأس. تاذ المقرئ أبا عبد الله أن يقرأ المختصر المذكور لمن أراد ذلك منه وأن يروي عني جميع. مع م. ما تجوز لي روايته وما أحمله عن أشياخي — رضي الله عنهم — وما صدر مني من تأليف نث. را ونظما، إجازة تامة مطلقة عامة بشرطها المعروف وعلى سننها المؤلف، والإجازة كلا. لها بخط يده وسمعت عليه نحو الربع من جمل الخونجي.⁽¹⁾

وفي بجاية أخذ عن أبي القاسم المشدالي وعيسى الألتني.

وفي تونس درس على فقيهاها أبي عبد الله محمد بن عرفة ت. 803 هـ . .

وفي مصر عن السراج البلقيني ت. 805 هـ . والزين العراقي ت. 806 هـ . . وابن خلدون ت. 808 هـ . والشمس الغماري ت. 802 هـ . ، وغيرهم.

وعنه: أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري السرقسطي (كان أحف. ظ الن. اس لمذهب مالك ت. 865 هـ . ، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن مسعود الأنصاري البرشاني ت. 888 هـ . وأبو عبد الله محمد بن أحمد الجعدالة ت. 897 هـ . أحد شيوخ أبي جعفر. ر البلوي وغيرهم توفي سنة اثنين وستين وثمانمائة (862 هـ .) من آثاره : البرنامج⁽²⁾ الذي ذكر فيه رحلاته وشيوخه .

⁽¹⁾: برنامج الماري : محمد الماري الأندلسي تحقيق محمد أبو الأجنان: 134-135 .

⁽²⁾: البرنامج : البرامج جمع برنامج وهي كلمة معربة عن كلمة (برنامج) الفارسية وهي في الأصل ت. بدل على الورقة الجامعة للحساب او الزمام الذي يرسم فيه متاع التجار وسلعهم كما جاء في مشارق الأذ. وار وتاج العروس (فصل الباء من باب الجيم) واستعمال البرنامج شائع عند أهل الأندلس أما أه. ل. المش. رق فيقولون الثبت وأهل المغرب يسمونه الفهرست وبعض العلماء سمي كتبه من هذا النوع بمعجم ومنهم م. ن استعمل كلمة المشيخة والثبت والمسند والبعض سماه التقييد.(برنامج الماري: 59-60 تحقيق محمد الزاه. ي نشر وتوزيع تونس).

4-القليصادي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسـطي الشهير بالقليصادي، الفقيه المتفنن الأستاذ الراوية الرحال آخر من ألف التأليف العديدة من أهل الأندلس.

روى عن ابن عقاب⁽¹⁾ وابن حجر والتقي الشمني وابن مرزوق الحفيد الذي قال عنه في رحلته: أدركت فيها⁽²⁾ كثيرا من الصلحاء والعباد والعلماء والزهاد وأولاهم بالذكر والتقديم، الشيخ الفقيه الإمام العلامة الكبير الشهير شيخنا وبركتنا: سيدي أبو عبد محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي رضي الله عنه، قرأت عليه رضي الله عنه بعض كتابه في الفرائض وأواخر الإيضاح للفارسي وشيئا من شرح التسهيل لابن مالك⁽³⁾.

من آثاره: شرح مختصر خليل، أشرف المسالك إلى مذهب مالك، شرح جملة الزجاجة، شرح التلقين، الغنية في الفرائض⁽⁴⁾، رحلته المشهورة وغيرها من المؤلفات. قال عنه تلميذه أحمد بن علي البلوي الوادي آشي: "شيخنا العلامة الحاج الصالح الرحال فرضي العصر وعدديه ذو الفوائد الغزيرة ... لم أر مثله سلامة باطن وصدق نية وحرصا على إيصال الإفادة، رحمه الله". توفي سنة: 891هـ. بباجة⁽⁵⁾.

(1): ابن عقاب: مرت ترجمته ضمن أقران ابن مرزوق.
(2): يقصد تلمسان لأنه قال قبل ذلك: تلمسان يالها من شان، ذات المحاسن الفائقة والأزمار الرائقة والأشجار الباسقة والأثمار المحدقة والناس الفضلاء الأكياس المخصوصين بكرم الطبع والأنفاس... وأدركت فيها كثيرا من الصلحاء.... "انظر رحلة القليصادي: 95. دراسة وتحقيق أبو الأجناف الشركة التونسية للتوزيع، الطبعة الثانية، نفح الطيب: 692/2 وما بعدها.
(3): رحلة القليصادي: 97-98.
(4): نظم العقيان في أعيان الأعيان: السيوطي: 131، نفح الطيب: 694/2.
(5): ثبت أبي جعفر البلوي: 104-105، نفح الطيب: 693/2، فقه ريس الفقه رارس: عبد الحـي الكتاني: 314/2 المطبعة الجديدة عدد: 11/ 1347 معجم مشاهير المغاربة: أبو عمران الشيخ: 441.

5- **الورياجلي:** أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد الورياجلي⁽¹⁾ الفاسي الفقيه . هـ ،
القاضي المدرس والمفتي من شيوخه الفقيه المحدث أبي عبد الله العبدوسي والشيخ أبي عبد
الله العكرمي والخطيب ابن السراج والشيخ ابن مرزوق الحفيد قال صاحب دوحة الناشر:
ورحل إلى تلمسان للأخذ عن الإمام ابن مرزوق شارح البردة وشارح مختصر خليل وهو
المعروف بذي اللحيثين⁽²⁾ وعنه الإمام ابن غازي وغيره، توفي سنة 894 هـ .

6- **يحيى بن يدير:** أبو زكريا يحيى بن يدير⁽³⁾ بن عتيق التدلسي، العالم الفقيه قاضي
منطقة توات من شيوخه ابن مرزوق وابن زاغو وعنه أخذ محمد بن عبد الكريم المغيلي . ي،
توفي سنة 877 هـ . .

7- **المازوني:** أبو زكريا يحيى بن موسى بن عيسى المازوني⁽⁴⁾ القاضي الفقيه . هـ ، من
أعيان المالكية، نشأ في مازونة (قرية في جبال الظهرة بين وادي الشلف والبحر المتوس . ط،
أخذ عن والده وابن مرزوق الحفيد وقاسم العقباني، توفي سنة 883 هـ . م . من آثاره :
كتاب النوازل الموسوم بالدرر المكنونة في نوازل مازونة جمع فيه نوازل المتأخرين م . ن
علماء بجاية وتونس والمغرب وتلمسان والجزائر .

8- **إبراهيم التازي:** أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن علي التازي، أحد حف . ط،
المذهب المالكي، عرف بجودة النظر والفهم الثاقب، كان إماما في علوم القرآن مق . دما في
علم اللسان حافظا للحديث من شيوخه : أبو الفتح محمد بن أبي بكر القرشي الش . مفعي

(1): فهرس ابن غازي : 111 ؛ لقط الفرائد : 27 ؛ نيل الابتهاج 159-160 ؛ جذوة الاقتباس ف . يمن
حل من العلماء في مدينة فاس لابن القاضي : 248 ؛ فهرس الفهارس : عبد الح . ي الكت . ماني : 334/2
المطبعة الجديدة الطالعة عدد 1347/11 ؛ شجرة النور الزكية : ابن مخلوف : 266/1، كفاية المحت . م . ج :
169، دوحة الناشر : 34-35.

(2): دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر: محمد بن عسكر الحسني الشفش . موي:
تحقيق محمد حجي: 34-35 (الرباط، ط3، 1424 هـ . / 2003، مطبعة الكرامة الرباط .

(3): نيل الابتهاج : 359 ؛ تعريف الخلف برجال السلف : 194/1 .

(4): نيل الابتهاج : التنبكتي : 359 ؛ كفاية المحتاج: 509-510؛ شجرة النور الزكية : ابن مخل . وف :
265/1 ، تعريف الخلف برجال السلف : الحفناوي : 189/1 .

والشيخ عبد الله بن محمد العبدوسي كما تتلمذ على ابن مرزوق، قال ابن سعد: "ف. ت. ر. ل. ت. ل. م. س. ان. ل. ل. ق. ا. م. ن. ب. ا. م. ن. أ. ك. ا. ب. ر. ا. ل. ع. ل. م. ا. و. ص. د. و. ر. أ. ه. ل. ا. ل. ع. ر. ف. a. n. ، فأخذ عن علامة وقته وخاتمة العلماء، شيخ شيوخنا سيدي محمد ابن مرزوق، وكتب له إجازته في ربيع الثاني من عام اثنين وثلاثين وثمانمائة (832 هـ.)، ثم ذهب إلى وهران لزيارة شيخ المشايخ وحكيم زمانه سيدي محمد الهواري"⁽¹⁾

وكان أبو اسحاق التازي آية من آيات الله في الأخلاق الحسنة والمعاشرة المستحسنة. ومن كلامه: حسن الخلق أنفع من المال⁽²⁾.

9- التنسي: أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي التلمساني⁽³⁾، الإمام الجليل الحافظ، الفقيه، من أكابر علماء تلمسان.

من شيوخه: قاسم العقباني وابن مرزوق الحفيد، ومحمد بن النجار. واهم التازي، اشتهر بالعلم في زمانه.

وعنه: ابن سعد أبو عبد الله، والخطيب حفيد الحفيد ابن مرزوق.

نقل عنه الونشريسي بعض فتاويه في المعيار⁽⁴⁾.

ذكر التنسي بعد ذكره قصة مالك أنه سئل عن أربعين مسألة فقَالَ في ست وثلاثين لا أدري..... ولم نر فيمن أدركنا من شيوخنا من تمرن على هذه الخصلة الشريفة، وكثر استعمالها غير شيخنا الإمام العلامة رئيس علماء المغرب على الإطلاق أبي عبد الله محمد ابن مرزوق.

⁽¹⁾: روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين: ابن سعد : مخطوط مكتبة الحامة بالجزائر تحت رقم 2596 ورقة 265 ؛ تاريخ الجزائر الثقافي: سعد الله : 100/1.

⁽²⁾: المصدر نفسه: ابن سعد: 397و.

⁽³⁾: نظم العقيان في أعيان الأعيان: 137-138، شجرة النور: 267، كفاية المحتاج: 453 البستان: 248.

⁽⁴⁾: شجرة النور: 267، البستان: ابن مريم: 248-249.

"من آثاره: نظم الدر والعقيان، وتعليق على مختصر ابن الحاجب الفقهي. توفي سنة 899 هـ .⁽¹⁾

10-الحاج عزوز الصنهاجي المكناسي: أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز، الفقيه، مجود القرآن، الحافظ للحديث، المعروف بالحاج عزوز، من شيوخه ابن م.رزوق الحفيد الذي أخذ عنه في رحلته للشرق وابن جابر وعنه أخذ الإمام الق.وري⁽²⁾، حف.ظ الحديث والتاريخ، ونبغ في الطب⁽³⁾.

11-ابن العباس التلمساني: أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد ب.ن عيسى العبادي⁽⁴⁾ اشتهر بابن العباس، من أكابر علماء تلمسان أخذ عن ابن م.رزوق الحفيد وقاسم العقباني وغيرهما.

وعنه خلق منهم : المازوني وابن زكري⁽⁵⁾ والتنسي، وابن م.رزوق الكفي.ف وغيرهم،

⁽¹⁾: شجرة النور: 267، البستان: ابن مريم: 248.

⁽²⁾: محمد بن قاسم بن محمد بن أحمد القوري اللّخمي المكناسي، أحد كبار فقهاء المغرب ولد سنة 804 بمكناس وتوفي بفاس عام 872 (ر: اتحاف أعلام الناس: 595/3، الروض المتهون: ابن غازي: 59).

⁽³⁾: ر: الروض المتهون في اخبار مكناسة الزيتون: محمد بن غازي العثماني: 61 ط/3 سنة 1420-1999 المطبعة الملكية، كفاية المحتاج: 409-410.

⁽⁴⁾: له ترجمة في: نيل الابتهاج : 57، لقط الفرائد : ابن القاضي : 266 ؛ تعريف الخلف برجال السلف : الحفناوي : 10/2 ؛ شجرة النور : ابن مخلوف : 265/1 ؛ ذكر في عدة البروق في جمع ما في المذهب من الجموع والفروق : لأبي العباس أحمد الونشريسي : دراسة وتحقيق : حمزة أبو.و.ف.مارس : 29، البستان: 223.

⁽⁵⁾: دوحة الناشر: 108-109، كفاية المحتاج: 70 ، الأعلام: الزركلي: 220/1-221.

قال عنه الونشريسي⁽¹⁾ في وفياته: "شيخ المفسرين والنحاة، العالم على الإط. لاق شيخ شيوخنا." توفي سنة : 871هـ . .

12-ابن زكري: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن زكري التلمساني، أحد فحول العلماء، انتهت إليه رئاسة العلم في زمانه، أخذ عن أئمة منهم: ابن مرزوق الحفيد، وقاسم. م. العقباني، وابن زاغو، وعنه زروق، وابن مرزوق حفيد الحفيد، كانت بينه وبين محمد. م. السنوسي منازعات ومباحث، له كتاب في مسائل القضاء والفتيا، ومنظومة في علم الكلام، وفتاوى في المعيار، توفي سنة 899هـ. من شهر صفر بالطاعون⁽²⁾.

13-المشدالي: أبو الفضل محمد بن محمد بن أبي القاسم. م. المشدالي البج. م. اوي العلامة ابن أبي عبد الله ولد سنة إحدى وعشرين وثمانمائة.

أخذ عن والده⁽³⁾، وحدث عن ابن مرزوق، وقاسم العقباني ومشايخ بلده كم. م. قال البرهان البقاعي: "حدث المشدالي عن العلامة ابن مرزوق والعقباني وابن الإمام. م. وغيرهم من فضلاء المغاربة"، ثم رحل إلى مصر وغيرها. كان آية في العلم والذكاء توفي سنة خمس وستين وثمانمائة بحلب⁽⁴⁾.

⁽¹⁾: هو أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي كان رحمه الله من كبار العلماء الراسخين والأئمة المحققين من شيوخه أبو عبد الله محمد بن العباس ت. 871 وعنه تخرج ابنه عبد الواحد الونشريسي ومحمد بن الغرديس وغيرهم، من آثاره: المعيار المعرب عن فتاوى علماء أهل إفريقيا والأندلس والمغرب وكتاب إيضاح المسالك في قواعد مذهب مالك وغيرها توفي سنة 914 (انظر دوحة الناشر: ابن عسكر: 47-48 ومقدمة المعيار).
⁽²⁾: ر: دوحة الناشر: 108-109، كفاية المحتاج: 70، شجرة الذ. ور: 267، الأع. لام: الزركلي: 220/1-221.

⁽³⁾: والده أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم المشدالي، المحقق النظار، من كتبه تكملة حاشية الوانوغلي على المدونة، واختصار أبحاث ابن عرفة، واختصار البيان لابن رشد، توفي سنة 866هـ. أي بعد وفاة ابنه: أبي الفضل محمد (ت 865) وشقيقه محمد (ت. 859). ر: شجرة النور: 263.
⁽⁴⁾: رحلة القلصادي: 127، كفاية المحتاج: 426، شجرة النور: 263.

قال ابن مرزوق: ما عرفت العلم حتى قدم عليّ هذا الشاب، فقيل له: كيف؟ قال: لأنني كنت أقول فيسلم لي كلامي فلما جاء هذا الفتى شرع ينازعني فشـ رعت اتحـ رز فانفتحت لي أبواب المعارف⁽¹⁾.

قال عنه السيوطي: أنه أحد أذكى العالم... وقال في أعيان الأعيان: إن الإمام العلامة نادرة الزمان أبو الفضل ابن العلامة الصالح أبي عبد الله الشهير بـ ابن القاسم... "وذكر القلصادي في رحلته التقاءه به في القاهرة: وقع اجتماعنا بصاحبنا الفقيه الإمام الفذ في وقته ذي العلوم الفائقة والمعاني الرائقة أبي الفضل المشدالي، لم أر مثله في تخصصه في العلوم وتحقيقها، أخذ في كل العلوم بأوفر نصيب وضارب فيه بسهم مصيب، وتذكرنا أزمانا مضت لنا بتلمسان ويالها من ليالي وأيام مع أشياخ وسادة أعلام"⁽²⁾.

14- ابن عطاء الله محمد بن أحمد بن محمد بن عطاء الله، كان عالما فقيها مفرط الذكاء سخيا، تفقه بالجمال الأففهي⁽³⁾، وابن مرزوق الحفيد، والشـ مس البسـ ماطي، والحديث عن الولي العراقي، والحافظ ابن حجر⁽⁴⁾.

توفي سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة.

15- الشريف التلمساني تـ 895 هـ: أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الشريف أبو العباس بن أبي يحيى، قاضي الجماعة بغرناطة.

(1) : رحلة القلصادي: 127، كفاية المحتاج: 426.
(2) : رحلة القلصادي: 126-127؛ كفاية المحتاج: التبكي: 427، الضوء اللامع: السخاوي: 180/9، توشيح الديباج: 219، نيل الابتهاج: 541، شجرة النور: 263، الحلل السندسية: 663/1.
(3) : الأففهي: جمال الدين عبد الله بن مقداد بن اسماعيل الأففهي، انتهت إليه رئاسة المذهب المالكي والفنون، كان عفيفا، حسن المعاشرة والتودد، توفي سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة (823 هـ) مـ ن آثره: تفسير في ثلاث مجلدات، وله شرح المختصر في ثلاث مجلدات (ر: إنباء الغمر: ابن حجر: 229/3، كفاية المحتاج: 165).

(4) : الضوء اللامع: 90/7، توشيح الديباج: 179، كفاية المحتاج: 414-415.

أخذ عن أبي الفضل⁽¹⁾ بن مرزوق، وله معه بحث في مقيم دخل في الصلاة ثم أوتي بالماء، نقله في المعيار.

توفي بعد رجوعه من الأندلس بتلمسان سنة خمس وتسعين وثمانمائة⁽²⁾.

16- أبران⁽³⁾: أبو علي، الحسن بن مخلوف بن مسعود بن س. عيد المزيدي الراشدي، الإمام الفقيه، العالم، الولي الصالح.

أخذ عن المصمودي وابن مرزوق الحفيد، وعنه الحافظ التنسي، والشيخ السنوسي وقال القلصادي: حضرت مجلسه ولم اقرأ عليه بلفظي⁽⁴⁾.

توفي سنة سبعة وخمسين وثمانمائة (857 هـ).

قال ابن مريم نقلا عن السنوسي أنه قال: لازمته كثيرا وانتفعت به وق. مال: ... م. رأيت مثل سيدي الحسن ابران: كان لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يضحك إلا تبسما، وكان رحيفا بالمؤمنين شفيقا عليهم⁽⁵⁾.

17- الندرومي: أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن الأستاذ الندرومي التلمساني من أصحاب الإمام ابن مرزوق الحفيد، رحل إلى القاهرة، وتصدر بالإنشاء، اختصر ش. رح الجمل لابن مرزوق، كان حيا بعد الثلاثين وثمانمائة (بعد 830 هـ)⁽⁶⁾.

المطلب الثاني: مآثر ابن مرزوق، وثناء العلماء عليه، أخلاقه، زهده وورعه، وآثاره.

(1): ذكر هذه الكنية: أبو الفضل بعض العلماء منهم التنبكي في الكفاية، و بروكلمان، إلا أن أغلب المصادر أجمعت على أنه أبو عبد الله محمد.

(2): كفاية المحتاج: 68-69.

(3): أبران: معناه الأسود بالأمازيغية.

(4): رحلة القلصادي: 108، كفاية المحتاج: 119 فهرست الرصاع: 43-44، البس. تان: 74، ش. حجرة النور: 262 وأورد ابن سعد في روضة النسرین جملة من كراماته.

(5): البستان: ابن مريم: 74 وما بعدها.

(6): كفاية المحتاج: 62، نيل الإبتهاج، 121، تعريف الخلف: 31/1، معجم المؤلفين: 150/1.

الفرع الأول: مآثر ابن مرزوق وأقوال العلماء وثناؤهم عليه :

إن صفات ابن مرزوق وأخلاقه العالية، بالإضافة إلى علمه الواسع، بوأه ليحظى بمكانة خاصة في أسرته وعند شيوخه، وبمتلة عالية ومرموقة لدى تلاميذه وأقرانه.

وهذه بعض الأقوال الشاهدة على ذلك:

قال تلميذه الشيخ أبو الحسن القلصادي في رحلته: "...أدركت فيها⁽¹⁾ كثيرا من العلماء والصلحاء والعباد والزهاد وسوق العلم حينئذ نافقة وتجارة المـ تعلمين والمعلمـ بين رابحة والهمم إلى تحصيله مشرفة فأخذت فيها بالاشتغال بالعلم على أكثر الأعيـ ان المشهود لهم بالفصاحة والبيان، وأولاهم بالذكر والتقديم الشيخ الفقيه الإمام العلامة الكبير الشهير شيخنا وبركتنا: سيدي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسـ ي رضي الله عنه كنف العلم والعلماء وجل قدره في الجلة الفضلاء، قطـ مع الـيـ اليـ سـ ـاهرا وقطف من العلم أزهارا فأثمر وأورق وغرب وشرق حتى توغل في فنون العلم واسـ تغرق إلى أن طلع إلى الأبصار هلالا لأن المغرب مطلعته، وسما في النفوس موضعه وموقعه، فـ ـلا عليك أن ترى أحسن من لقائه ولا أسهل من إلقائه لقي الشيوخ الأكابر وبقـ ي حمـ ـده متعرفا من بطون الكتب وألسنة الأقلام وأفواه المحابر.

والله در القائل:

ألا إن أرض الغرب أفضل موطن تساق إليه الواخداث⁽²⁾ النجائب⁽³⁾
ولو لم يكن في الغرب كل فضيلة لما حركت شوقا إليه الكواكب⁽⁴⁾

⁽¹⁾: يقصد تلمسان، قال: الارتحال إلى تلمسان ووصـ فيها: وذلك عـ مـ أربعـ ين وثمانمائة 1436-1437..... تلمسان، يالها من شأن ذات المحاسن الفائقة والأنار الرائقة والأشجار الباسقة والأثمار المحدثـ والناس الفضلاء الأكياس، المخصوصين بكرم الطباع والأنفاس وأدركت فيها كثيرا مـ ـن العلمـ ـاء والصلحاء والعباد "رحلة القلصادي: 95.

⁽²⁾: الواخداث: المسرعات من الإبل التي ترمي بقوائمها كالنعام.

⁽³⁾: النجائب: يقال نجب: جمع نجبة ونجبية: الفاضل من كل حيوان.

⁽⁴⁾: رحلة القلصادي: 97 والأبيات من البحر الطويل.

.... وكانت أوقاته كلها معمورة بالطاعة ليلا ونارا : فتيا وتصنيف وكانت له أوراد معلومة وأوقات مشهودة وكان له بالعلم عناية...، ودراية تعضدها الرواية ونباهة تكسب التراثة، فقرأت عليه رضي الله عنه كتابه في الفرائض، وأواخر الإيضاح للفارسي وشيئا من شرح التسهيل لابن مالك وحضرت عليه نحو الربع من إعراب القرآن وصحيح البخاري والشاطبيتين والأكثر من ابن الحاجب الفرعي والتلقين وبعض الرسائل وأكثر التسهيل لابن مالك وكذلك الألفية والكافية وابن الصلاح في علم الحديث والمذهب هاج للغزالي وغير ذلك من الكتب⁽¹⁾

-وقال المازوني في أول نوازله: هو شيخنا الإمام بقية النظار والتهديد ذو التأليف العجيبة والفوائد الغريبة مستوفي المطالب والحقوق.⁽²⁾

وقال أبو الفرج ابن أبي يحيى الشريف التلمساني: هو شيخنا الإمام العلامة جامع أشتات العلوم الشرعية والعقلية حفظا وفهما وتحقيقا راسخ القدم رافع لواء الإمامة بين الأمم ناصر الدين بلسانه وبيانه... محي السنة بالفعل والمقال والشيم.... ذو الرواية والدراية.... ملازم للكتاب والسنة على نج الأئمة المحفوظين من البدع في زمن من لا عاصم فيه لأمر الله إلا من رحم..... إمام الأئمة وعالم الأمة الناطق بالحكمة... ليلة الصالحين وخلاصة مجد التقوى والدين.... الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد اتصلت به فأويت منه إلى ربوة ذات قرار ومعين....⁽³⁾

وقال محمد بن عبد الله التنسي : بعد ذكره قصة مالك أنه سئل عن أربعين مسألة فقال: في ست وثلاثين: لا أدري ما نصه: لم نر فيمن أدركنا من شيوخنا من تمرن على هذه الخصلة الشريفة وكثر استعمالها غير شيخنا الإمام العلامة رئيس علماء المغرب على الإطلاق أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق⁽⁴⁾

⁽¹⁾: رحلة الفلصادي: 95-97 ؛ البستان : ابن مريم: 208.

⁽²⁾: البستان: 207 ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج: أحمد بابا التنبكتي: 308 (المطبعة الجديدة بفاس رقم الكتاب بمكتبة الحامة بالجزائر: 340) ؛.

⁽³⁾: نيل الابتهاج: التنبكتي: 306 ؛ البستان: 205 .

⁽⁴⁾: نيل الابتهاج: 308؛ البستان: 207 ، كفاية المحتاج: 394.

وقال المقرئ في أزهار الرياض: و منهم من بلغ درجة التأليف ووقع الاتفاق على إمامته وتقدمه وسمو رتبته شيخنا أبو القاسم بن أحمد البرزلي...و منهم شيخنا الإمام الحافظ التهذيب صاحب التصانيف المفيدة، أبو عبد الله محمد بن مرزوق له المترع النبيل...و شرح التهذيب...⁽¹⁾.

-وقال صاحب الفهرست⁽²⁾: وحضرت فقهاء وقتها وعلماء عصرها مثل: الشيخ الإمام العالم العلم وحيد عصره وفريد دهره سيدي أبي عبد الله محمد ابن مرزوق...⁽³⁾.

وعن أبي عبد الله بن عرفة أنه كان يقعد للتدريس بمدرسته بتونس من بعد ص. مائة الغداة إلى الزوال، وكان يقرر فيه فنونا يتدئها بالتفسير، وأن الإمام أبا عبد الله بن مرزوق

⁽¹⁾: أزهار الرياض: المقرئ: 25/3.

⁽²⁾: هو عبيد الله محمد بن قاسم الأنصاري التلمساني مولدا التونسي تربية م. م. تروا وق. راءة، المشهور بالرصاع، اتصف باتساع المعارف في العلوم الدينية والعربية والعقلية. من آثاره: التسهيل والتقريب والتصحيح لرواية الجامع الصحيح وهو انتقاء بديع من شرح صحيح البخاري لابن حجر (توجد نسخة منه في مكتبة عبد الحي الكتاني، منها جزء عليه خط الرصاع ويوجد بالمكتبة العبدلية بتونس، الجزء الأول، والثالث منها).

وله مجموعة كبرى من الفتاوى، رسالة من فضل العلم، كتاب من صرف أبي هريرة، توفي سنة 894هـ. . كما ذكر السخاوي وبروكلمان، وقال صاحب هدية العارفين أنه توفي سنة 895هـ و التنبكي: 894(ر): فهرست الرصاع: تحقيق محمد العنابي، س-ش، كفاية المحتاج: 442، البستان: 283.

ملاحظة: لقد أخطأ محقق كتاب فهرست الرصاع عندما أورد ترجمة لابن مرزوق الجدل المتوفى سنة 781 في ص36-41) اسم ابن مرزوق من متن الفهرست، والصحيح أن المقصود بالذكر هو الحفيد وليس الجد لأن الرصاع عاصر الحفيد، وقاسم العقباني، ولم يعاصر الجد لأنه توفي قبل ميلاده (ر: فهرست الرصاع: 31، تحقيق محمد العنابي، ومما يؤكد هذا ما يقوله في المتن.....وحضرت فقهاء وقتها وعلماء عصرها أي: تلمسان مثل: الشيخ الإمام...سيدي أبي عبد الله محمد ابن مرزوق والشيخ الإمام العالم سيدي أبي القاسم العقباني...وقاسم العقباني عاصر الحفيد وهو من أقران ابن مرزوق، توفي سنة: 854هـ. . ولا أدري كيف غاب هذا عن المحقق مع أنه أفاض في ذكر الأحداث التي مر بها ابن مرزوق وبالتواريخ، هذا مع معرفته لتاريخ مولد ووفاة الرصاع؟

⁽³⁾: (فهرست الرصاع: 31، تحقيق محمد العنابي).

أول ما دخل عليه وجده يفسر هذه الآية {وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ} ⁽¹⁾.

فكان أول ما فاتحه به أن قال له: هل يصح أن تكون "من" هاهنا موصولة؟ فقال ابن عرفة: كيف وقد جزمت؟ فقال تشبيها لها بالشرطية، فقال ابن عرفة: إنما يقدم على هذا بنص من إمام شاهد من كلام العرب. فقال: أما النص فقال ابن مالك في التسهيل كذا، وأما الشاهد فقولته:

فلا تحقرن بئرا تـ . ريد أخـ . لـ بـ لـ . فإنك فيها أنت من دونه تـ . قع

كذلك الذي يبغي على الناس ظلما . تصبه على رغم عواقب ما صنع

فقال ابن عرفة: فأنت إذا أبو عبد الله بن مرزوق، قال نعم، فرحب به ⁽²⁾.

وقال عنه الثعالبي: "... و قدم علينا بتونس شيخنا أبو عبد الله بن مرزوق فأقام با وأخذت عنه كثيرا و سمعت عليه جميع الموطأ، وختمت عليه أربعينيات النووي قرأتا عليه في مترله قراءة تفهم، وكان كلما قرأت عليه حديثا يعلا . وه خشوع وخضوع ثم أخذ في البكاء فلم أزل أقرأ عليه وهو يبكي إلى أن ختمت الكتاب - رحمه الله - كان من أولياء الله الذين إذا رؤوا ذكر الله، وأجمع الناس على فضله من المغرب إلى الديار المصرية، واشتهر فضله في البلاد، وكان بذكره تطرز المالس، وجعل الله حبه في قلوب العامة والخاصة فلا يذكر في مجلس إلا والنفوس إليه متشوقة إلى ما يحكى عنه، وكان في التواضع والإنصاف والاعتراف بالحق في الغاية وفوق النهاية لا أعلم له نظيرا في ذلك في وقته فيما علمت ⁽³⁾."

⁽¹⁾: الزخرف: الآية 36.

⁽²⁾: فهرس ابن غازي: تحقيق محمد الزاهي: 62-63 (طبع بتونس)، وقال التنبكي بعد ذكره هذه القصة:

ورأيت في بعض المابع زيادة انه لما انفصل الملس اشتغل ابن عرفة بضيافته (كفاية المحتاج: 398)

⁽³⁾: رحلة عبد الرحمن الثعالبي منشورة ضمن غنيمة الوافد: الثعالبي، تحقيق محمد شايب: 112-113 دار

ابن حزم ط 05/26/1، نيل الابتهاج: 308 ؛ البستان: 206

وقال ابن غ. مازي⁽¹⁾ في ف. ه. . رسته، في ترجم. م. . ش. ه. . أبي محمد . د

الورياجلي⁽²⁾ ما نصه: أنه⁽³⁾ لقي بتلمسان الإمام العلامة العلم الصدر الأوحى المحقق النظار الحجة العالم الرباني أبا عبد الله ابن مرزوق وأنه حدثني بكثير من مناقبه وصفة إقرائه وقوة اجتهاده وتواضعه لطلبة العلم وشدة على أهل البدع وما اتفق له مع بعضهم إلى غير ذلك من شيمه الكريمة ومحاسنه العظيمة⁽⁴⁾.

ومن شهادات أقرانه ما قاله الحافظ ابن حجر العسقلاني: نعم الرجل . ل . معرف . ة بالعربية والفنون وحسن الخط والخلق والوقار والمعرفة والأدب التام..⁽⁵⁾

وقال غيره: كان يسير سيرة سلفه في العلم والعمل والشفقة والحلم وحب المساكين آية الله في الفهم والذكاء والصدق والعدالة والتراثة واتباع السنة في الأقوال والأفعال ومحبة أهلها في جميع الأحوال مبغضا لأهل البدع محبا لسد الذرائع⁽⁶⁾.

-وقال ابن مريم: الإمام المشهور، العلامة الحجة، الحافظ، المحقق الك. بير، الثقة . الثبت، المطلع، النظار، المصنف، التقى الصالح الزاهد، الورع، البركة، الخاشع، الشيخ النبيه، المتهد، الفقيه الأصولي، المفسر، المحدث، المسند الراوية، . . اللغ. وي البي. ماني النح. وي، العروضي، المفتي، الرحلة الحاج، فارس الكراسي و المنابر، س. ليل الأفاض. ل، ص. صاحب

⁽¹⁾: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن علي ابن غازي المكناسي الفاسي العثماني الشيخ الراوية العالم العلم شيخ الجماعة ومفتيها كان إماما مقرئا مجودا صدرا في القراءات كما كان متقدما في الحديث حافظا له، تولى رئاسة العلم والفتيا بفاس والإمامة بجامع القرويين من شيوخه: علي بن منون الحسني وأبو عبد الله القوري وعنه: أبو عبد الله بن العباس والدقون وعلي بن هارون من آثاره: شفاء الغليل . ل في ح. ل مقفل خليل والروض الهتون والفهرسة التي سماها بالتعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المتزل والناد (انظر . ر دوحه الناشر: ابن عسكر: 46-47؛ كفاية المحتاج: التنبكي: 459-460).

⁽²⁾: انظر ترجمته كذلك: دوحه الناشر: ابن عسكر: 34-35.

⁽³⁾: أي الورياجلي.

⁽⁴⁾: فهرس ابن غازي: 111، نيل الابتهاج: التنبكي: 309؛ البستان: ابن مريم: 209.

⁽⁵⁾: ذكره ابن حجر ضمن ذكر ترجمة جده في كتابه الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: 362/3.

⁽⁶⁾: نيل الابتهاج: 309؛ كفاية المحتاج: التنبكي: 395.

أين تكون؟ ومن أين جئت؟ فعرفه بنفسه، وأنه جاء بنية الأخذ عنه، فقال ابن م. م. مرزوق مثلك والله لا يأخذ عن مثلي، فقال له: لا تقل ذلك ولا تفسد نيتي، فإن هذا القصد لا بد منه إن شاء الله تعالى، فقال ابن مرزوق على شرط فقال: وما هو؟ فقال: تأخذ عني وأخذ عنك، فأقام معه مدة⁽¹⁾.

إن هذا الحوار بين ابن مرزوق والورياجلي يبرز الخلق الرفيع الذي تحلى به ه. ه. ذا العالم، كما رشح احتراماً متبادلاً بين الشيخ والتلميذ، هذا الخلق الذي شهد به الورياجلي عندما رجع إلى بلده، وقد نقل هذا ابن غازي عندما ترجم للورياجلي، وذكر من بين شيوخه ابن مرزوق الحفيد العالم الرباني فقال: وقد حدثني أي الورياجلي بكثير من مناقبه وصفة إقراءه، وقوة اجتهاده وتواضعه لطلبة العلم، وشدته على أهل البدع... إلى غير ذلك من شيمه الكريمة ومحاسنه العظيمة، ثم قال ابن غازي:

فاتني أن أرى الديار بطرفي فلعلي أرى الديار بسمعي⁽²⁾.

وجاء في شرح السنوسي نقلاً عن ابن مرزوق الحفيد قوله: "... وإني ما تعرضت لتفسير هذا الحديث لأنه من أصول العلم، ولأني رأيت من تعرض لتفسيره أجحف به...، وأظن ذلك لوضوحه عندهم، والقاصر مثلي لا يكفيه ذلك...⁽³⁾".

كما يشهد لهذا ما ذكرته من شهادات أقرانه وتلامذته.

ويشهد أيضاً على سمو أخلاقه ومكانته العلمية، وتفضيل أهل تونس له على غيره م. م. ن. العلماء الأثبات، ما أورده الرصاع في معرض تعريفه بعبد العزيز العبدوسي الحافظ المغربي كما سماه ابن مرزوق الحفيد.

قال: قال الزنديوي شيخ الفتوى بتونس: ورد علينا في أخريات عام سبعة عشر وثمانمائة (817 هـ) الفقيه العالم الحافظ أبو القاسم ابن الشيخ أبي عمران موسى العبدوسي بكتاب في يده من قبل الإمام أبي عبد الله محمد بن مرزوق يقول لنا فيه: يرد عليكم حافظ

(1): دوحة الناشر لحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر: محمد ابن عس. ك: تحقيق. ق/د/محمد. د. حجي، راجعه ورقم فهارسه: عبد اليد خيالي: 34 منشورات مركز التراث المغربي الدار البيضاء ط 3/ 2003-1424 .

(2): فهرس ابن غازي: تحقيق محمد الزاهي: 111 .

(3): شرح السنوسي: 70 و (المخطوط).

المغرب الآن، فقلنا لعل ذلك من تعسيل الإخوان لإخوانهم في الوصية بهم، فلما اجتمعنا به وأقام عندنا أزيد من عام رأينا منه العجب العجائب مـن حـفـظ لانتـهم أن يكـون لأحد....وعلمنا صدق ابن مرزوق فيما وصفه به، وإن من ورعه أن لا يذكر وأن لا يكتب إلا بما تحقق، وكما قال الشاعر: فلما التقينا صدق الخبر الخبر.... قال الزنديوي فتركت مجلس تدريسي وحضرت عنده لآخذ من طريقه..."

واسترسل الزنديوي ناقلا انبهار أهل تونس طلبته بها وشيوخها بقوة حفظه واستحضاره..... فقال: ولكن فضلوا عليه سيدنا أبا عبد الله بن مرزوق لمشاركته في العلوم ومفاوضته إياهم في علوم الحديث على طريقة ابن الصلاح، ونظمه الأراجيز⁽¹⁾.

لقد استكمل ابن مرزوق مقومات الشخصية العلمية بما اشتملت عليه نفسه من خلق رفيع وعزم وتواضع، وما أدركه عقله من مختلف صنوف المعرفة وفنون العلم، وما استقام به لسانه من الفصاحة والبلاغة، كل ذلك جعل منه رجلا عظيما، قال ابن حجر في الدرر الكامنة: "نعم الرجل.... وحسن الخلق والوقار والمعرفة والأدب التام"⁽²⁾

الفرع الثالث: زهد ابن مرزوق الحفيد وورعه:

لقد عرف ابن مرزوق بزهد وورعه وبعده عن المناصب والسلمطان خاصة في وقت اختلط فيه الحق بالباطل وأصبحت الأمة فرقا ودويلات يقاتل بعضها البعض في أثر طريق العلم والبعد عن السياسة، وربما الشيء الذي شجعه على ذلك هو ما كان من أمر جده الخطيب الذي لم يجني من السياسة إلا السجن وعدم الاستقرار النفسي في ظل التقلبات السياسية وتغير الأمراء والولاة، كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك في الحالة السياسية.

(1): فهرست الرصاع: تحقيق العنابي: 65.

(2): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: 360/3-362

لقد كان ابن مرزوق الحفيد من العلماء الصالحاء والعباد الزهاد كل أوقاته معمورة بالطاعة ليلا ونارا من صلاة وتلاوة وتدريس وفتيا، وكانت له أوراد معلومة وأوقاف مشهودة⁽¹⁾.

نعتة أكثر من ترجم له، وذكر مآثره نعتة بأنه سليل الأتقياء العباد الصالحين. قال الثعالبي: "أخذت عنه كثيرا وسمعت كل الموطأ بقراءة صاحبنا أبي حفص عمر القلشاني وقرأت عليه الأربعين للنووي، فكلما قرأت حديثا علاه خشوع وخضوع، ثم أخذ في البكاء ولا يزال يبكي حتى ختمت الكتاب⁽²⁾". وقال أيضا: ورع زمانه وفاضل أقرانه، ذو الأخلاق المرضية والأحوال الصالحة السنية⁽³⁾.

الفرع الرابع: آثار ومصنفات ابن مرزوق الحفيد والكتب التي درسها ورواها :

لقد خلف لنا ابن مرزوق ثروة علمية لا يستهان بها في شتى العلوم فقل فمن إلا ووضع فيه كتابا نظما ونثرا كما ترك فتاوى ونوازل كثيرة ذكرها الونشريسي في المعيار، كما ذكرها غيره.

1: الكتب التي صنفها ابن مرزوق: لقد تنوعت الكتب التي صنفها ابن مرزوق بين العقيدة والفقه والحديث والتفسير وغيرها.

ونقتصر على ذكر بعض الكتب التي نص عليها في كتبه والتي نص عليها تلاميذه:

ففي العقيدة صنف:

- عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد⁽³⁾.
- الآيات الواضحات في بيان⁽¹⁾ وجه دلالة المعجزات⁽²⁾.

⁽¹⁾: رحلة الثعالبي: 115، تحقيق محمد شايب، رحلة القلصادي: 97؛ كفاية المحتاج: 395.

⁽²⁾: رحلة الثعالبي ضمن غنيمة الوافد: 112، كفاية المحتاج: 394.

⁽³⁾: ذكره الثعالبي في غنية الوافد وبغية الطالب: 13.

و في الضوء اللامع⁽³⁾: الآيات البينات في وجه دلالة المعجزات .

في التفسير : لقد قام ابن مرزوق بتفسير عدة سور من القرآن وهي الإخلاص والمائدة ومريم حتى قيل بأنه فارس التفسير، اقتفى فيه طريقة السلف مثل الزمخشري وابن عطية . وأبي حيان⁽⁴⁾.

- تفسير سورة الإخلاص⁽⁵⁾ على طريقة الحكماء .

في علم الحديث: لقد كان ابن مرزوق من الذين تفوقوا في علم الحديث وأحاطوا به . حيث حفظ رواياته وعرف متونه .

ومن الكتب التي اهتم ابن مرزوق بروايتها وتدريسها: موطأ الإمام مالك عليه رحمة الله فقد أخذه إجازة عن جده الخطيب بأسانيد الجلييلة، كما قرأ بعضه على شهاب الدين أبي العباس أحمد القرطبي.

قال: أخبرنا بجميعه جماعة منهم: الإمام المعمر الكاتب أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون القرطبي سمعا عليه قال: (نا) به القاضي أبو القاسم بن بقي، قراءة بسنده الماضي . قال السيد الخطيب وفي هذا السند غريبة، وهي أن رجاله مني إلى مالك كلهم قرطبي . ون، مع جلالاته واتصاله بالسماع⁽⁶⁾.

(1): قال ابن مرزوق ولنا في تحقيق المسألة، مجموع سميناه: الآيات الواضحات في بيان وجه دلالة المعجزات ر: إظهار صدق المودة: 231/2، ثبت البلوي: 293، البستان: 211.

(2): غنية الوافد وبغية الطالب: الثعالب: 13 ؛ البستان: 211، نيل الالبته: مهاج: 311 ؛ النفح: 430/5؛ هدية العارفين: 191/6 ايضاح المكنون: 7/3 .

(3): السخاوي: 52/4 .

(4): ثبت البلوي: 294 (قال: له تقييد على سورة الكتاب العزيز، تلمسان في العهد الزباني: 440.

(5): انظر: ثبت البلوي: 294 ؛ البستان: 211، نيل الالبته: 311؛ كفاية المحتاج: 397 ؛ النفح: 430/5؛ هدية العارفين: 191/6 .

(6): عن علو سند ابن مرزوق حول الموطأ، وكتاب الشفاء للقاضي عياض ومقدمة ابن الصلاح راجع: ثبت أبي جعفر البلوي: 278-291.

كما اهتم بصحيح البخاري كما سيأتي معنا، ووضع فيه مصنفات منها:

- أنوار الدراري في مكررات البخاري⁽¹⁾.

- المتجر الربيع⁽²⁾ في شرح الجامع الصحيح⁽³⁾ الذي هو محل دراستنا.

كما ألف في علم الحديث :

- الروضة⁽⁴⁾ وهي عبارة عن رجز في علوم الحديث، وعنوانه الكامل: روضة الإعلام بعلم أنواع الحديث السام، وتقع في 3419 بيت، انتهى من تأليفها سنة 820 هـ. .، توجد نسخة منها بالخزانة الحسنية تحت رقم: 8788، وأخرى بمركز الملك فيصل تحت رقم: 49364 مصورة من نسخة الأسكوريال: 1/1517 .

- الحديقة : عبارة عن مختصر للروضة في مصطلح الحديث، توجد نسخة منه في مركز الملك فيصل بالرياض. ماضي تحت رقم تسلسلي: 49362، مصورة من نسخة الأسكوريال: 2/1517.

- نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين⁽⁵⁾. و يسمى في بعض المراجع "أنوار اليقين" وهو عبارة عن شرح أول حديث الحلية لأبي نعيم الإصبهاني، توجد نسخة

(1): ذكر ضمن مؤلفاته في غنية الواجد وبغية الطالب الماجد للثعالبي: ورقة 13 ثبت البلوى: 294، ونيل الابتهاج : 311؛ نفح الطيب: 430/5، الضوء اللامع: 52/7؛ هدية العارفين: 191/6؛ الأعلام: 331/5، وذكره السخاوي بعنوان: أنواع الدراري في مكررات البخاري: 52/7؛ كفاية المحتاج: 397.

(2): لقد أخطأ صاحب معجم المؤلفين في ذكر كتاب المتجر قال: من تصانيفه: أنوار الدراري في مكررات البخاري... ثم قال: والمسعى الرجيج والمرحب الفسيح في شرح الجامع الصغير لم يكمل: أنظر: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب عمر رضا كحالة: 317/8. دار إحياء التراث العربي بيروت للطباعة والنشر. 1957.

(3): ذكره أيضا البلوي في الثبوت: 293 .

(4): ثبت البلوى: 293، الضوء اللامع: 52/7؛ كفاية المحتاج: 396، البستان: 211-212.

(5): ثبت البلوى: 293، الضوء اللامع: 50/7، نيل الإبتهاج: 507، كفاية المحتاج: 397، البستان: 211،

منه في الخزانة العامة بالرباط ضمن مخطوطات جائزة الحسن الثاني/1977 رقمه ت. رتيبي: 12/803 فاس، والاعتراف في ذكر ما في لفظ أبي هريرة من الانصراف⁽¹⁾.

وفي الأصول:

تقييد على ابن الحاجب الأصلي (ذكره البلوي: 294).

وفي الفقه:

ألف كتابه الموسوم بـ : المترع النبيل⁽²⁾ في شرح مختصر خليل .
 ويعد من أشهر مؤلفاته⁽³⁾، "و هـ . و في غاية الإتقان، والتحرير، والاستيفاء والتتزل
 لألفاظ الكتاب والنقول، لا نظير له أصلا"⁽⁴⁾ .
 وقال عنه الخطاب⁽⁵⁾: "ولم أر أحسن من شرحه لما اشتمل عليه م . ن تفكيه . لك عبارة
 المصنف، وبيان منطوقها ومفهومها"⁽¹⁾ .

⁽¹⁾: هدية العارفين : 191/6، الأعلام: الزركلي: 331/5، قال الزركلي: أن هذا الشرح لم يكمه . ل،
 وكان منه كما يظهر في المترع الوصل بين الطريقتين طريقة المصريين (خليل) وطريقة المغاربة (ابن عرفة) إذ
 كثيرا ما اعتمد في شرح كلام خليل على استظهارات ابن عرفة (ر: الأعلام: 331/5).

⁽²⁾ : أشار إليه في كتابه المتجر الربيع في شرح الجامع الصحيح في ورقة: 30 من المخطوط، وقد قدّم . م
 بتحقيقه جماعة من الأساتذة.

⁽³⁾ : ومنهج في هذا الكتاب أنه يعتمد إلى ذلك الكتاب الجليل بجمعه، البديع في حسن اختصاره، فيسلط
 على مسأله أنوارا من طريقة شيخه ابن عرفة المبنية على البحث والنظر والمقارنة والترجيح، يخرج بها الفقه
 من نطاق الالتزام ويكشف اللثام عن الترجيحات والاختيارات التي انفصل عليها صاحب المختصر ببيان ما
 فيها من الأنظار الأصولية والتحقيقات الفقهية بجمع الأصول التي اعتمد عليها خليل وفحص ما فيها م . ن
 أقوال ووضعها على بساط التعليل والتأصيل، ثم عرضها في معرض التعليق على عبارة خليل والتحقيق لها . بذلك:
 وفي كتاب "المترع" يظهر الوصل بين طريقة المصريين (خليل) وطريقة المغاربة (ابن عرفة)، انظر : اصطلاح المذهب
 عند المالكية : محمد ابراهيم احمد علي : دار البحوث والدراسات الاسلامية : 383- 469 .

⁽⁴⁾ : غنية الواجد وبغية الطالب الماجد: الثعالبي: 13 ؛ نيل الابتهاج: 311، كفاية المحتاج: 397، إصلاح المذهب: 469.
⁽⁵⁾ : هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن الشهير بالخطاب أحد العلماء النظار المحققين، أخذ عن والده ومحمد بن
 عبد الغفار وعنه أئمة منهم ابنه يحيى وعبد الرحمن التاجوري، ت . 953، وقال ابن مخلوف توفي = 954هـ . ، من

وقال أيضا في مواهب الجليل: ... ولكنه عزيز الوجود مع أنه لم يكمل، ولا يقع إلا في يد من يضمن به حتى لقد أخبرني⁽²⁾ والدي أنه كان عند بعض المكين كراس مـ. ن أوله فكان لا يسمح بإعارته ويقول: إن أردت أن تطالعه فتعالى إلي..⁽³⁾

- إسماع الصم في إثبات⁽⁴⁾ الشرف من قبل الأم⁽⁵⁾.

والمخطوط توجد نسخة منه في المكتبة الوطنية⁽⁶⁾ بالحامة بالجزائر تحت رقم م : 2067؛ وفي الخزانة العامة بالرباط تحت رقم: 1783 .

مؤلفاته : مواهب الجليل في شرح مختصر خليل . وهو أكثر الشروح تحريرا، واتقانا وعليه اعتمد البناني، وابن سودة والرهوني في كثير من تعقيباتهم على الزرقاني . "انظر الفكر السامي : 270/2 ؛ شجرة النور: ابن مخلوف: 270.

(¹): مواهب الجليل: الخطاب: 6-7 من خطبة الشارح.

(²): الخطاب: وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الرعيني المعروف بالخطاب الكبير الأندلسي الأصل الطرابلسي المولد المكي الدار والقرار، الشيخ الصالح الأستاذ الكبير، تفقه بطرابلس عن الشيخ محمد بن الفاسي وأخيه، وأخذ عن النور السهوري ويحيى العلمي، والشيخ أحمد رزوق، ولد في سنة 861 وتوفي سنة 945 هـ. (شجرة: 269، كفاية المحتاج: 466.

(³): ر: مواهب الجليل: الخطاب: 6-7 من خطبة الشارح.

(⁴): لقد اختلف العلماء في هذه المسألة، ومن الذين ذهبوا إلى عدم ثبوت الشرف من جهة الأم، حسن بن حسين البجائي أبو علي الفقيه العالم، المحقق شارح المعالم الدينية للرازي، كما قال ابن قنفذ، توفي سنة أربعة وخمسين وسبعمائة 754، ألف رسالة ردّ فيها فتوى ابن عبد الرافع بعدم ثبوت الشرف من جهة الأم نيابة عن شـ. يخه المشدالي الذي أمره بالجواب عنه. (ر: كفاية المحتاج: 117، الوفيات، ابن قنفذ: 357، شجرة النور: 232).

(⁵): ذكره في مصنفاته الثعالبية في غنية الواجد وبغية الطالب الماجد: 13؛ والسخاوي في الضوء اللامع : 52/7، والتنبكي في نيل الابتهاج : 311؛ واسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين : 191/6 ؛ والمقري في نفع الطيب : 429/5 ؛ وابن مريم في البستان: 212، كفاية المحتاج: 397.

(⁶): ونسخة المكتبة الوطنية نسخة جيدة، ذكر فيها ابن مرزوق: أنا مسألة اختلف فيها علماء تونس وعلماء وعلماء بجاية، فوجه إليه سؤال طلب فيه قوله في حكم ثبوت الشرف المتصل به عليه الصلاة والسلام من قبل أمه فأجابه ابن مرزوق لذلك، ورتب كتابه على مقدمة وستة أبواب الأول في الاستدلال من القرآن على إثبات الشرف من قبل الأم، والثاني: في الاستدلال من السنة، الثالث: الاستدلال من الإجماع، الباب الرابع: الاستدلال من النظر، الخامس: فيما يحتج فيه نفاته والجواب عنه، السادس: في مسائل من حقوق الشرفاء على الناس وحقوق الناس على الشرفاء وما يتعلق بذلك، قال: وسميته إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم... وقال في خاتمته لم يحفظ فيها ما عن مالك شيء إلا أنه قال: وقفت على ولدي وأولاد أولادي ولا أحفظ نصا لعالم في جميع ما ذكرت من مسائل

وهو عبارة عن فتوى لابن مرزوق نقلها الونشريسي في المعيار⁽¹⁾.

- اغتنام⁽²⁾ الفرصة⁽³⁾ في محادثة عالم⁽⁴⁾ قفصة⁽⁵⁾.

- روضة الأريب ومنتهى أمل اللبيب في شرح التهذيب (لم يكمله⁽⁶⁾).

- تقرير الدليل الواضح المعلوم على جواز النسخ في كاغيد الروم⁽⁷⁾.

وإنما خرجناه على أصولهم، فإن كان صوابا فمن الله وإن كان خطأ فمني..." (ر: المخطوط به 62 لوحة بالحاممة تحت رقم: 2067).

(¹): المعيار : 206-193/12، وقد ذكر صاحب المعيار ما وقع من أقوال العلماء البجائيين والتونسيين في هذه النازلة (ر: المعيار: 193-253).

(²): في الضوء اللامع للسخاوي ذكره بعنوان : انتهاز الفرصة في محادث عالم قفصة : الضوء اللامع . ع : 52/7 منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت .

(³): توجد نسخة منه بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم : 233، مكتوب عليها بخط مغربي . انظر مخطوطات دار الكتب الوطنية بتونس لجمال بن حمادة ط : تونس 47/1 ونسخة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم : 429/5 كما توجد نسخة ميكروفلم بالمكتبة الوطنية بالجزائر رقمه : 429 ورقم الطلب : 279 (نسخة مصورة عن نسخة الرباط) كما توجد نسخة بـ . و ش د، تحت رقم :

كما توجد نسخة بجامعة أم القرى بمعهد البحوث العلمية وإحياء التراث، ونسخة بمرکز الملك فيصل تحت رقم : 49366، ونسخة بالأسكوريال : 2/1743.

(⁴): وعالم قفصة الذي اعجب به ابن مرزوق هو أبو يحيى بن عقيبة القفصي أخذ عن ابن عرفة والغبريني المتوفى سنة 828هـ . 1424/م بقفصة انظر : دراسات عن تاريخ قفصة وأعلامها لأبي القاسم كـ . رو : 81، وكفاية المحتاج : التنبكي : 507، شجرة النور : 246، وصاحب الشجرة قال لم أقف على سنة وفاته.

(⁵): قفصة: هي من أقدم مدن الجمهورية التونسية وأغرقها على الإطلاق كما أجمع على ذلك المؤرخون وعلماء الآثار، وهي تقع جنوب غرب البلاد التونسية . (انظر : دراسات عن تاريخ قفصة وأعلامها : أبو القاسم محمد كرو 124-132 . وهذا الكتاب وضع في فهرس الفقه المالكي : اعداد قسم الفهرسة وقسم الحاسب الآلي بالمعهد معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي مكة المكرمة) فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية 1417هـ . جامعة أم القرى مكة المكرمة : 404، الحلل السندسية : 419/1.

(⁶): غنية الواجد: الثعالبي : 13، وفي كفاية المحتاج : 397 عنوانه: روضة الأولياء في شرح التهذيب.

(⁷): وهذه الرسالة في حكم كاغيد الروم نقلها الونشريسي في المعيار : 107-75 / 1 . ثبت . البلوي : 294).

والكتاب عبارة عن فتوى وردت على ابن مرزوق سئل فيها عن الكاغيد الرومي هل يجوز استعماله أم لا ⁽¹⁾؟ لأن بعض الناس قال أنه نجس لأنهم يعملونه بأيديهم المبلولة النجسة على مقتضى المدونة فأجاب عن ذلك.

ولأحمد الونشريسي أيضا كتاب في هذه المسألة ذكره في المعيار ⁽²⁾ بعنوان : المومي إلى القول بطهارة الكاغيد الرومي .

- الروض البهيج في مسائل الخليج ⁽³⁾، نقله الونشريسي في المعيار ⁽⁴⁾.

-الروض الأريج في مسألة الصهرج ⁽⁵⁾.

-تقييد على صدر من ابن الحاجب الأصلي، وعلى شيء من التسهيل ⁽⁶⁾.

-شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي ⁽⁷⁾.

⁽¹⁾: قال ابن مرزوق في ختام هذه الفتوى : "و لما من الله سبحانه وتعالى بما تيسر من الجمع في هذه العجالة سميته بتقرير الدليل الواضح المعلوم على جواز النسخ في كاغيط الروم جعله الله وسائر م.ا أحاوله م.ن الأعمال الخالصة لوجهه بمنه وكرمه ...و كان الفراغ منه في التاسع من ربيع الثاني عام اثني عشرة وثمانمائة (810هـ...)...المعيار : 1/ 75، 107

⁽²⁾: المعيار المغرب : 342/5 ، 102/11 .

⁽³⁾: الضوء اللامع : 52/7، ثبت البلوي: 294، كفاية المحتاج: 397.

⁽⁴⁾: راجع المعيار : 334-336/5، وهي عبارة عن فتوى تتعلق بالقضاء وحل التراع وقعت بتلمس.ان فسل عنها شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن مرزوق تتعلق بالماء الذي يجري ويدخل من خارجه.ا م.ن الجهة الفوقية منها ويمر بمناصب محكمة البناء ويشق في داخل بعض الدور...إلى أن يخرج م.ن الجهة السفلية من البلد المذكور...المعيار: 334/5، الفتوى عند ابن م.ر زوق ومنهجه.ه في الاس.تنباط: حس.ن الصويني: 256-258) .

⁽⁵⁾: وهذا الكتاب ذكره الثعالبي ضمن الكتب التي قرأها على شيخه ابن مرزوق الحفيد قال: وقرأت على ابن مرزوق الحفيد بعض مؤلفاته في نوازل الفروع التي سئل عنها ومنها الروض الأريج.....ثم قال: إنه أبدع فيه وخالف فيه كثيرا من المالكية، وعمل على مذهبه.ر: غنيمة الوافد: الثعالبي: 68.

⁽⁶⁾: الثبت: 294.

⁽⁷⁾: كفاية المحتاج: 397، قال التنبكي، وذكر السخاوي أنه شرح فرعي ابن الحاجب والتسهيل.

-المعراج إلى استمطار فوائد ابن سراج⁽¹⁾ والكتاب أجاب فيه عن مسائل نحوية ومنطقية في كراس ونصف كما قال نقله صاحب البستان⁽²⁾.

-مختصر حاوي⁽³⁾ ابن عبد النور⁽⁴⁾.

- النصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكامل للناقص⁽⁵⁾. وهو كتاب ألفه في الرد على فتوى الإمام قاسم بن سعيد العقباني⁽⁶⁾ في مسألة فقراء الصوفية⁽⁷⁾.

في الأدب النبوي: وضع ابن مرزوق ثلاثة شروح على البردة⁽⁸⁾. الأكبر والأوسط والأصغر. الأكبر موسوم بـ: إظهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة، عبارة عن أدب نبوي.

(¹): هو أبو القاسم محمد بن محمد بن سراج الأندلسي الغرناطي كان إماما بارعا حافظا جامع. ألفه. ون حاملا راية الفقه في وقته أخذ عن ابن لب والحفار، وعنه تلميذه المواق وابن عاصم، رحل إلى تلمسان. وناظر الأئمة ومنهم ابن مرزوق الحفيد من آثاره: شرح كبير على مختصر خليل. توفي سنة 848هـ. (انظر ترجمته: نيل الابتهاج: التنبكي: 308؛ كفاية المحتاج: 411-412، وقد ترجمت له ضمن اقران ابن مرزوق.)

(²): نفح الطيب: 429/5، نيل الابتهاج: 311، البستان: ابن مريم: 211.

(³): ثبت البلوي: 294، كفاية المحتاج: 397، الحلل السندسية: 677/1، والحاوي عبارة عن كتاب جمع فيه فتاوى على طريقة أحكام ابن سهل سماه الحاوي في الفتاوى (الشجرة: 206).

(⁴): ابن عبد النور: أبو عبد الله محمد بن عبد النور، تفقه على الأخوين أبي زيد وأبي موسى ابني الإمام، وعنه ابن خلدون الذي ذكره ضمن شيوخه في "العبر" وقال عنه: كان مبرزاً في الفقه على مذهب الإمام. مالك (ر: تاريخ ابن خلدون: 470/7-471، الشجرة: 206، البستان: 144).

(⁵): كفاية المحتاج: 397، النيل: 507، الضوء: 51/7 ثبت البلوي: 294.

(⁶): هو أبو الفضل قاسم بن سعيد بن محمد العقباني، سبقت ترجمته، ضمن أقران ابن مرزوق: 25. كان قد قد أفتى في مسألة فقهاء الصوفية، التي خالف فيها الشاطبي والغليسي (ر: المعيار: 48/11).

(⁷): وهذه المسألة سئل فيها كثير من علماء ذلك العصر، وقد اختلف العلماء في الإجابة، فمنهم من أجاب. أن ذلك ومنهم من منع ولم يجز، ومن الذين أفتوا فيها الإمام عبد الرحمن الوغليسي والإمام الشاطبي -رحمهما الله- وقال بأن ذلك بدعة وضلال، وكذلك أبو عبد الله الحفار الغرناطي، وذهب مذهبهم ابن مرزوق وخالفهم في ذلك العبدوسي، وقاسم العقباني (ر: المسألة: في المعيار: 34/11، 42/39، 46، 48، 60، 71، الدرر المكنونة: 173/2).

(⁸): قصيدة "البردة" وتعرف بـ "الكواكب الدرية" في مدح خير البرية" وهي في (162) بيتة نظمها البوصيري في مرض اعتراه، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم وغطاه ببردته، ولذلك سمي قصيدته بالبردة.

في اللغة: لقد كان ابن مرزوق لغويا بارعا قال عنه ابن حجر في الدرر: "نعم الرجل معرفة بالعربية والفنون" وكان يدرس لطلابه جملة من كتب النحو والصرف مثل كتاب سيبويه وألفية ابن مالك، والمغني لابن هشام، وقام بإعراب القرآن الكريم وقد حضر القلصادي إعراب نحو الربع من القرآن، كما ألف عدة كتب في اللغة نذكر منها:

- رجز في اختصار ألفية ابن مالك بعنوان: إيضاح المسالك في شرح ألفية ابن مالك⁽¹⁾.

- رجز تلخيص المفتاح في المعاني والبيان، توجد نسخة منه في دار الكتب الناصرية بتمكروت تحت رقم: 2216، انتسخت سنة: 1070. تحت عنوان مواهب الفتاح في نظم تلخيص المفتاح⁽²⁾.

- المفاتيح المرزوقية في استخراج⁽³⁾ رموز الخرجية في علمي العروض والقوافي.

وفي الضوء اللامع⁽⁴⁾ : المفاتيح المرزوقية في استخراج خبايا الخرجية . وهو عبارة عن شرح على الخرجية لأبي الحسن الخرجي المغربي، فرغ من تبليغه سنة 819 هـ . كما جاء في نسخة المكتبة الأزهرية، والنسخة با أكل أرضة في بعض أوراقها، مسطرتا: 23 سطرا ، وشرح شواهد شروح الألفية لم يكمل (الثبت: 294).

(انظر: نسخها الكثيرة في بروكلمان بالعربية: 81/5 وطبعت طبعات كثيرة وبلغات شتى.
⁽¹⁾ غنية الوافد وبغية الطالب الماجد: النعالي: 13 (مخطوط)؛ ثبت أبي جعفر البربلوي: 293، وفي الكفاية: إيضاح المسالك على ألفية ابن مالك، وصل فيه إلى اسم الإشارة أو الموصول، مجلد في غاية الإتقان (كفاية المحتاج: 397).
⁽²⁾ ر: دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت إعداد الأستاذ محمد المنوني، ص: 62 (ط 1405-1985م).
⁽³⁾ توجد نسخة منه بالمكتبة الأزهرية في 322 ورقة [10] 4918 اطلعت عليها هناك بعنوان: شرح الخرجية في العروض للعلامة أبي عبد الله ابن مرزوق رحمه الله؛ وفي فهرس المكتبة الأزهرية: 4/476 عنوان له ب: المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال الخرجية وتوجد نسخة منه في وزارة الشؤون الدينية بـ الجزائر تحت رقم: 684 عدد أوراقه: 92 (32*21)، ونسخة بالحامة تحت رقم: 2970، 2544. بعدوان
 (المفاتيح المرزوقية لحل الإقفال واستخراج خبايا الخرجية).
⁽⁴⁾ السخاوي: 52/7 .

-اسم الإشارة والموصول⁽¹⁾ (عبارة عن مجلد وقف على أوله ابن مريم) .

-كما ألف ثلاثة شروح على البردة، الأكبر سماه :إظهار صدق المودة في شرح قصـ . يدة البردة

والأصغر : الاستيعاب لما فيها من البيـ . ان والإعـ . راب⁽²⁾، وفي غنية . ة الوافـ . د : الاستيعاب لما في البردة من البديع والإعراب⁽³⁾ .

والمفاتيح القرطاسية على الشقراسية⁽⁴⁾ تطرق إلى مـ . ا فيهـ . ا مـ . ن البيـ . ان⁽⁵⁾ والإعـ . راب

وفي المناقب :ألف ابن مرزوق في مناقب شيخه الـ . ولى إبـ . راهيم المصـ . مودي في أوراق⁽⁶⁾ .

وفي السيرة: تعرض ابن مرزوق لسيرة خير البرية المصطفى عليه الصلاة والسـ . لام وذلك في شرحه على البردة للبوصيري، الذي يعد مساهمة هامة في التـ . اريخ الإـ . لامى

(1): البستان : ابن مريم : 211، في الكفاية: 397: إيضاح المسالك على ألفية ابن مالك وصل فيه . ه إلى اسم الإشارة أو الموصول وهو في غاية الإتقان كما ذكر العلماء .

(2): غنية الوافد: الثعالبي: 13 من المخطوط .

(3): غنية الوافد: الثعالبي: 13، المخطوط، والنسخة المحققة: 63.

(4): الشقراسية: عبارة عن قصيدة لامية من بحر البسيط في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم واستعراض وقائع السيرة النبوية وحياة الدعوة، في 133 بيتا، سبقت البردة للبوصيري المتوفى سنة 695هـ . ، أنشـ . دها الشقراسي أبو محمد عبد الله بن يحيى التوزري المتوفى سنة: 466 بالمدينة المنورة تجاه الروضـ . ة الشـ . ريفة، وسميت كذلك نسبة إلى هذا العالم، كما نسب هو إلى قرية شقراطس وهي قلعة قديمة كانت بالقرب مـ . ن قفصة بتونس. ر: شجرة النور : 117، النبوغ المغربي: عبد الله كنون: 65-66، مقـ . ال : الشقراسـ . ي وشقراسيته في مدح الرسول p: يوسف الكتاني نشر في مجلة السنة النبوية التي تصـ . مدرها جمعية . ة الإـ . م البخاري عدد ثلاثة/365 المغرب: 2003.

(5): كفاية المحتاج: 396. ثبت البلوي: 294، بعنوان: الذخائر القراطسية في شرح الشقراسية.

(6): البستان : ابن مريم : 211، كفاية المحتاج: 396، تاريخ الجزائر الثقافي: د/سعد الله : 57/1.

والسيرة⁽¹⁾ النبوية، فقد وضع ابن مرزوق ثلاثة شروح على البردة . الأكبر . بر والأوس . ط والأصغر .

الأكبر موسوم بـ . : إظهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة⁽²⁾، عبارة عن أدب نبوي وهذا الكتاب توجد منه نسخ كثيرة في مختلف المكتبات، نذكر منها: نسخة بالحامة (الجزائر) تحت رقم ح 2 وح 18، والمخطوط ضخمة⁽³⁾ ذكر في مقدمته السبب والباعث على هذا الشرح، كما ذكر أنه شرحه بعلوم سبعة قال: وجعلت الكلام على ما أشهـرحه في سبع تراجم أولها: شرح الغريب في شرح لغات الألفاظ المفردة وما يتعلق بـ لـ مـ ن التصريف، ثم التفسير في شرح المقصود، ثم المعاني في ذكر خواص الكلم المستعملة في ذكر التركيب... ثم البيان....⁽⁴⁾ "

(1) ر: تاريخ الجزائر الثقافي: د. سعد الله: 58/1-59. (طبعة الشكرة الوطنية للنشر والتوزيع: الجزائر: 1981).
(2) فابن مرزوق الحفيد ذكر في مقدمة الشرح أنه طلب منه في البداية إعراب الأبيات وبيان ما فيها مـ ن البديع، وسماه الاستيعاب، ثم ضم إليه الشرح فشرحه بسبعة علوم كما ذكر. شرح الغريب، ثم النفسـير ثم البيان وغيرها. (ر: إظهار صدق المودة (مخطوط) تحت رقم [ح 2] بالحامة.
(3) قام بتحقيقه أحد الأساتذة بالرباط، بجامعة محمد الخامس، اطلعت على هذا التحقيق قال المحقق عنـد ذكره لمنهج ابن مرزوق في البردة: يعتبر ابن مرزوق من أكبر النقاد والبلاغيين في ناية القرن الثامن وبداية التاسع في الغرب الإسلامي وتلمسان خاصة...."

وقال مشيدا بهذا الشرح والضخم والمتعدد الفوائد: وإذا كان شرح ابن مرزوق للبردة فريـدا مـ ن حيث ضخامته وغزارة بناييعه، وكثرة روافده، فإنه في الوقت نفسه يعطي صورة مشرفة، للإبداع الأدبي والنقدي والمعرفي بصفه عامة في الغرب الإسلامي في وقت بدأ فيه معين الإبداع ينضب في الشرق العربي..."
ثم قال إن السرّ في قدرة ابن مرزوق الفائقة ونفسه الطويل في مواجهة النص الشعري الإبداعي للبوصـيري وتحليله وشرحه يرجع إلى مستواه الثقافي الشامل الذي يبرز الثقافة الموسوعية التي كان يمتاز بها رجال ذلك العصر، وتحدد اهتماماتهم وتشعب اختصاصاتهم.

ثم أشاد بتقسيمه المحكم والدقيق الذي مكّنه من التحكم في عملية التحليل حتى ولد عمله بـ هذه الجمالية الرائعة وهذه الكثافة المعرفية المتنوعة والمتناسكة التي تشرح النفس وتبهج الروح.
وباختصار إن ابن مرزوق كانت له كفاءة أدبية ونقدية مكنته من شرح وتحليل قصيدة البردة شرحا وافيا ر: شرح البردة دراسة وتحقيق أحد الأساتذة بالرباط: 46/1-77.

(4) : إظهار صدق المودة: ابن مرزوق: مقدمة المخطوط نسخة الحامة تحت رقم: ح 2.

وتوجد عدة نسخ في مكتبة استنبول بتركيا⁽¹⁾، ونسخة بمكتبة باي زيد تحت رقم: 3733 في 914 ص س: 25

وفي الفرائض:

-منتهى الأماني⁽²⁾، اختصر فيه أرجوزة التلمساني⁽³⁾.
وربما هو الذي أشار إليه القلصادي في رحلته قال: فقرأت عليه رضه بي الله عنه كتابه في الفرائض⁽⁴⁾....

وفي الحساب: رجز تلخيص⁽⁵⁾ ابن البنا⁽⁶⁾، وهو كتاب في الحساب.
وفي الميقات: له أرجوزة في الميقات⁽⁷⁾ وتوجد نسخة منها بالحامية تحت رقم: 2165، ذكر فيها الأوقات والأشهر وخاصة كل شهر .. وسمّاها: المقنع الشافي في ألف وسبعمائة بيت.

وفي القراءات :

-
- (¹): راجع : مخطوطات جزائرية في مكتبات استنبول، جمعها ورتبها : محمد بن عبد الكريم، منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت لبنان . 1972 .
- (²): ثبت البلوي: 294.
- (³): التلمساني: هو أبو اسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني الغرناطي الملقب السبتي، كان فقيها عالمًا بالفرائض والحساب أخذ عن أبي علي الشلوبين وابن محرز وابن عصفور، من آثاره : منظومات في السير، وأرجوزة في الفرائض التي وصفها ابن الخطيب في الإحاطة فقد قال: الشهيرة في الفرائض لم يصنف فيها أحسن منها". توفي سنة 690 بسبته (انظر ترجمته: ثبت البلوي: 293، شجرة الذور: 202، وفي الشجرة أنه توفي سنة 699 هـ .
- (⁴): رحلة القلصادي: 97.
- (⁵): ر: البستان: 210، نفح الطيب: 430/5، كفاية المحتاج: 40، نيل الابتهاج: 507.
- (⁶): ابن البنا: أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي، يعرف بابن البناء لحرفة أبيه، إمام، عالم، قال ابن رشد: ما رأيت عالما بالمغرب إلا رجلين: ابن البنا بمراكش وابن الشاط بسبته، قرأ على أبي اسحاق العطار، وأبي عمران موسى الزناتي وغيرهم.
- من آثاره: حاشية على الكشف، والتقريب في أصول الدين، ومنتهى السؤل في الأصول، شرح الحوفي في الفرائض: وفي سنة 721 هـ . (احدى وعشرون وسبعمائة (ر: كفاية المحتاج: 39-40، الحلل السندسية: 620/1، كشف الظنون: 472/1).
- (⁷): ذكرها صاحب الضوء اللامع: 50/7، البستان: 210، نيل الابتهاج: 57، نفح الطيب: 429/5، الإعلام: 331/5 (ط12).

- : حرز⁽¹⁾ الأمان.

وفي المنطق :

-منتهى الأمل⁽²⁾ في شرح الجمل للخونجي⁽³⁾.

وفي التصوف:

- له منظومة فراجة الكروب ومنية المطلوب، توجد نسخة منه في مركز الملاك فيصل بالرياض تحت رقم تسلسلي: 95612.
-وله كتاب مفتاح باب الجنة في مقراً السبعة أهل السنة⁽⁴⁾.

(¹): ثبت البلوي: 2، البستان: 211، نفح الطيب: 430/5، هدية العارفين: 192/6.
(²): غنية الواجد: الثعالبي: 13، وتوجد نسخة منه بدار الكتب الناصرية بتمكروت تحت رقم: 1698 (انظر دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية: المنوني: 115) وأورده البعض تحت عنوان: كثر الأمالي والأمل في نظم الجمل، (نيل الإبتهاج: 507، الضوء اللامع: 51/7، البستان: 211، الثبت: 293
(³): الخونجي: هو أفضل الدين عبد الله محمد بن نامور بن عبد المالك الخونجي الشافعي، تولى القضاء بمصر، بمصر، كان حكيماً، منطقياً، له تصانيف في الطب والمنطق، توفي سنة 646هـ. ، (طبقات الشافعية: ابن قاضي شهبه: 125/2، شذرات الذهب: 236/5، كشف الظنون: 1986/2).
(⁴): ذكره في الثبت البلوي: 293.

وذكر التنبكتي في ناية الكفاية (516-517) ضمن المصادر التي اعتمدها في هذا الكتاب قال: وقد انتقيت أصح ما لهذا المختص من كتب تاريخ ابن خلدون،....ومرويات الإمام ابن مرزوق الحفيد...."

2- الكتب التي درسها ابن مرزوق ورواها:

ارتأيت أن أثبت هنا زيادة للفائدة الكتب التي درسها ابن مرزوق ورواها. أعده تلامذته استخلصناها من قول الثعالبي والبلوي، والقلصادي والماري، وابن غزالي في معرض كلامهم عن ابن مرزوق الحفيد والكفيف.

- صحيح البخاري فقد قرأه عليه ابنه الكفيف قال ابن غازي: أخبرنا به عن الإمام أبيه قراءة عليه غير مرة أولها سنة سبع وثلاثين وثمان مائة⁽¹⁾.

- صحيح مسلم بن الحجاج: قال ابن غازي أخبرنا به عن الإمام أبيه قراءة عليه لجميعه ثم ذكر ابن غازي سنده إلى الإمام مسلم⁽²⁾ (ابن غازي: 173-175)

- موطأ الإمام مالك برواية يحيى بن يحيى الليثي: فقد أخذه عن الحفيد ابنه الكفيف قراءة عليه وعن الكفيف أخذه ابن غازي الذي أثبت سنده إلى الإمام مالك⁽³⁾ وكذا أبو جعفر البلوي ت. 938 هـ).

- كما أخذ الكفيف عن أبيه وعنه أخذ ابن غازي والبلوي سنن الترمذي إجازة والشافعية ليعاض والشاطبيتان الكبرى والصغرى وسنن ابن ماجه، والدرر اللوامع ومصنفات الإمام ابن مالك الطائي، ورسالة محمد بن أبي زيد القيرواني، وابن الحاجب الأصلي قراءة على أبيه في ستة وثلاثين يوما، وابن الحاجب الفرعي، وجميع تصانيف ابن الحاجب، وتنقيح الشهاب للقراي والإيضاح وتلخيص المفتاح للقزويني، والبردة للبوصيري.

(¹): فهرس ابن غازي: 171-173.

(²): المصدر نفسه: 173-175.

(³): فهرس ابن غازي: 176. ثبت أبي جعفر البلوي: 304 (دراسة وتحقيق عبد الله العمراني)

-مختصر خليل المترع النبيل، شرح البردة المسمى صدق المودة، والاستيعاب، ونور اليقين وعقيدة أهل التوحيد والآيات الواضحات في وجه دلالة المعجزات ومنتهى الأمل في شرح الجمل للخونجي، وإيضاح المسالك في شرح ألفية ابن مالك، وروضه الأريب، ومنتهى أمل اللبيب في شرح التهذيب لم يكمل واغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة، والشافي في علم الأوقات والدليل الواضح المعلوم على طهارة كاخط الروم، والمهمم من إثبات الشرف من قبل الأمم والمفاتيح المرزوقية.

وقرأ عليه الثعالبي أيضا كما صرح في فهرسته الغنية: جميع مؤلفات النووي ق.ال: ومن مروياتي من طريق شيخنا محمد ابن مرزوق: جميع مؤلفات النووي قراءة مني للأربعين حديثا منها على الشيخ وسماعا لأكثر حلية النووي عليه وباقيها إجازة عن شيخه زور الدين العقيلي عن التونسي المغراوي عن مؤلفها يحيى بن شرف النووي.

وكذا المدونة الكبرى والتهذيب ورسالة ابن أبي زيد القيرواني وتفریع ابن الجلاب والتلقين لعبد الوهاب ومختصر ابن الحاجب في الفقه ومختصره في الأصول، والجملة لأبي القاسم الزجاجي والتسهيل والألفية والكافية وسائر كتب ابن مالك⁽¹⁾.

قال الثعالبي وهذه الكتب أرويه عن ابن مرزوق عن ج.د.ع.ن أحمد.د.ب.ن كشتغدي⁽²⁾ المغربي المصري عن مؤلفها محمد بن مالك.

وقال: حدثني بالألفية أيضا ابن مرزوق عن الشيخ نور الدين العقيلي النويري عن قاضي الجماعة عبد العزيز بن جماعة عن أبيه عن المؤلف ابن مالك.

(1): ابن مالك: هو جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبالي النحوي أبو عبد الله، الشهير، من كتبه الألفية في النحو، توفي سنة 672هـ.

(ر: بغية الوعاة: 130/1، كشف الظنون: 172/1).

(2): هو أبو العباس أحمد بن كشتغدي بن عبد الله الصيرفي (ت: 744هـ) مدرس المالكية بمصر أخذ عنه ابن مرزوق الجد، (الدرر الكامنة: 238/1، كفاية المحتاج: 305، نيل الإبتهاج: 395 (522)).

وقصيدة البوصيري التي أخذها ابن مرزوق إجازة عن جده عن أحمد بن عبد الله الرحيم السمربائي المصري عن ناظمها⁽¹⁾.

ومصباح الظلام وسائر تأليف أبي الربيع بن سالم⁽²⁾، وقصيدة الحصري⁽³⁾ ومورد الضمآن في رسم القرآن.

والمفردات في القراءات الثمان، والتيسير في القراءات السبع والمقصد لأبي عمرو وحرز الأمانى للشاطبي (ت 590) أبو محمد قاسم بن فيرة المقرئ، وأرجوزه ابن بن بيري وعلي بن محمد بن الحسين الرباطي أبو الحسن تـ 730 هـ)، قال الثعالبي: أرويهما عن ابن مرزوق عن جده عن المؤلف⁽⁴⁾.

وقال الثعالبي: ومن مروياتي أيضا ما اشتملت عليه فهرسة جده شيخنا ابن مرزوق فمن ذلك ما أجازنيه عن جده عن شيخه العلامة أبي مهدي عيسى بن مسعود الزواوي المانجلاتي (ت 743 هـ) (إمام المالكية بالديار المصرية، سمع من لفظه كثيرا من شـرحه لكتاب مسلم، وبعض شرحه لكتاب ابن الحاجب وبعض كتاب الشامل في التاريخ جمـع فيه ما لم يجمعه غيره وهو نحو ثلاثين مجلدا⁽⁵⁾).

وتصانيف أبي حيان محمد بن يوسف بن حيان النّفري الغرناطي تـ 745) مثـل البحر المحيط في تفسير القرآن وشرح التسهيل والتحرير لأحكام كتاب سيبويه والـة ذكره والمترع، وغريب القرآن وفهرسة الأستاذ أبي جعفر بن الزبير.

(1) : غنية الوافد: الثعالبي: 63، تحقيق محمد شايب.

(2) : أبو الربيع: سليمان بن موسى الكلاعي أبو الربيع بن سالم الأندلسي من علماء الحديث تـ وفـي سنة 634 هـ، من آثاره: مصباح الظلام، (غنية الوافد: 63: كشف الظنون: 575/2.

(3) : تعرف بالقصيدة الحصرية لعلي بن عبد الغني الفهري الحصري القيرواني المتوفى سنة 488 هـ، عـدد أبياتا مائتان وتسعة أبيات (209 بيت)، (ر: الأعلام الزركلي: 300/4، معجم المؤلفين.....).

(4) : غنـيمة الوافد: الثعالبي: 63.

(5) : المصدر نفسه: الثعالبي: 64-65.

والتنقيح للقراقي، وقال الثعالبي: وحديثي ابن مرزوق عن جده أنه سمع علي بن عبد العزيز بن أحمد التونسي المعروف بابن الدروال بعض التفسير له الذي لم يكمل وإنه لم أعجب ما صنف وبعض تقييداته⁽¹⁾.

وكذلك "نظم السيرة" لابن الشهيد⁽²⁾ فقد سمعه الثعالبي من ابن مرزوق إجازة عن ابن الكويك⁽³⁾. كما درس ابن مرزوق الإيضاح للفارسي، وابن الصلاح في علم الحديث والمنهاج للغزالي، وقد درسها عليه القلصادي، كما حضر دروسه في إعراب نحو الربع من القرآن الكريم، كما حضر صحيح البخاري والشاطبيتين⁽⁴⁾.

كما قرأ عليه القلصادي التلقين وبعض الرسالة وأكثر التسهيل وكذلك الألفية والكافية ...

وقال الثعالبي أيضا: وقرأت على ابن مرزوق الحفيد بعض مؤلفاته في نوازل الفروع التي سئل عنها، ومنها الروض الأريج في مسألة الصهريج، فقد سئل عن أرض ابتيعت فوجد فيها صهريجا مغطى، هل يكون كواجد الأحجار أم لا؟

وقال أيضا: إنه أبدع فيه وخالف فيها كثيرا من المالكية، وعمد على مذهبه فيها⁽⁵⁾.

أخذ عنه ما ألفه في إسماع المؤذنين خلف الإمام وغير ذلك من المسائل.

- كما قرأ عليه الثعالبي كثيرا تقييده على مختصر ابن الحاجب الفقهي وتركه لم يكمل، وهذا الكتاب شهد له فيه بالتقدم والإجادة أهل الديار المصرية وأعلامها.

(1) : غنيمة الوافد: 59-66.

(2) : ابن الشهيد: أبو الفتوح محمد بن ابراهيم بن محمد، فتح الدين بن الشهيد المتوفي سنة 793 هـ، من شيوخ ابن حجر الذي قال فيه: أحد أفراد الدهر ذكاء وعلمًا ورباية ونظامًا تفقه ومهر في التفسير نظم السيرة النبوية لابن سيد الناس، مع زيادات وسماء، الفتح القريب في سيرة الحبيب، (ر: الدرر الكامنة: 296/3، إنباء الغمر: ابن حجر: 426/1-427. الاعلام: 299/5).

(3) : ابن الكويك، مرت ترجمته ضمن شيوخ ابن مرزوق الحفيد.

(4) : رحلة القلصادي: 97.

(5) : غنيمة الوافد: الثعالبي: 68.

ومن الكتب التي قرئت عليه أيضا تلخيص المفتاح في المعاني والبيان ق. رآه عليه ه. الثعالبي⁽¹⁾.

- وقرأ عليه أبو عبد الله محمد الماري الأندلسي (ت. 862 هـ) جميع مختصر ر. منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول و الجدل للأمام أبي عمرو بن الحاجب. قال الماري: ثم أعدت قراءته إلى الأحكام قراءة تفهم وتحقيق ونظر وتدقيق، قرأت أكثره بمسجده⁽²⁾ (منشر الجلد⁽³⁾)، وباقيه بمسجد خطبته بالعباد⁽⁴⁾.

كما سمع عليه الماري أيضا نحو الربع من جمل الخونجي⁽⁵⁾. وأخذ عنه الماري إجازة بعض الكتب التي يحملها ابن مرزوق عن أشياخه، قال: وسألت منه الإجازة فأجازني إجازة عامة.

كما ذكر الماري أسانيد ابن مرزوق مما يحمله عن أشياخه قال: ومما يحمله عنه ن. أشياخه الباقي من الكتب الخمسة، والموطأ، والشفاء، وبعض كتبه الفقه كالمندونة و التهذيب، والرسالة، والتفريع والتلقين وابن الحاجب، وبعض كتب النحو والتس. هيل والكافية، والخلاصة.

قال الماري: وأسانيده معلومة فيها⁽⁶⁾.

(1) : غنيمة الوافد: الثعالبي: 68.

(2) : مسجد ابن مرزوق مازال معروفا بتلمسان، ويقع حاليا بشارع ابن أشنهو مراد كما قال محقق برنامج الماري أبو الأجفان (برنامج الماري: 135).

(3) : منشر الجلد يعتبر جزءا من مسجد ابن مرزوق وركنا من أركانه.

(4) : العباد من أشهر القرى الواقعة بتلمسان، كانت قرية كبيرة ذات مساجد ومدارس وزوايا، غير أن الاستعمار طمس أغلب معالمها. (تاريخ الجزائر في القديم والحديث: مبارك الميلي: 351/2

(5) : برنامج الماري: 135.

الفصل الثالث

صحيح البخاري ومدى اهتمام أهل المغرب به

ويشتمل على المباحث التالية:

-التعريف بالإمام البخاري وجامعه الصحيح

-جهود علماء المغرب في علم الحديث ومدى اهتمامهم بالبخاري

الفصل الثالث: صحيح البخاري ومدى اهتمام أهل المغرب به

قبل توثيق هذا الكتاب يحسن بنا أن نترجم للبخاري ترجمة موجزة نذكر فيه . ١
اسمه ونسبه، وعلمه، وشيوخه، وتلامذته وآثاره مع التركيز على جهود علماء المغ . رب في
علوم الحديث عامة وشرح صحيح البخاري خاصة.

المبحث الأول: التعريف بالبخاري وجامعه الصحيح وجهود علماء المغرب في علوم
الحديث وخدمة صحيح البخاري.

المطلب الأول: التعريف بحياة الإمام محمد بن إسماعيل البخاري الذاتية والعلمية:

الفرع الأول- حياة البخاري الشخصية:

- اسم البخاري ونسبه: هو محمد بن إسماعيل⁽¹⁾ بن إبراهيم بن المغيرة بن
بردزبه⁽²⁾ الجعفي. كنيته أبو عبد الله .

(1) :انظر ترجمته: تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي: 322/2، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب، ط
1422-2001، تذكرة الحفاظ: الذهبي: 555/2، البداية والنهاية: ابن كثير: 24/11، هدي الساري
مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر: 669 ؛ تقريب التهذيب: ابن حجر: 404 طبقات
الحفاظ: السيوطي: 252. الفهرست: ابن النديم: 521/1، المتواري على تراجم أب . واب البخاري: ابن
المنير: 40. الأعلام: الزركلي: 34/6.

(2) :بذزبه: ضبطها بأنا بذزبة وهو مجوسي مات عليها، والمغيرة بن بذزبة أسلم على يدي يمان البخاري
والي بخاري، ويمن هذا هو أبو جد عبد الله بن محمد المسندي الجعفي (تاريخ بغداد: 323/2) وكذا في
تذويب الكمال للمزي: 430/24، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة، ط 92/1، بالذال الساكنة بعد الباء
كما ذكره المزي وحققه بشار عواد، وجاء أيضا بردزبه بفتح الباء الموحدة وسكون المهملة وكسر الـ . بال
المهملة وسكون الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها هاء هذا هو المشهور في ضبطه وبه جزم ابن ماكولا
. و بذزبه بالفارسية الزراع كذا يقوله أهل بخاري، وكان بذزبه فارسيا على دين قومه ثم أسلم ولده المغيرة
على يد اليمان الجعفي وأتى بخاري فنسب إليه نسبة ولاء عملا بمذهب من يرى أن من أسلم على يد
شخص كان ولاؤه له وإنما قيل له الجعفي لذلك(ر: تذويب الكمال: المزي: 430/24 تحقيق بشار عواد
ط 1/ 92-1413 مؤسسة الرسالة، تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي: 323/2، صحيح البخاري: 2/1-
3؛ هدي الساري: ابن حجر: 669.

-مولده، نشأته، وفاته:

أ- مولده ونشأته: ولد محمد بن اسماعيل البخاري بمدينة بخارى بعد صلاة الجمعة الثالث عشر من شهر شوال سنة أربع وتسعين ومائة⁽¹⁾.

عاش يتيم الأب إذ توفي والده وهو صغير فتربى في حجر أمه التي أنشدته على حب العلم وطلبه، ساعده في ذلك ما ألهمه الله من فضل الحفظ، نشأ على الطاعة والعبادة وطلب الحديث حتى توفي سنة 256 للهجرة بعد أن ترك ثروة علمية عظيمة.

ب-وفاته: توفي البخاري عليه رحمة الله ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر يوم السبت.

عند صلاة العشاء ليلة الفطر ودفن يوم الفطر، غرة شوال سنة ست وخمسين ومائتين (256هـ)، عاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوما⁽²⁾.

الفرع الثاني- حياة البخاري ومكانته العلمية:

-طلبه العلم ورحلاته:لقد طفق البخاري يطلب العلم وهو صغير فكان شعلة متقدة في الحفظ والتحصيل.

أ-طلبه العلم:لقد طلب البخاري العلم صغيرا سنة 205هـ، وقد حفظ تصانيف بعض الإئمة وهو صغير، وسمع من شيوخ بلده بخارى.

قال الفربري: سمعت محمد بن أبي حاتم وراق البخاري يقول: سمعت البخاري يقول: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب، قلت: وكم أتى عليك إذ ذاك؟ فقال عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من الكتاب فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره... ولما بلغ ست عشرة سنة حفظ كتب ابن المبارك ووكيع وعرف كلام أصحاب الرأي..⁽³⁾

⁽¹⁾ : تاريخ بغداد: 324/2.

⁽²⁾ : تاريخ بغداد: 321/2، المتواري على تراجم أبواب البخاري: ابن المنير: 40-41، طبقات المفسرين: 68/1، هدي الساري: 477، الأعلام: 34/6.

⁽³⁾ : تذييب الكمال: المزي: 439/24.

-رحلاته: لقد رحل في طلب العلم إلى سائر محدثي الأمصار⁽¹⁾، و ذلك بعد أن أخذ من علماء بلده و ما جاورها :

رحل إلى الحجاز بمناسبة الحج طلبا للعلم وكان ذلك سنة: ستة عشر ومائتين ولما بلغ ثمان عشرة سنة صنف قضايا الصحابة والتابعين وأقوالهم وصنف كتاب التـاريخ في المدينة عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم.

رحل إلى الحجاز والبصرة والكوفة وبغداد ونيسابور والري ومرو وواسط وبلـخ وغيرها طلبا للعلم والحديث.

-شيوخ البخاري وتلامذته:

١-شيوخ البخاري:

لقد تعدد شيوخ البخاري وتنوعت بلدانهم وأماكنهم، فقد كان كثير الترحـال كثير السماع من الشيوخ.

قال محمد بن أبي حاتم عن البخاري قال : كتبت عن ألف وثمانين نفسا لـيس فيهم إلا صاحب حديث.

وقال: لم أكتب إلا عنمن قال الإيمان قول وعمل⁽²⁾.

فمن شيوخه ببخارى: الداخلي، ومن شيوخه بمكة: أبو الوليد احمد بن محمد ـ د الأزرقي وعبد الله بن يزيد المقرئ، وإسماعيل بن سالم الصائغ، وأبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي وأقرانهم.

(١) :تاريخ بغداد: 322/2 بتحقيق بشار عواد.

(٢) : صحيح البخاري: 6/1 ط2 1402-1982 عالم الكتب بيروت، رجال صحيح البخـاري لأبي نصر الكلاباذي تحقيق عبد الله الليثي ، تذيب الكمال في أسماء الرجال الحافظ المزي 430/24 وما بعدها تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، 1992، ط1، 1413-1992، الإمام البخاري وصحيحه د/ عبد الغني عبد الخالق: 179 وما بعدها.

وبالمدينة: إبراهيم بن المنذر الحزامي ومطرف بن عبد الله وإبراهيم بن حمزة وأب. و ثابت محمد بن عبيد الله وأقرانهم.

وبالشام: محمد بن يوسف الفريابي وأبو نصر اسحاق بن إب. راهيم وآدم ب. بن أبي اياس... وأقرانهم ومحمد بن سلام البيكندي وعبد الله بن محمد المسندي وه. مارون ب. بن الأشعث.

وبمرو علي بن الحسن بن شقيق وعبدان وأقرانهم.

وببلخ: مكّي بن إبراهيم ويحيى بن بشر وأقرانهم، وبالري: إبراهيم بن موسى.

وببغداد: محمد بن عيسى الطباع وأحمد بن حنبل وأبو مسلم عبد الرحمن ابن أبي يونس المستملي واسماعيل بن الخليل وأقرانهم وبواسط حسان بن حسان وعبد الله.

وبالبصرة: أبو داود الطيالسي ومحمد بن سنان وأبو حذيفة النهدي وبالكوفة عبيد الله بن موسى وغيرهم.

قال الحاكم: رحل البخاري رحمه الله إلى هذه البلاد المذكورة في طلب العلم. م وأقام في كل مدينة منها على مشايخها.

قال: وإنما سميت من كل ناحية جماعة من المتقدمين استدلالا به على علو إسناده.

و قال جعفر بن محمد القطان: سمعت البخاري يقول: كتبت عن ألف شيخ م. ن العلماء وزيادة وليس عندي حديث إلا أذكر إسناده⁽¹⁾.

ب-تلاميذ البخاري:

لقد سمع البخاري عدد لا يحصى من الطلاب، قال الفربري: سمع كتاب الصحيح من البخاري تسعون ألفا لم يبق منهم أحد غيري.

(¹) : انظر شيوخ أيضا: تذيب الكمال في أسماء الرجال: 434/24-434، وتاريخ بغ. دد: 322/2-323.

كان يحضر مجلسه أكثر من عشرين ألفا يأخذون عنه⁽¹⁾ وروى عنه كـ. ثير مـ. ن مشايخه منهم: عبد الله بن محمد المسندي وعبد الله بن المنير ومن أقرانه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وإبراهيم الحربي ومحمد بن قتيبة البخاري وهو قرابته⁽²⁾.

ومن كبار الآخذين عنه من الحفاظ صالح بن محمد الملقب "بجزرة" ومسهـ. لمـ. بـ. ن الحجاج وأحمد بن سلمة وأبو بكر بن اسحاق ابن خزيمة والنسائي والترمذي والفريـ. ري، وابن أبي الدنيا⁽³⁾ وغيرهم.

ج- مناقب البخاري وأقوال العلماء فيه:

كان البخاري جبلا في الحفظ، وإمام الدنيا في فقه الحديث قاله ابن حجر. ر في تقريب التهذيب⁽⁴⁾.

قال محمد بن أبي حاتم الوراق: كان أبو عبد الله إذا كنت معه في سفر يجمعنا بيت واحد إلا في القيظ فكنت أراه يقوم في الليلة الواحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة في كل ذلك يأخذ القداحة فيوري نارا بيده ويسرج ويخرج أحاديث فيعلم عليها ثم يرضع رأسه فقلت له إنك تحمل على نفسك كل هذا ولا توقظني قال أنت شاب فلا أحب أن أفسد عليك نومك⁽⁵⁾.

قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ أخبرني محمد بن خالد حدثنا مقسم بن سعد قـ. مال كان محمد بن اسماعيل البخاري إذا كان أول ليلة من شهر رمضان يجتمع إليه أصـ. حابه

(1) : تذييب الكمال: 438-434/24.

(2) : عن أبي حاتم الوراق قال: سمعت محمد بن قتيبة قريب أبي عبد الله محمد بن اسماعيل يقول: كنت عند أبي عاصم النبيل فرأيت عنده غلاما، فقلت له: من أين أنت؟ قال: من بخارى، قلت: ابن من؟ فقال: ابن اسماعيل، فقلت له: أنت قرابتي، فعانقته، فقال لي رجل في مجلس أبي عاصم، هذا الغلام ينـ. طاح الكبـ. ماش (تذييب الكمال: المزني: 455-454/24).

(3) : تذييب الكمال: المزني: 436/24؛ طبقات الحفاظ: السيوطي: 252؛ صحيح البخاري: 7-6/1.

(4) : تقريب التهذيب: ابن حجر: 404.

(5) : هدي الساري: ابن حجر: 673، مقدمة صحيح البخاري: 11/1.

فيصلي بم ويقرأ في كل ركعة عشرين آية وكذلك إلى أن يختم القرآن وكـ . ان يقـ . رأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال وكـ . ان يختم بالنهار في كل يوم ختمة ويكون ختمه عند الافطار كل ليلة ويقول عند كل ختمة . دعوة مستجابة⁽¹⁾ .

قال الإمام أحمد بن حنبل: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن اسماعيل البخاري

وقال صالح بن جزرة: ما رأيت خراسانيا أفهم من أبي عبد الله البخاري⁽²⁾

-وقال صالح بن مسمار: سمعت نعيم بن حماد يقول: محمد بن اسماعيل فقيه هذه الأمة⁽³⁾ .

عن اسحاق بن أحمد بن خلف قال: سمعت البخاري غير مرة يقول: ما تصـ . اغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني فذكر لعلي بن المـ . مديني قـ . ول البخـ . اري هـ . لذا فقال: ذروا قوله هو ما رأى مثل نفسه .

و قال الترمذي: لم أر بالعراق ولا بخراسان في معنى العلمـ . ل والـ . اريخ ومعرفـ . ة الآسانيد أعلم من محمد بن اسماعيل⁽⁴⁾ .

قال الفربري⁽⁵⁾: سمعت محمد بن أبي حاتم يقول سمعت حاشد بن إسماعيل يقـ . ول كنت بالبصرة فسمعت بقدم محمد بن إسماعيل فلما قدم قال محمد بن بشار: قدم اليـ . وم سيد الفقهاء .

(1) : صحيح البخاري: 11/1؛ هدي الساري: ابن حجر: 673.

(2) : تذيب الكمال: المزي: 456/24.

(3) : تذيب الكمال: المزي: 459/24.

(4) : صحيح البخاري: 16/1-17 طبعة: 1982/1402/2 عالم الكتب بيروت، مفتاح السعادة: طـ . اش كبرى زادة: 117/2، تذيب الكمال: 451/24.

(5) : الفربري: أبو عبد الله محمد بن يوسف، ابن مطر بن صالح بن بشر الفربري (نسبة إلى قرية . ة فربرـ . ر ببخارى، ولد سنة احدى وثلاثين ومائتين، قال السمعاني في أماليه سمع من البخاري " الصحيح" مرتين، مرة بفربر سنة ثمان وأربعين ومائتين ثم مرة ببخارى سنة ثنتين وخمسين ومائتين، قال ذلك الكلابادي: وعنه: أبو

وقال حاشد بن إسماعيل رأيت إسحاق بن راهويه جالسا على المنبر والبخاري جالس معه وإسحاق يحدث فمر بحديث فأنكره محمد فرجع إسحاق إلى قوله وقال يـ . ١ . معشر أصحاب الحديث انظروا إلى هذا الشاب واكتبوا عنه فإنه لو كان في زمن الحسن بن أبي الحسن البصري لاحتاج إليه لمعرفة بالحديث وفقهه⁽¹⁾.

قال ابن حجر: لو فتحت باب ثناء الأئمة عليه ممن تأخر عن عصره لفني القرطاس ونفدت الأنفاس فذاك بحر لا ساحل له⁽²⁾.

تحري البخاري الصحة: لقد كان البخاري يتحرى⁽³⁾ الصحة في الأحاديث فلا يأخذ حديثا ويثبتته في كتابه إلا إذا تحرى وصلى ركعتين فقد روى عن بعض إخوانه، قال: أخرجت هذا الصحيح من زهاء ست مائة ألف حديث.

وروى عنه أنه قال: ما وضعت فيه حديثا حتى اغتسلت وصليت ركعتين لكل حديث قبل أن أثبته.

كما أنه دَوَّن تراجم كتابه في الروضة الشريفة، يغتسل ويصلي لكل ترجمة، كما رواه عنه بعض المشايخ⁽⁴⁾.

زيد القاشاني ومحمد بن حمويه السرخسي، توفي في شوال سنة 320 هـ . ، (ر: تاريخ بغداد: 9/2، شرح النووي: 7-4/1، مقدمة فتح الباري: 204/2، مفتاح السعادة: 5/2).

(¹) : هدي الساري: 676.

(²) : ابن حجر: المصدر نفسه: 676.

(³) : وقد وصفه أحد الشعراء فقال:

هو رأس الصحاح الستة	بل أفضل كتب الحديث والسنة
هو الفرق بين الهدى والعمى	هو السد بين الفتن والع . . . طب
أسانيد مثل نجوم السماء	أمام مة . . . ون له . . . كالشهب . . . ب
بقا قام ميزان دين الرسول	ودان به العجم بع . . . د الع . . . رب
حجاب من المنار لا شك فيه	يم . . . يز بين الرض . . . ا والغض . . . ب
وستر رقية . . . ق إلى المصط . . . ففى	ون . . . ص مبين لك . . . شف الريب

ر: الإمام البخاري وصحيحه، د. عبد الغني عبد الخالق: 179.

(⁴) : تهذيب الكمال: 443-442/24؛ المتواري على تراجم البخاري: ابن المنير: 42، ومقدمة الفتوح: 478، تاريخ بغداد: 327/3، تهذيب الكمال: المزي: 443-442/24.

د- مؤلفات البخاري: لقد ترك البخاري ثروة علمية عظيمة وعلى رأسها الجامع المسند الصحيح المختصر من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيامه، وهو أول م. م. ١ صنف في الصحيح الرد⁽¹⁾ والذي يعتبر أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل.

-الأدب المفرد .

-كتاب رفع اليدين في الصلاة .

-كتاب القراءة خلف الإمام .

-كتاب بر الوالدين.

-التاريخ الكبير .

-التاريخ الأوسط.

-كتاب الضعفاء.

-كتاب الهبة.

-كتاب الوجدان.

كتاب العلل.

-كتاب الأسماء والكنى.

كتاب الأشربة.و غير ذلك⁽²⁾.

المطلب الثاني: التعريف بالجامع الصحيح

الفرع الأول: عنوان الجامع الصحيح والباعث على تأليفه.

أ-الباعث ودوافع تأليف الصحيح:

(¹) : صحيح البخاري:المقدمة:8.

(²) :طبقات الحفاظ: السيوطي:253، فهرس مصنفات الإمام البخاري: استخراج أم عبد الله بنت محروس: 61/9، الإمام البخاري وجامعه الصحيح:د.يوسف الكتاني:43-49.

لقد كان العلماء قبل البخاري يجمعون الأحاديث في دواوين دون أن يفرقوا بين الصحيح والحسن والضعيف، بحيث لا يستطيع الناظر فيها أن يميز بين صحيحها وسقيمها إلا إذا كان من أهل هذا الفن، خيرا به.

فالعلماء من قبل كان غرضهم جمع الأحاديث وحفظها على الأمة لذلك لم تراعى فيها المناسبات في ترتيب الأحاديث، وضم بعضها إلى بعض بالإضافة إلى شيوخ الأحاديث الضعيفة بل والموضوعة فيما بين الناس عن طريق القصاص الذين لا يميزون بين مقبول الحديث ومردوده.

كل هذا وغيره جعل البخاري يقبل على جمع الأحاديث الصحيحة فقط، فكد أن بذلك أول من جرد الأحاديث الصحيحة عن غيرها من الأحاديث ورتبها على أبيه. وبالفقه.

وقوى عزمه على ذلك ما سمعه من شيخه اسحاق بن راهوية "الجمعة كتابه المختصرا لصحيح سنة رسول الله ﷺ فوق ذلك في قلبه، وأخذ في جمعه كتابه (الجمعة الصحيح).

كما روى بالإسناد الثابت عن محمد بن سليمان بن فارس قال: سمعت البخاري يقول: رأيت النبي ﷺ وكأنني واقف بين يديه ويدي مروحة أذب بها عنه، فسألت بعض المفسرين فقال لي: أنت تذب عنه الكذب.

فانبرى لجمع الحديث الصحيح، متبعا في ذلك منهج التحري والتثبت فلا يضع فيه حديثا إلا بعد أن يغتسل ويصلي ركعتين، كما روى ذلك عنه الفربري، فاستغرق جمعه ستة عشرة سنة⁽¹⁾.

(1) : صحيح البخاري: 21/1، مقدمة فتح الباري، 8-9، تدريب الراوي، السيوطي: 60-61، الحديث والمحدثون: محمد أبو زهرة: 377-378، التعريف بصحيح البخاري، مقال لجنة إحياء السنة (نشر في مجلة السنة النبوية، العدد الرابع، ص 66 وما بعدها).

ب-عنوان صحيح البخاري الكامل: لقد التزم البخاري ذكر الصحيح فقط، لهذا سمي كتابه الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه فهو "جامع" لأئمة جامع لأبواب الفقه، بحيث لم يقتصر فيه على أحاديث موضوع واحد، كما فعل بعض المؤلفين قبله، وكما صنع هو في بعض كتبه، فهو جامع للأحكام والفضائل والأخبار عن: الأمور الماضية والآتية والآداب والرقائق.

والعلماء يطلقون اسم الجامع على ما يجمع موضوعات الحديث الثمانية وهي: العقائد والأحكام والرقائق والآداب والتفسير والتاريخ والسير والشمائل والفتن وأشراط الساعة والمناقب.

و"صحيح" أي: كل ما أورده من أحاديث في الأصول، وهي التي أخرجها في متون الأبواب موصولة السند إلى رسول الله ﷺ وأفردتها بطابع يميزها وينبئها إليه. وهو التصريح بقوله: حدثنا والعنونة بشرطه الذي التزمه⁽¹⁾.

وقد صح عنه أنه قال: ما أدخلت في كتاب الجامع إلا ما صح، وتركته من الصحاح لحال الطول، وقال: لقد خرجت كتابي الصحيح هذا من زهاء ستمائة ألف حديث، وما وضعت فيه حديثا إلا اغتسلت وصليت ركعتين الله سبحانه وتعالى⁽²⁾.

و"مسند": لأن مقصوده الأصلي تخريج الأحاديث المتصلة إسنادها بالصحة إلى الرسول ﷺ، من قول أو فعل أو تقريراً وما وقع في الكتاب من غير ذلك إنما وقع تبعاً وعرضاً لا أصلاً ومقصوداً.

و"مختصر" لأن البخاري لم يلتزم ذكر كل الصحيح⁽³⁾ قال: ما أدخلت في كتاب الجامع إلا ما صح، وتركته من الصحاح لحال الطول⁽¹⁾.

⁽¹⁾ صحيح البخاري: 22/1، هدي الساري، مقدمة فتح الساري: 9، مقال التعريف بصحيح البخاري: مجلة السنة النبوية، عدد أربعة، 66-67

(3) هدي الساري: 9، طبقات الحفاظ: السيوطي: مناهج المحدثين في القرن الأول الهجري، د/عبد الباسط مزيد: 262.

⁽³⁾ هدي الساري: 9، ألفية الحديث هو شرح فتح المغيث: 14-15.

والإمام البخاري لم ينص على شرطه في كتابه إنما استنبطه العلماء من خلال تتبع مادة كتابه وأيضا من عنوانه⁽²⁾.

ب- منهج الإمام البخاري في كتابه الصحيح:

لقد كان التأليف في الحديث في أربعة فنون، فن السنة أي (الفقه) مثـل الموطـأ للإمام مالك، وجامع سفيان الثوري، وفن التفسير مثل كتاب ابن جريح أو فن السير مثل كتاب محمد بن اسحاق، وفن الزهد والرقاق مثل كتاب ابن المبارك.

والإمام البخاري عليه وعليهم -رحمة الله- جمع هذه الفنون الأربعة، ولذا سمّاه الجامع الصحيح.

وبدأ كتابه بكيفية "بدئ الوحي" لأنه منبع الخيرات كما قال البلقيني، وبه قامت الشرائع، ومنه عرف الدين الحق، ثم كتاب الإيمان الذي لا يكفي فيه النطق باللسان، كما يجب أن يتوفر فيه عنصر الإخلاص، ولهذا بدأ كتابه بحديث: "إنما الأعمال بالنيات" وأول شيء يجب الإيمان به هو الوحي لأن جميع متطلبات الإيمان متوقف على كونه نبيا. موحى إليه، فإذا استقر ذلك وجب تعلم الشرائع للامتثال، وطاعة الله، فذكر كتاب العلم ثم كتاب الطهارة فالصلاة، فالزكاة ثم الحج ثم الصوم ثم المعاملات المتمثلة في البيوع... ثم ذكر المرافعات التي يندرج تحتها الشهادات ثم كتاب الصلح، ثم الوصية... ثم ذكر السنة النبوية والمغازي وما يتبعها ثم فضائل القرآن، ثم تكلم على النكاح ثم الطلاق والنفقات ثم الأطعمة ثم الأشربة ثم الطب واللباس ثم الأدب.... إلى أن ختم بكتاب التوحيد وقد بين ابن مرزوق المناسبة بين هذه الكتب في مقدمة شرحه المتجر الربيع⁽³⁾.

(1) هدي الساري: ابن حجر: 11، تدريب الراوي: السيوطي: 88-90، مناهج الحديث: 264-266. الحديث والمحدثون: أبو زهو: 384-389.

(2) شروط الأئمة الستة: المقدسي: 17، شروط الأئمة الخمسة: الحازمي: 56، طبعة دار الكتب العلمية. بدون تاريخ، الوجيز في علوم الحديث: محمد عجاج الخطيب: 278-279، الكافي في علوم الحديث: د/مصطفى ديب البغا: 46 (ر: ط1، 1422هـ - 2001م، دار البلاغ الجزائر).

(3) المتجر الربيع: 1/المقدمة، هدي الساري مقدمة فتح الباري: 24-95.

فجاء كتاب البخاري مقسماً إلى سبعة وتسعين (97) كتاباً، وثلاثمائة ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين باباً (3934 باباً).

والإمام البخاري يورد الحديث في باب، ثم يورده كاملاً أو مقطوعاً في باب آخر. ر بإسناد آخر، يستخرج منه بحسن استنباطه وغزارة فقهه معنى يقتضيه الباب الذي أخرجه فيه.

وقليلاً ما يورد الحديث في موضعين بإسناد واحد ولفظ واحد وإنما يورده من طريق أخرى، والمقصود أنه يخرج الحديث عن حد الغرابة.

وقد اعتقد بعض من رأى ذلك من غير أهل الصنعة أنه تكرر، وليس كذلك لاشتماله على فائدة زائدة⁽¹⁾.

كما أن البخاري أورد في كتابه أحاديث معلقة، والمراد بالتعليق ما حذف من مبتدأ إسناد واحد فأكثر ولو إلى آخر الإسناد⁽²⁾.

مع كونه اشترط أن لا يخرج إلا الصحيح المتصل، مما جعل بعض العلماء ينتقده. ومن الأحاديث التي انتقدت عليه حديث "ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعارف" الحديث.

فهذا الحديث حكمه الاتصال لأن هشام بن عمار من شيوخ البخاري، حدث عنه بأحاديث، إلا أن ابن حزم خالف، وقال في المحلى: هذا حديث منقطع لم يتصل ما بين البخاري وصدقة بن خالد، قال: ولا يصح في هذا الباب شيء أبداً، قال: وكل ما فيه فموضوع.

(¹): هدي الساري: 19.

(²): ألفية الحديث: العراقي: تحقيق أحمد شاكر: 27، هدي الساري: 21، تدريب الراوي: السبيوطي: 162.

لكن رد عليه ابن الصلاح بقوله: ولا التفات إليه في رده ذلك وقال: وأخطأ في ذلك من وجوه، والحديث صحيح معروف الاتصال بشرط الصحيح، والحديث متصل من طرق أو من طريق هشام وغيره⁽¹⁾.

وقد تتبع الحافظ ابن حجر هذه الملاحظات فوجدها متصلة من طرق أخرى بعضها عن البخاري، وبعضها عن غيره في كتاب سماه: تعليق التعليق، ثم اختصره في كتاب سماه: التشويق إلى وصل المبهمة من التعليق⁽²⁾.

وباختصار يمكن أن يعتذر عن وجود المعلق في البخاري بما يلي:

- أن ما جاء معلقا في موضع، جاء موصولا في موضع آخر.

- و ما جاء معلقا في موضع من الصحيحين جاء موصولا في كتب أخرى⁽³⁾.

لقد شمل منهج البخاري طريقة أخذ الحديث، وكتابته وجمعه، واختيار الشيوخ، ورواه الحديث، فلا يأخذ إلا عن الثقات، الأثبات لهذا كان يتشدد ويتحرى ويبدى بالغ في التحري، فلا يكتب إلا على من يقول: الإيمان قول وعمل.

كما أن البخاري سلك منهج أخذ الحديث وتحمله ممن يرويه سواء كان شيخه أو من أقرانه أو تلاميذه لأنه كما قال: لا يكون المحدث كاملا حتى يكتب عمن فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه⁽⁴⁾.

⁽¹⁾: (فتح المغيثة شرح ألفية الحديث: العراقي: 29-30، الوسيط في علم مصطلح الحديث: أبو. وشهبة: 255).

⁽²⁾: تدريب الراوي: 82.

⁽³⁾: ألفية الحديث: العراقي: تحقيق وتصحيح: أحمد محمد شاكر ويليها فتح المغيثة: 30، ط/3، 88/1408 عالم الكتب، تدريب الراوي: السيوطي: 82.

⁽⁴⁾: هدي الساري: 670-671، منهج الإمام البخاري في علم الحديث وأثره في المنهج العلمي الحديث: د/يوسف الكتاني: مجلة السنة النبوية: العدد الرابع: 317-319.

كما تميز منهجه بتوخي الرويّة والأناة، مع قوة حفظه، واتساع مداركه، قال: "أخرجت الكتاب من ستمائة ألف حديث وصنفته في ستة عشر سنة وجعلته حجة بيني وبين الله"، فهو لا يخرج حديثا إلا بعد أن يستخير الله تعالى ويصلي ركعتين، ويتيقن من صحته.

والبخاري مع التزامه الصحة في الأحاديث يحرص دائما على أيراد الفوائد الفقهية والنكت الحكمية، قال النووي: ليس مقصود البخاري الاقتصار على الأحاديث فقط بل مراده الاستنباط منها والاستدلال لأبواب أرادها ولهذا المعنى نجده كثيرا ما يحذف الإسناد أو يقتصر فيه على قوله: فلان عن النبي ⁽¹⁾ ρ.

المبحث الثاني: جهود علماء المغرب في علم الحديث ومدى اهتمامهم بصحيح البخاري

لقد كان لعلماء المغرب جهدا وفضلا مشكورا على السنة في جميع العصور كما صرح بذلك أبو زهو ⁽²⁾، وغيره من العلماء، إلا أنهم لم يعقدوا لهذه النقطة بابا يبينوا فيه هذه الجهود لهذا ارتأيت أن أبرز هذه النقطة -على أمل أن تفرد بالبحث والدراسة، خاصة الحديث وعلومه في المغرب الأوسط ⁽³⁾- وتعرضت للنقاط التالية مركزة على جهود ابن مرزوق في علم الحديث واهتمامه بصحيح البخاري رواية ودراية.

⁽¹⁾: هدي الساري: 10 وما بعدها، تدريب الراوي: 63-66، مناهج الحديث: 264، منهج البخاري في علم الحديث: الكتاني: 317-332..

⁽²⁾: الحديث والمحدثون: محمد أبو زهو: 438.

⁽³⁾: لقد انجزت بعض الدراسات حول الحديث بالمغرب، حيث قدمت رسالة ماجستير بعنوان: الحديث بإفريقية من القرن السادس إلى الثامن الهجري من إعداد الطالب: بن سالم مسكين إشراف أبو لبابة حسنين 1406/1405 هـ. نوقشت بالرياض سنة 1407 هـ. ورسالة أخرى بعنوان: الحديث ورجاله بالمغرب الأقصى في القرن 6-7 هـ. من إعداد الطالب: محمد شكري الزمام تحت إشراف عبد الفتاح أبو غدة. نوقشت سنة: 1413 بالمملكة العربية السعودية. كما طبعت رسالة لحسين بن محمد شواط تحت عنوان: مدرسة الحديث بالقيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري (لقد اطلعت على هذه الرسائل بمكتبة الأستاذ مصطفى عمارة بالقاهرة).

المطلب الأول: رواية الحديث بالمغرب قبل وصول صحيح البخاري :

الفرع الأول: الحديث بالمغرب قبل وصول الجامع الصحيح:

لقد كان المذهب المالكي سائدا في المغرب وأهل المغرب جميعا مقلدون لمالك رحمه الله⁽¹⁾ ويرجع سبب اختصاص أهل المغرب والأندلس بالمذهب المالكي إلى أن رحلاته - م كانت غالبا إلى الحجاز وهو منتهى سفرهم. فالمدينة يومئذ دار العلم، وشيخهم يومئذ - م وإمامهم مالك عليه رحمة الله.

ولما كانت البداوة غالبية على أهل المغرب، كانوا إلى أهل الحجاز أميل لمناسبة البداوة كما ذكر ذلك ابن خلدون⁽²⁾.

ولهذا لم يزل المذهب المالكي غضا عندهم بالإضافة إلى انتصار الدولة الإدريسية في النصف الأخير من القرن الثاني للهجرة لمالك ومذهبه⁽³⁾، حيث أصبح المذهب المالكي منذ العهد الإدريسي مذهب المغاربة جميعا، فقها واعتقادا ونظاما وما زال إلى الآن.

ومنذ ذلك الوقت عرف المغرب ازدهارا علميا غذاه نخبة من أبناء المغرب الذين رحلوا إلى المشرق للحج والرواية والتفقه فتفقهوا، ونقلوا مختلف العلوم وكتبه ونشروها بالمغرب⁽⁴⁾.

قال صاحب الأزهار العاطرة: إن كتاب الموطأ كان أول كتاب حديثي نقل في عهد المولى إدريس الأزهر إلى المغرب نقله قاضيه عامر بن محمد القيسي قال: "وذلك أنه لما ذكر أن قاضي هذا الإمام هو عامر بن محمد القيسي قال ما نصه: سمع مالكا وسه - م فيان الثوري وروى عنهما مؤلفاتهما، وقدم با إلى المغرب وتبعه في تقليده لمالك، وعلى مذهبه كان إدريس وجميع العلماء من أهل المغرب"⁽⁵⁾

⁽¹⁾: مقدمة ابن خلدون: 356.

⁽²⁾: مقدمة ابن خلدون: 356.

⁽³⁾: المصدر نفسه: ابن خلدون: 356، مدرسة البخاري: 1/ 20 - 21 دار لسان العرب بيروت.

⁽⁴⁾: مقدمة ابن خلدون: 356، مدرسة الإمام البخاري في المغرب : د/ يوسف الكتاني : 19/ 21 - 21

⁽⁵⁾: الأزهار العاطرة: 130 .

السؤال الذي يطرح نفسه هو : كيف وصل الجامع الصحيح إلى المغرب ؟
ومن رواه أولا بالمغرب ومن هم رواته الأولون ؟

أ- أول من أدخل رواية البخاري إلى المغرب:

إن أول من أدخل رواية البخاري إلى المغرب هو أبو الحسن القابسي (ت. 403 هـ). كما أكد ذلك صاحب شجرة النور⁽¹⁾.

وأول من أدخل الصحيح إلى الأندلس عموما، أبو حفص عمر بن الحسن الهوزني وصعصعة بن سلام الشامي .

ومن أوائل من رحل ونقل الجامع الصحيح، أبو محمد الأصيلي⁽²⁾ وعذبه أخ. ذ المهلب بن أبي صفرة شارحه⁽³⁾.

وذكر ابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس أن حباشة بن حسـ بن اليحصـ بي⁽⁴⁾ (ت. 374) سمع كتاب البخاري من المروزي فانصرف إلى الأندلس ولزم العبادة ودراسة العلم والجهاد⁽⁵⁾.

إذا حباشة والأصيلي من الرواة الذين أدخلوا الجامع الصحيح إلى المغرب الإسلامي.

والجامع الصحيح وصل إلى المغرب الإسلامي عن طريقين :

(1): شجرة النور الزكية : ابن مخلوف : 97 رقم 230 .

(2): مدرسة الإمام البخاري في المغرب 23/1 نقلا عن النبوغ المغربي 51/1 .

(3): جذوة المقتبس: الحميدي: 227 (ط1952)، مدرسة البخاري: 30/1.

(4): حباشة بن حسن اليحصبي، أبا محمد، من أهل القيروان، سمع بالقيروان من أبي الحسن زياد بن عبد الرحمن بن زياد، ومن إبراهيم بن عبد الله الزبيدي المعروف بالقلانسي، سمع كتاب البخاري من أبي زياد المروزي، كان فقيها في المسائل، حافظا للاختلاف عالما بالسنن والآثار، توفي بقرطبة سنة أربع وسبعين وثلاثمائة (374 هـ) (ر: تاريخ علماء الأندلس: 112)

(5): تاريخ علماء الأندلس، ابن الفرضي: 112، تحقيق: د.روحيه عبد الرحمن السويقي، مدرسة الإمام البخاري : 30/1.

1- طريق النسفي (ت. 295هـ. / 908م)، من رواية ابراهيم بن معقل النسفي عن البخاري.

2- طريق الفربري (ت. 320هـ. / 932م)، عبد الله محمد بن يوسف الفربري وأكثر الروايات من طريقه، ولم يصل إلى المغرب من غير هذين الطريقين عنه ولا دخل المغرب إلا عنهما.

وقد أكد ذلك القاضي عياض في المشارق بقوله: "ولم يصل إلينا من غير هذين

الطريقين عنه ولا دخل الأندلس إلا عنهما على كثرة رواة البخاري عنه لكتابته⁽¹⁾ " غير أن الطريق التي اشتهرت في المغرب وفي العالم الإسلامي كانت طريق الفربري لأنها الرواية التي اتصلت بالسماع أكثر من غيرها.

وفي ذلك يقول الحافظ ابن حجر: "والرواية التي اتصلت بالسماع في هذه الأعصار وما قبلها هي رواية محمد بن يوسف بن مطر الفربري (ت. 320هـ.)⁽²⁾ لأن صاحبها آخر من روى صحيح البخاري فهو أتقن الرواة عنه وآخرهم سماعاً عنه وحيمة بعده".

ب- أوائل الرواة المغاربة للصحيح:

إن الإمام أبو محمد الأصبهاني⁽³⁾ يعتبر أول من روى عنه صحيح البخاري بالمغرب، في منتصف القرن الرابع الهجري بروايته عن الإمام المروزي في أثنياء حجة.

(1): مشارق الأنوار: عياض 1 / 19، التنويه والإشادة: 2-3، قبس من عطاء المخطوط المغربي: المنوني 79/1، مدرسة البخاري: 31/1.

(2): فتح الباري: 63/1؛ مدرسة البخاري 31/1.

(3): الأصبهاني: أبو محمد، عبد الله بن إبراهيم الأصبهاني، شيخ المالكية الحافظ الثبت، نشأ بأصبه من بلاد العدو، تفقه بقرطبة، كان من حفاظ المذهب، وكان أحد الأعلام بالحديث وعلمه ورجاله، توفي سنة 392هـ. . جمع كتاباً في اختلاف مالك والشافعي وأبي حنيفة سماه كتاب: "الدلائل على أمهات المسائل"

ومن الذين كان لهم الفضل في رواية صحيح البخاري بالمغرب وكان لهم فضل السبق في ذلك :

1- أبو بكر بن محرز السجلماسي⁽²⁾ سمع من أبي ذر الهروي سنة 413هـ . حوالي 1022-1023م

2- أبو الحجاج يوسف بن حمود بن خلف بن أبي مس . لم الص . دفي الس . بتي⁽³⁾ ت . 428هـ . /1036-1037م .

3- أبو عمران الفاسي بن موسى بن عيسى بن أبي ح . ج الفعج . ومي 430هـ . /1038

4- ابن الغرديس بكار بن برهون بن عيسى التغلبي الفاسي السجلماسي (ك . ان حيا سنة 493/1099-1100) .

ويعتبر ابن الغرديس من الذين اقترن اسمهم برواية الصحيح بالمغرب، وتميز عن غيره من الرواة. قال ابن الآبار في معجمه: " وكان قد حج قديما، وسمع صحيح البخاري م . ن أبي ذر الهروي وعمر طويلا حتى انفرد بروايته ثم قال: إنه بلغ المائة أو أربى عليه . ا . وبيته شهير بمدينة فاس وتربى هو بسجلماسة (4) " .

ر: تاريخ علماء الأندلس: ابن الفرضي: 205، تذكرة الحفاظ للذهبي: 1024/3، الديباج المذهب: 38، طبقات الحفاظ: السيوطي: 406.

(¹): ر: تاريخ علماء الأندلس: لأبي الوليد عبد الله الأندري المعروف بابن الفرضي، ت403هـ . ، تحقيق . ق . د.روحية عبد الرحمن السويقي: 205-206 (ط1، 1417-1997).

(²): لم أقف له على ترجمة، وروايته عن أبي ذر، جاء النص عليها في وثيقة سماعهم عنه، كما ذكر ذلك . مك محمد المنوني -رحمه الله- (ر: قبس من عطاء المخطوط المغربي، محمد . د المنوني: 84/1، ط1، 99/دار الغرب، صحيح البخاري في الدراسات المغربية: المنوني: 142).

(³): ترتيب المدارك: 721/4، بغية الملتبس: الضبي: 658/2 ترجمة (رقم 1443) قبس من عطاء المخطوط المغربي: 84/1.

(⁴): قبس من عطاء المخطوط المغربي : المتوفى: 85/1. مدرسة الإمام البخاري: د/يوسف الكتاني: 36 نقلا عن معجم ابن الآبار: 17.

وقال الإمام المنجور⁽¹⁾ عن ابن الغرديس: "عمر طويلا نحو مائة سنة وسمعت في رحلته

من أبي ذر الهروي فقصده للرواية كثير كأبي القاسم بن ورد توفي سنة 540هـ . - (1146) وغيره....⁽²⁾."

ج- أشهر روايات صحيح البخاري في المغرب:

لقد تعددت روايات الصحيح كما تعدد رواته، واشتهر من تلك الروايات رواية الفربري لكونه آخر الرواة سمعا عن البخاري كما أن روايته اتصلت بالسماع في جميع الأقطار وعن روايته انتشرت الروايات في الأقطار وعلى رأسها رواية أبي ذر الهروي⁽³⁾ التي تعد أشهر روايات الصحيح وأتقنها وأضبطها .

وقد أخذ روايته وتلقاها . لعن ش . يوخه الثلاثة: أ . ب . و إس . حاق المس . تملي (376هـ . / 987م) وأبي الهيثم الكشميهني (389هـ . / 999م .) والسرخسي . ت . 381هـ . / 992م، وهؤلاء عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري . عن البخاري⁽⁴⁾ .

وعن أبي ذر أخذ أبو الوليد الباجي المالكي . ت . 474هـ . ، كما ذكر في مقدمته كتابه في أسماء رجال البخاري.

(1): الشيخ الإمام أحمد بن علي المنجور أبو العباس من أهل فاس كان مدرسا بفاس ومراكش من ش . يوخه أبو زيد عبد الرحمن سقين . من آثاره: كتب في علم الكلام وكتاب شرح فيه قصيدة ابن زكري وله فهرسة ترجم فيها لكثير من الأعلام . ولد سنة 926هـ . وتوفي سنة 995هـ . ، (فهرس المنجور: 6-7، ش . جرة النور: 287/1، ترجمة رقم: 1095، دوحة الناشر: ابن عسك: 57) كفاية المحتاج: 80-81).

(2): فهرس أحمد المنجور: ص52، تحقيق محمد حجي، مكتبة الطالب، الرباط، مدرسة البخاري 36/1،

قبس من عطاء المخطوط، المغربي: 85/1. صحيح البخاري في الدراسات المغربية: 142

(3): أبو ذر عبد الرحيم بن أحمد الهروي المكي المالكي، العالم الحافظ الزاهد العابد، ولد سنة 355 وتوفي سنة 434 يعرف بابن السماك سمع ابن حمويه والدارقطني، صنف الصحيح مخرجا على الصحيحين ودلائل النبوة (انظر فتح الباري: المقدمة/هدى الساري: 10؛ طبقات الحفاظ: الس . يوطي: 425، مدرسة الإمام البخاري: 54/1).

(4): قبس من عطاء المخطوط المغربي: 80/1.

قال: أخبرني الحافظ أبو ذر عبد الرحيم بن أحمد الهروي، قال حدثنا الحافظ أبو.و
إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي، قال: انتسخت كتاب البخاري من أصله الذي كان
عند صاحبه محمد بن يوسف الفريزي...⁽¹⁾

وعن الباجي أخذ الإمام الصدي⁽²⁾ وعنه ابن سعادة، الذي تعد روايته أشهـ.هـ.ر
الروايات في المغرب بينما اشتهرت في المشرق رواية اليونيني⁽³⁾ التي أصـ.هـ.ت
معتمد⁽⁴⁾، كما كانت معتمد القسطلاني في شرحه لصحيح البخاري (إرشاد الساري).
والإمام الصدي⁽⁵⁾ (تـ. 514هـ.) توجد نسخة مقابلة على أصله في المغرب بالخزانة
الملكية تحت رقم 5053 في مجلد ضخـم مكتوب بخط أندلسي دقيق...وقـ.د.نـ.ص في
آخرها أن تاريخ انتساخها كان في الرابع من جمادى الثانية سنة خمس وعشرين وثمانمئة
هـ.، كما نص أيضا على أنه وقعت معارض النسخة ومقابلتها مع أصل الصدي المأخوذ
عن نسخة القاضي أبي الوليد الباجي بخطه كما جاء مكتوبا عليها بـ.الحرف: "بلغت في

(1) : مقدمة فتح الباري: ابن حجر: 10، قيس من عطاء المخطوط المغربي: 87/1.
(2) : هو أبو علي الحسين بن محمد بن فيرة بن حيون الصدي السرقسطي الذي يعرف بابن سكرة، ولد سنة
454 ومات شهيدا في 514 نعتة القاضي عياض بالشهيد الحافظ من شيوخه أبو محمد بن فورتنش والباجي
وابن عبد البر والدولابي وأبو بكر الطرطوشي وغيرهم وعنه صهره أبو عمران موسى بن سعادة الذي روى
عنه الصحيح وعليه صحح وقابل نسخته المعروفة من صحيح البخاري والمشهورة إلى الآن بـ.المغرب كمـ.ا
اشتهر من رواته القاضي عياض الذي سمعه واعتمده في كتابه الشفا كما سمع عليه الصحيحين والترمـ.ذي
والشهاب وغيرها.. (انظر ترجمته:.....فهرس شيوخ القاضي عياض الغنية: 129-131 تحقيق مـ.اهر
زهير جرار ط 1402/1؛ فهرس الفهارس: الكتاني: 110/2؛ مدرسة البخاري: الكتاني: 1/ 56
(3) : اليونيني: أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله شرف الدين الإمام العالم، المحدث الحافظ، لـ.ه
علم بقوانين الرواية، والدراية، ولد سنة احدى وعشرين وستمائة (621هـ.)، سمع ابن الصلاح والمـ.ذري
والرشيد العطار، قرأ صحيح البخاري تصحيحا على ابن مالك، وقرأ عليه ابن مالك رواية وعنه الذهبي قال:
تخرجت به، مات سنة احدى وسبعمائة (701هـ.)، (ر: تذكرة الحفـ.اظ: الـ.ذهبي: 1500/4، الـ.درر
الكامنة: ابن حجر 171/3، طبقات الحفاظ: السيوطي: 520).
(4) : ودخلت النسخة اليونينية المغرب بعد 836هـ. (وذلك في صدر المائة الهجرية الثانية عشرة (ر: قـ.بس
من عطاء المخطوط المغربي: 91/1).

المقابلة على جهد الاستطاعة والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد من نسخة الصدفي بخطه والتي نسخ من نسخة القاضي الباجي بخطه⁽¹⁾

والأصل الصدفي سجلت عليه عدة خطوط وكتابات ما بين إجازة وسماع العلماء منذ عياض إلى ابن حجر .

كما كتب على ظهره عنوان صحيح البخاري ومؤلفه وعن البخاري أبي عبد الله الفريزي وعنه الإمام الصدفي، كما عليه إجازة الصدفي للقاضي عياض في جملة الفقهاء . بسماعهم له في المسجد الجامع بمرسية وعليها من خط السخاوي : "هذه النسخة جميعها بخط الإمام أبي علي الحسين بن محمد الصدفي وهي أصل سماع القاضي عليه⁽²⁾ .. وهـ . هذه النسخة هي الأصل التي يرجع إليه عند الاختلاف، وهي معتمد ابن حجر . ر في شـ . رحمه الفتح⁽³⁾

المطلب الثاني: اهتمام أهل المغرب عامة، وابن مرزوق خاصة بصحيح البخاري.

لقد شاع اهتمام المغاربة بصحيح مسلم أكثر من اهتمامهم بصحيح البخاري كما ورد عند بعض العلماء، وعن صاحب المقدمة قال: "وأما صحيح مسلم فكثرة عنايته علماء المغرب به، وأكبوا عليه وأجمعوا على تفضيله على كتاب البخاري، من غير الصحيح، مما لم يكن على شرطه، وأكثر ما وقع له في التراجم .

وأولى الإمام المازري من فقهاء المالكية عليه شرحا وسماء: المعلم بفوائد مسلم . ثم أكمل القاضي عياض من بعده وتممه وسماء: إكمال المعلم، وتلاهما محي الدين

(¹) :مدرسة الإمام البخاري: د/الكتاني 1/ 67-68؛ والنسخة المقابلة على أصل الصدفي موجودة بالخزانة الملكية تحت رقم: 5053 في مجلد ضخيم، صحيح البخاري في الدراسات المغربية، المذ . وني: 160 وم . ا بعدها.

(²): مدرسة البخاري: 68/1.

(³): المرجع نفسه: د/ يوسف الكتاني: 69/1.

النووي بشرح استوفى ما في الكتابين وزاد عليهما فجاء شرحا وافيا⁽¹⁾ "فما مدى صحة هذا القول؟

للإجابة عن هذا السؤال يحسن بنا أن نتبع صحيح البخاري ومدى اهتمام المغاربة به من أيام الموحدين إلى عصر ابن مرزوق مع التركيز على ذكر جهود المغاربة في خدمة الصحيح شرحا واختصارا وتعليقا.

الفرع الأول: أهل المغرب وصحيح البخاري:

لقد كان الاهتمام بصحيح البخاري بارزا وظاهرا أيام الموحدين سواء من طرف الخلفاء والأمراء أو من طرف العلماء في المالسة العامة والخاصة، كما أن أغلب خلفاء الموحدين وأمرائهم كانوا من حفاظ صحيح البخاري وهذا على الرغم من أن صحيح مسلم وسنن أبي داود كانا أشيع من غيرها من كتب الحديث⁽²⁾.

فقد كانت للموحدين مجالس حديثية خاصة بالجامع الصحيح سمعا ودراسة ومن هذه المالسة نذكر مجالس أبي يعقوب المنصور بن عبد المؤمن الملقب بالمنصور الذي قيل عنه أنه كان يحفظ صحيح البخاري كما يحفظ القرآن الكريم كما اختص هذا الخليفة بالوزير أبي بكر محمد بن عبد الملك بن زهر المتوفى سنة 595 وكان هذا مشاركا في الفقه والحديث والتفسير وقد ذكر ابن خير أنه كان يحفظ كتاب البخاري بأسانيده⁽³⁾.

ومن المحدثين الذين اشتهروا في هذا العهد في مجالس المنصور الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الملك الكتامي الفاسي المشهور "بابن القطان" المتوفى سنة 628 الذي كان من أبصر الناس بصناعة الحديث وأحفظهم لأسماء رجاله وأشدهم عناية بالرواية⁽⁴⁾.

(1): مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون: 352 ط 1421/1-2000 (منشورات محمد علي بيوض دار الكتب العلمية لبنان).

(2): مدرسة الإمام البخاري في المغرب: رب/د/يوسف الكتاني: 351/1 نق. بلا ع. بن المعج. ب: 188 والنفع: 99/2.

(3): المرجع نفسه: 353/1 بالتصرف نقلا عن القرطاس: 180/2 ووفيات الأعيان.

(4): مدرسة البخاري: الكتاني 354/1، طبقات الحفاظ: السيوطي: 498، ت. ذكر الحفظ: ال. ذهبي: 1407/4، شذرات الذهب: ابن العماد: 128/5.

كما أنجبت هذه البيئة العلمية نخبة من الحفاظ والمحدثين كان لهم أكر. بر الأثر. ر في الحياة الفكرية نخص بالذكر منهم:

-أبا الخطاب عمر بن حسان بن دحية السبتي المتوفى سنة: 633هـ.⁽¹⁾

وأبا عبد الله محمد بن طاهر الحسيني الصقلي الفاسي وأبا اسحاق اب. راهيم ب. ن محمد بن هارون المرادي الف. ماسي الذي اشتته. ر بقيام. ه على الكتب الخمسة ولم يكن له مثيل في عصره⁽²⁾ وغيرهم من الحفاظ⁽³⁾.

وفي العهد الزياني استمر الاهتمام بالحديث، وتوسعوا في دراسته حيث كانت تعقد لعلم الحديث مجالس عديدة بعد صلاة الصبح يحضرها الشيوخ والطلبة وعامة الناس كم. م كان القراء يحتفلون بختمة قراءة كتب الصحاح احتفالا كبيرا لم يشهد له مثيل. مل إجم. لالا وجمالا حسب تعبير ابن مرزوق فبرز في علم الحديث من أهل تلمسان ش. يوخ ك. شيرون ضربوا بسهم وافر، مثل الفقيه العالم أبي إسحاق التنسي (ت680) الذي كانت له في. ه طرق عالية بفاس ومكة المكرمة.

كما اعتنى ابن مرزوق الخطيب بعلم الحديث، فألف تعليقا على صحيح البخاري والأربعين في الصحاح أملاها بعد صلاة الجمعة وقبل صلاة العصر، وشرح كتاب عم. مة الأحكام في خمسة مجلدات سماه: تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام في الحديث⁽⁴⁾ واقتفى أثره حفيده "ابن مرزوق الحفيد" الذي حفظ ودرس وصنف، فأجاد، حيث شرح صحيح البخاري في كتابه المتجر الربيع -موضع الدراسة- الذي قيل عنه "لم ي. ر الراؤون مثله".

كما ألف أيضا أنوار الدراري في مكررات البخاري وقد عقدنا مبحثا لجهود ابن مرزوق في الحديث كما سيأتي معنا.

⁽¹⁾ ر: ترجمته: تذكرة الحفاظ: 1420/4، طبقات الحفاظ: السيوطي: 501.

⁽²⁾ جذوة الاقتباس: 84.

⁽³⁾ مدرسة الإمام البخاري: الكتاني 356/1

⁽⁴⁾ الموع: ابن مرزوق: ورقة 50، تلمسان في العهد الزياني : د/ عبد العزيز ف. يلالي: 443/2، كفاية المحتاج: 352، البستان: ابن مريم: 189.

وقام بشرح البخاري أيضا محمد السنوسي في أواخر القرن التاسع الهجري، وصل فيه إلى باب "من استبرأ لدينه"⁽¹⁾.

كما قام بشرح مشكلات وقعت في آخر البخاري في كراسين، واختصر⁽²⁾ أيضا شرح بدر الدين الزركشي المصري (ت. 794) الذي وضع مختصه - را على ص - صحيح البخاري⁽³⁾.

وفي العهد المريني استمر الاهتمام بالحديث وعلومه إضافة إلى اهتمامهم بالفقه. وهذا أبو الحسن المريني الذي بلغ في عهده العلماء كثرة لم يعرفها تاريخ المغرب قبل وقد اشتهر هذا السلطان بأنه كان يؤثر علم الحديث على غيره من العلوم وخاصة كتب الجامع الصحيح لأبي عبد الله البخاري.

قال ابن مرزوق الجد: وكان أحب الأشياء إليه سماع الحديث يقرأ بين يديه وكان يستكثر من سماع جامع البخاري قرأته عليه مرات وهو الكتاب المتفق على صحته وفضله الرب بتفريج الشدائد والأزمات عند قراءته⁽⁴⁾.

واستمر الاهتمام بالحديث وعقد المالس له في عهد أبي عنان بانتظام وقد ازدهرت العلوم والفنون في عهده وبلغ العلماء والمحدثون أوج الرقي بتعيينهم في المناصب الرفيعة للدولة كما سعى في نشر الحديث والتشجيع على حفظه وقراءته ببناء المدارس والمعاهد العليا والزوايا فنبتت في عهده طائفة من كبار المحدثين والحفاظ نذكر منهم:

أبو محمد عبد الله الورغيالي وقد بلغ مرتبة الاجتهاد وكانت الرحلة إليه.

⁽¹⁾: وهذا الشرح توجد نسخة منه في قسم المخطوطات بالحامة الجزائر تحت رقم: 2726.

⁽²⁾: تلمسان في العهد الزياني: عبد العزيز فيلاي 2 / 444

⁽³⁾: وهذا الشرح يسمى التنقيح شرح الجامع الصحيح، قام بضبطه وتحقيقه رضوان جامع رضه - وان، نشر الجزء الأول منه في مصر قامت به مطبعة الهيئة المصرية للكتاب في سنة 2002.

⁽⁴⁾: المسند الصحيح الحسن: ابن مرزوق الخطيب: 150، مدرسة البخاري: 358-359.

وأبو القاسم عبد العزيز بن أبي عمران موسى العبدوسي، الذي وصفه ابن مرزوق بحافظ المغرب.

والحافظ المسند أبو عبد الله محمد بن عمر الشهير بابن رشيد الفهري السبتي الذي كان كثير السماع، عالي الإسناد، صحيح النقل، تام العناية بصناعة الحديث⁽¹⁾... وكان له مجلس دائم للبخاري⁽²⁾.

كل هذا يدل دلالة واضحة على مدى اهتمام المغاربة بالبخاري وصحيحه. وما قاله ابن خلدون إنما يقصد به كثرة العناية بالمغاربة بصحيح مسلم لم تفضيلهم إياه على البخاري ليس عامة ولا يمكن من غير الصحيح⁽³⁾ مما لم يكن على شرطه⁽⁴⁾.

كما أن العلماء بعد ابن خلدون أولوا اهتماما كبيرا للبخاري مثل ما فعل ابن مرزوق الحفيد والسنوسي وغيرهما.

(1) : الاستقصا: 3: 206، مدرسة البخاري 362/1.

(2) : فهرس الفهارس: الكتاني: 332-333، مدرسة البخاري: 362/1.

(3) : إن اهتمام المغاربة وتفضيلهم لصحيح مسلم، إنما كان فيما يرجع إلى حسن السياق وجودة الوضوح والترتيب، ولم يقطع أحد منهم بأن ذلك راجع إلى الأصحية، بل تفضيلهم من حيث الأصل. كتحية لكتاب البخاري الذي شرطه أصح من مسلم، (ر: نزهة النظر شرح نخبة الفكر: ابن حجر: 22، تعليق محمد كمال الأدهمي، مكتبة التراث (بدون تاريخ)).

وقال ابن مرزوق أيضا (في المتجر 9/1-10) بعد ذكر إجماع الأمة قديما وحديثا على أصحية البخاري أن قول أبي علي النسيابوري "ما تحت أديم السماء أصح من مسلم فيما نقله عنه ابن منده يرده الإجماع قبله وبعده، ولفظه لا يقتضي أن كتاب مسلم أصح من كتاب البخاري لاحتمال تساويهما عنده، ثم قال: "وأما تفضيل بعض المغاربة لصحيح مسلم عليه فلا أمر غير الأصحية بل لأنه أسهل تناولا وأقرب إلى الضبط لجمعه متون الباب في موضع واحد، غير مفرقة على الأبواب ولا مقطعة، ولا يروى به المعنى ولا يخلطه بالبقول صحابي ولا قول عالم غيره، وهذه الجهة أو الجهات من الأفضلية مقابلة بجهات في البخاري، وتبقى الأصحية له مسلمة من إفادة الجمع بين علم الكتاب والسنة وأقوال الأئمة..."

(ر: المتجر: 9/1-10 المخطوط).

(4) : المقدمة: ابن خلدون: 352.

وفي مقدمة المتجر الربيع بين ابن مرزوق أن بعض المغاربة قدّموا صحيح مس . لم على البخاري وليس كلهم، وهذا في غير الصحيح، وذلك لسهولة مسلم، وجمعه الط . رق وقد بينت هذا عندما ذكرت منهج ابن مرزوق.

الفرع الثاني: الشروح المغربية التي سبقت شرح ابن مرزوق الحفيد:

لقد كان الاهتمام بصحيح البخاري وما زال يحتل الصدارة في المكتبة الإس . لامية حيث كتبت حوله المئات من المؤلفات.

والاهتمام به كان منذ تأليفه في القرن الثالث الهجري حيث ظهر أول شرح ل . ه على يد الإمام الخطابي 388 هـ . الذي سماه "أعلام السنن".

وكانت عناية المغاربة وإقبالهم على صحيح البخاري كبيرة، فقد وضه . عوا ل . ه الشروح، وكتبوا عليه الحواشي، وعلقوا على متونه وأسانيده، واختصروه، ولخصوه وبحثوا في مشكلاته، وألفاظه، وتراجمه، وفقه أبوابه، كما كتبوا حوله الافتتاحيات والختم . ات، ونظموا عشرات القصائد حول ترجمة صاحبه، وفضائله، ومزاياه إلى غير ذلك من الأعمال التي تزخر بها مكتبات الجزائر الخاصة والعامة ومكتبات المغ . رب وت . ونس متص . لة دون انقطاع إلى عصرنا الحالي.

فكان أول شرح مغربي للجامع الصحيح للبخاري، هو ش . رح "النص . يحة" لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي⁽¹⁾ (ت . 402 هـ .) بتلمسان، ويعد ثاني شروح البخاري على الإطلاق باعتبار أن شرح الخطابي أعلام السنن هو أول شرح⁽¹⁾.

⁽¹⁾: هو أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي الأسدي المسيلي التلمساني من أئمة المالكية بالمغرب تخرج عليه . ه أبو عبد الله البوني وأبو بكر بن الشيخ أبي محمد بن أبي زيد من آثاره: النامي في شرح الموطأ توجد نس . خة منه بخزانة القرويين تحت رقم: 175 والواعي في الفقه وهو مفقود، والنصيحة في شرح البخاري نقل منه ابن مرزوق وابن حجر وغيرهم. توفي بتلمسان سنة 402 هـ . ، وقبره عند باب العقبة، وذكر ابن مخلوف أن . ه توفي سنة 440 هـ . ، (انظر ترتيب المدارك: 116/3 بغية الرواد: اب . ن خلا . دون: 127-158، وانظ . ر: الدياج: 35، شجرة النور: 110-111 (ترجمة رقم 293).

- شرح البخاري لأبي القاسم المهلب⁽²⁾ بن أحمد بن أسيد بن أبي صفرة التميمي - ي
المري المتوفى سنة 1044/436، قال ابن مخلوف: "شرح البخاري واختص - ره اختص - مارا
مشهورا وله تعليق على البخاري حسن..."⁽³⁾

- شرح البخاري لأبي الحسن بن خلف بن عبد الملك القرطبي المعروف بابن بطلال
ت 1057/449. يقع في عدة أسفار وغالبه في فقه مال - لك اعتم - ده⁽⁴⁾ الكرم - لاني في
شرحه⁽⁵⁾ كما اعتمده ابن مرزوق في المتجر الربيح.

- شرح صحيح البخاري: لأبي⁽⁶⁾ حفص عمر بن الحسن بن عمر الهوزني الإشبيلي
المتوفى سنة 460هـ . .

- شرح البخاري لأبي عبد الله محمد بن خلف بن المرابط الم - ري الم - و في س - نة
480هـ . قال عنه ابن فرحون: له في شرح البخاري كتاب كبير حسن وقد اختصر فيه
شرح المهلب بن أبي صفرة وأضاف إليه إضافات وزاد عليه فوائد⁽⁷⁾.

(¹): وهذا الشرح مفقود، لم يعثر له على أثر إلى اليوم. مدرسة البخ - ماري: 569/2، إرش - ماد الس - ماري:
القسطلاني: 41/1، كتاب الأموال: الداودي: تحقيق رضا شحادة: 7.

(²): المهلب: من أهل العلم الراسخين في الحديث والفقه، صحب الأصيلي وتفقه معه (كان صهره) سمع أبا
ذر الهروي والقاسي، وعنه ابن المرابط وأبي عمر بن الحذاء، قال أبو الأصبغ: كان أبو القاسم م - ن كبر - مار
أصحاب الأصيلي وبه حبيي كتاب البخاري بالأندلس (ت 433هـ - ر: الدياج: 427، ش - جرة الن - و ر:
114.

(³): شجرة النور: 114، إرشاد الساري: 1/ 41، مدرسة البخاري الكتاني: 570/2.

(⁴): يوجد هذا الشرح بخزانة القرويين كما ذكره "بل" في فهرسه تحت رقم 423 وبفهرس القرويين تحت
رقم/134، ونسخة بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم: 485 ونسخة بالجامع الكبير بمكناس تحت رقم:
33، (ر: مدرسة البخاري: 570/2)، وهذا الشرح طبع عام 2000/1420 بتعليق أبو تميم ياسر ب - ن
إبراهيم بمكتبة الرشد بالرياض وقد اعتمدته في هذا البحث.

(⁵): ر: الدياج المذهب: ابن فرحون: 298، مدرسة البخاري: 570/2، مقال مخطوطات مغربية في عل - وم
القرآن والحديث: أ/محمد المنوني: 86-88 (مجلة دار الحديث الحسنية، عدد 3/420-982).

(⁶): ذكره القسطلاني في الإرشاد: 41/1، كشف الظنون: 546/1، مدرسة البخاري 570/2

(⁷): الدياج المذهب: 369، شجرة النور: 122، معجم المؤلفين: 284/9. مدرسة البخاري: 570/2 (في
الشجرة: أبو الوليد بدل أبي عبد الله)

- شرح البخاري المسمى (النيرين في الصحيحين) لأبي بكر بن العربي⁽¹⁾ المتهوفى سنة: 543 هـ . .

- شرح البخاري المسمى (المالس) لأبي اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي المالكي المتوفى سنة: 490 هـ . قال التنبكي: "شرح فيه من الفوائد والتحقيقات ما لا يعلمه إلا الله"⁽²⁾

- شرح البخاري المسمى "الخبر الفصيح الجامع لفوائد مسند البخاري الصحيح" لعبد الواحد بن عمر بن التين⁽³⁾ الصفاقسي (ت 611 هـ) ،⁽⁴⁾ وهذا الشرح متداول⁽⁵⁾ نقل عنه ابن حجر في الفتح، وطالعه واستفاد منه القسطلاني، كما نقل عنه أيضا ابن مرزوق في المتجر الربيع.

- المفهم في شرح البخاري ومسلم لأبي بكر محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي الأندلسي المتوفى سنة 636 هـ⁽⁶⁾.

- شرح لمشكل إعراب صحيح البخاري المسمى: (شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح⁽¹⁾ للشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك النحوي الجبالي نزيل دمشق توفي سنة 672 هـ . .

(¹): الديباج: تحقيق مأمون الجنان: 376، شجرة النور: 136. الأعلام: 230/6 (ط 12)، دار العلم للملايين).

(²): نيل الابتهاج: 329، شجرة النور الزكية: 231، مدرسة البخاري: 571/2، مقال الشروح المغربية لصحيح البخاري، الكتاني: 250 (مجلة السنة النبوية: عدد أربعة 250/4 وما بعدها).

(³): انظر ترجمته: شجرة النور: 168، هدية العارفين: 635/5، ترجمة رقم 299، كفاية المحتاج، 212 (قال التنبكي: لم أقف على ترجمته إلا أنه كان قبل المائة السابعة).

(⁴): لقد أخطأ صاحب مدرسة البخاري في تاريخ وفاة ابن التين، (وأظنه خطأ مطبعي) حيث قال: المتوفى سنة 116 هـ ، والصحيح هو: 611 هـ . .

لأن هذا التاريخ لم يكن البخاري قد ولد بعد، فكيف بتأليفه للصحيح ووضع الشرح عليه (ر: مدرسة البخاري، الكتاني: 572/2).

(6): شجرة النور الزكية: 168، مقدمة ابن خلدون (ذكره ضمن شروح البخاري بعد ذكره لصحيح البخاري قال ومن شرحه، لم يستوف هذا فيه، فلم يوف حق الشرح: كابن بطل وابن المهلب وابن التين...): 351، مدرسة البخاري: 572/2، الشروح المغربية لصحيح البخاري: د/ الكتاني: 251 .

(⁶): شجرة النور الزكية: 181، مدرسة البخاري: 572/2.

-ترجمان التراجم في ابداء وجه مناسبة تراجم صحيح البخاري لمحـب الدين محمد . د
بن رشيد السبتي المتوفى سنة: 721هـ . ، وقد طبع في الهند⁽²⁾ .
- شرح غريب البخاري⁽³⁾ لأبي عبد الله محمد بن أحمد اليفرنـي المكناسي المتـوفى
سنة 818هـ . .

وهذه الكتب منها المطبوع وأغلبها مازال مخطوطا ينتظر من ينقذه مـن الرطوبة .
والأرضة، وذلك بخدمته وتحقيقه وإخراجه إلى النور لتستفيد منه الأجيال، لتقدر مجـهـود
أجدادها الذين ما فتئوا يخدمون هذا الميراث العظيم.

و خلاصة القول: إن هذا الاهتمام الكبير يدحض الدعاوي الباطلة والأقاويل
الزائفة التي تزعم أن المغاربة تركوا الأصول واهتموا بالفروع، وأنـهم تركـوا الكليـات
واشتغلوا بالجزئيات ولو اهتم العلماء بإخراج هذه الأعمال وأزالوا الغـبار عـن هـذه
المؤلفات وعن المؤلفات التي ألفـت بعد ابن مرزوق وقبله على صحيح البخاري⁽⁴⁾ لعلـم
الناس جميعا أن المغاربة كانوا دوما السباقين في هذا المـال⁽⁵⁾ وأن ما كتبوه يفوق بكثير ما
وضعه غيرهم⁽¹⁾.

⁽¹⁾ : يوجد هذا الشرح بالقرويين تحت رقم: 709 في جزء متوسط مكتوب عليه بخط مغربي، وهذا الشرح
طبع أكثر من مرة . (انظر: كشف الظنون: 553 بروكلمان ملحق: 1/ 298، مدرسة البخاري: 2/ 573.
الشروح المغربية لصحيح البخاري،: يوسف الكتاني: 245.

⁽²⁾ : توجد نسخة منه بالأسكوريال اسبانيا تحت رقم: 1732/1785، قال حاجي خليفة . في كشف
الظنون: أنه لم يكمل . (انظر: فهرس الفهارس: 1/ 332، النبوغ: 1/ 215، مدرسة البخاري: 2/ 573،
الشروح المغربية: الكتاني: 252 نشر في مجلة السـنة النبوية عـدد 4، ومجلة دار الحديث الحسـنية
عدد: 2/ 145.

⁽³⁾ : توجد نسخة منه في الخزنة الملكية وفي خزنة تامكروت وبخزنة القرويين تحت رقم: 145. (انظر: ر.
مدرسة البخاري: 2/ 573) الشروح المغربية لصحيح البخاري: يوسف الكتاني: 245.

⁽⁴⁾ : لقد اقتصرنا على ما وضع على البخاري من شروح قبل ابن مرزوق ولمطالعة ما ألف بعده راجع
مدرسة البخاري الجزء الثاني فقد ذكر أغلب ما ألف حول صحيح البخاري قبل وبعد ابن مرزوق: 2/
574-578. وكذا مقال المنوني عن مخطوطات الحديث في المغرب (مجلة الحديث، عدد 3/ 53)

⁽⁵⁾ : لقد قال د/الكتاني بعد تتبعه لما كُتب، وأُلف حول الجامع الصحيح للبخاري: إن عناية علماء المغرب
بذا الكتاب تظهر جلية من خلال الكم الهائل من الكتب المؤلفة حوله شرحا وتعليقا وحاشية، وقد أوصله
حاجي خليفة إلى اثنين وثمانين والدهلوي في مقدمة اللامع إلى نيف وثلاثين ومائة.

الفرع الثالث: جهود ابن مرزوق الحفيد في علوم الحديث وصلته بالبخاري:

لقد اهتم ابن مرزوق بعلوم الحديث اهتماما كبيرا فهو إلى جانب فقهه وعلمه الواسع في علوم اللغة العربية، كان مولعا بالحديث وعلومه، ويشهد لهذا آثره في هذا المال، فقد ألّف الروضة في علوم الحديث، وكذلك كتاب الحديقة الذي اختصه به من الروضة، ونور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين، وأنوار الـدراري في مكـررات البخاري، وقد سبق الإشارة إليها ببيان أماكن تواجدها، بالإضافة إلى شرحه لصحيح البخاري كاملا مشافهة في المسجد ثم شرح بعض الأبواب منه كتابة.

قال في مقدمة هذا الشرح (المتجر الربيع والمسعى الرجح ..): " وكنت في زمن الشبيبة والكهولة قد منّ الله عليّ بالاشتغال به فَرَوَيْتُهُ وَرَوَيْتُهُ مدة ودرسه ته حتى ختمته في سنين عدة؛ وكان يمر بي في مجالس الرواية والإقراء ما أستحسنه بزعمي من الفوائد، وما لم أره لغيري، وأظنه من جميل الفوائد، ولم أوفق حينئذ لتقييد تلك الزوائد الشوارد، ليتجمل بها من أراد نظمها في سلك الدرر⁽²⁾".

فابن مرزوق كان من أهل الحديث؛ روى صحيح البخاري ورواه كما روى غيره من الكتب مثل الموطأ الترمذي ويشهد لذلك ما قاله تلميذه أبو الفرج بن أبي يحيى الشـريف

ثم قال: وبعد الاستقصاء وتتبع ما وجد في المكتبات العامة والخاصة أن عدد ما كتبه المغاربة وحدهم يفوق ذلك العدد بكثير، فمكتباتنا تزخر بمئات المؤلفات التي ألّفت حول البخاري وتحتاج من يزيل عنها الغبار ويخرجها للناس، وهذا ليعلم الجيل الحاضر عظيم اهتمام أجداده وعناية بهم بصحيح البخاري خاصة والصحاح الأخرى عامة.

ومما يشهد لهذا الاهتمام تخصص علماء ومحدثين منذ القديم في نسخة وكتابه وتحرير نسخ ممتازة منه، وهناك من وقف حياته على نسخة والتفنن في كتابته.

وقد ازدهرت الخزائن والمكتبات في المغرب والجزائر وتونس وليبيا بأصول نسخ الصحيح، فمكتبة الحامـة بالجزائر تضم حوالي ثلاثين نسخة خطية، ووزارة الشؤون الدينية تضم ستين نسخة خطية من صحيح البخاري وما وضع عليه من شروح وتعليقات.

والخزانة الملكية بالرباط وحدها تضم ما يزيد على أربعين نسخة خطية، كل نسخة لها قيمة لها التاريخية وأهميتها.

(¹): مدرسة البخاري: يوسف الكتاني: 566/2-567، مخطوطات مغربية في علوم القرآن والحديث: محمد المنوني: 53 (مجلة دار الحديث الحسنية، عدد 3 (1402-1982)، الشروح المغربية لصحيح البخاري: 127-152.

(²): المتجر الربيع: ابن مرزوق: 1/ المقدمة من المخطوط .

التمساني: ذو الدراية والرواية ملازم السنة... قرأت عليه الصـحـيـحـيـن والترمـذي وأبي داود والموطأ والعمدة ورجزيه الروضة والحديقة في علم الحديث...⁽¹⁾

كما درس عليه ابنه الكفيف (عالم تلمسان) صحيح البخاري ومسـلم والموطـأ بأسانيده كما درس عليه مقدمة ابن الصلاح، والكفيف بدوره قرأها عليه أبو جعفر البلوي وغيرهم⁽²⁾.

وقد ذكر الرواة الذين رروا عنه سنده المتصل إلى الإمام البخاري، كما ذكر سنده من أخذ عنه ممن جاء بعده مثل: أبو جعفر البلوي، وابن مرزوق الكفيف-ابنه- والثعلبي، وغيرهم.

لقد كان ابن مرزوق كما قال الثعالبي والتنبكي محيطا بالحديث وفنونه وحفظ رواياته ومعرفة متونه ونظم أنواعه ونصب عيونه فقد كانت إليه الرحلة في روايته ودرايته وعليه العمدة في حل مشكلاته⁽³⁾.

لمحدث الثقة المحقق، بقية المحدثين، وإمام الحفظلة الأقدمين والمحدثين، سيد وقته وإمام عصره، وورع زمانه، وفاضل أقرانه، وأعجوبة زمانه،... تاج المحدثين وقادة المحققين...⁽⁴⁾

⁽¹⁾ : كفاية المحتاج: التنبكي: 393.

⁽²⁾ : ثبت أبي جعفر البلوي: 291، وما بعدها.

⁽³⁾ : كفاية المحتاج: التنبكي: 392.

⁽⁴⁾ : رحلة عبد الرحمن الثعالبي نشرت ضمن غنيمة الوافد: للثعالبي: تحقيق محمد شـايب: 114-115،

كفاية المحتاج: 394

الفصل الرابع

توثيق وتعريف بكتاب المتجر الريح وبيان أسانيد ابن مرزوق.

ويشتمل على المباحث التالية:

- توثيق نسبة المتجر إلى مؤلفه مع بيان منهجه، وقيمه العلمية.
- أسانيد ابن مرزوق إلى الجامع الصحيح وأصل روايته، خصائصها وفروعها.

الفصل الرابع: التعريف بكتاب المتجر الرياح، توثيقه، وبيان قيمته

العلمية مع ذكر هل ابن مرزوق أتم هذا الشرح أم لا؟ وأسانيده

المبحث الأول: توثيق صحة نسبة المتجر إلى ابن مرزوق، وعنوانه الكامل مع بيان منهجه وقيمه العلمية.

المطلب الأول: توثيق صحة نسبة المتجر إلى ابن مرزوق و نسخه.

الفرع الأول: توثيق صحة نسبة المتجر لابن مرزوق:

لقد وضع ابن مرزوق الحفيد مقدمة لهذا الشرح بين فيها منهجه في الشرح، كما بين عنوانه وهذا نص ما ورد فيها: "و.. قد كنت في زمن الشبية والكهولة قد من الله علي بالاشتغال به فرويته ورويته مدة ودرسته وسميته بالمتجر الرياح والمسعى الرجيح والمرحب الفسيح والوجه الصبيح والخلق السميح في شرح الجامع الصحيح⁽¹⁾...".

كما صرح ابن مرزوق في بعض فتاويه بنسبة هذا الكتاب إليه، ذكر ذلك في الفتوى التي أوردها الونشريسي في المعيار تحت عنوان: هل تحتاج الوكالة المفوضة إلى تجديد إن طال أمدها؟ وضمن إجابته عن هذا السؤال قال: وفيه كلام ذكرته في المتجر الرياح في شرح جامع البخاري الصحيح⁽²⁾..

⁽¹⁾ : المتجر الرياح: ابن مرزوق الحفيد: مقدمة الجزء الأول من المخطوط الذي ضاع ولم يبق منه إلا نسخة مصورة تمكنت من الحصول على مقدمته، ذكره صاحب فهرست معلمة التراث الجزائري بشير ضيف: 82/2 إلا أنه أخطأ في عنوانه، ونسب شرح الشفاء إليه والمعلوم أنه لجدّه وكان الحفيد ابن مرزوق قد أطلع على نسخة جده بخطه بالقاهرة أطلعه عليها ابن حجر (الدرر الكامنة: ابن حجر: 362/3).

⁽²⁾ المعيار المعرب: الونشريسي: 320/10-321.

وذكر المتجر البلوي في الثبث ضمن الكتب التي أخذها شيخه الكفيف ورواها عن أبيه الحفيد.

وقطع المترجمون لابن مرزوق بصحة نسبة هذا الكتاب إليه.

كما أشار بعض الشراح الذين شرحوا صحيح البخاري إلى "المتجر الربيع" وذلك عندما تعرضوا إلى الشروح السابقة مثل ما قاله القسطلاني في مقدمة شرحه:

"و كذا بلغني أن الإمام أبا الفضل النويري خطيب مكة شرح مواضع من البخاري وكذا العلامة محمد بن أحمد بن مرزوق شارح بردة البوصيري وسماه: المتجر الربيع والمسعى الرجيع في شرح الجامع الصحيح ولم يكمل أيضا..⁽¹⁾".

وذكر المتجر الربيع لابن مرزوق الحفيد في كتاب قبس من عطاء المخطوط المغربي لمحمد المنوني، وذلك تحت عنوان شروح جامع الصحيح للبخاري⁽²⁾.

كما ذكر "كتاب المتجر" الدكتور يوسف الكتاني في كتابه: مدرسة الإمام البخاري⁽³⁾.

ملاحظة: لقد ذكر الدكتور عبد الغني عبد الخالق في كتابه: "الإمام البخاري وصحيحه"⁽⁴⁾ شرح ابن مرزوق حيث قال: المتجر الربيع والمسعى الرجيع لابن مرزوق التلمساني شارح البردة المتوفى سنة: 781 أو 842 هـ. لم يكمل.

⁽¹⁾ :إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : لأبي العباس القسطلاني : 43/1 (دار احياء التراث العربي - بيروت).

⁽²⁾ :قبس من عطاء المخطوط المغربي: محمد المنوني: 758/2 (ط1 / 1999 دار الغرب الإسلامي، مق. مال مخطوطات مغربية: محمد المنوني، مجلة دار الحديث: عدد ثلاثة، ص88 (1402-1982)

⁽³⁾ :مدرسة الإمام البخاري : د/ يوسف الكتاني، مقال الشروح المغربية لصحيح البخاري، يوسف الكتاني، 252، نشر في مجلة السنة النبوية عدد أربعة).

⁽⁴⁾ : الإمام البخاري وصحيحه: د/ عبد الغني عبد الخالق: 47، دار المنارة للنشر. ر. الس. عودية ج. مدة ط1 1985 / 1405.

وتصحيحا للمعلومات إن هذا الشرح كما ذكرنا لابن مرزوق الحفيد المته. وفي سنة 842هـ. أما التاريخ الآخر الذي ذكره فهو تاريخ وفاة الجد الخطيب صاحب المسند الصحيح الحسن وقد مرت معنا ترجمته.

الفرع الثاني: نسخ شرح ابن مرزوق، أماكنها وأوصافها:

إن ابن مرزوق لم يكمل شرح البخاري كما أشار إلى ذلك في مقدمته بالإضافة إلى ما ذكره المترجمون له، وهذه النسخ التي أذكرها هي ما بقي من هذا المخطوط النادر.

-النسخ الجزائرية:

1-نسخة وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر تحت رقم 113: المحفوظ من هذه النسخة الجزء الثاني فقط بينما ضاع الجزء الأول ولم أعثر منه إلا على مقدمة.

الجزء الأول الضائع: شرح فيه بدء الوحي وبعض أبواب الإيمان.

والجزء الثاني أوله باب علامة الإيمان حب الأنصار إلى أداء الخمس من الإيمان.

عدد الأوراق 225، المقاس: 24 × 17. لم يعرف تاريخ نسسخها ولا اسم الناسخ.

وهذه النسخة كانت في الجامع الكبير بالجزائر ثم نقلت إلى وزارة الأوقاف ض. م. ع. منها الجزء الأول وبقي الثاني على أمل العثور على الأول.

والمخطوط مكتوب عليه بخط مغربي أسود مطموسة معالمه في بعض الأوراق تتخلله بعض الكلمات بالأحمر.

وهذه النسخة وإن كانت واضحة الخط في بعض أوراقها إلا أنه يصعب قراءتها في غالب الأحيان.

وهذه النسخة ناقصة، سقط منها كثير من الأبواب بالإضافة إلى أن ترقيمها. م. ع. وترتيب أوراقها غير صحيح.

وقد رمزت لهذه النسخة بحرف "ج"

2- نسخة أدرار وهذه النسخة لم أتمكن من الحصول عليها رغم الإتصالات المتكررة بالأسرة، التي كانت تملك المخطوط، وذلك بسبب ضياعه وعدم العثور عليها.
النسخة الحجازية:

نسخة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، قسم المخطوطات:

رقم التسلسل: 5976 مكان الحفظ: ج/12/02/04

رقم الحفظ والتسلسل 00310، الميكروفيلم: 310، الفن: حديث.

عنوان المخطوط: المتجر الريح والمسعى الرجيح في شرح الجامع الصحيح .

شرح ابن مرزوق على صحيح البخاري لابن مرزوق المتوفى سنة: 842 - 1438/ القرن: 9هـ - 15م.

الجزء الثاني بدايته : هذا الجزء الثاني من شرح العلامة ابن مرزوق على صحيح البخاري... وهو قوله باب علامة الإيمان حب الأنصار.... وينتهي باب أداء الخمس من الإيمان.

نوع الخط: مغربي.

القرن: 11هـ - 17م،

كتب النص بالمداد الأسود وعناوين الأبواب بالمداد الأحمر إضافة إلى خط وط التنبية.

والنسخة قوبلت بالأصل ونسخة أخرى للتصحيح، التملك والختم يظهر اسم عبد الله الغزالي في الورقة الأولى.

عليها بعض التصحيحات والمقابلات.

وهذه النسخة هي التي جعلتها النسخة الأم.

النسخة المغربية:

نسخة الخزانة العامة بالرباط:

توجد بالرباط (المغرب) بالخزانة العامة نسخة من شرح ابن م. - مرزوق لص. - حيح البخاري الموسوم بالمتجر الرياح تحت رقم: 572ك، عدد أوراقها 210 ورقة⁽¹⁾، وع. - مد الأسطر 26 إلى 28 سطرا .

والنسخة با خروم من بداية الورقة الأولى إلى غاية الورقة 15 أما ب. - باقي الأوراق فهي في حالة جيدة .

عدد الكلمات في السطر ما بين 15 إلى 16 كلمة بلون أسود والعناوين ب. - ألوان مختلفة الأصفر والأزرق والأحمر .

جاء في الورقة الأولى :المتجر الرياح/الربع الثاني من المتجر الرياح والمسعى الرجح على الجامع الصحيح لابن مرزوق.
أوله: باب الرجل يوضئ صاحبه.
آخره: باب بنيان المسجد.

المطلب الثاني: قيمة الشرح العلمية، منهجه، مصادره، أثره فيمن بعده.

الفرع الأول-قيمة الشرح العلمية: إن شرح ابن مرزوق المتجر الرياح يعد واحدا من الشروح التي تفتخر با مكتبة الحديث النبوي الشريف، عامة، ومكتبة الجزائر خاصة، ففيه من العلم واللغة والفقه والحديث والتراجم والمنطق وعمق المنهج ما يش. - في ص. - دور

⁽¹⁾ هذه النسخة لم أتمكن من الحصول عليها رغم المراسلات المتكررة من سنة 2002 إلى 2006 إلا بعد أن زرت الرباط في 26 مارس 2006 وهناك قمت بتصويرها على الميكروفلم، وذلك على أمل إكمال تحقيقها في قابل الأيام إن شاء الله.

ذوي العقول، فضلا عما فيه من أدب المناظرة، والجدل المنطقي، والمناقشة المبنيّة على الدليل، كما تضمن تحقيقات قيمة وفوائد جمة لم يذكرها غيره من الشراح .

وقيمة الكتاب تظهر أولا من خلال قيمة صاحبه، وابن مرزوق الحفيد من العلماء المبرزين الذين حازوا شهرة واسعة في الأوساط العلمية، ويشهد لهذا كتبه التي ألفها، والتي منها شرحه لمختصر خليل سماه "المترع النبيل" وتقييده على مختصر ابن الحاجب الفقهـي الذي قال الثعالبي عند ذكر قراءته له على ابن مرزوق: هذا الكتاب شهد له فيه بالتقـدم والإحادة أهل الديار المصرية وأعلامها، وقال أيضا الثعالبي في مسألة الصهرنج إنه أبـدع فيه، وخالف فيه كثيرا من المالكية وعمل على مذهبه فيها⁽¹⁾ بالإضافة إلى مآثره وأقـوال العلماء فيه.

وقيمة الكتاب العلمية تظهر أيضا من خلال مادته وموضوعه.

فهو شرح لأعظم وأصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، صحيح البخـارـي هـذا الكتاب الذي قال عنه ابن خلدون " فأما البخاري وهو أعلاها رتبة فاستصـعب الذـاس شرحه، واستغلقوا منحا، من أجل ما يحتاج إليه من معرفة الطرق المتعددة ورجالها مـن أهل الحجاز والشام والعراق، ومعرفة أحوالهم واختلاف الناس فيهم، ولذلك يحتـاج إلى إمعان النظر في التفقه في تراجمه، لأنه يترجم الترجمة ويورد فيها الحديث بسند أو طريق، ثم يترجم أخرى ويورد فيها ذلكم الحديث بعينه لما تضمنه من المعنى الذي ترجم به البـاب، وكذلك في ترجمة وترجمة إلى أن يتكرر الحديث في أبواب كثيرة بحسب معانيه واختلافها، ومن شرحه لم يستوف هذا فيه، ولم يوف حق الشرح كابن بطلال وابن المهلب وابن التين ونحوهم، ولقد سمعت كثيرا من شيوخنا رحمهم الله يقولون : شرح كتاب البخاري ديـن على الأمة يعنون أن أحدا من علماء الأمة لم يوف ما يجب له من الشرح بهذا الاعتبار⁽²⁾"

(1): غنية الواجد: الثعالبي: 68.

(2): مقدمة ابن خلدون: 351-352 ط1 / 1421-2000 دار الكتب العلمية.

فابن مرزوق تصدى لشرح صحيح البخاري لأهميته ولأن العلماء قبله لم يوفوه حقه كما قال ابن خلدون: "بقي شرحه دين على الأمة" فحاول بهذا الشرح أن يوفيه حقه محاولاً استدراك ما فات ابن بطل⁽¹⁾ وابن التين والمهلب ويظهر هذا من خلال ذكره لأقوالهم ثم يذكر أقواله كما سيأتي، وقد قيل أن هذا الشرح لم ير الرايون مثله⁽²⁾.

والسؤال الذي يطرح نفسه : هل ابن مرزوق استوفى شرح صحيح البخاري وأكماله أم لا ؟

من خلال البحث والتقصي للأماكن ونسخ هذا الشرح في مكتبات العالم، وصلنا إلى أنه لا يوجد من هذا الشرح إلا الجزء الثاني: الذي يبدأ بباب علامة الإيمان . ان ح . ب الأنصار . وهذا الجزء توجد منه نسختين، نسخة الجزائر (و.ش.د) وقد رمزت لها بـ "ج" ونسخة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات وقد رمزت لها بـ "ر".

أما نسخة الرباط فهي عبارة عن الربع الثاني الذي يبدأ بـ "باب الرجل يوضئ صاحبه، إلى بنیان المساجد".

وهذا يدل على أن ابن مرزوق لم يكمل هذا الشرح.

ويقطع بهذا ما ذكره ابن مرزوق في مقدمة شرحه للمتجر الـ ربيع⁽³⁾: "..... فشرحت من الكتب من باب الرجل يوضئ صاحبه من كتاب الوضوء إلى أثناء كتاب الصلاة.... وأبواب الأوقات وشرحت بدء الوحي والنصف من كتاب الإيمان..... فإن وقع ما يستغرب ويستبعد من إتمامه مع هذا الحسن وأحوال تناسبه فكذلك الله يفعل ما يشاء وإلا كان ما قدر منها نموذجاً ينسج على منواله من رضي صنعته وشاء وربما أغنى

(¹): هو أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطل، عالم بالحديث، من أهل قرطبة بالأندلس، من شيوخه: أبو مطرف القنازعي والمهلب بن أبي صفرة، وعنه أبو داود المقرئ وابن بشر، من آثاره شرح صحيح البخاري، وكتاب الزهد والرقائق، مات سنة: 449هـ . (انظر شذرات الذهب: 238/3، شجرة النور: 115، مقال شرح صحيح البخاري، مجلة السنة النبوية: العدد الرابع: 231).

(²): تلمسان في العهد الزياني: فيلالي: 2/ 444، وذكر ذلك صاحب فهرست معلمة التراث الجزائري بشير ضيف.

(³): وهذه المقدمة مصوره من نسخة الجامع الكبير الضائعة، صورها لي أحد الإخوة .

عن الشروح الكاملة لما فيه من تفريعات وتأصيلات واستنباطات⁽¹⁾ وفيما جلدت عليه مع هذا عدم السماح بترك فائدة، واستفراغ الجهد في استنباط الحسن مما يمكن ومن ثم كان رجاء إكمال هذا الشرح مع هذه الأوصاف وكبر جرم الكتاب من المستحيل . مادة لاسيما مع ما انضم إليها من التقصير⁽²⁾

فهذا أقوى دليل على أنه لم يتمه واقتصر على الأبواب المذكورة آنفا لكن الشيء الذي ينبغي معرفته ويشير إليه ما جاء في مقدمة المتجر الربيع هو أن ابن مرزوق شرح صحيح البخاري كاملا، ورواه لطلابه كاملا في الدروس التي كان ينظمها لهم دون أن يسجله في كتاب أو يقيده أحد تلاميذه.

قال ابن مرزوق: "... وكنت في زمن الشيبية والكهولة قد من الله عليّ بالاشتغال به فرويته ورويته مدة ودرسته فيه ومستنبطا ما يكمن من فوائد حتى ختمته في سنين عدة وكان يمر بي في مجالس الرواية والإقراء ما استحسنته بزعمي من الفوائد ومما لم أراه لغيري وأظنه من جميل الفوائد ولم أوفق حينئذ لتقييد تلك الزوائد الشوارد ليتجمل بها من أراد نظمها في سلك نفائس الدرر والقلائد فطلبتها بعد الشيخ فوجدتها قد توحشت ولحقت بالأوائل⁽³⁾.

كما ذكره البلوي في ثبته ضمن مؤلفات ابن مرزوق الحفيد التي لم يكملها⁽⁴⁾.

الفرع الثاني: منهج ابن مرزوق في المتجر، ومميزات شرحه.

⁽¹⁾: مقدمة المتجر الربيع: الجزء 1 / ورقة 2 من المخطوط نسخة مصورة عن نسخة الجامع الكبير بالجزائر قبل ضياعها.

⁽²⁾: المصدر نفسه: ورقة 2 نسخة الجامع الكبير بالجزائر.

⁽³⁾: المتجر الربيع: 1 / 2 نسخة مصورة عن نسخة الجامع الكبير قبل ضياعها .:

⁽⁴⁾: ثبت أبي جعفر البلوي: 294.

إن دراسة منهج ابن مرزوق الذي اتبعه في كتابه المتجر الربيع دراسة مستفيضة يتطلب بحثا مستقلا.

لهذا فإننا في هذا المبحث نصف منهجه عموما، وذلك بأن نتعرض إلى منهجه .ه في عرض المادة، ومصادره والأئمة الذين نقل عنهم، وكان يناقشهم في كثير من الأحيان، ويرجح ما يراه راجحا، كما نتعرض إلى ذكر بعض ما تميز به هذا الشرح.

لقد اتبع ابن مرزوق المنهج المبني على توثيق النصوص، وعزو كل قول إلى صاحبه بذكر الكتاب وبذكر صاحب القول، ووضع كلمة "انتهى" بعد القول المنقـول إلا أنه كثيرا ما يفوته تقييد المصدر الذي نقل منه.

-ابن مرزوق لم يتعرض لشرح كل كتب الصحيح بل اقتصر على البعض، كما أنه شرح فقط بعض الأبواب، مما جعل الكثير يتساءل عن سبب عدم إكماله لهذا الشرح، وكذا عدم إكماله لشرح مختصر خليل الذي سماه المترع النبيل؟وقد أجاب عن ذلك في المقدمة.

- عقد في أول كتاب "المتجر" مقدمة تعرض فيها للتعريف بالإمام البخاري وجامعه .ه الصحيح، وإبراز قيمة هذا الصحيح، صاحبه محمد بن إسماعيل البخاري -عليه رحمة الله- كما بين في هذه المقدمة منهجه الذي اتبعه في شرحه، كما ذكر السبب الدافع والباء .ث إلى تأليف هذا الشرح، قال: وكنت في زمن الشبابة والكهولة قد منّ الله علي بالاشـ .تغال بصحيح البخاري فرويته ورويته مدة ودرسته فيه مفهما ومستنبطا ما تضمن من فوائد .ده حتى ختمته في سنين عدة وكان يمر بي في مجالس الرواية والإقراء المستحسنة بزعمي مـ .ن الفوائد ما لم أره لغيري، وأظنه من جميل الفوائد.

ولم أوفق حينئذ لتقييد تلك الزوائد الشوارد ليتجمل بها من أراد نظمها في سلك نفائس الدرر والقلائد فطلبتها بعد الشيخ فوجدتها قد توحشت .ت ولحقـ .ت بالأوائـ .ل ومنذ ذلك الحين تاقت النفس إلى تقييد ما كنت أتمـ .نى وحرسـ .ت على ما فاتنا من ذلك فشرحت من الكتب من باب الرجل يوضئ صاحبه من كتاب

الوضوء إلى أثناء كتاب الصلاة ..و أبواب الأوقات، وشرحت بدء الوحي والنصف مـ .ن كتاب الإيمان وكان بفضل الله من أنفس الصلوات⁽¹⁾

وابن مرزوق اجتهد لاستكمال ما نقص في الشروح التي سبقته والتي قال عنه .ها ابن خلدون أنا لم توف الصحيح حقه، كشرح ابن التين وابن بطل وغيرهما، قال: ...و لقد سمعت كثيرا من شيوخنا يقول : شرح كتاب البخاري دين على الأمة"⁽²⁾.

وحاول استدراك ما فات غيره، ويظهر هذا أيضا من خلال قوله: ...و من أهم ما لم يذكره جمع مقاصد أبواب من كل كتاب من كتبه الكبيرة ككتاب الصلاة ونحوه، أو من أكثرها في معنى كأنه فصل من الكتاب، ثم ينتقل إلى أبواب آخر تشترك في معنى آخر من ذلك الكتاب كأنه فصل آخر منه وتبيين المناسبة بين تلك الأبواب والفصول ووجه .ه الترتيب في تقديم بعضها على بعض وغير ذلك من المحاسن التي نراها بعون الله ذي الجلال والإكرام..."⁽³⁾.

وقوله: ...و في تراجم البخاري من الدقائق والأسرار ما عجز كل من أتى بعده عن استيفاء مقاصده في ذلك، وسنبيته في كل ترجمة على ما فتح الله به علينا ومن به من فضله بقدر ما رزقنا من الطاقة مما لم يسبق إليه غيرنا وبالله نستعين."⁽⁴⁾.

وبعد أن بين ابن مرزوق ما استدركه في هذا الشرح، عرّف بالإمام البخـ .ماري وكتابه .ه فقال: "ومما يتأكد تقديمه في مقدمات الشروح من الآداب، ما أمكن من التعريف بمصنف الكتاب وإن كان مصنف هذا الكتاب غنيا عن مثلي له من التعريف..⁽⁵⁾"

⁽¹⁾: المتجر: 1/1-2 (المقدمة).

⁽²⁾: مقدمة ابن خلدون: 351-352.

⁽³⁾: مقدمة المتجر الربيع.

⁽⁴⁾: مقدمة المتجر: 1/10.

⁽⁵⁾: المتجر: 1/3.

وبعد ذكره لحياة البخاري، وطلبه للعلم، ومآثره، ومحتته مع والي بخارى، وشيخه يحيى الذهلي، ذكر وفاته ومصنفاته وعلى رأسها الجامع الصحيح الذي أجمعت الأمة قديما وحديثا على أنه أصح كتب الحديث.

يُبين ابن مرزوق الحفيد أيضا سبب تقديم المغاربة لصحيح مسلم على صحيح البخاري فقال: "وأما تفضيل بعض المغاربة لصحيح مسلم عليه فلا أمر غير الأصح بل لأنه أسهل تناولا وأقرب إلى الضبط لجمعه متون الباب في موضع واحد.... بلفظها لا مفرقة على الأبواب ولا مقطعة فيها ولا يروى بالمعنى ولا يخلطه بقول صحابي ولا قول غيره. وهذه الجهة أو الجهات من الأفضلية مقابلة بجهات في البخاري وتبقى الأصححية له مسلمة من إفادة الجمع بين علم الكتاب والسنة وأقوال الأئمة.."⁽¹⁾.

فتقديمهم لصحيح مسلم ليس مطلقا وإنما عند البعض، وهذا من غير الصحيح.

وتكلم ابن مرزوق عن تراجم البخاري ويُن أن البخاري في جامع الصحيح جمع بين علم الكتاب والسنة وأقوال الأئمة، حيث ضم إلى الحديث الذي على شرطه ما يناسبه من القرآن أو تفسيره أو حديث على غير شرطه أو أثر صاحب أو تابعي.

ثم ذكر ما اختص به جامع البخاري الصحيح وتفريقه الأحاديث وتكراره فقال: فاخص عن الجوامع بالجمع بين علمي الكتاب والسنة تصحيحا لما يورده من السنة واستشهادا عليه، وتفريقه الحديث على الأبواب لظهوره في بعضها وخفاءه في بعضها لدلالته عليه بتضمن أو التزام أو قياس لاشتراك في معنى جامع أو رمز إلى خلاف أو إلى أن المقصود في بعض طرقه لا في اللفظ المذكور، فلذا وشبهه يكرر الأحاديث، ولكون الحديث قد يتضمن أحكاما فيحتاج إلى اختصاره تارة وتعليقه أخرى لما في تكريره من تعليم بالاستنباط منه عند وقوع الحادثة والحاجة إليه، وقد يظهر منه في كل مرة يكرر معنى لم يظهر في غيرها، وما خفي أكثر مما ظهر لقصور إدراك البشر عما احتوى عليه كلام من أوتي جوامع الكلم، فلو اقتصر على ذكر ما فيه من الفوائد مرة واحدة لكان فيه

(¹): المصدر نفسه: 10-9/1.

نوع من التحجير وقد يقصر النظر في تلك المرة عن أشياء كثيرة ويفتح في كل نظرة في معنى وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء".

وبين أنه كما يحتاج إلى التكرار يحتاج إلى الاختصار والتعليق فقال: "وما احتيج إلى التكرار لهذا وغيره من الفوائد احتيج إلى الاختصار والتعليق والنقل بالمعنى إذ لو أتت بتمام المتن والإسناد في كل مرة لطال طولا يفوق الحصر وقد كاد يفوته على ما هو عليه من الاختصار.."

ثم بين أن تكراره في الحقيقة ليس تكرارا قال: "إنه في تكراره يأتي بإسناد جديد. بد فإن تعذر وتغاير السند لانفراد الراوي بالحديث ولزيادة أبواب الأحكام على الرواة على ق واختصر فهذا من فوائد التعليق والاختصار... وقد ينشط فيسند ويطول وقد يمل فيعلم. ق ويختصر، فإذا علمت أن ما ذكر من بعض فوائد تكراره علمت أنه في الحقيقة لا تكرار فيه لأن التكرار عادة ما ذكر لغير فائدة."

بين ابن مرزوق في مقدمة الشرح سنده إلى البخاري والرواة الذين روى عنه. هم سماع. ١ وإجازة^(١)، كما ذكر سماعه من ابن حجر وسماع ابن حجر عنه.

قال: "وأما روايتي هذا الكتاب الشريف فلي فيه طرق مذكورة في غيره. هذا وأجلها عندي أنني قرأت جميعه بلفظي بحرم الله الشريف تجاه الكعبة المشرفة سنة اثنتين وتسعين وسبع مائة على الشيخ الصالح برهان الدين أبي اسحاق ابن راهيم بن صديق الدمشقي بحق سماعه من "الحجار" الشهير الاسم والسند، ولم يبق في عصر أبي اسحاق حين قراءتي المذكورة على ما قيل من سمع جميع الكتاب على الحجار غيره.

وأجازني جميعه إجازة عامة جدي أبو أبي محمد بن مرزوق رحمه الله ورضي عنه، وإمام مقام المالكية بحرم مكة

(١): مقدمة المتجر: 13-12/1، ثبت البلوي: 256.

ومن حدثني بكثير منها إجازة صاحبنا العلامة آخر أئمة المحدثين في عصره بالديار المصرية شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجر أبقى الله للمسلمين بركته وحرس ذاته . هـ المشرفة وحوزته .

وقد ذكرها في مقدمة شرحه المسمى بفتح الباري في شرح البخاري وفي غـ . يره فمن أرادها فلينظرها هناك .. " (1) .

- بين المناسبة بين الترجمة والحديث قال: "ففي مناسبة كتبه على الجملة وأنا أذكر . ر مضمينه هنا على ما يظهر لي مجملا ثم أفصله في مجاله بعون الله وفضله فأقول: بدأ بكيفية . الوحي لأن منه عرف الشرع جملة وتفصيلا، وأول مطلوب من المكلف شرعا على رأي ولعله رأي البخاري المعرفة بالله المعبود حقا، وذلك هو الإيمان، فذكر بعده، ولما كانت المعرفة خفية اكتفى في الحكم بالإتصاف بها في ظاهر الشرع بالنطق باللسان" أمـ . رت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله والإيمان المعتقد به عند الله على رأي الأكثر، ما كان من علم ونظر استدلال ولا ينفع إيمان المقلد، فاعلم أنه لا إله إلا الله، ومن مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة ذكر بعده باب العلم الشامل للأصول والفـ . روع، ثم تعـ . رض للعمل وهو الصلاة وبدأ بالطهارة... ثم الصلاة... ثم الزكاة... ثم الحج... الخ.

واستمر ابن مرزوق في ذكر المناسبة من هذه الأبواب على الجملة . (2) ... إلى أن ختم بقوله: " ما أحسن افتتاحه واختتامه أحسن الله إليه، فإن معنى نية العمل إخلاصه الله، وهذا هو كمال التوحيد، وغاية ما يدركه أكثر المكلفين من الاستفتاح بالحمد على مـ . ما ظن حتى اعتذر بالاكْتفاء بالبسملة أو بمطلق ذكر الله . وختم بكلمات الحمد . دـ . صـ . ريحا وضمنا، وأيضا لما ذكر الموازين الذي هو آخر الأمر وكان آخر الدعاء من ثقـ . لـ ميزانـ هـ

(1): مقدمة المتجر: 12/1 .

(2): مقدمة المتجر: 13/1، وما بعدها .

الحمد لله ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁽¹⁾ { وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ }⁽²⁾

فلله دره بدأ بالإخلاص وختم به... " (3).

واهتم بشرح تراجم الأبواب مع بيان المناسبة التي بين الترجمة والحديث، كما في باب علامة الإيمان حب الأنصار فبعد أن ذكر ما قاله ابن بطال نقلا عن المهلب بن قيس قال: قلت: وفيه مناسبة عامة، وهي أن قصده بهذه الأبواب كما تقدم، ذكر شعب الإيمان الدالة على تعدده وتركبه منها، وأنه يزيد وينقص، بحسبها.... (4)

وبعد أن ذكر كل ما يتعلق بالجامع الصحيح وشرحه لمعانيه وبيان مناسبة الأبواب قال وما أحسن افتتاحه واختتامه أحسن الله إليه، فإن معنى نية العم - ل - إخلاص - ه - الله، ولا يفعل ذلك إلا من يعتقد أن لا فاعل من نفع أو ضرر إلا الله، وهذا هو كمال التوحيد - د -، وغاية ما يدركه أكثر المكلفين من الشناء على الله تعالى بما هو أهله وهذا معنى الحمد فل - م - يخل كتابه من الاستفتاح بالحمد على ما ظن حتى اعتذر بالاكْتفاء بالبسملة أو بمطلق ذكر الله وحتم بكلمات الحمد صريحا وضمنا... فلله دره بدأ بالإخلاص وختم به " (5).

وبعد هذه المقدمة التي بين فيها منهجه شرع في شرح بدء الوحي مُطَبِّقاً منهج - ه - الذي ذكره، فكان يفكك النص إلى قطع فيشرح ألفاظ الحديث معتمدا على مصادر اللغة مثل المحكم والصحاح للجوهري وغيره، ثم يتعرض لمعاني الحروف كما ذكر - ر - ذلك في المقدمة حيث قال: وإذا أحطت علما بهذا التحقيق والتنقيح فلنرجع إلى تنزيله على الحديث فنقول.... " (6)

(1): يونس: الآية: 10.

(2): فاطر: جزء من الآية: 34.

(3) المتجر: 19-17/1 (المخطوط).

(4) ر: باب علامة الإيمان حب الأنصار: 190 من هذا البحث.

(5) المتجر: 19/1.

(6) المتجر: 29/1.

-مميزات شرح ابن مرزوق:

- عدم إيراد الحديث كاملا قبل الشروع في شرحه، لهذا فقد التزمت إيـراد حديث الباب كاملا في الهامش لما له من أهمية.

- يذكر اسم الباب وترجمته ثم يذكر العلاقة بينه وبين الباب الذي قبله مع بيان هــم المقصد الحديث كما في باب علامة الإيمان حب الأنصار.

- الاستطراد والتطويل في شرح ألفاظ الحديث، وتتبع أقوال العلمـاء في ذلك، وهذا يدل على سعة علمه وطول نفسه في البحث والتحري والتدقيق.

- ينقل بعض النصوص مشيرا إلى ذلك بقوله: " انتهى " دون أن يـذكر صـاحب القول والكتاب الذي أخذ عنه.

- تفكيك عبارة النص وبيان منطوقها ومفهومها، حيث يقسم النص إلى جمـل وفقـرات قصد التحقيق في شرح الألفاظ ويضيف إلى هذه النصوص تكميلات معتمدا في ذلك على الوجوه المنطقية، والأقيسة الفقهية مخالفا في ذلك طريقة المتقدمين من مالكية المغرب متبعا في ذلك منهج الأحناف ومالكية العراق.

- ابن مرزوق في الحديث المكرر يحيل إلى موضع الشرح أو مكان بسط القول فيه

ك

- يذكر معنى الحديث، وذلك بعد شرح ألفاظه من مختلف كتـب اللغة مثـل الصحاح والمحكم والمشارك... كما في باب حدثنا أبو اليمان ثم معنى الحديث فـمن وقى منكم أيها المبائعون ومن يلزمه حكم هذه البيعة من غيركم ممن آمن وإن لم يحضرها ..

- كثرة نقولاته عن الإمام مالك وأصحابه مما يبرز مذهبه المـالكـي، وإن كان لا يستغني عن ذكر أقوال العلماء الآخرين، أبا حنيفة والشافعي وأحمد عليهم رحمة الله.

-اعتماده على المناقشة في كثير من المسائل فهو يكثر في شرحه المناقشة والمناظرة، حيث أكثر من الافتراض والاعتراض على أدلة الرأي الآخر حيث نجده يكثر مـن ذكر عبارتي: "فإن قلت..." "قلت" ومثال ذلك في باب حدثنا أبو اليمان⁽¹⁾، قال بعد أن ذكر ما تضمنه الحديث من درء المفساد: **فإن قلت**: نفى من الضروريات الخمس، حفظ العقل، لم يشير إليه في هذا الحديث.

قلت: لما لم يصح امتثال شيء من هذه المنهيات إلا مع حفظه استغنى با عنه، أو أنه من حفظ النفس لأن ذهاب العقل لا يكون إلا مع كمال صحة المزاج، وقد يفتـمـل استعمال ما يذهبه أو لما فيه من الحد الذي يتلف النفس، أو يقال إنه داخل في البـهـتان، لقول على رضي الله عنه: إذا شرب سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هـذى افتـرى وهـذا أقرب.

ثم قال ابن مرزوق: **فإن قلت**: إن صح في الحديث إشارة إلى الضروريات الخمس كما ذكرت، فهل فيه ما يدل على منازلها في القوة في أصول الفقه؟ **قلت**: الظاهر لا، وإنما ذلك التبريل من نظر المتـهـدين...⁽²⁾.

- تأثره بعلم المنطق، الذي هو العلم بالقوانين التي يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعرفة بالماهيات والحجج المفيدة للتصديقات.

ومثال ذلك ما جاء في باب علامة الإيمان حب الأنصار قال: وإذا كان حبهـم علامة صدق الإيمان، كان بغضهم علامة ضده، وهو كذب الإيمان، أو فساده، فالإيمـان ملزوم حبهم والنفاق ملزوم بغضهم، والتضادين الملزومين يستلزم التضـاد اللـازم بين الخاصين، وقد يعكس...⁽³⁾.

- يناقش ابن مرزوق الأقوال بالحجة كما في قوله في البـاب الخـامس: "فـإن تابوا"⁽⁴⁾... وقد بينا اختلاف الوجهين معنى كما هما لفظاً، لا كما توهم أبو حيان، ولا

(1) ر: باب حدثنا أبو اليمان: 190 وما بعدها.

(2) ر: باب حدثنا أبو اليمان ص: 206 من هذا البحث.

(3) ر: باب علامة الإيمان حب الأنصار ص: 182 من هذا البحث.

(4) المتجر: 62/2، باب "فإن تابوا"، 364.

ولا حجة له في دعوى الإجماع على جواز الوجهين إن ثبت لأنه إن صح يكون مرتبا على المقصدين لا على مقصد واحد.. "ثم قال: ..فتمسك بهذا التحقيق وتأمله حق التأمل" (1).

ويعتمد طريق النظر والبحث والمقارنة والترجيح، ومثال ذلك ما ذكره في باب من قال: إن الإيمان هو العمل.

قال ابن مرزوق -بعد أن شرح واستشهد بأقوال الأئمة وناقشها-:

وعلى هذا المحمل لا حجة للبخاري في الحديث ولو أريد حقيقة الإيمان التصديقي لما اقتصر على رسوله وملائكته إلى آخر أركانه .. ثم قال: وهـ. ذان التـ. أويلان اللـ. ذان اخترناهما وجهان طريقان قويان في الجمع بين مختلف أحاديث هذا النوع، جاريان على أصول علم المعاني فشدد عليهما يد الضنين واستغن بما عن غيرهما مما ذكر في جمعها، لما فيه من التعسف والتكلف والمنة، والفضل الله سبحانه وبه التوفيق" (2).

- اهتمامه بالجانب اللغوي، وإبراز ألوان البديع والبيان والمعاني والاستدلال بالأراء والأقوال التي ينسبها إلى أصحابها من مختلف المذاهب، ويرجح ما يراه راجحا، فقد شرح ألفاظ الحديث معتمدا على مصادر اللغة القوية، ومستعينا بما قاله: أئمة اللغة مثـ. لـ. ابن سيده، والجوهري وغيرهما مما جعل هذا الشرح يكاد يكون موسوعة لغوية يرجع إليها الباحث في اللغة والنحو والبلاغة والمعاني.

وابن مرزوق كثيرا ما كان يخالف رأي أئمة اللغة مستدلا لذلك كما في باب " فـ. إن تابوا" قال: واستشكل أبو حيان البدل من إله لأنه على تكرير العامل ثم قال: وقد مال أبو حيان ولا نعلم فيه خلافا انتهى مختصرا، قلت: ما قاله هذا البعض قد يرجع إلى ما قال ابن الحاجب لأنه إذا نصب كان فضلة، والمستثنى منه مقصود به الحكم معتمدا عليه..... وقد بينا اختلاف الوجهين معنى كما هما لفظا، لا كما توهم أبو حيان ولا حجة له في دعوى الإجماع على جواز الوجهين إن ثبت... (3).

(1): المصدر نفسه: 62/2 ر.

(2): المتجر: 1/باب إن الإيمان هو العمل، 423.

(3): ر:باب فإن تابوا : 380.

- اعتناؤه بتحقيق المسائل ومناقشة الأقوال كما في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم أنا أعلمكم بالله... " قال بعد أن بين ما دلّ عليه الباب والمناسبة بينه وبين الأبواب التي قبله والمقصد من الباب :.....و كأنه قصد بالباب الرد على الكرامية .ة.....ويي .ان مقصده أن رسول الله أخبر أنه أعلم أمته بالله تعالى لأن ضمير أعلمكم وإن كان ظ .اهرا في خطاب من شافهه لكن حكمه عام لجميع الأمة، ولإن خص بالصحابة فغيرهم أخرى، لأن الصحابة أعلم بالله ممن بعدهم من الأمة والأعلم من الأعلم أعلم والله تعالى أعلم"(1).

ثم قال: والعلم بالله هو نفس الإيمان فإذا كان أعلمهم به كان إيمانه به زائدا على إيمانهم، ولما كان لقائل أن يقول: وهل هذه الأعلمية ترجع إلى زيادة الأعم .ال زاد وأن المعرفة فعل القلب لينفي هذا التوهم وإن كان بعيدا لأن من المعلوم أن العلم محله القلب .ب عند الأكثر بدليل {لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا} (2)، {وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} (3)...وهو كثير وهذا ونحوه أولى من استدلال المصنف بأن كسب القلب أعم من اعلم لتناوله الحقد والغل والحب...ولا إشعار للأعم بأخص معين اللهم إلا إن قصد أن يثبت أن للقلب عملا على الجملة فنعم لكنه لا يمس ما قصد من الاستدلال على م .ا ادعاه من أن محل العلم بالله هو القلب بل يكون أجنبيا لا مناسبة له"(4).

وابن مرزوق يناقش أقوال المصنف أيضا وذلك بعد التحقيق في المسائل كم .ا في نفس الباب قال: ...وكان حقه أن يقول: وإن العلم ليطابق لفظ الحديث وتعبيره بالمعرفة إما لأنه يرى مرادفتها للعلم وتفنن في العبارة ليفيد التسميتين، وإما لأنه أراد المعرفة لغ .ة وهي تمييز الشيء أعم من كونه تصورا أو تصديقا، ولو قال: وان العلم لما أفاد أن التصور فعل القلب لأن حكم الأخص لا يتعدى إلى أخص آخر كما هو اص .طلاح المنطقة .يين وبعض أهل الأصلين فإن عندهم المعرفة مخصوصة بما كان من العلوم تصورا... "(5)

ثم قال:..و يدل على ضعف استدلاله بالآية على أن المعرفة فعل القلب إن قصه .د دلالتها عليها بالخصوصية ما ذكر المفسرون في معناها، ويقوى حينئذ احتمال كونه استدلال

(1) : المتجر:2/ ، باب "أنا أعلمكم بالله..." 263 من هذا البحث.

(2) :الأعراف: جزء من الآية179.

(3) :الحج:46.

(4) : المتجر الربيع:2/ باب أنا أعلمكم بالله: 264.

(5) : باب فإن تابوا: 265.

با على أن للقلب فعلا بالإطلاق لأن الآية وردت فيما يؤخذ به م. ن. الإيمان م. لا...⁽¹⁾ وكذا في باب من قال: إن الإيمان هو العمل... وعلى هذا المحمل لا حجة للبخاري في الحديث ولو أريد حقيقته الإيمان التصديقي لما اقتصر على رسوله....⁽²⁾

-اعتناؤه بالترجمة لرواة الحديث وبيان درجتهم، وأقوال علماء الجرح والتعدي. دليل. وهذا بالنسبة للتابعين ومن بعدهم.

-ذكره لفقه الحديث والأحكام المستنبطة منه، مع مناقشة الأقوال والترجيح، كما في "باب حدثنا أبو اليمان" قال: وفي الحديث من الفقه: عقد الإمامة، ومبايعة الإمامة على إقامة الدين أصوله وفروعه، وفيه شرع وظيف النقابة لأئمة أمة بط الح. مال جماعات الجيوش... الخ⁽³⁾

وقال في باب علامة الإيمان حب الأنصار مضعفا لقول ابن التين قال: بعد أن أورد كلام ابن التين: وهو ضعيف لأنه يكر على قاعدة أص. بل التخصيص. يص بالإبط. مال، لأن تخصيصهم كما سبق لتفضيلهم من الوجه المتقدم...⁽⁴⁾

وفي حديث إذا التقى المسلمان بسيفهما... نقل كلام عياض ثم قال: قلت: وكلامه هذا معارض لما تأول هنا موافقا لقول الأكثر، وتأويله غيره الذي نقله ليس ببعيد كما ظن، لكن قول هذا المتأول لم يرد هذين بل العصبية... ثم قال: والظاهر أنه منها لأن سبب قتله سبه إياه، وهو نوع من ذلك....⁽⁵⁾

إيراده لكثير من التحقيقات التي لم يسبق إليه. ما في باب ف. إن ت. أبوا قال:..... وهذا التحقيق الذي فتح الله فيه، ومن به علي في هذه الكلمة التي هي كلمة التوحيد..... لم أره على التعيين لغيري، من متقدم ولا متأخر، وإن كان م. أخوذا م. ن.

(1): الباب نفسه: 266.

(2): باب الإيمان هو العمل: 443.

(3): باب علامة الإيمان حب الأنصار: 228.

(4): الباب نفسه: 185.

(5): راجع المسألة في باب حدثنا أبو اليمان ص: 233 من هذا البحث.

أصولهم....ومن حق هذا التحقيق أن يكون وحده نوعا من العلم حافلا وديوانا م. م. ن التآليف كاملا... (1).

الفرع الثالث: موارد المتجر ومصادره: لقد تنوعت موارد ابن مرزوق وتعددت حيث اعتمد على كتب اللغة والحديث والفقه والتفسير والأصول فأخذ منها بنص. يب، وعلى رأس هذه المصادر اعتمد على القرآن الكريم والأحاديث النبوية الش. ريفة، كم. ا استعان بالمبادئ المنطقية والأقيسة العقلية.

كما تتبع ابن مرزوق شروح صحيح البخاري التي سبقته، فخير قوة. ا ونقص. بها وحاول استدراك ما فاتنا، ويظهر ذلك من خلال تحقيقاته التي أخبر أنا لم تكن لغيره، فقد أكثر من ذكر "ولم أره لغيري" كما ذكر ابن مرزوق شرح الحافظ ابن حجر. ر رحمه الله الموسوم بفتح الباري، مما دل على اطلاعه عليه.

كما دلّ على أن شرح ابن مرزوق كان بعد شرح ابن حجر، أو في نفس الفترة، ويؤكد هذا قول ابن حجر في المعجم المؤسس أنه سمع من ابن مرزوق وهو بدوره سمع منه وهذا ما يعرف في اصطلاح أهل الحديث بالتدريج، كما ذكر ابن حجر أن ابن م. رزوق أخذ عنه قطعة من شرحه "فتح الباري".

وإضافة إلى اعتماد ابن مرزوق على شروح البخاري التي سبقته أو تزامنت معه، فقد اعتمد على عدة كتب متنوعة في اللغة، والحديث والفقه وأصول الفقه. ه والسيرة والتاريخ والسير، والمنطق، فجمع شتات مقاصدها، وضم إليها من غيرها نخب فوائدها، فاجتمع في كتابه ما تفرق في غيره فجاء شرحه هذا آية في التحقيق والشرح حتى قال عنه مؤلفه: إنه اجتمع فيه من التحقيقات ما لم يرها لغيره، وقال عنه غيره من العلماء: إنه لم ير الرءون مثله (2).

(1): راجع المسألة في باب فإن تابوا من هذا البحث: 386.
(2): ذكر هذا صاحب معلة التراث بشير ضيف

وهذه باختصار موارده في هذا الشرح:

في اللغة: اعتمد على المحكم لابن سيدة في عدة مواضع واعتماده على هذا الكتاب يبرز قدرته اللغوية وتمكنه منها، وكذا كتاب الصحاح للجوهري، كما اعتمد على كتب الزمخشري وعلى فصح ثعلب وكتاب الاشتقاق للنحاس، وأورد أقوال الفراء، وابن جني والخليل بن أحمد وابن درستويه وسيبويه وابن الأعرابي، والسكاكي، وابن دريد⁽¹⁾ وغيرهم من علماء اللغة.

واعتمد في الحديث على صحيح البخاري أولاً، ثم على صحيح مسلم والموطأ والنووي ومسند أبي يعلى، وشرح ابن بطلال وابن التين وبدر الدين العيني، وشرح المهلب بن أبي صفرة، واعتمد على الشفا لعياض.

واعتمد في كتب التفسير على تفسير ابن عطية وتفسير الزمخشري، كما ذكر تفسير أبو العالية، وغيرهم.

كما اعتمد على الإكمال للمازري، وكتاب التسهيل، واعتمد على مشرق الأنوار للقاضي عياض، وعلى التمهيد والاستذكار لابن عبد البر، ذكرهما في باب الحياء من الإيمان.

وفي الفقه اعتمد على: المدونة، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني وشرح الأحكام لجده الخطيب، ومختصر ابن الحاجب الفرعي كما في باب فإن تابوا، وأورد أقوال ابن الطيب، وابن الملقن، كما اعتمد على الجلاب والنوادر وكتب ابن المواز، وطبراني، وابن عسك، واستشهد بأقوال المازري وأشهب وأصبغ، وابن حبيب وسحنون، وابن سحنون وابن الماجشون والباجي وابن القصار من شيوخ المالكية: كما ذكر أقوال بعض أصحابه دون أن يشير إلى أسمائهم، وأورد أقوال صاحب التحرير، وأقوال ابن بزيمة، وإمام الحرمين، وذكر قول المزني، والحكم بن عتيبة.

(1): ذكره في ورقة 85 و 94 من نسخة "ر".

وفي أصول الفقه: اعتمد على المحصول لابن أبي حاتم الرازي وعلى ابن الحاج . ب
الأصلي الذي له عليه تقييد وغيرهما.

وفي الأخبار والسيرة وتراجم الرواة اعتمد على تاريخ البخاري وطبقات ابن سعد،
وعلى الواقدي، واعتمد على المدخل للحاكم النيسابوري وغيرها من الكتب.

الفرع الرابع: أثر شرح ابن مرزوق "المتجر الربيع" في تلاميذه ومن جاء بعدهم.

إن ابن مرزوق شرح صحيح البخاري شفاها ببحث أخذه عنه كثير من العلم . ماء
والطلاب، فقد قال: رويته ورؤيتُهُ مدة ودرسته..".وعليه فشرح ابن مرزوق أخذه عنه . ه
كل من كان يحضر دروسه في حلقات الدرس، والمسجد.

وممن استفاد منه قراءة ونقلًا:

-ابن مرزوق الكفيف-ابنه- فقد ذكر البلوي أن شيخه ابن مرزوق الكفيف أخذ
عن والده الحفيد، وقرأ عليه أغلب كتبه في الحديث وغيره، كما أخذ عنه جزءا من ش . رح
البخاري المتجر الربيع.

قال: "... وشيخنا رضي الله عنه أي الكفيف يحمل عنه ذلك بحكم الإجازة العامة
له، وأخبرني رضي الله عنه أنه قرأ عليه كثيرا منها كالروضة والحديقة ومنته . هي الأم . ماني
ومواهب الفتاح ومفتاح الجنة، وما شرح من الألفية وغير ذلك.. وحضر مواضع م . ن
تصحيح شرح البخاري المذكور، وعلى أبيه معتمد شيخنا هذا نفعا الله به"⁽¹⁾.

وذكر القلصادي الكتب التي قرأها على شيخه ابن مرزوق الحفيد ومنها صحيح
البخاري وإعراجه قال: فقرأت عليه كتابه في الفرائض وأواخر الإيضاح للفارسي وشيئا من
شرح التسهيل لابن مالك، وحضرت عليه نحو الربع م . ن إع . راب الق . رآن وص . حيح
البخاري⁽²⁾ والشاطبيتين والأكثر من ابن الحاجب الفرعي وغير ذلك من الكتب"⁽³⁾.

⁽¹⁾: ثبت البلوي: 294..

⁽²⁾: ربما تضمنه قوله: "صحيح البخاري" لأنه قال: حضرت عليه صحيح البخاري " (رحلة
القلصادي: 96).

⁽³⁾: المصدر نفسه: 97.

ومن الذين ذكروا المتجر الربيع الإمام القسطلاني في مقدمة شرحه إرشاد الساري إلا أنه لم يوفق إلى الاطلاع عليه⁽¹⁾.

ومن الذين اعتنوا بهذا الشرح واعتمدوا عليه كثيرا الإمام محمد بن يوسف السنوسي في شرحه على البخاري⁽²⁾.

ويظهر ذلك من خلال النقول المتكررة عند السنوسي، حيث نجده كثيرا ما يقول: وقال الشيخ العلامة سيدي أبو عبد الله محمد بن مرزوق⁽³⁾، وفي بعض الأحيان يقول: وقال الشيخ رحمه الله ونفع به⁽⁴⁾.

والسؤال الذي يطرح نفسه ما هو السبب في ندرة نسخ هـ ذا الشرح وعـ دم انتشاره؟؟

لعل السبب في عدم انتشاره يرجع إلى كونه ألف في آخر حياته والمعروف أن رحلة هـ الأخيرة إلى المشرق كانت سنة تسع عشرة وثمان مائة، وقد ألفه بعد هذا التاريخ.

وربما يرجع سبب ذلك إلى عدم تعريف ابن مرزوق الحفيد بهذا الشرح، فلو عرف به وقدم له بمقدمة كما فعل الحافظ ابن حجر عليه رحمة الله، الذي كتب مقدمة سماها هدي الساري بين فيها جميع مقاصد الشرح، فكانت سببا في شهرة فتح الباري قبل أن يتم هـ، وتشوق القراء إلى اقتنائه، وكثرت الرغبات في تحصيله من اطلع على مقدمته⁽⁵⁾.

(1): شرح القسطلاني: 41/1.

(2): شرح السنوسي على البخاري، توجد نسخة منه في مكتبة الحامة بالجزائر تحت رقم 2726، والنسخة بها خروم، وهذا الشرح لم يكمله، وصل في شرحه إلى باب من استبرأ لدينه.

(3): كما في كتاب بدء الوحي ورقة 17، وكذا ورقة 23، 36، 37، 40، 45، 65، 69، 70، 71، 78، 80، 82، 83، 89 من كتاب الإيمان، وغيرها من النقول التي كان في بعض الأحيان يناقش فيها ابن مرزوق كما في ورقة: 89 و. ر: شرح السنوسي: المخطوط رقم 2726 الحامة الجزائر.

(4): كما في ورقة 70 ظ من المخطوط.

(5): حوالات الحافظ ابن حجر في فتح الباري: د/محمد زين العابدين رستم: 389-390 مقال نشر في مجلة السنة النبوية: عدد: 4.

وعن ندرة نسخه ربما يعود السبب إلى ندرة ناسخيه، فلو أقبلت طائفة م.ن التلاميذ والعلماء على نسخه وكتابته كما هو شأن فتح الباري الذي اهتم النساخ بنسخه، فكثرت بذلك نسخه، وهذا ربما يعود إلى التقصير في حق هذا العالم الجليل وغيره م.ن علمائه. ما وصدق ابن مريم عندما قال مينا الفرق بين المشاركة والمغاربة في مدى اهتمامهم بعلمائهم : يرحم الله المشاركة ما أشد اعتناءهم بعلمائهم وبالصالحين منهم⁽¹⁾، على خلاف المغاربة وخصوصا أهل بلدنا؟

وعليه قد يكون سبب عدم انتشاره وندرة نسخه إلى التقصير في القيام بواجب المحافظة على هذا الشرح القيم والله أعلم⁽²⁾.

أو إلى كونه عزيز الوجود، ووقوعه في يد من يبخل ويضن به كما قال الخط.اب عن "المترع النبيل" لابن مرزوق الحفيد.

فهذه ربما هي الأسباب التي سببت ندرة نسخه، وعدم تداوله والله أعلم.

⁽¹⁾: البستان: ابن مريم: 7.

⁽²⁾: فهذا الشرح لو خدمه تلاميذ ابن مرزوق و نسخوه لكان آية في الحسن.

ب-خصائص الرواية السعادية: اختصت بالترجيح والتقديم على غيره . لا م . ن روايات الصحيح فكانت معتمد المغاربة في رواياتهم ويمكن حصر خصائص هذه الرواية فيما يلي:

1-النسخة السعادية منقولة ومأخوذة عن أصل الحافظ الصديفي المكتوب والمقروء بدوره على أبي ذر الهروي⁽¹⁾.

2-إن هذه النسخة مقابلة ومصححة على أصل الشيخ أبي علي الصديفي ثم سماعها منه وقد تكرر هذا السماع والتصحيح مدة تزيد عن ربع قرن ، هذا فضلا عن سماعها على بقية شيوخه وأساتذته مع إسماعها من طرفه لغيره.

كل ذلك أكسبها صحة واتقاناً وضبطاً، مما جعل المغاربة يرجحونها، ويقدمونها عما سواها من الروايات، فنسخوا منها النسخ والفروع وقابلوا عليها وصححوا وعارضوا بها.

3-الرواية السعادية هي معتمد أهل المغرب في روايتهم للجامع الصحيح، والمفضلة على سائر الروايات⁽²⁾.

قال الشيخ محمد بن عبد السلام الناصري عند ذكر الرواية اليونانية: "و رواية أبي عمران بن سعادة أولى وأوثق واضبط منها أي اليونانية لإجماع المغاربة في أمصار المغرب عليها".

وعن هذه النسخة السعادية قال أبو العباس المقرئ: "انتسخ موسى بن س . ن . سعادة صحيح البخاري ومسلم وسمعهما على صهره أبي علي الصديفي وكانا أصليين لا يوجب د . ن في الصحة مثلهما"⁽³⁾.

⁽¹⁾: قبس من عطاء المخطوط المغربي: محمد المنوي: 758/2، مدرسة الإمام البخاري: يوسف الكتاني: 75/1، التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة: عبد الح . ي الكتاني: 107 (مجلة السنة النبوية، عدد 4-1426/2005 الرباط).

⁽²⁾: مدرسة البخاري: 76/1، التنويه والإشادة: 112 (مجلة السنة النبوية، عدد 4، 05/1426).

⁽³⁾: مدرسة البخاري: 86/1.

قال ابن الآبار في معجمه: "و انتسخ صحيح البخاري ومسلم بخطه وسمعهم . ا على صهره أبي علي وكانا أصليين لا يوجد مثلهما في الصحة⁽¹⁾".

و قال الشيخ أبو البركات عبد القادر بن علي الفاسي فيما نقله عنه أبو عبد الله محمد الصغير بن عبد الرحمن الفاسي : "كان شيخنا الإمام أبو البركات يقول: رواية ابن سعادة هي أفضل من الروايات التي عند ابن حجر وأن ابن حجر لم يعثر عليها، وهي المعتمدة عندنا بالمغرب وهي سلسلة بالمالكية⁽²⁾".

ج- فروع الرواية السعادية: لقد تعددت فروع هذه الرواية وانتشرت، غير أن أول فرع أخذ منها وانتشر واشتهر هو الفرع المنتسخ عنها والذي عرف بالنسخة "الشيخة"، والنسخة الشيخية: هي الفرع الأول من الفروع المنتسخة عن الأصل السعادي وهي البديل الوحيد لها، ولكثرة الفروع التي انتسخت من هذه النسخة مباشرة أو بواسطة اشتهرت "بالنسخة الشيخية"؛ وقد كتبها بخطه أبو عبد الله محمد بن علي الأندلسي الفاسي الشهير بالجزولي عن النسخة السعادية برسم⁽³⁾ لشيخ أبي المحاسن يوسف بن محمد الفاسي تـ 1013 هـ .

وأصبحت النسخة الشيخية العمدة والمرجع في الانتساخ والمقابلة والتصحيح الذي اعتمده المغاربة كبديل للرواية السعادية، وهذه النسخة موجودة الآن عند عائلة أولاد ابن سليمان الغرناطين، بيد السفير المغربي السابق الحاج الفاطمي ابن سليمان كاملة بأجزائها

⁽¹⁾: نفح الطيب: المقري: 426/1، طبعة 02، مصر، التنويه والإشادة: 114، مدرسة البخاري: الكتـابي: 74/1، نقلا عن معجم أصحاب الصدي: 190.

⁽²⁾: راجع التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة للشيخ عبد الحـي الكتـابي: نشـر في مجلة السـنة النبوية: ص115 (تصدرها جمعية الإمام البخاري، ط05/1426، مطبعة الكرامة، الرباط. مدرسة البخاري: 87/1 نقلا عن المنح البادية في الأسانيد العالية: لأبي عبد الله محمد الصغير بن عبد الرحمن الفاسي: 23.

⁽³⁾: التنويه والإشادة: 112-113، صحيح البخاري في الدراسات المغربية: المـدوني: 162، مدرسة البخاري: 92 /1

الخمسة كما صرح به عبد الحي الكتاني، ونقله عنه يوسف الكتاني في كتابه مدرسة الإمام البخاري⁽¹⁾، كما توجد نسخة مصورة عنها في فيلم بالخرزانة العامة تحت رقم: 736.

وتفرع عن هذه النسخة الشيخة فروع عدة حيث تداولها المح. دثون والش. يوخ واعتمدها في التصحيح والمعارضة والنسخ منها مباشرة أو بواسطة، ومن فروعها:

- نسخة مي. مارة أب. و عب. د الله محمد. د ب. بن احمد. د ب. بن محمد. د الفاس. ي ت. 1072 هـ. 1662 شارح المرشد والتحفة وهي نسخة معتمدة تداولها الأعلام وه. ي اليوم بالخرزانة العامة بالرباط تحت رقم: ج 662 في أربعة أسفار.

- نسخة الشيخ أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي العباس أحمد الص. قلبي الحس. يني الفاسي المتوفى سنة: 1232 هـ. / 1817، وغيرها من النسخ⁽²⁾.

الفرع الثاني: سند ابن مرزوق التلمساني لصحيح البخاري من طريق ابن سعادة:

لقد جرت عادة العلماء والمحدثين من شراح البخاري ونسأخه وكذلك كتب الفقه وغيرها أن يذكروا سندهم إلى ذلك الكتاب وسواء ذلك في مقدمة الكتاب أو في الأثبات والفهارس مثل ما فعل صاحب ثبت أبي جعفر البلوي حيث أثبت فيه شيوخه، والكت. ب التي أخذها عنهم بالسند.

وابن مرزوق التلمساني يتصل سنده بالبخاري من طرق منها: طريق ابن س. عادة الذي تسابق الناس - كما قال الكتاني - إلى وصل سندهم إلى البخاري من طريقه.

فقد نص على جودتها وصحتها غير واحد، وه. ي الرواية المعتمدة ب. المغرب والمسلسلة بالمالكية⁽³⁾. فسند ابن مرزوق مازال موصولاً بالبخاري إلى الآن م. ن طريق. ق يوسف الكتاني حفظه الله قال: بسنده إلى أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار قال: أخبرنا

(1): صحيح البخاري في الدراسات المغربية: محمد المنوني: 162، مجلة السنة النبوية، عدد4، مدرسة الإمام

البخاري: د/يوسف الكتاني: 93/10، التنويه والإشادة: 114 (نشر ضمن مجلة السنة النبوية، عدد4).

(2): راجع فروع هذه النسخة بمدرسة الإمام البخاري: 94-97، التنويه والإشادة: عبد الحي الكت. ماني، عدد أربعة)، صحيح البخاري في الدراسات المغربية: المنوني: 165 نشر في مجلة السنة العدد الرابع.

(3): مدرسة الإمام البخاري: د. يوسف الكتاني: 107/1.

أبو زيد عبد الرحمن سقين العاصمي السفياني عن عالم تلمسان أبي عبد الله محمد بن مرزوق المعروف بالكفيف عن والده عالم المغرب أبي عبد الله بن أحمد بن مرزوق التلمساني المعروف بالحفيد قال: أخبرنا الأجل الإمام الخطيب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق الجد قال: أخبرنا الخطيب الصالح أبو عبد الله بن أبي جعفر أحمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي عن الإمام أبي جعفر المذكور إجازة عن الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز بن سعادة الشاطبي وأبي الخطاب بن واجب عن الإمام أبي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة عن أبي علي الصدي عن أبي الوليد الباجي عن أبي ذر الهروي عن شيوخه الثلاثة⁽¹⁾ عن الفربري عن البخاري رحمهم الله وأغدق علينا وعليهم سهال الرحمة آمين⁽²⁾.

المطلب الثاني: الرواة الذين روى عنهم ابن مرزوق صحيح البخاري ورواية عنه من الأقران:

الفرع الأول: الذين روى عنهم ابن مرزوق صحيح البخاري :

لقد قرأ ابن مرزوق الحفيد جميع صحيح البخاري بلفظه بالحرم المكي تجاه الركن اليماني في ثلاثين مجلساً أولها يوم الخميس التاسع عشر من شوال وآخرها يوم السبت الثامن عشر من ذي القعدة عام اثنين وتسعين - بتقديم التاء - وسبعمائة (18 ذوالقعدة 792 / 1390-10-28):

1- قرأ على الإمام العابد المسند المعمر برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن صديق بن إبراهيم بن يوسف المؤذن الصوفي الدمشقي الرسام أبوه - رضي الله عنه - وناولته إياه، وأجاز له روايته عنه، ورواية جميع ما يجوز له وعنه روايته. لافظاً بذلك حال المناولة المذكورة، وفي آخر كل مجلس من مجالس القراءة وقد سمعه الدمشقي عن الحجج الشاهدين الشهير الاسم والسند.

⁽¹⁾: مدرسة الإمام البخاري: الكتاني 1/ 106، التنويه والإشادة: عبد الحي الكتاني: 131-132.

⁽²⁾: الشيوخ الثلاثة هم: السرخسي أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حموية الحموي المتوفى سنة: 371، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي، وأبو الهيثم محمد بن المكي بن زراع الكشميهني ت. 389. انظر: ثبوت البلوي: 271، صحيح البخاري: المنوي: 138.

قال ابن مرزوق في مقدمة المتجر: ولم يبق في عصر أبي إسحاق ح. ين ق. راعني المذكورة على ما قيل من سمع جميع الكتاب على الحجّار غيره .

2- وبعضه على إمام مقام المالكية بحرم الله الشريف قاضي القضاة مفتي المسلمين نور الدين أبي الحسن علي ابن قاضي القضاة مفتي المسلمين شهاب الدين أبي العباس أحمد بن الإمام العالم مفتي المسلمين كمال الدين أبي محمد عبد العزيز ابن جمال الدين أبي محمد القاسم قاضي القضاة ابن قاضي القضاة مفتي المسلمين، ولي الله العارف الشهيد الذ. اطق رضي الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الله القرشي الطالبي العقيلي النويري المكي المالكي رحمه الله تعالى في أواخر شهر ذي القعدة م. م. ن. الس. نة الم. ذكورة (أي 792 هـ .) بحرم الله الشريف قرب مقام المالكية، وناوله جميعه، وأجاز له روايته عنه معيناً، وجميع ما يجوز له وعنه روايته⁽¹⁾.

-وسمع قطعاً منه على شيخ الإسلام سراج الدين أبي حفص عمر ابن الإمام علا. ي بن أحمد بن محمد الأنصاري الأندلسي أبوه، ثم المرسي المعروف بابن الملق. ن رحمه الله، وأجاز له رواية سائره وجميع ما له من رواية وسماع وتأليف.

وأخذ ابن مرزوق صحيح البخاري أيضا بالإجازة عن جماعة نذكر منهم:

-السيد جده العلامة الخطيب أبو عبد الله محمد بن مرزوق، قال الحفيد: "وأجازني جميعه جدي أبو أبي محمد بن مرزوق رحمه الله ورضي عنه"⁽²⁾.

وأعلا أسانيده في صحيح البخاري روايته له عن الخطيب الص. الح أبي عبد الله محمد بن أبي جعفر بن أحمد الطنجالي عن جده عن أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز ب. ن

⁽¹⁾: مقدمة المتجر الريح: 10/1-12 اقتفاء الأثر: 256.

⁽²⁾: مقدمة المتجر 12/1.

سعادة الشاطبي وأبي الخطاب بن واجب عن الإمام محمد بن يوسف بن سعادة عن الحافظ أبي علي الصديقي⁽¹⁾ حسين بن محمد السرقسطي المعروف بابن سكرة ت 1120/514 .
قال ابن مرزوق الجذ عن هذا السند: أنه أعلا ما يوجد اليوم على وجه الأرض من هذا الطريق.⁽²⁾

واستجاز من الطنجالي المذكور لأولاده أحمد ومحمد ومحمد المكنى بأبي القاسم .
قال صاحب فهرس الفهارس: وعلى هذا نرويه عاليا من طريق الحفيد بن مرزوق عن أبيه محمد المذكور وجده أيضا، ويروى عاليا عن جده بإجازته له في صغره.⁽³⁾
-شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان البلقيني .
-الإمام المسند العلامة تقي الدين أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن حاتم الشافعي .

-الإمام الحافظ العلامة أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي .
-الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني، قال الحفيد في مقدمة المتجر: ومن ح . دثني بكثير منها إجازة صاحبنا العلامة آخر أئمة المحدثين في عصره بالديار المصرية شهاب الدين

(¹): الإمام الصديقي كتب بخطه من صحيح البخاري نسختين كانتا معا معروفتين، إحداهما من أصل الباجي، والأخرى من أصل محمد بن علي بن محمود، والتي اشتهرت الثانية، لاسيما بعد انتقالها إلى ليبيا، وهذه النسخة أي نسخة ليبيا كانت في حوزة ابن مرزوق الجد ت 781هـ، حيث يوجد بأولها قراءته لبعض الجامع الصحيح في هذا الأصل ذاته على أبي جعفر الطنجالي أحمد بن محمد بن أحمد الهاشمي المالقي بسنده مع إجازته له ولبنيه الثلاثة، وذلك بمدينة غرناطة بتاريخ 8 جمادى الأولى عام 754هـ/ ، وابن مرزوق الجد قد استوطن مدينة فاس قبل هذا التاريخ وبعده، ومن هنا يرجح أن هذه النسخة الليبية كانت معه بالمغرب ومن المتوقع أن ابن مرزوق هو الذي نقل نفس النسخة إلى القاهرة لما استوطنها أخريات حياته حتى توفي سنة 1379/781. انظر: صحيح البخاري في الدراسات المغربية: محمد المنوني: 154-155 نشر في مجلة السنة النبوية التي تصدرها جمعية الإمام البخاري بالمغرب: العدد الرابع: 2005/1426 .

(²): برنامج الماري: الماري: 109؛ فهرس الفهارس: 394/1.

(³): فهرس الفهارس: 394/1.

شيخ الإسلام سراجا الدين : البلقيني وابن الملقن المذكوران، والحافظ المحدث زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن العراقي الشافعي، والإمام النحوي العلامة محب الدين أبو عبد الله محمد ابن الإمام العلامة بقرية النحاة جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام الأنصاري المصري الشافعي، والإمام القاضي العلامة الجليلي . ل . أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد التيجي العقباني، والإمام الأستاذ النحوي اللغوي الح . حافظ الراوية أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي القصار التونسي، والمسند المعمر الرحلة، المكثراوية المقرئ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن سكر المكي، والإمام العلامة النحوي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد الغماري، والإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن عرفة المذكور إجازة منهم كلهم⁽¹⁾

وقال ابن مرزوق الحفيد : وحدثني به إجازة أيضا الكاتب الأبرع قاضي القضاة . ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، قال : سمعت معظمه على الس . لطان الكبير أمير المسلمين أبي عنان فارس ابن السلطان أمير المسلمين أبي الحسن . ن²، ق . دس الله روحه بدار ملكه من فاس، في مجالس متعددة، وأجازني سائره: حدثني به عن جماعة م . ن . الأشياخ الذين كتبوا له بالإجازة من الديار المصرية وغيرها⁽³⁾.

وأخذ إجازة عن جده الخطيب الإمام أبي عبد الله بن مرزوق بأسانيده الجليل . ومنها أنه قرأ بعضه بثغر الإسكندرية على الإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد المرادي القرطبي قال: أخبرنا بجميعه جماعة منهم: الإمام المعمر الكاتب أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون القرطبي سماعا عليه قال: (نا) به القاضي أبو القاسم

⁽¹⁾: ثبت أبي جعفر البلوي: 261-262.

⁽²⁾: لقد خرج السيد الخطيب ابن مرزوق جزءا يحتوي على أسانيد السلطان أبي الحسن في صحيح البخاري وفي باقي الكتب الستة وسماه: "العقد الثمين" ذكر ذلك البلوي وقال: وأعلى أسانيده في هذا الكتاب م . ك . كتب له به أبو عيسى بن عبد الله الحجي سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، من المسجد الحرام بسنده المذكور.
(ر: انظر ثبت البلوي: 262.270).

⁽³⁾: ثبت البلوي: 269.

بن بقي، قراءة بسنده الماضي قال السيد الخطيب: وفي هذا السند غريبة، وهي أن رجلاً هـ
مني إلى مالك كلهم قرطبيون مع جلالته واتصاله بالسماع⁽¹⁾.

ب- رواية الحديث وسندهم من طريق ابن مرزوق:

-ابن مرزوق الكفيف (ابن الحفيد): فقد روى صحيح البخاري عن أبيه هـ كم هـ ١
روى عنه ثلاثيات البخاري ذكر ذلك أبو جعفر البلوي في ثبته.
قال: ..أخبرنا شيخنا الإمام العلامة صدر الخطباء، قدوة المسندين، بقية المشايخ خلا ف
أولياء الله تعالى، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد
بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي، رضي الله عنه، قراءة عليه قال: (أنا) الإمام هـ والدي
رضي الله عنه وغيره قراءة وإجازة قال والدي: (أنا) برهان الدين إبراهيم بن محمد بن
صديق بن إبراهيم بن يوسف المؤذن الدمشقي الرسام أبوه، قراءة عليه هـ بمكة هـ وشهـ يخ
الإسلام سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن الملقن سماعا عليه لقطع منه هـ، وإجازة
لجميعه، وجدي محمد بن مرزوق، وتقي الدين محمد بن أحمد بن حاتم إجازة منه هـ هما،
وغيرهم قالوا: (أنا) المعمر شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي طالب الحجار. قال الأول
والأخير: سماعا عليه. وقال: الآخرون: إجازة بسماعه، على أبي عبد الله الحسين بن المبارك
الزيدي، وإجازته من أبي المنجا عبد الله بن اللتي إن لم يكن سماع؛ وأبوي الحسن: محمد هـ د
بن أحمد القطيعي، وعلى بن أبي بكر القلانسي بسماعهم من أبي الوقت عبد الأول هـ بن
عيسى، بسماعه من أبي الحسن الداودي بسماعه من أبي حمويه السرخسي، بسماعه من
أبي عبد الله الفربري، بسماعه من الإمام البخاري قال⁽²⁾: ...

⁽¹⁾: عن علو سند ابن مرزوق حول الموطأ وكتاب الشفاء للقاضي عياض ومقدمة ابن الصـ . للاح راجـ ع:
ثبت أبي جعفر البلوي: 278-291.

⁽²⁾: ثبت أبي جعفر البلوي الوادي آشي: أبو جعفر البلوي: دراسة وتحقيق د/عـ هـ د الله العمـ راني: 226-
227 ط 1 1983/1403 دار الغرب الإسلامي).

ويذكر أبو سالم العياشي⁽¹⁾ (11هـ - 17م) في كتاب اقتفاء الأثر بعد ذه . باب أهل الأثر المعروف بفهرس أبي سالم العياشي⁽²⁾ تحت عنوان ذكر شيء من أسه . ما يدي إلى بعض الكتب المشهورة كالصحيحين وباقي الكتب الستة فيذكر من بينها مرويات الخطيب ابن مرزوق وحفيده قال: عن أشياخنا الفاسيين عن سيدي أحمد المقرئ عن عمه سه . يدي سعيد عن أبي عبد الله التنسي عن والده عن الحفيد ابن مرزوق عن جده⁽³⁾.

-ويذكر الدكتور يوسف الكتاني في كتابه مدرسة الإمام البخاري سنده إلى البخ . ياري⁽⁴⁾ من طريق ابن مرزوق الحفيد، وقد مر معنا.

الفرع الثاني: رواية ابن مرزوق عن الأقران⁽⁵⁾ (التدريج)⁽⁶⁾:

لقد جرت عادة العلماء منذ القديم على تبادل الإجازات فيما بينهم، وأن يـ . روي بعضهم عن بعض وذلك تأكيداً للصلات وتحملاً لما عند بعضهم من علم وحديث . وهذا التدريج مظهر من مظاهر ارتباط أسانيد المغاربة بالمشاركة⁽⁷⁾.

ومحمد بن مرزوق التلمساني الحفيد من العلماء الذين عرف عنهم التدريج، فقد . د تدبج مع الحافظ ابن حجر⁽⁸⁾ العسقلاني، قال في المتجر: 12/1: "ومن حدثني بكثير منها إجازة صاحبنا العلامة آخر أئمة المحدثين في عصره بالديار المصرية شهاب الدين أبو العباس

⁽¹⁾: هو أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن يوسف بن موسى بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن العياشي، لقبه (عفيف الدين) المالكي أخذ عن مياره وعنه ابنه حمزة، ولد سنة 628/1037م، وتوفي سنة 1090هـ . 1679/ (ر: اقتفاء الأثر: 28) شجرة النور: 314 (رقمها 1224).

⁽²⁾: قامت بتحقيقه: نفيسة الذهبي : 201.

⁽³⁾: اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر فهرس أبي سالم العياشي (11هـ - 17م) تحقيق نفيسة الذهبي: 201 . (منشورات كليات الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ط 1/ 1996).

⁽⁴⁾: مدرسة الإمام البخاري: يوسف الكتاني: 106/1.

⁽⁵⁾: القرينان هما المتقاربان في السن والإسناد ومثال رواية القرين عن قرينه، رواية زائدة بن قدامة عن زهير ابن معاوية ولا يعلم لزهير رواية عنه.

⁽⁶⁾: سبق تعريف معنى المديج في صفحة: 59.

⁽⁷⁾: فهرس الفهارس : محمد عبـ . د الحـ . ي الكتـ . ياني : 6/1 ؛ مدرسة الإمام البخـ . ياري : د/يوسـ . ف الكتاني: 171/1.

⁽⁸⁾: (فهرس الفهارس: 203/1 ؛ مدرسة البخاري: يوسف الكتاني: 171-172).

أحمد بن حجر أبقى الله للمسلمين بركته....و قد ذكرها في مقدمة شرحه فتح الباري في شرح البخاري وفي غيره فمن أرادها فلينظرها هناك..."

وقال ابن حجر في المعجم المؤسس: "... قد سمع مني وسمعت منه"⁽¹⁾.

خلاصة:

إن ابن مرزوق الحفيد كان من أئمة الحديث المولعين بهذا العلم، المحافظين على روايته بالسند المتصل، وسنده ما زال موصولاً إلى الآن من طريق الكتانين كما ذكره الشيخ يوسف الكتاني، وأثبتته البلوي في ثبته.

ويظهر اهتمامه بدراسة الحديث أيضاً من خلال هذا الشرح الموسع لصحيح البخاري، الذي حاول فيه استدراك ما فات الشرح السابقين، وتسجيل الفوائد والتحقيقات التي وفقه الله إليها ولم يرها لغيره، ويظهر أيضاً اهتمامه بهذا العلم، من خلال كتبه التي ألفها في الحديث مثل الحديقة والروضة وغيرها.

كما أنه كان من أئمة اللغة البارعين حتى قال فيه ابن حجر نعم الرجل. بل معروفه باللغة العربية، ويشهد لذلك أيضاً اعتماده على المحكم لابن سيدة، هذا الكتاب الذي لا يحسن الاعتماد عليه إلا من أحاط بعلم اللغة وصناعة الإعراب. قال ابن سيدة في مقدمة كتابه المحكم: وليست الإحاطة بعلم كتابنا هذا إلا لمن مهر بصناعة الإعراب، وتقيد في علم النحو والعروض والقوافي..⁽²⁾

⁽¹⁾: المعجم المؤسس: ابن حجر: 514 (ملحق).

⁽²⁾: المحكم: ابن سيدة: 46/1 تحقيق عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، 1421-2000.

[illegible]

المعبر ابريج والمعن ابريج من شرح

الى م ابريج

محمد بن احمد بن مرزوقه ابريج الى

عبدى ۲۲۹

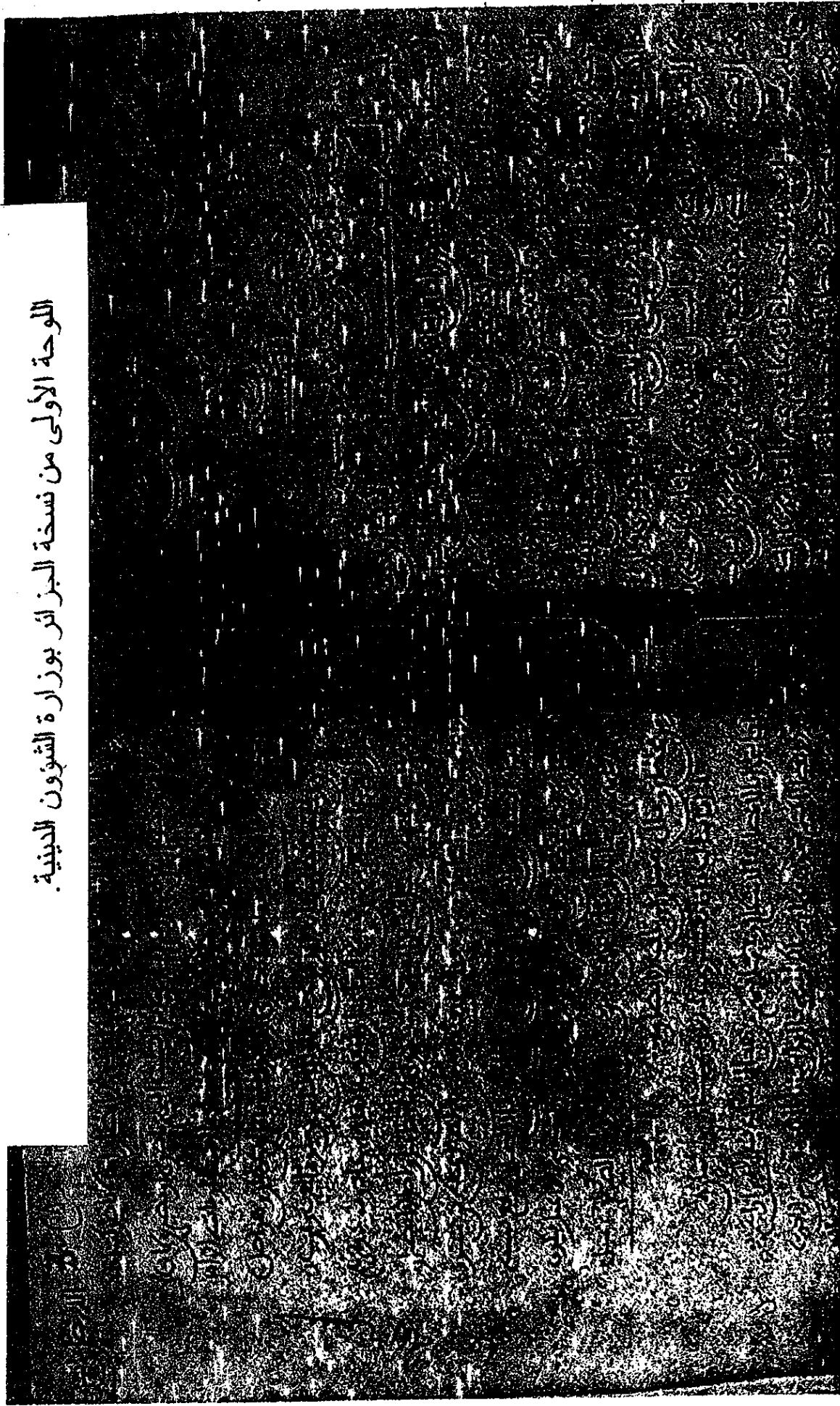
الى

X

هـ

۲۱۱

اللوحة الأولى من نسخة البزائر بوزارة الشؤون الدينية.



القسم الثاني

التحقيق

ويشتمل على الأبواب التالية:

-باب علامة الإيمان حب الأنصار.

-باب.

-باب من الدين الفرار من الفتن.

-باب قول النبي أنا أعلمكم به.

-باب من كره أن يعود في الكفر.

-باب الحياء من الإيمان.

-باب فإن تابوا.

-باب من قال إن الإيمان هو العمل.

باب علامة الإيمان حب الأنصار

هذا الجزء الثاني من شرح العلامة ابن مرزوق على صحيح البخاري رحمهم الله تعالى و
نفعنا بهم آمين .

وهو قوله: باب علامة الإيمان حب الأنصار⁽¹⁾

جعل هذا الباب⁽²⁾ من الإيمان لما تقدم أن الحب أمر قلبي كالإيمان و عبر عنه هنا
بالعلامة وهي الأمر الذي يحصل العلم بالشيء كالأمارة عليها⁽³⁾ والتي هي ظاهرة كظهور
العلم - بفتحتين - الذي هو الراية، واحد الأعلام لأن حب الأنصار يعلم ظاهرا بإكرامهم
وحمايتهم و الميل إليهم.

ولم يفعل ذلك في الباب قبله⁽⁴⁾ لأنه لا يمكن الإطلاع على مقتضاه إلا بالدعوى.
ولأن الحلاوة لا يجدها إلا من قامت به وإنما يستدل عليها غيره بآثاره . ما و هـ . ي
تحتل التصنع وحب الشيء قد يقطع بإدراكه غير من قام به.
ولأن الباب قبله نفس الإيمان الذي هو مقصود لذاته فلا يعبر عنه به بالعلامة . لأن
الشيء لا يكون علامة لنفسه.

(¹): أورد البخاري في كتاب مناقب الأنصار باب "حب الأنصار من الإيمان و أورد فيه حديث أنس
السابق لكن من طريق مسلم بن إبراهيم عن شعبة ... الحديث (انظر: فتح الباري: ابن حجر: 143/7).

(²): وحديث هذا الباب أي "باب علامة الإيمان حبّ الأنصار".

قال البخاري: حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا شعبة قال: أخبرني عبد الله بن عبد الله بن جبر قال: سمعت
أنس عن النبي ﷺ قال: آية الإيمان حبّ الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار . مار" (الص . صحيح: 18/1،
ح/16).

(³): في نسخة ج : عليه: 1.

(⁴): وهو "باب حلاوة الإيمان".

قال البخاري: حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن
أنس عن النبي ﷺ قال: ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما
وأن يحبّ المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار "صحيح البخاري:
18/1(ح/15).

وحب الأنصار ليس مقصودا لذاته، بل لكونهم أنصارا المقصود لذاته، فناسب أن يعبر عنه بالعلامة لمغايرتها للمعلم عليه.

وحب الأنصار من إضافة المصدر إلى الفاعل أو من إضافته إلى المفعول وهو الظاهر⁽¹⁾.

والظاهر أنه أراد باب علامة صحة الإيمان أو علامة صدق مدعيه، ويحتمل أن يريد باب: "علامة كمال الإيمان" والأول أظهر كما يأتي.

والأنصار واحده ناصر كشاهد وأشهد، أونصير كشريف وأشد. راف، وقية. اس النسب إليهم نصري أو نصيري لأن الجمع إذا نسب إليه رد إلى واحده لكن غلب ه. ذا الجمع على الأنصار فأشبه الواحد، فنسب إليه على لفظه، فقالوا أنصاري.

ورفعوا نسبهم إلى قحطان⁽²⁾ وهو أصل عرب اليمن، ويسمى قحطان لأن ه. أول من قحط⁽³⁾ أموال الناس من ملوك العرب وعرب الحجاز.

العرب المستعربة من ذرية إسماعيل، والعرب العرب⁽⁴⁾: ع. ماد وثمود وجرهم⁽¹⁾ والعماليق وغيرهم.

(¹) : هو اللفظ الذي يحتمل معنيين وهو راجح في أحدهما من حيث الوضع فلذلك كان متضح الدلالة (ر): مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول للشريف التلمساني: 338، دراسة وتحقيق: ق. محمد. د. علي فرкос).

(²) : انظر السيرة النبوية: ابن كثير: 2 / 3-5، في الصحاح: الجوهري: 3 / 1151 (قحط. ان: أب. و اليمن).

(³) : قحط المطر يَقْهَطُ قُحُوطًا: إذا احتبس، وأَقْهَطَ القوم: أصابهم القحط (ر: الص. حاح: 3 / 1151، باب الطاء فصل القاف).

(⁴) : العرب العاربة: هم الخلف منكم، و العرب المستعربة هم الذين ليسوا بخلص و كذلك المتعربة و باختصار العرب ثلاثة أقسام: العرب البائدة و يقال لها العرب العاربة؛ و العرب القحطانية، وهم العرب الذين هاجروا من بلاد بابل حين انقراض دولة حمورابي با ونزلوا اليمن، وأسسوا با عدة دول منها: دولة

وقيل جميع العرب ينتسبون إلى إسماعيل.

وأصل الأنصار: الأوس و الخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة العنقاء⁽²⁾ - سمي به لطفه ول عنقه- بن عمرو مزقياء⁽³⁾ - المنتقل من اليمن أيام "سيل العرم" - بن عامر بن ماء السماء يرفع نسبه إلى غسان ثم إلى قحطان جماع اليمن كلها وهو أبوهم ونسب إلى إسماعيل. بل فيكون العرب كلهم من إسماعيل.

وقيل: إلى غيره من ذرية نوح فيكون العرب من اسماعيل ومن قحطان⁽⁴⁾.

وقال حسان بن ثابت⁽⁵⁾ الأنصاري :

إما سألت فإنا معشر نجب الأزد نسبنا والماء غسان⁽⁶⁾.

سبأ ودولة التبابعة و حمير؛ و العرب العدنانية ويقال لهم العرب المستعربة وهم من ذرية اسماعيل. بل وكذا ان مقامهم بتهامة والحجاز ونجد ومنها قبائل قضاة و ربيعة و مضر و قريش. (انظر: الصحاح: الج. و هري: 1/ 179 ، دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي: 284: 6-249 دار المعرفة بـ بيروت، ط: 3 / 1971).

(¹) : جرهم: طائفة من العرب العاربة الأقدمين نزلت عندها بمكة (ر: السيرة النبوية: ابن كثير: 1/56)
(²) : العنقاء لقب لثعلبة بن عمرو، وكما يلقب بأبي عمرو مزقياء، وأبو عامر ماء السماء وأبو حارثة. الغطريف. (ر: الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار): الشيخ موقف الدين عبد الله بن قدامة المقدسي (تحقيق: أ/علي نويهض: 29. دار الفكر بدون تاريخ).

(³) : قيل لقب هكذا لأنه كان يمزق كل يوم حلة (انظر الاستبصار : المقدسي: 29)

(⁴) : أنظر في نسب الأنصار: الاستبصار: المقدسي: 29.

(⁵): حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام شاعر رسول الله ﷺ، عاش مائة و عشرين سنة منه سنة ستون في الجاهلية و ستون في الإسلام، أدرك النابغة الذبياني، توفي سنة أربعة و خمسين و قيل سنة خمسين، وهب له النبي صلى الله عليه وسلم سيرين فولدت له عبد الرحمن بن حسان بن ثابت (ر: الاستيعاب: ابن عبد البر: 1/ 400، والاستبصار: 51-53، مشاهير الشعراء و الأدباء : علي نعيم حـ. ريس: 73) تخـ. ريج الدلالات السمعية الخزاعي 225-228.

(⁶): البيت في شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: 251 (دار احياء التراث العربي بيروت : تـ. أليف جماعة من الأساتذة بدون تاريخ).

وإنما سموا بالأنصار في الإسلام و في مناقبهم من هذا الكتاب.

قيل لأنس: "أرأيتم اسم الأنصار، أكنتم تسمون به أم سماكم الله ؟ قال: بل سمانا الله⁽¹⁾".

وتفرّع من الأخوين⁽²⁾ بطون كثيرة، و الخزرج أفضل، لأنهم أحوال⁽³⁾ النبي ﷺ و قد أثنى الله تعالى عليهم بقوله: (وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ⁽⁴⁾) (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ⁽⁵⁾) الآية (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ⁽⁶⁾) الآية. وقال رسول الله ﷺ : هم كَرِشِي⁽⁷⁾ وَعَيْبِي⁽¹⁾ " و"النـ.اس دثـ.ار والأنصـ.ار شَعَار⁽²⁾" إلى غير ذلك.

(¹) : أخرجه البخاري في كتاب المناقب: باب مناقب الأنصـ.ار: 108 / 3؛ الفـ.تح: ابن حـ.ر: 7/ 139). في "ر" أرأيتم... أكنتم...".
(²) : الأخوين هما: الأوس و الخزرج ابنا حارثة و هما ابنا قيلة (أمهم، و أبوهم حارثة بن عمرو بن عـ.امر الذي يجتمع إليه أنساب الأزد).

(³) : قال النبي ﷺ : إن خير دور الأنصار دار بني النجار... " و بنو النجار من الخزرج (صحيح البخاري كتاب المناقب فضل دور الأنصار: 112/5، الفتح: 146 / 7) و عليه قال ابن مرزوق: الخزرج أفضل مـ.ن الأوس.

(⁴) : الحشر: الآية: 9.

(⁵) : التوبة: الآية: 100

(⁶) : التوبة: 117

(⁷) : كَرِشِي - بفتح الكاف وكسر الراء المهملة والشين المعجمة ثم مثناة تحتية - وعَيْبِي - بفتح العين المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الباء الموحدة وكسر المثناة الفوقية - : أي بطانتي وخاصتي، التي أويـ.ت إليهمـ.ا وموضع سري، قال القزاز: ضرب المثل بالكَرِش لأنه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون فيه نمـ.اؤه وبقـ.ال لفلان، كرشى منشورة أي عيالي كثيرة. والعيبة: ما يحرز فيه الرجل نفيس ما عنده ، يريد أنهم موضع سـ.ره وأمانته.

قال ابن دريد: هذا من كلامه صلى الله عليه وسلم الموجز الذي لم يسبق إليه (ر: أعلام السنن الخطـ.ابي: 2/ 91، فتح الباري: ابن حجر: 7/ 154).

والأوس والخزرج: هم أهل المدينة، و سمووا بالأنصار لأنهم نصرُوا رسـ .ول الله ع
على إظهار الإسلام و شريعته.

وهم أول من بايعه على ذلك، فلذلك كان حبهم علامة على أن من اتصف به مؤمن
لكن إذا كان لا يحبهم إلا لكونهم أنصار دين الله لا لغرض آخر كما تقـ .دم في حـ .ديث
الباب قبل.

(وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله)

إلا أن ذلك عام لا يتعين محله، و هذا في مخصوصين ثبتت لهم هـ .ذه الخاصـ .ية،
لشرفهم، فهو كعطف الخاص على العام تشريفا لهذا النوع بالتعيين من جملة من يجب حبه
الله نحو: " {وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ} (3)".

قال الجوهري: العلم: العلامة، و العلم: الجبل.

ومنه: *إذا قطعن [علما] (4) بدا علم* (5).

(1): أخرجه البخاري عن أنس في كتاب المناقب، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم "اقبلوا من محسنهم
وتجاوزوا عن مسيئهم" (ر: صحيح البخاري: 5/115-116، الف. تح: 7/153، و مسـ .لم في فضـ .ائل
الصحابة كما في معلم المازري: 2/355، والترمذي في أبواب المناقب باب فضائل الأنصـ .ار ر: عارضـ .ة
الأحوذى: ابن العربي: 13/269)

(2): أخرجه مسلم في صحيحه: 371 في كتاب الزكاة باب إعطاء المؤلفـ .ة قلوبهم على الإسلام وتصبر من
قوي إيمانه تحت رقم: 2446، وانظر المعلم بفوائد مسلم للمازري: 1/292 بلفظ: "الأنصار شعار والناس
دثار"

والشعار: بالكسر ما ولي الجسد من اللباس، سمي شعارا لأنه يلي شعر الجسد، والدثار بالكسر: كـ .ل مـ .ا
كان من الثياب فوق الشعار، وتدثر: تلفف في الثياب، يعني أنم يلونني دون الناس، ومعنى ذلك أن الأنصار
هم الخاصة والبطانة. (ر: مختار الصحاح: الرازي، باب الشين: 146 وباب الدال: 92، المعلم بفوائد مسلم:
المازري: 1/292)

(3): البقرة: 98، (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ)
(98 البقرة.

(4): ساقطة من "ر": 3 و"ج": 2.

(5): أنشده أبو عبيدة لجرير "إذا قطعن علما بدا علم* فهن بحثا كمضلات الخدم" (الصحاح: الجوهري: 5/

والعلم: علم الثوب، و العَلَمُ: الراية، و أعلم القصار الثوب فهو مُعَلَّمٌ.
والثوب مُعَلَّمٌ، و أعلم الفارس: جعل لنفسه علامة الشجعان فهو مُعَلَّمٌ.
[والمَعْلَمُ]⁽¹⁾: الأثر يستدل به على الطريق⁽²⁾ انتهى.
وفي المحكم⁽³⁾: عل. مته أعل. م. م. عل. ما، وعل. مته. ه: وسم. ته⁽⁴⁾، وأعلم نفسه بسيما⁽⁵⁾ الحرب.

وعَلَّمَهَا: وسمها، والعلامة: السِّمَّة، والعلامة.
وَالْعَلَمُ: شيء ينصب في الفلوات يهتدي به الضالة.
وجمع العلم أعلام، والعلم: الجبل الطويل، واعتلم البرق: لمع في العلم.
والمعلم: موضع العلامة، و العلم: رسم الثوب ورقمه وقد أعلمه.
والعلم الراية، وأعلام القوم: ساداتهم على المثل. ل الواحد كالواحد.
ومعلم الطريق دلالاته وكذلك معلم الدين على المثل ومعلم كل شيء مظنة. ه،
وفلان معلم للخير، كذلك، وكله راجع للرسم⁽⁶⁾ انتهى.
وقال الجوهري: نصره الله على عدوه ينصره نصرا، والاسم: النصره والنصير:
الناصر.

والجمع: الأنصار، كشریف وأشراف، وجمع الناصر: نصر كصاحب وص. حب،
[واستنصره على عدوه]⁽⁷⁾: سأله أن ينصره عليه.
وتناصروا: نصر بعضهم بعضا، ونصر الغيث الأرض غائها ونصرت فهي منصوره
أي: مطرت، وانتصر منه: انتقم⁽¹⁾ انتهى.

⁽¹⁾: مطموسة في نسخة (ج): 3.
⁽²⁾: (الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية: اسماعيل الجوهري: تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: 1990 / 5 ط3 / 84 دار العلم للملايين، مختار الصحاح: للشيخ محمد بن أبي بكر الرازي: 190 (اعتنى بترتيبه محمد. ود خاطر بعناية مكتب البحوث و الدراسات طبعة: 1 / دار الفكر).
⁽³⁾ (المحكم: ابن سيده: 2 / 174، 176 [ع ل م].
⁽⁴⁾: مطموسة في (ج): 3.
⁽⁵⁾: في نسخة: ج: 3 (أعلم نفسه سيما الحرب).
⁽⁶⁾: (المحكم: ابن سيده: 2 / 174-176 [ع ل م].
⁽⁷⁾: ساقطة من "ج": إلى عام حنين (لوحة 5).

وفي المحكم: النصر: إعانة المظلوم، نصره ينصره نصرا⁽²⁾ إلى أنصار.

والأنصار: أنصار النبي ﷺ، غلبت عليهم الصفة فجرى مجرى الأسماء، و ص . مار كأنه⁽³⁾ اسم الحيّ ولذلك أضيف إليه بلفظ الجمع ف قيل أنصاريّ.

والنصر الأنصار كركب ورجل، اسم جمع، والنصرة حسن المعونة، والانتصـ . مار الانتقام، ومنه (وَلَمَنْ اَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ)⁽⁴⁾ والاستنصار: استمداد النصر، والنصر معالجة النصر وليس من

تجلم⁽⁵⁾ وتترر.

والتناصر: التعاون على النصر، وتَنَاصَرَتِ الأخبار: صدّق بعضها بعضا، ونصـ . ر الأرض الغيث سقاها⁽⁶⁾ انتهى.

قوله: "حدثنا أبو الوليد إلى آخر حديث أنس"⁽⁷⁾.

وكرره⁽⁸⁾ في: "مناقب الأنصار"⁽⁹⁾ وأخرجه مسلم بألفاظ مختلفة.

⁽¹⁾ :الصحيح: الجوهرى: 2/ 829 ، مختار الصحاح: الرازى: 271

⁽²⁾ : بياض في "ر" 4.

⁽³⁾ (كذا في المحكم وفي "ر" 4: كله.

⁽⁴⁾ (الشورى: 41.

⁽⁵⁾ : في "ر" تجلم.

⁽⁶⁾ : المحكم: 8/ 299-300 [ن ص ر].

⁽⁷⁾ : وتام الحديث كما في صحيح البخاري : (قال: حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا شعبة قال: أخبرني عبد الله بن عبد الله بن جبر قال: سمعت أنسا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: آية الإيمان حب الأنصـ . مار وآية النفاق بغض الأنصار) صحيح البخاري: 1/ 18 ط 2/ 1402-82).

⁽⁸⁾ : إن الإمام البخاري يذكر الحديث في كتابه الصحيح في مواضع ويستدل به في كل باب بإسناد آخر . ر ويستخرج منه بحسن استنباطه و غزارة فقهه معنى يقتضيه الباب الذي خرج فيه ، ونادر ما يورد حديثا في موضعين بإسناد واحد و لفظ واحد و إنما يورده من طريق أخرى ، و مقصوده من ذلك عدة معان منه . ها : إخراج الحديث عن حد الغرابة، فيعتقد من يرى ذلك من غير أهل الصنعة أنه تكرر وليس كذلك لاشتماله على فائدة زائدة.(ر: مقدمة صحيح البخاري: 1/ 32).

⁽⁴⁾ : أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار باب حب الأنصار من الإيمان" من طريق مسلم بن إبراهيم عن شعبة (ر: الفتح: 7/ 143)

وأبو الوليد: هو هشام بن عبد الملك الطيالسي البصري⁽¹⁾ مولى باهلة، سمع جماعة جماعة من الأعلام كمالك و الحمادين و غيرهم.

وعنه: البخاري وأبو داود، والباقون بواسطة، وَثَّقَتْهُ وَحَفَظَهُ وَإِتْقَانَهُ وَجَلَالَتَهُ مَجْمَع عَلَيْهَا.

وكانت الرحلة بعد أبي داود الطيالسي إليه.

ولد سنة ست و ثلاثين ومائة، ومات سنة سبع وعشرين ومائتين⁽²⁾.

وأبو داود الطيالسي سليمان بن داود الحافظ، صاحب المسند مات سنة أربع مائة ومائتين عن إحدى وتسعين سنة⁽³⁾.

وأبو الوليد جماعة هذا، و الماشعي والدمشقي والمكي عن جابر وأخيه - رج - عمر.

وشعبة تقدم، و عبد الله بن عبد الله بن جبير⁽⁴⁾ بن عتيك أنصاري مدني ثقة.

وأهل العراق يقولون: جبر، و المدنيون يقولون جابر ورجحه بعضهم. وقيل: هما اثنان.

سمع ابن عمر و أنسا، وروى عنه مالك ومُسْعَر وشعبة⁽⁵⁾.

وفي تاريخ البخاري: عبد الله بن جابر⁽¹⁾ بن عتيك الأنصاري المدني سمع ابن عمر عمر وأنسا⁽²⁾.

⁽⁵⁾ : مات سنة: 227هـ . يوم الجمعة و قال أبو داود: مات في صفر سنة: 227 (ر: رجال صالح - صحيح البخاري: لأحمد الكلاباذي: 2 / 773، تحقيق عبد الله الليثي مكتبة المعارف ط 1/ 1407-87، تقرير: ب التهذيب: ابن حجر: 504، طبقات ابن سعد: 7 / 220).

⁽⁶⁾ (طبقات ابن سعد: 7 / 220.

(1): تقريب التهذيب: ابن حجر: 190-191، طبقات ابن سعد: 7 / 218، ذكر أن وفاته سنة ثلاث مائة ومائتين، طبقات الحفاظ: السيوطي: 153.

⁽⁴⁾ (في نسخة "ج" و"ر": جبر، وما رجحه المدنيون هو "جابر".

⁽⁵⁾ (رجال صحيح البخاري: 1 / 412-413، تقريب التهذيب: ابن حجر: 252، والتهذيب: الكلباذي: البخاري: 5 / 126.

وقوله ع: (آية الإيمان) أي: علامة صحة الإيمان، أو علامة صدقه على حـ. حذف مضاف، أو علامة صدق مدعيه، على حذف مضافين، ولا بد من مثل هذا التقدير. وليس المراد: علامة الدخول في الإيمان لأن علامته هو: قول: لا إله إلا الله كمـ. لا تقدم ويدل على تعيين ما قدرته، مقابلته بآية النفاق، بغض الأنصار. لأن المنافق مؤمن بحسب إظهاره قول: لا إله إلا الله، لكن إيمانه غير صـ. حيح أو غير صادق فيما يدعيه منه لانتفاء علامة صحته أو صدقه و هي حب الأنصار بل لاتصافه بضدها وهي بغضهم .

وإذا كان حبههم علامة صدق الإيمان كان بغضهم علامة ضده، وهو كذب الإيمان أو فساده، فالإيمان ملزوم حبههم والنفاق ملزوم بغضهم والتضـ. مدين الملاـ. زومين يسـ. تلزم التضادين اللازمين الخاصين. وقد يعكس فيقال: الإيمان لازم حبههم والنفاق لازم بغضهم، وكل من اللازمين⁽³⁾ خاص بملزومه، والتقابل بين الملزومين أو اللازمين الخاصين يستلزم التقابل بين اللازمين أو الملزومين وفيه بحث⁽⁴⁾.

(⁴) البعض يقولون جبر كما أورده ابن حجر و البعض يقولون جابر و هو من الرجال المتفق عليهم بـ. ين البخاري ومسلم (انظر كتاب: تسمية من أخرجهم البخاري و مسلم للحاكم النيسابوري: تحقيق: كمال يوسف الحوت" ط1/ 1407-1987 دار الجنان). (⁵) انظر: التاريخ الكبير: البخـ. ماري: 5/ 126 ؛ رجـ. مال البخـ. ماري: الكلابـ. مادي: 1/ 413؛ تقريرـ. ب التهذيب: ابن حجر: 240.

(³) : اللازم: ما يمتنع انفكاكه عن الشيء ، واللازم البين بالمعنى الأعم هو الذي يكفي تصور ملزومـ. ه في جزم العقل باللزوم بينهما كالانقسام بمتساويين للأربعة.

واللازم البين بالمعنى الأخص هو الذي يلزم من تصور ملزومه تصوره، ككون الاثنين ضعف الواحد والأول أعم لأنه من يكفي تصور الملزوم في اللزوم يكفي تصور اللازم مع تصور الملزوم. واللازم غير البين: هو الذي يفتقر في جزم الذهن باللزم بينهما إلى أمر آخر. من دليل وتجربة أو إحساس، قال القرافي: ضابط اللازم ما يحسن فيه "لو". (القاموس المبين في اصطلاحات الأصوليين: 253) د. محمود حامد عثمان.

(⁴) تظهر هنا الملكة المنطقية لابن مرزوق حيث أنه أراد أن يبرر تعريف الإيمـ. ان بالحجـ. ة تبريرـ. را منطقيـ. لا باستعمال طريقه العكس المنطقي التي تعتبر أحد المعايير الأساسية في تحديد التعريف الحقيقي.

لأن ذلك يسره، والمنافق يسوؤه ذلك فيبغضهم، وهذا جار في أعيان الصـ حابة، بل في جميعهم، لأن كلا منهم له سابقة وغناء في الدين، فحبهم لذلك محض الإيمان، و بغضـ هم له محض النفاق⁽¹⁾.

وقد قال ع في أصحابه: "من أحبهم فبحي أحبهم ومـ ن أبغضـ هم فببغضـ ي أبغضهم"⁽²⁾.

وأما بغضهم لأمر غير ذلك فلا يدل على النفاق، وقد وقعت بينهم حروب، و لم يحكم بعضهم على بعض بالنفاق، و إنما حالهم في ذلك حال التهدين في الأحكام، لأنـ ا أحكام، فإما كل مجتهد مصيب، وإما المصيب واحد و المخطئ معذور⁽³⁾، و يجب عليهـ ه الحكم بما يراه و يظنه صوابا.

ومن أبغضهم لشيء من ذلك فهو عاص تجب عليه التوبة و يذكر نفسه فضـ لهم وحقهم على من بعدهم، فإنه لم يصل إلى شيء من الدين و الدنيا إلا بسببهم.

قال تعالى: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ)⁽⁴⁾ الآية وفيه:

الحض على حب الأنصار، و بيان فضلهم لنصحهم الله ورسـ وله والمهـ اجرين و سائر المسلمين وإعزازهم الدين، وإيثارهم على أنفسهم و غير ذلك⁽⁵⁾ انتهى.

⁽¹⁾: أخرج مسلم من حديث قتيبة بن سعيد عن أبي هريرة: "لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليهـ وم الآخر".

(انظر: صحيح مسلم: 50، كتاب الإيمان باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم مـ ن الإيمان، الفتح: 87/1، كتاب الإيمان باب أية الإيمان حب الأنصار" وأخرج الإمام أحمدـ د في مسـ نده: "حب الأنصار إيمان وبغضهم نفاق".

⁽²⁾: أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب حب الأنصار من الإيمان (3/110) والفتح: 87/1 عـ ن البراء بن عازب، وأخرجه مسلم عن عدي بن ثابت في كتاب الإيمان باب الدليل على أن حبـ ب الأنصـ ار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان بلفظ: " لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، من أحبهم أحبهـ ه الله ومن أبغضهم أبغضه الله " وقال الترمذي: صحيح (ر: صحيح مسلم: 50، العارضة: شرح سنن الترمذي: ابن العربي: 266/13) (طبعة دار الكتاب العربي بدون تاريخ).

⁽³⁾: أورد الحافظ ابن حجر في الفتح كلاما موافقا لما ذكره ابن مرزوق (ر: الفتح 88/1).

⁽⁴⁾: الحشر: 10.

⁽⁵⁾: تفسير ابن عطية: 1840 (الآية عشرة من سورة الحشر).

وقال ابن التين⁽¹⁾: و قيل: إنما خص الأنصار لثبوت فضل المهاجرين وتقديسهم عليهم فاستغنى عن ذكرهم⁽²⁾ انتهى.

وهو ضعيف لأنه يكر على قاعدة أصل التخصيص بالإبطال لأن تخصيصهم كما سبق لتفضيلهم من الوجه المتقدم.

والتخصيص ببعض الفضائل لا يوجب التفضيل المطلق، ولم يستغن عن ذكر المهاجرين كما ظن لدخولهم بالقياس أو في عموم "حتى يحب لأخيه"⁽³⁾ ثم ليس في التخصيص على كون حبهم علامة للإيمان وما يوجب تخصيصهم بذلك دون غيره. ثم لأن تلك العلامة موجودة في حب غيرهم الله إذ لا دليل على حصرها فيهم إلا بطريق مفهومي. واللقب وهو ضعيف.

ولا يقال: يستفاد القصر من تعريف المبتدأ والخبر لأنه إن سلم خلاف المقصود، لأنه يفيد حصر آية الإيمان في حب الأنصار من قصر الموصوف على الصفة الذي لا يكون حقيقياً بل ادعائياً، فيكون المقصود تفضيل هذه الآية من آيات الإيمان لا تفضيل حب الأنصار المفيد تفضيلهم، لأننا نقول تفضيل آية الإيمان بحبهم يستلزم تفضيل حبهم المستلزم تفضيلهم.

فإن قلت: قد جعلت التقدير آية صحة الإيمان فمن لم توجد فيه هذه الآية كمن لا علم له به، أو الغافل هل يصح إيمانه أم لا ؟

قلت: يصح لأن حبهم إنما يجب مع استحضارهم واستحضار صفتهم التي استوجبوا بها ذلك، وأما مع جهله أو الغفلة عنه فلا.

⁽¹⁾: ابن التين: هو عبد الواحد بن عمر بن عبد الواحد بن ثابت بن التين، وبه عرف واشتهر، أبو محمد. د. الصفاقسي، الإمام المحدث الرواية المفسر. له شرح على صحيح البخاري سماه: المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح، اعتمده ابن مرزوق وابن حجر في شرحهما الصحيح، توفي سنة 611 هـ. بصفاقس وقبره بامعروف (ر: نيل الإبتهاج: 287، كفاية المحتاج: 212، شجرة النور: 168، كتاب العمري في المصنفات والمؤلفين التونسيين: حسن حسني عبد الوهاب 330 ط 1990/1 دار الغرب).

⁽²⁾: لم أقف على شرح ابن التين.

⁽³⁾: أخرجه مسلم عن أنس في كتاب الإيمان باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير: (صحيح مسلم: 43، ط 2004، المكتبة العصرية).

والعلامة يلزم طردها لا عكسها.

والحب والبغض ضدان لا يجتمعان و قد يرتفعان⁽¹⁾ ولو كانا نقيضين أو مساويين
لهما لانتفت الواسطة فيلزم من نفي أحدهما ثبوت الآخر .

قال بعضهم: وفي مسند أحمد: "إنه الإيمان" فإنّ و اسمها بدل آية بالياء و الهاء.

قال أبو البقاء⁽²⁾: الهاء ضمير الشأن، والإيمان مبتدأ وحب الأنصار خبره أو حب
الأنصار مبتدأ و الإيمان خبره و الجملة خبر إنّ أي الأمر والشأن الإيمان حب الأنصـ .⁽³⁾
انتهى.

قلت: والخصر في هذه الرواية ظاهر.

قال الجوهرى: الآية العلامة والأصل أَوِيَّةٌ بالتحريك⁽⁴⁾ .

قال سيبويه: وأوى العين لأن وأوى العين ياءى اللام⁽⁵⁾ كشويت أكثر من يائها
كحييت والنسب إليه أو وئى.

**وقال الفراء: هي فاعلة، ذهب لامها، ولو تمت لجاءت آية، ولكنها خفت
وجمعها آي وآياي وآيات قال:**

⁽¹⁾ : فراغ في نسخة (ر): 6و.

⁽²⁾ : أبو البقاء: عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين أبو البقاء العكبري الأصـ . بل البغـ . مدادي المولـ . مد
والدار، يلقب بمحب الدين، عالم بالفقه والحساب والفرائض، من شيوخه ابن الخشاب القاضي وأبو يعلى .
الفراء ولد سنة ثمان و ثلاثين وخمسائة وتوفي سنة ست عشرة وستمائة ببغداد (616 هـ .) مـ . ن آثـ . رة:
إعراب القرآن الكريم وكتاب إعراب الحديث، وشرح اللمع لابن حنى وشرح المفصل للزمخشري (ر: بغية .
الوعاءة: السيوطي، 462/1 وفيات الأعيان، ابن خلكان، 100/3-101، مقدمة إعراب الحديث النبوي:
13-15).

⁽³⁾ : لم أقف على كتابه، لكن النص استشهد به ابن حجر في شرحه (الفتح: 87/1)

⁽⁴⁾ : الصحاح للجوهري: الرازي: 2275/6، باب الواو والياء فصل الألف.

⁽⁵⁾ : قال سيبويه: موضع العين من الآية واو، لأن ما كان موضع العين منه واو و اللام ياء أكثر مما موضـ . ع
العين واللام منه يـ . ماءن مثـ . ل شـ . ويت أكثر مـ . ن بـ . باب حياء و تكـ . ون النسـ . بة إليه أو وئى .
(ر: الصحاح: 2273/6).

لم يُبقِ هذا الدهر من آياته * غير أثافيه وأرمدائه⁽¹⁾

ثم قال: ومعنى آية القرآن جماعة حروف⁽²⁾ انتهى.

وفي المحكم: الآية: العلامة والشخص والجمع آيات وأي واييت آية وضعت علامة و الآية من التتريل والآية العبرة وجمعها أي.

وأفعله بآية كذا أي بعلامته و أمارته و إنما تضاف إلى الفعل قال:

بآية تُقدّمون الخيل شعنا كأن على سنانِكها مُداما⁽³⁾ انتهى⁽⁴⁾

واختلف في وزن آية ففعل آية ففعل آية ففعلوا الياء الأولى الساكنة ألفا لأنه أخف من الإدغام كما قالوا قيراط.

قال في التسهيل⁽⁵⁾: و هو أسهل الوجوه و الأصل فيه أي وقي. ل: فاعل. ه آية. ه فحذفت عين الكلمة استثقالا لياءين وكسرة، والقياس آية بالإدغام كراية، و قيل: فعلة آية فاعلوا العين⁽⁶⁾ بإبدالها ألفا لانفتاحها وتحريك ما قبلها والقياس آية بإعلال اللام.

⁽¹⁾ قاله أبو زيد كما ذكر ذلك الجوهري: 6: 2275 ، و ذكر في لسان العرب (رمد) (أي. ل)، (ث. را) و تذيب تاج العروس: (ثرى)، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب 660/2.

⁽²⁾ (الصحاح: الجوهري: (6/ 2275)، باب الواو والياء فصل الألف وقال ابن بري صوابه آية. به. الهمز لأن الياء إذا وقعت طرفا بعد ألف زائدة قلبت همزة، وهو جمع أي لا آية (الصحاح: 6/ 2275).

⁽³⁾ (البيت للأعشى: ر: خزانة الأدب: 6/ 512-515، و لسان العرب: (سلم) و غير موجود في ديوانه، وذكره صاحب جمهرة اللغة: 250 بلا نسبة)

⁽⁴⁾ (المحكم: ابن سيده: 10/ 594، حرف الهمزة، باب الثنائي المضاعف [أي ي].)

⁽⁵⁾ (التسهيل: كتاب من أهم كتب ابن مالك في النحو و عنوانه الكامل: تسهيل الفوائد. د و تكميل. ل المقاصد. (مقدمة المحقق، محمد كامل بركات)

⁽⁶⁾ (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك: 310، تحقيق وتقديم محمد كامل بركات دار الكتب. اب العربي ، 1388-1968).

وقيل: فعلة بضم العين أيّه كَسْمَرَة فأعلت العين أيضا، وقيل: بكسرهما كنبقة، فأعلت كذلك، والاعلال في الجميع لاستثقال التضعيف المتسرعة اظهار الإيمان وإبطان الكفر.

والمنافق: المتصف بذلك وهو اسم فاعل من نافق .

وقال الجوهري: النفاق: بالكسر فعل المنافق ثم قال: والنافقاء: إحدى جحرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها، وهو موضع يرققه فإذا أتى من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق أي خرج والجمع النوافق ونفق اليربوع تنفيقا ونافق أي أخذ في نافقاءه، ومنه اشتقاق المنافق في الدين⁽¹⁾ انتهى.

وفي المحكم: النافقاء: النّفقة موضع يرققه اليربوع من جحره فإذا أتى من القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فخرج.

وانتفق اليربوع ونفق خرج منه، وانفقتة أنا إذا لم ترفق به حتى ينتفق. والنفاق: الدخول في الإسلام من وجه، والخروج عنه من آخر، مشتق من نافقاء اليربوع⁽²⁾ انتهى.

وقال بعضهم: لليربوع أربعة جحر: النافقاء والقاصعاء والدماء والراطاء انتهى. **وفي المشارق:** أصل النفاق من إظهار شيء وباطنه خلافه واشتقاقه من نافقاء اليربوع. وهو أحد أبواب جحرته، يتركها غير نافذة بقشر رقيق من التراب، فإذا طلب من الأبواب الأخر تحامل من تلك ونفذها وخرج . وقيل: من النفق وهو السرب الذي يستتر فيه، فهو يستر كفره⁽³⁾ انتهى.

قوله: "باب"⁽⁴⁾ هذا الباب أتى به منونا منكرا غير مضاف إلى شيء، وكثيرا ما يأتي بمثله أثناء أحاديث الباب المقيد، وإنما يفعل ذلك لكون حديث هذا المنكر لا يكون

⁽¹⁾ : (الصحاح: الجوهري : 4 / 1560، باب القاف فصل النون، ومختار الصحاح: الرازي: 275.

⁽²⁾ : (المحكم: ابن سيدة: 6 / 447-448 (ن ف ق).

⁽³⁾ : (مشارق الأنوار على صحاح الآثار: القاضي عياض: 2 / 38.

⁽⁴⁾ : قال ابن حجر: كذا في روايتنا بلا ترجمة، وسقط من رواية الأصيلي أصلا، فحديثه عنده من جملة الترجمة التي قبله، وعلى رواية ابن حجر، فهو متعلق بها أيضا، لأن الباب إذا لم تكن له ترجمة خاصة يكون بمتلة الفصل مما قبله مع تعلقه به. (الفتح: 1 / 88).

نصا في معنى الباب الذي أورد هذا بأثره، لكن يكون له تعلق به، ومناسبة ما إما قويّة و إما ضعيفة.

وكأنه يقول: باب منه آخر، أو نحوه، وفعل هذا هنا لأن حديث عبادة ليس نصّا في فضل الأنصار، كالذي قبله، لكنه تضمن سبب فضلهم⁽¹⁾ وكان هذا استدلال على استحقاق ما ثبت لهم من الفضل في الباب السابق.

كأنه قال: وكيف لا يكون لهم ذلك و قد حدث عبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو منهم أنتم بايعوا رسول الله ﷺ بيعة العقبتين، هذه أولاهما⁽²⁾.

كما تقدمت الإشارة إليه ولم يسبقهم أحد إلى مثل ذلك .

وقال ابن بطلال: عن المهلب⁽³⁾ إنما ذكر حديث عبادة في الباب لأن الأنصار هم من سبق⁽¹⁾ إلى الإسلام بمبايعة النبي ﷺ ما استحقوا به هذه الفضيلة.

(1): وقال ابن حجر: ووجه التعلق أنه لما ذكر الأنصار في الحديث الأول أشار في هذا إلى ابتداء السبب في تلقيهم بالأنصار، لأن أول ذلك كان ليلة العقبة لما توافقوا مع النبي ﷺ عند عقبة منى في الموسم، كما أنه أورد هنا لتعلقه بما قبله.

(2): وتام الحديث: قال البخاري: حدثنا أبو اليمان قال: أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني أبو وادريس عائذ الله بن عبد الله أن عبادة بن الصامت رضي الله عنه وكان شهد بدرا، وهو أحد النقباء ليلة العقبة أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه "بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تنزوا ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا بيهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا، فهو كفار له، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره فهو إلى الله: إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه" فبايعناه على ذلك. (صحيح البخاري: 18 / 1، فتح الباري: 88 / 1).

(3): المهلب: هو أبو القاسم بن أحمد بن أبي صفرة التميمي الفقيه الحافظ المحدث تفقه بالأصيلي، وكان صهره سمع منه ومن القاسمي وأبي ذر الهروي وابن الحذاء، وعنه ابن المرباط وأبو العباس الدائمي وح. ماتم الطرابلسي، من آثاره: شرح صحيح البخاري اختصره اختصارا مشهورا، توفي سنة 436 هـ. أو سنة 435 هـ.

وهذه أول بيعة عقدت على الإسلام وهي بيعة العقبة الأولى بمكة، إلى آخر م. ١
تقدم من كلامه في الباب قبل⁽²⁾.

قلت: وفيه أيضا مناسبة عامة، وهي أن قصده بهذه الأبواب كما تق. دم، ذكر. ر
شعب الإيمان الدالة على تعدده، و تركبه منها، وأنه يزيد و ينقص بحسبها فذكر من. بها،
حب الأنصار، ثم ما يكلف به المؤمن أولا من الأحكام منهم ومن غيرهم.
وربما يكون فيه إيماء إلى أن الأنصار استوجبوا المحبة لف. رارهم إلى الإس. لام، و
لالتزامهم هذه الأحكام، فيكون إيماء أيضا إلى أن من آمن والتزمها فله حظ من وج. وب
محبه، حتى تكون محبته علامة على إيمان من أحبه، و لما كان مما كلف به. ه في ح. ديث
الباب، قلبي كالتوحيد، يتضمنه نفي الشرك وفعل جوارح ظاهرة كترك ما ذكر معه أطلقه
ولم يقيده بكونه من الإيمان أو من الإسلام أو من الدين الشامل لهما لصلاحيته للجميع.
وقوله: ⁽³⁾ حدثنا أبو اليمان إلى آخر حديث⁽⁴⁾ عبادة.

ذكره في المغازي⁽⁵⁾ وفي الأحكام⁽⁶⁾ و في وفود الأنصار⁽¹⁾ و في الحدود .

(شجرة النور الزكية: ابن مخلوف: 1/ 144، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس: الضبي: 457 ترجمة رقم: 1377.

⁽¹⁾ الصحيح من السابقين أو من ذوي السبق، ربما حذف كلمة ذوي أو يكون خطأ من الناسخ.

⁽²⁾ شرح صحيح البخاري: ابن بطال: 1/ 69.

⁽³⁾ (الحافظ ابن حجر والقسطلاني أوردوا الحديث بدون ترجمة، قال القسطلاني: هذا باب بالتونين بغ. ير
ترجمة، ولفظ الباب سقط عند الأصيلي وحينئذ فالحديث التالي من جملة الترجمة السابقة و علي رواية إثباته
فهو كالفصل عن سابقه مع تعلقه به، وفي الحديث السابق الإشارة لحب الأنصار و في اللاحق ابتداء السبب
في تلقيهم بالأنصار لأن ذلك كان ليلة العقبة لما تابعا على اعلاء توحيد الله و شريعته و قد كانوا يسمون
قبل ذلك بني قيلة و هي الأم التي تجمع القبيلتين فسماهم النبي صلى الله عليه وسلم (ر: إرش. ماد الس. ماري:
القسطلاني: 1/ 142، فتح الباري شرح البخاري: ابن حجر: 1/ 88، باب 11 ح/ 18.

⁽⁴⁾ يظهر في هذا الباب أصل رواية ابن مرزوق التي اعتمدها وهي رواية الأصيلي ت. 392، فهو الذي
اسقط لفظ الباب بينما أثبتته غيره بدون ترجمة كما في رواية ابن حجر الذي قال: "باب" كذا في روايتنا بلا
ترجمة، وسقط من رواية الأصيلي أصلا... فتح الباري: 1/ 88 .

⁽⁵⁾ شرح صحيح البخاري: ابن حجر: 3/ 194 .

⁽⁶⁾ (الفتح: 13/ 251.

وأخرجه مسلم في الحدود⁽²⁾.

وأبو اليمان، و شعيب، والزهرى تقدموا.

وأبو إدريس عائذ - بمزة وذال معجمة- و أظنه منقول من اسم فاعل "عاذ" إذا تحصّن و نجا.

والأصل - ل عائذ الله بـ - ن عبد الله بن عمرو الخولاني⁽³⁾ الدمشقي، سمع جماعة مـ ن مـ ن

الصحابة⁽⁴⁾ منهم: عبادة، وأبو ذر، وعنه جمع مـ ن التـ مـ بعين مـ مـهم: الزهـ ري ومكحول⁽⁵⁾.

وقال: ما أدركت مثله، ولد يوم حنين ومات سنة ثمانين⁽⁶⁾.

تقضى بدمشق وكان من عبادهم وقرائهم.

وهو وعبادة أنصاريان، فهو من رواية بعض الأنصار عن بعض⁽⁷⁾.

قلت: وفي تاريخ البخاري عبد الله الخولاني، والد أبي إدريس له صحبة سمع منه أبو إدريس ابنه قاله إسماعيل بن عياش عن محمد بن عطية عن عبد الله بن أبي زينب عن أبي إدريس وفيه أيضا عائذ بن عبد الله أبو إدريس الخولاني الشامي.

⁽¹⁾ :انظر فتح الباري: ابن حجر: 272 / 7 - 273 من طريق أبو اسحاق بن منصور عن يعقوب بن إبراهيم (الحديث).

⁽²⁾ :أخرجه مسلم في الحدود باب الحدود كفارات لأهلها، تحت رقم: 4461 (صحيح مسلم: 658).

⁽³⁾ :ر: ترجمته: التاريخ الكبير للبخاري: 7 / 83 باب عائذ الله، تذيب الكمال في أسماء الرجال: 14 /

88 للحافظ جمال الدين المزي ت: 742 تحقيق و ضبط: د: بشار عواد معروف: ط 3 / 1415-1994.

⁽⁴⁾ : قال الحافظ ابن حجر: هو صحابي، وهو من حيث الرواية تابعي كبيرا وقد ذكر في الصحابة لأن له رؤية (الفتح: 1 / 89).

⁽⁵⁾ : تاريخ البخاري: 7 / 83، باب عائذ الله.

⁽⁶⁾ : تقريب التهذيب: ابن حجر: 232.

⁽⁷⁾ : قال ابن حجر: والإسناد كله شاميون: الفتح: 1 / 89.

ولد عام حنين قاله: أبو مسهر⁽¹⁾ و يمكن أن يكون سمع من معاذ.

وقال ابن عيينة، ومعمّر: عن الزهري عن أبي إدريس قال: أدركت عبادة بن الصامت⁽²⁾ ووعيت عنه، وأدركت أبا الدرداء ووعيت عنه،⁽³⁾ وفاتني⁽⁴⁾ معاذ بن جبل⁽⁵⁾ جبل⁽⁵⁾ وسمع ابن مسعود والمغيرة بن شعبة وروى عنه يونس بن ميسرة و بسر بن عبيد الله و ربيعة بن يزيد⁽⁶⁾ انتهى⁽⁷⁾.

(و) أبو الوليد) عبادة - بضم العين وتخفيف ثانية الحروف ٧ - بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأنصاري السلمي كان نقيبا شهد العقبة الأولى والثانية والثالثة وبدرا والمشاهد كلها معه، أخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي مرثد الغنوي.

وجّهه عمر إلى الشام قاضيا ومعلما أقام بجمص ثم بفلسطين.

(¹): أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى الغساني الدمشقي شيخها ومحدثها، روى عن مالك وإسماعيل بن عياش وعنه أحمد خارج المسند وأبو زرعة وخلق، كان إمام أهل الشام في الحفظ والإتقان والمرجع في الجرح والتعديل، توفي سنة ثمان عشرة ومائتين (ر: تاريخ بغداد: 11/72، ت: ذكره الحفاظ: 1/381، طبقات الحفاظ: السيوطي: 166)

(²): انظر ترجمته: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر: 2/356، وتخريج الدلالات السماعية: الخزاعي: 80، تقريب التهذيب: ابن حجر: 235، رجال صحيح البخاري: الكلاباذي: 2/503.

(³): في تاريخ البخاري: بعد قوله: أدركت أبا الدرداء ووعيت عنه قال: وأدركت شاذان بن أوس ووعيت عنه وفاتني معاذ بن جبل... (تاريخ البخاري الكبير: 7/83)

(⁴): في "ر" 7 ظ.: يأتي معاذ والصحيح ما أثبتته.

(⁵): قال ابن عبد البر: سماع أبي إدريس عن معاذ عندنا صحيح من رواية أبي حازم وغيره ولعل رواية الزهري عنه أنه قال: فاتني معاذ بن جبل أراد في معنى من المعاني وأما لقاءه وسماعه منه فصحيح غير مدفوع (ر: تذييب الكمال: المزي: 14/92). قال أبو زرعة: فأما الرواية التي توجب لقاء أبي إدريس لمعاذ فمن أحسنها مخرجا أو شقها حاملا، أما الزهري فهو يحفظ عن أبي إدريس أنه لم يسمعه مع ماذ (ر: المزي: 14/89).

(⁶): انظر تذييب الكمال: المزي: 14/89.

(⁷): التاريخ الكبير: البخاري: 7/83 باب: عائد الله.

قيل⁽¹⁾: وهو أول قاض بـا، ومات بـا، ودفن ببيت المقدس على الأشهر الأربعة. ر وقبره به معروف.

وقيل: بالرملة⁽²⁾، وقيل أدرك خلافة معاوية، و خالفه في شيء من الصـ. ر ف⁽³⁾ أنكره عليه، فأغلظ له معاوية، فرحل إلى المدينة و أخبر عمر ١٢ فرده، وقال: قَبَحَ الله أرضا لست فيها ولا أمثالك.

وكتب إلى معاوية: لا إمرة لك عليه، توفي سنة أربع و ثلاثين ببيت المقدس. ر أو بالرملة عن اثنتين، وقيل: خمس و سبعين سنة.

روى عنه من الصحابة: أنس⁽⁴⁾ وجابر⁽⁵⁾ وفضالة⁽⁶⁾ والمقدام وأبو أمامة⁽⁷⁾ ورفاعة ورفاعة وأوس وشرحبيل ومحمود بن الربيع، والصنابحي، وجمع من التابعين⁽¹⁾.

⁽¹⁾: أي الأوزاعي كما قال ذلك ابن عبد البر في الاستيعاب: 355-356 تحقيق علي معوض وعادل أحمد.

⁽²⁾: ذكر اليعقوبي أن فلسطين القديمة كانت مدينة يقال لها باب لد، فلما ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة ابتنى مدينة الرملة و نقل أهل لد إليها فصارت الرملة مدينة فلسطين. (ر: تخريج الدلالات السـ. معية: عـ. ي الخزاعي: 80)

⁽³⁾: كذا في "ر" 8.

⁽⁴⁾: أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، المدني، خادم رسول الله ﷺ، وأحد المكثرين من من الرواية، روى عنه ألفا حديث ومائتا وستة وثمانون حديثا -2286 حديثا-، مات سنة ثلاث وتسعين (أسماء الصحابة الرواة: ابن حزم: 39، الإصابة: 1/ 71-72، تذكرة الحفاظ: 1/ 44.

⁽⁵⁾: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن سلمة الأنصاري الفقيه، كان مفتي المدينة في زمانه، توفي سنة ثمان وسبعين (ر: أسد الغابة: 1/ 208، الإصابة: 1/ 222، تذكرة الحفاظ، 1/ 43، تاريخ الصحابة: ابن حبان: 58).

⁽⁶⁾: فضالة بن عبيد بن نافذ الأنصاري من بني عمرو بن عوف، تولى قضاء دمشق بعد أبي الدرداء، وحديثه عند أهل الشام ومصر توفي في خلافة معاوية، توفي سنة ثلاث وخمسين. ر: تاريخ الصحابة الذين روى عنهم الأخبار: ابن حبان: 205 تحقيق بوران الضناوي: دار الكتب العلمية ط 1/ 1408-1988، الإصابة في تمييز الصحابة: 5/ 210.

⁽⁷⁾: أبو أمامة أسعد بن سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري، اشتهر بكنيته، ولد قبل وفاة النبي صـ. لمى الله عليه وسلم سماه النبي صلى الله عليه وسلم باسم جده لأمه أبي أمامة أسعد بن زرارة، روى عنه بنو النبي أحاديث أرسلها، وروى عن جماعة من الصحابة كعمر وعثمان، قال البخاري: أدرك النبي صلى الله عليه وسلم.

قال بعضهم: منهم بنوه، الوليد، وعبيد الله، وداود.

روي له مائة حديث، واحد وثمانون حديثاً⁽²⁾ اتفقا منها على ستة وانفرد كـ. ل بحديثين وليس في الصحابة عبادة بن الصامت غيره وفيهم سميـه.

وقوله: (وكان شهد بدرا): اسم كان ضمير عبادة أي شهد غزوة بدر مع رسول الله ﷺ وهذا من أكبر أوصاف الصحابة ١٧.

ومن شهدها [منهم]⁽³⁾ أفضل ممن لم يشهدوها، ومن شهدها من الملائكة يعد أيضا من فضلائهم⁽⁴⁾ لأننا أول مشهد عظيم ظهر فيه عز التوحيد وذل الشرك.

(و بدر): موضع يذكر و يؤنث، بئر كانت لرجل يسمى بدرا فسمي المكان به.

وقيل: ماء بينه وبين المدينة ثمانية وعشرون فرسخا، وعنده كانت وقعة بدر الكبرى⁽⁵⁾ يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان سنة اثنتين⁽⁶⁾ من الهجرة وكان عدد المسلمين ثلاث مائة وثلاثة عشر أو نحوها وعدد المشركين⁽⁷⁾ نحو ألف ونصـر الله المسلمين فقتل من صناديد قريش سبعون وأسر سبعون.

وسلم ولم يسمع منه مائة مائة. ر: الإصـابة: 1/99-100، رجـال صـحيح البخـاري: الكلاباذي: 1/100-101).

(¹): النص أخذه ابن مرزوق من الإستيعاب: 2/355-356، تحقيق على معوض، عادل أحمد عبد الموجود.

(²): انظر عدد مروياته: أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد للإمام أبي محمد عبد ابن حـزم، ت456هـ، تحقيق سيد كسروي حسن: ص50، دار الكتب العلمية، ط1/1412هـ. /1992.

(³): ساقطة من "ر" والأولى اثباتا.

(⁴): كما في نسخة (ج) 5: و في نسخة (ر): من فضائلهم، والصحيح ما أثبتـه.

(⁵): انظر: تاريخ الطبري: للطبري: 2/20؛ صحيح السيرة النبوية: 218، بالنسبة لعدد المسلمين في بدر: عن أبي موسى الأشعري قال: كان عدد أهل بدر عدة أصحاب طالوت يوم جالوت ثلاثمائة وتسعة عشرة، أخرجه البخاري في المغازي والترمذي في السير وقال حديث حسن صحيح، وأخرج أبو داود "خرج رسول الله ﷺ يوم بدر في ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا من أصحابه وهذه الرواية لا تنافي رواية البخاري لاحتمال أن تكون هذه الرواية لم يعد فيها النبي ﷺ ولا الرجل الذي لحق به (ر: تاريخ الطبري: 1/25-25، صـحيح السيرة: 222).

(⁶): في (ج): اثنين.

(⁷): عدد المشركين: ر: صحيح السيرة: 229، و ر: موقعه بدر تاريخ الطبري: 2/20، طبقات ابن سعد: 8/2، صحيح السيرة، 218.

وقوله: (وهو) أي: عبادة.

(أحد النقباء ليلة العقبة)⁽¹⁾ وصف مدح، آخر بشهوده أول بيعة عقدت على نصر الإسلام وبكونه كان من النقباء، أي مقدما على جماعة من الأنصار كـ. الأمير و العريف القائم بأخذ البيعة منهم لرسول الله ﷺ ولنصر الإسلام، كما أعطاهما هو، ويتفق. مد إرشادهم و أحوالهم إلى ما يفعل أو يترك من أمر دينهم، و كان عدد أولئك النقباء ليلئذ: اثنا عشر رجلا عبادة أحدهم.

قال ابن عبد البر⁽²⁾: وهم سعد بن عبادة واسعد بن زرارة أبو أمانة⁽³⁾ وس. عد بن الربيع وسعد بن خيثمة، والمنذر بن عمرو، وعبد الله بن رواحة، والبراء بن مع. رور، وأبو الهيثم بن التيهان، وأسيد بن حضير، وعبد الله بن عمرو بن ح. رام، وعبد. مادة ب. ن الصامت، ورافع بن مالك.

(¹): ومتن هذا الحديث يتعلق بمباحث الإيمان من وجهين، كما قال ابن حجر: أحدهما: إن اجتناب المناهي من الإيمان كامثال الأوامر.

وثانيهما: أنه تضمن الرد على من يقول: إن مرتكب الكبيرة كافر أو مخلد في النار (فتح الب. ماري: 1/ 89، 94).

(²): ابن عبد البر: هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري شيخ علماء الأندلس وأبا عمر، من شيوخه: عبد الله بن عبد المؤمن، وخلف بن قاسم، وأبو القاسم عبد الوارث، وعنه: أبو الع. ماس ال. دلالي وغيره، توفي سنة 463هـ. ، من آثاره: جامع بيان العلم وفضله، الكافي في الفقه، الاستيعاب، الاس. تذكار، التمهيد، (ر: ترتيب المدارك: عياض: 4/ 808، الديباج: 301، الشجرة: 119).

(³): أبو أمانة أسعد بن زرارة بن موسى بن عبيد، بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار من الستة ال. الذين استجابوا لدعوته إلى الإسلام، شهد العقبتين، من النقباء، مات قبل بدر في وق. ت بني. مان المس. جد (ر: الإصابة: 32/1، الاستيعاب: 4/ 163).

هكذا عدّهم ابن أبي كثير، وسعيد بن عبد العزيز وسفيان بن عيينة وغيرهم⁽¹⁾. انتهى.

وقال الجوهري: النقيب: العريف، وهو شاهد القوم، وضمينهم، والجمع النقباء ونقب على قومه ينقب نقابة ككتب يكتب كتابة.

قال الفراء⁽²⁾: إذا لم يكن نقيباً ففعل...

قلت: نَقَب بالضم نقابة بالفتح.

قال سيبويه: النقابة بالكسر الاسم وبالفتح المصدر كالولاية والولاية ثم قال: والنقاب الرجل العلامة⁽³⁾ انتهى.

وشيء منه في المحكم⁽⁴⁾.

وفي المشارق: النقباء جمع نقيب وهو مقدم قومه والناظر عليهم.

والنقباء المذكورون في أصحاب النبي ﷺ من الأنصار الذين تقدموا لأخذ البيعة لنصرة النبي ﷺ قيل: سمو بذلك لضمانهم إسلام⁽⁵⁾ قومهم ونصرتهم النبي ﷺ.

والنقيب: الضامن، وقيل: لتقدمهم على قومهم.

والنقيب: فوق العريف.

(1): هكذا في الإستيعاب: ابن عبد البر: 1/ 175، انظر: رجال بيعة العقبة الأولى: سيرة ابن هشام: 2/

59، تحقيق سعيد محمد اللحام، وسيرة ابن كثير: 1/ 198-199، صحيح السيرة النبوية: 146-147.

(2): الفراء: هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي لقب بالفراء لأنه كان يفري الكلام أي يحسن تقطيعه وتفصيله ولد بالكوفة سنة: 144 في عهد أبي جعفر المنصور كان زعيم الكوفيين بعد الكسائي قال ثعلب: لولا الفراء لما كانت عربية... توفي سنة: 207 و في أنساب السمعاني: سنة: 209 م. ن. آثاره: معاني القرآن. (انظر: الفهرست: ابن النديم: تحقيق الشومري: 301-304، معاني الفراء: 1/ 7 تحقيق: ق. أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار: دار السرور 1995).

(3): الصحاح: الجوهري: 1/ 227 (باب الباء فصل النون).

(4): المحكم: ابن سيدة: 6/ 450-451. (ن ق ب).

(5): كما في المشارق: 2/ 41 أما في نسخة (ر): لسلام.

وقيل: النقيب: العريف على القوم، وقيل: الأمين⁽¹⁾، يقال منه نقب ونقب.

وقوله: نقب عنه مشدد القاف أي بحث واستقصى.

قيل: ومنه سمي النقباء لبحثهم عن⁽²⁾ تقدموا عليه.

ومنه قوله: "وكان أحد النقباء ليلة العقبة" أي المقدمين على الجماعة كالعرفاء.

والنقاب: العالم الباحث عن الأشياء المستقصي عليها.

ومنه "فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ"⁽³⁾ انتهى⁽⁴⁾.

وقوله: (ليلة العقبة) ظرف للنقباء أي الذين نقبوا على قومهم ليلة بايعوا النبي ﷺ عند العقبة "وال" فيها للعهد، وهي العقبة التي تضاف إليها جمرة فيقال: جمرة العقبة التي يرمي فيها الحاج الجمار يوم النحر، وآخر ما يرمي فيها في غيره من الأيام لأننا على رأس العقبة التي يصعد منها إلى منى.

وبايع الأنصار عندها رسول الله ﷺ على إظهار الإسلام مرتين.

أولاهما: هذه المذكورة في هذا الحديث⁽⁵⁾، وهي أولبيعة عقدت على إظهار الإسلام.

ويقال فيها العقبة الأولى، بايعه فيها اثنا عشر رجلا منهم.

⁽¹⁾ : كما في المشارق: 41 / 2 و أما في (ر): الأمير.

⁽²⁾ : في المشارق: عما تقدموا عليه: 41 / 2 .

⁽³⁾ : ق جزء من الآية 36.

⁽⁴⁾ : مشارق الأنوار على صحاح الآثار: عياض: 41 / 2.

⁽⁵⁾ : يظهر من خلال هذا القول أن هذه البيعة التي ذكرها عبادة في هذا الحديث هي أولبيعة، إلا أن الحافظ ابن حجر عليه رحمة الله حقق في هذا وقال بأن هذه البيعة المذكورة في حديث عبادة على الصفة المذكورة لم تقع ليلة العقبة وإنما كان ليلة العقبة ما ذكر ابن إسحاق وغيره من أهل المغازي أن النبي ﷺ قال لمن حضر من الأنصار: أبايكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم.. "فبايعوه على ذلك، أم. ما هذه البيعة المذكورة في هذا الحديث فقد وقعت بعد فتح مكة، بعد أن نزلت آية "يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبأيعنك" الممتحنة، وهذه الآية نزلت بعد صلح الحديبية بلا خلاف، وهذه البيعة صدرت بعد نزول الآية، بل بعد فتح مكة. انظر المسألة بالتفصيل في فتح الباري: 92/1-93.

وذلك أن قريشا كانوا يؤذون رسول الله ﷺ على إظهار ما جاء به من الرسالة ويؤذون من يؤمن به.

وكان يتقيهم على نفسه، ويعرض نفسه على قبائل العرب، لعله يجد من ينصـره حتى يبلغ رسالة الله تعالى فلم يسعفه⁽¹⁾ أحد بذلك غير الأنصار لما أراد الله بهم من الكرامة فلقي ستة من الخزرج في الموسم عند العقبة وهم أسعد بن زرارة⁽²⁾ وعوف بن الحارث⁽³⁾ وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن العجلان⁽⁴⁾.

وقطبة بن عامر⁽⁵⁾ وعقبة بن عامر بن نابي⁽⁶⁾ وجابر بن عبد الله.

وقيل: عبادة بن الصامت، فعرض عليهم الإسلام، وكانوا أهل شرك، وجيرانهم من اليهود أهل كتاب وعلم، وبينهم حروب، فكانوا يقولون لهم: إن نبياً قد أظلم زمـن بعثته نتبعه، ونقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما كلمهم رسول الله ﷺ قالوا: بينهم هذا الذي يذكره اليهود فلا يسبقنكم إليه فأجابوه، وصدقوه، وقالوا ننصرف إلى قومنا فندعوهم إلى

(1) : كما في نسخة (ر): أما في نسخة (ج) 7: يسعفه، والصحيح يسعفه نقول: أسعفته بحاجة. هـ إسه. عافاه، قضيتها له، وأسعفته: أعتته على أمره (المصباح المنير: 167 (كتاب السين).
(2) : أسعد بن زرارة: مرت ترجمته .

(3) : عوف بن الحارث ابن عفراء بن رفاع بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجـار. مار الأنصاري، شهد بدرا مع أخويه معاذ ومعوذ، وأمهم عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن غنم بن النجار، وشهد العقبتين. (ر: الإصابة: 42/5، الاستيعاب: 297/3).

(4) : قال ابن مرزوق: العجلاني و في مختصر سيرة ابن كثير : رافع بن مالك بن العجلان: 130. فهو رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الزرقى الأنصاري الخزرجي يكنى أبا مالك، وقيل: أبا رفاعة بدري عقي، شهد العقبتين قتل يوم أحد (ر: طبقات ابن سعد: 466 /3، الاسـتيعاب: 64 /2، تقريب التهذيب: 145).

(5) : قطبة بن عامر بن حديدة الأنصاري يكنى أبا زيد، شهد العقبة الأولى والثانية، شهد بدراً وأحـد، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، توفي زمن عثمان ر (ر: طبقات ابن سعد: 159/9، تاريخ الصحابة: ابن حبان: 215 الاستيعاب: 344/3).

(6) : عقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة بن كعب الأنصاري الخزرجي السلمي، شهد بدرا بعد شهوده العقبة الأولى، ثم شهد أحدا وسائر المشاهد: قتل يوم اليمامة شهيدا (الإستيعاب: 183/3).

ما دعوتنا إليه وبينهم حروب فلعل الله يجمعهم بك فإن جمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك فدعوا قومهم إلى الإسلام ففشا فيهم، فلم تبق دار من دورهم إلا ذكر فيها رسول الله ﷺ ثم قدم منهم في قابل اثنا عشر، خمسة من الأولين غير جابر، ومعاذ بن الحارث أخو عوف، وهو ابن عفراء وذكوان بن قيس قتل يوم أحد، وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة⁽¹⁾ والعباس بن عبادة بن نضلة⁽²⁾ ومن الأوس، أبو الهيثم ابن التيهان⁽³⁾ وعويم بن ساعدة⁽⁴⁾ رضي الله عنهم وعن جميع الصحابة فبايعهم رسول الله ﷺ هذه البيعة عند العقبة بيعة النساء⁽⁵⁾ لأن القتال لم يفرض حينئذ وبعث معهم رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم ومصعب بن عمير⁽⁶⁾ القارئ، يدعوانهم إلى الإسلام، ويعلمانهم الدين ويؤمهم بمصعب

⁽¹⁾ :يزيد بن ثعلبة بن خزيمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة حليف لبني سالم بن عوف بن الخزرج، شهد بيعة العقبة الثانية، يكنى أبو عبد الرحمن (ر: الاستيعاب: 133/4، الإصابة في تمييز الصحابة: 6/337-338).

⁽²⁾ : هو عباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن الخزرج شهد بيعة العقبة الثانية، قتل يوم أحد شهيدا ولم يشهد بدرًا، (ر: الاسماء: 357/2، تاريخ الصحابة: ابن حبان: 183-184).

⁽³⁾ :أبو الهيثم بن التيهان: اسمه مالك، حليف لبني عبد الأشهل، وأمه أم مالك بنت مالك بن علي بن عمرو بن الحاف بن قضاة، أحد النقباء الإثني عشر من الأنصار، شهد العقبتين وبدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مات سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب (ر: الطبقات ابن سعد: 455/3، تاريخ الصحابة: ابن حبان: 232).

⁽⁴⁾ : عويم بن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف، يكنى أبا عبد الرحمن، شهد العقبتين، مات في حياة رسول الله ﷺ، وقيل: في خلافة عمر (ر: الاستيعاب: 315/3، مختصر سيرة ابن كثير: 131).

⁽⁵⁾ :بيعة النساء وهي بيعة العقبة الأولى بمكة قبل أن يفرض عليهم الحرب، ذكر ذلك ابن اسحاق وأهل السير وكانوا اثني عشر رجلاً (ر: الطبقات الكبرى: ابن سعد: 3/8-10، شرح البخاري: ابن بطال: كتاب الأحكام باب بيعة النساء: 80/8)، وفتح الباري: كتاب الأحكام باب بيعة النساء: 251/13).

وفي كتاب التفسير، سورة الممتحنة باب إذا جاءك المؤمنات يبائعنك (الحشر: 12).

⁽⁶⁾ : ر: السيرة النبوية: ابن كثير: 221/2، فتح الباري: ابن حجر: 278/7.

لأنهم كانوا يكرهون أن يؤم بعضهم بعضا لما كان بينهم ونزل مصعب على أسعد بن زرارة، وجمع بهم في حرة بني بياضة، وهم أربعون رجلا أول جمعة في الإسلام⁽¹⁾.

ولابن اسحاق وتبعه جماعة أن الذي جمع بهم أسعد بن زرارة، وأسلم على يده مصعب خلق كثير، حضر منهم الموسم قابلا ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان⁽²⁾

وباعوه عند العقبة المذكورة ثانيا فسميت العقبة الثانية على أن يمنعوه مما يمنعون

منه.

نسأهم، وأبناءهم فسبق إلى ذلك البراء بن معرور⁽³⁾ وأخذ بيده وأمرهم رسول الله ﷺ بإخراج اثني عشر نقيبا⁽⁴⁾ منهم، وهم الذين سبق ذكرهم لابن عبد البر، وجعل ثوابهم على هذه البيعة الجنة.

ثم كانت بيعة الرضوان⁽⁵⁾ سنة ست، لما صدَّ المشركون رسول الله ﷺ عن العمرة وبعث إليهم عثمان، وشاع أنم قتلوه، وكان أهلها ألفا وخمس مائة بايعوا على الموت. وقيل: على ألا يفروا، وجوزوا على هذه البيعة بمضمن قوله تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ)⁽⁶⁾ الآيات.

(1) : ر: السيرة النبوية: ابن كثير: 181/2.

(2) : المرأتان هما: نسييه بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بني مازن بن النجار، وأسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي، إحدى نساء بني سلمة وهي أم منيع (ر: السيرة النبوية: ابن كثير: 197/2-212، أسماء م. بن شهد العقبة الثانية).

(3) : البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن سلمة أبو أنيس الأنصاري السلمي الخزرجي، أمه الرباب بنت النعمان بن امرئ القيس أحد النقباء ليلة العقبة الأولى، وسيد الأنصار وكبيرهم وهو أول من استقبل الكعبة للصلاة إليها، مات في حياة النبي ﷺ قبل قدومه المدينة، (ر: طبقات ابن سعد: 464/3، تاريخ الصحابة: ابن حبان: 42، الاستيعاب: 236/1).

(4) : تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس (ر: السيرة النبوية، ابن كثير: 198/2).

(5) : وأول من بايع رسول بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي (صحيح البخاري: 83/3، السيرة النبوية، ابن حجر: 139/3).

(6) : الفتح: 18.

وقوله: ... (أن رسول الله ع): أن معمول لفعل محذوف يدل عليه الس . باق
العامل في أن قبلها أي أن الزهري قال: أخبرني أبو إدريس أن عبادة أخبره أو حدثه إذ هما
بمعنى⁽¹⁾ عند البخاري أن رسول الله قال: (وحوله عصابة): أي وقربه أو عنده جماعة أو
طائفة (وحول) ظرف خبر عصابة، والجملة حال من فاعل.

قال: وهي سنة الأكابر، أن يحضر مجالسهم، لاسيما عند الأخذ في الأمور المهمة
كهذا الأمر من لا غنى عنه من خواصهم لمشاورتهم والاستعانة بهم.
وتقدم في حديث هرقل وحوله عظماء الروم.

وفي التتريل: (قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ)⁽²⁾، (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرٍ)⁽³⁾

وقال تعالى: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)⁽⁴⁾ (وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)⁽⁵⁾

قال الجوهري: قعدوا حوله وحواله وحوليه وحواليه ولا تقل حواليه بكسر اللام
و قعد حياله وبحياله بالكسر أي بإزائه وأصله الواو⁽¹⁾ انتهى.

⁽¹⁾ :حدثني وأخبرني من صيغ تحمل الحديث، تأتي في أعلى المراتب: قال ابن الصلاح: حدثنا وأخبرنا أرفع
من سمعت من جهة أخرى، إذ ليس في سمعت دلالة على أن الشيخ رواه إياه وخاطبه به بخلافهما.
وقد اختلف في مرتبة أخبرني بالنسبة لما قبلها، "حدثني"، فقيل: هما سواء وهو مذهب مالك وأصحابه
وأشياخه ومعظم علماء الحجاز والبخاري وغيرهم، وقيل: إنما تلي السماع في المرتبة أو هو مذهب جمهور.
وعلماء المشرق، والإمام البخاري عقد في كتاب العلم بابا سماه: باب قول المحدث، حدثنا أو أخبرنا أو نبأنا.
على أننا بمعنى، مستدلا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإننا مثل
المسلم فحدثوني ماهي" وفي رواية بلفظ: "أخبروني" وفي رواية الإسماعيلي "أنبئوني" لكن الذي شاع بين
المحدثين هو الفرق بينهما وإن كان ادعاء الفرق من حيث اللغة تكلف شديد، لكن لما تقرر الإطصلاح صار
ذلك حقيقة عرفية، تقدم على الحقيقة اللغوية، وأصحاب هذا المذهب خصوا حديثين "بما يلفظ به الشيخ
والإخبار بما يقرأ عليه (ر: تدريب الراوي: السيوطي: 272، الوسيط: أبو شعبة: 97-98).

⁽²⁾ : الشعراء: جزء من الآية 34.

⁽³⁾ : النمل: 32.

⁽⁴⁾ : آل عمران: 159.

⁽⁵⁾ : الشورى: جزء من آية 38: وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ

وفي المحكم: هو حَوْلَه وَحَوْلِيَه وَحَوَالِيَه وَحَوَالَه.

وقول امرئ القيس:

أَلَسْتُ تَرَى السُّمَّارَ⁽²⁾ وَالنَّاسَ أَحْوَالي⁽³⁾.

جعل كُلَّ جُزْءٍ من الجرم⁽⁴⁾ المُحِيطَ بِأَحْوَاليٍّ مبالغة في تعذرها عليه أي: لا مكان حولها إلا وقد شُغِلَ بِالسُّمَّارِ.

واحتوله القوم: احتَوْشُوا حَوَالِيَه⁽⁵⁾ انتهى.

وفي المشارق: بعض ما ذكرا⁽⁶⁾.

وفي التسهيل: حوال وحول وحوالي وحوالي واحوال من ظروف المكان التي لا تتصرف وزاد في الارتشاف تقول: هم حواليك وكذا باقيها ولا تشفع التثنية هنا الواحد وجاءت التثنية في أحرف قليلة من غير هذه.

وقال الجوهري: العصابة: الجماعة من الناس والخيول والطير واعصوبوا: اجتمعوا وصاروا عصاب⁽⁷⁾ انتهى.

وقال: قيد العصابة من الرجال: ما بين العشرة إلى الأربعين.

وفي المحكم: العصابة والعصابة من الرجال ما بين العشرة إلى الأربعين.

⁽¹⁾ :الصحاح: الجوهري: 1679/4، مختار الصحاح: الرازي: 77.

⁽²⁾ :السُّمَّار: جمع سامر وهو المحدث ليلاً.

⁽³⁾ : أحوالي: جمع: حول أي حولي (ديوان امرئ القيس: 108). والبيت لأمرئ القيس في ديوانه: 107، وأوله: فقالت سبائك الله إنك فاضحي: أَلَسْتُ تَرَى السُّمَّارَ...، وفي لسان العرب: (حول).

وسبائك: دعاء عليه، ومعناه: أبعدك الله وجعلك سبباً أي غريباً (ديوان امرئ القيس: 107).

⁽⁴⁾ :في المحكم: الجرم (7/4)، وفي "ر": حرم سقطت "ر".

⁽⁵⁾ : المحكم: ابن سيده: 7/4 [ح و ب]

⁽⁶⁾ :مشارق الأنوار: القاضي عياض: 339/1 (حرف الحاء، الحاء مع الواو)

⁽⁷⁾ :الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: اسماعيل الجوهري: 183/1.

تحقيق أحمد عبد الغفور عطار (مطابع دار الكتاب العربي مصر)، مختار الصحاح: 184.

وكل جماعة رجال أو خيل بفرسانا أو جماعة طير عصبة، والجمعة عصبة، وعصائب وتعصبا له: نصرناه.

ومنه: العصبية، وعصب القوم خيارهم، وعصبوا به: اجتمعوا حوله واعصوه. بوا اجتمعوا، وصاروا عصابة أو جدوا في السير⁽¹⁾ انتهى.

وفي المشارق: العصبية بضم العين لما بعد العشرة إلى الأربعين وقيل: العشرة و لا يقال لما⁽²⁾ دوننا وقيل: كل جماعة عصبية إذا كانوا قطعاً قطعاً، وقيل: العصابة جماعة ليس لها واحد⁽³⁾ انتهى.

وقوله ع: (بايعوني) أمر بالمبايعة التي تقدم تفسيرها في آخر حديث هرقل. والمراد: عاقدوني أو شارطوني على التزام طاعة الله وطاعتي في فعل ما تؤمرون به وترك ما تنهون عنه من هذه الأشياء المسماة هنا .

وفي البيعة الثانية على هذه وعلى حمايتي ممن يصعدوني عن تبليغ رسالة الله وأعاقدكم على أن ثوابكم على ذلكم عند الله الجنة، إن تقبل منكم بفضل، لأنه سبحانه وتعالى وعد بذلك لا أنه واجب عليه، تعالى الله عن ذلك، إذ لا يجب عليه ثواب، ولا يتحتم عليه عقاب فالثواب منه فضل، والعقاب منه عدل، كما أشار إليه في آخره. هذا الحديث.

هذه عقيدة أهل الحق، وإنما هذا بالوعد منه سبحانه في قوله: { إِنَّ اللَّهَ اشْهَدَ بِكَ } مِنْ الْمُؤْمِنِينَ⁽⁴⁾ إلى آخره.

فإن قلت: فكيف يوثق بهذا العقد على هذا أم كيف يقبله من لم يتمكن الإيمان من قلبه بعد؟

⁽¹⁾ : المحكم: ابن سيده: 450/1 (مادة العين الصاد والباء).

⁽²⁾ : في المشارق: 164 / 2 "و لا يقال دوننا".

⁽³⁾ : مشارق الأنوار: 164 / 2. حرف العين مع الصاد.

⁽⁴⁾ : التوبة: 111. جزء من الآية 111.

قلت: معاقدتم عليه توجب لهم أن يكونوا في حد من يرجوا ثوابه، ومن لم يعاقد عليه لا يرجوه، وأما قبولهم إياه فبنفس قبولهم الإيمان يقبلونه لأن من يؤمن برسول الله ﷺ يصدق في كل ما يخبر به بل ذلك هو الإيمان.

وقوله: على أن لا تشركوا إلى آخره ⁽¹⁾.

هذه الأمور المذكورة في هذه البيعة تسمى بيعة النساء لقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ } ⁽²⁾ إلى آخره، وهي في الحقيقة جميع الشريعة لأننا تضمنت الترك للمفاسد التي يجب درؤها ⁽³⁾ وهي فعل ما نى عنه من هذه الأشياء وجلب المصالح، وهي ما أمر بفعله بقوله: { وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ } ⁽⁴⁾ ⁽⁵⁾ ثم هذه المذ. هيئات م. مع التأمل جمعت الضروريات الخمس التي روعيت في كل ملة :

— حفظ ⁽⁶⁾ الدين ⁽⁷⁾ لقوله: "لا تشركوا بالله شيئا"، فينتفي ك. ل ما ي. . . ك. ن أن أن يقصد بالعبادة مع الله حتى الرياء فيجب إخلاص الدين الله والمال ⁽¹⁾ الذي ب. ه. ق. و. ام النفوس العابدة وحفظها.

⁽¹⁾ : بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرفوا ولا تنزوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا بهتان فتفرونه ب. بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف. صحيح البخاري: (18/1). (فتح الباري: 88/1).

⁽²⁾ : الممتحنة: 12.

⁽³⁾ : قال الشيخ الطاهر بن عاشور وقد تنبه بعض علماء الأصول إلى أن هذه الضروريات مشار إليها بقوله تعالى: "يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبأيعنك على أن لا يشركن بالله شيئا..." الآية 12 الممتحنة، إذ لا خصوصية للنساء المؤمنات فقد كان رسول الله ﷺ يأخذ البيعة على الرجال بمثل ما نزل في المؤمنات كم. ل. في ص. ح. ح. البخ. ماري (ر: أنظر مقاصد الشريعة الإسلامية الطاهر بن عاشور: 80-81).

⁽⁴⁾ : ولا تعصوا في معروف "قال البعض: في ذلك تنبيه على أن طاعة المخلوق إنما تجب فيما كان غير معصية الله (ر: فتح الباري: 90/1).

⁽⁶⁾ : الممتحنة: (جزء من الآية 12).

⁽⁶⁾ : وحفظ هذه الأمور يكون بتشريع ما يوجد لها أولا، ثم تشريع ما يكفل بقاءها وصيانتها حتى لا تنعدم بع. د. وجودها أو تضعي ثمرتها المرجوة منها، فهي مراعاة من جانب الوجود والعدم، كما قال الشاطبي 8/2 (ر: الموافقات: 9-8/2).

⁽⁷⁾ : ويتجسد حفظ الدين في حفظ معانيه الثلاثة: الإسلام الإيمان الإحسان كما عبر عن ذلك الشاطبي في في الموافقات (27/4) ولتمام ذلك جاءت الشريعة بمجموعة من الأحكام والتصرفات المنوطة بهذه المهمة،

-والله . سل⁽²⁾ لقوله: "ولا تـ . زنوا" لثلا تـ . ختلـ ط الأنسـ . اب فـ . لا يمـ . يز الأب

فيضيع

المولود فيؤدي إلى ضياع النفس⁽³⁾.

فحفظه من جانب الوجود: كفرض الإيمان "يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله" النسـ : 136، وسـ . نائـ
الأحكام ومن جهة العدم: فرض الجهاد المتمثل في تخليص النفس من حبائل الشيطان وحفظه من المـ . ذاهب
الكافرة والمنحرفة.

(ر: الموافقات: الشاطبي 87/4 المقاصد العامة للشريعة: بن زغبة 173-174، أصول الفقه الإسهـ . لامي،
محمد مصطفى شلي: 524-525، 173-175.

(¹) : المال هو ثمرة السعي المشروع للإنسان، وباعث نشاطه الحيوي، وهو سبب قوته التي هو جزء منـ . هـ،
والمال في أيدي الأحاد ليست ملكية خالصة لهم، وذلك لتعلق حق الأمة به، وهو حق الله في أموالهم، ومـ . ن
هنا وجبت المحافظة عليه، فشرع أصل البيع وحرم الربا وأوجبت الشريعة حد السرقة.

(الموافقات: 10/2، 27/4، المقاصد العامة للشريعة، عز الدين بـ . بن زغبة : 195) مقاصـ . د الشـ . ريعة
الإسلامية: بن عاشور: 80-81 و 167-177.

(²) : لقد اختلفت عبارات الأصوليين حول هذه المرتبة فالبعض يسميها " حفظ النسـ . ل والـ . بعض حفـ . ظ
النسل" والبعض حفظ النسب قال ابن عاشور: وأما حفظ الأنساب ويعبر عنه بحفظ النسل فقهـ . د أطلقـ . هـ
العلماء ولم يبينوا المقصود منه، ثم فصل ذلك: ر: مقاصد الشريعة الإسلامية: 81)، والمقصود به: المحافظـ . ة
على بقاء وجود النوع الإنساني ويتم حفظه من جانب الوجود بانتساب النسل إلى أصله.

(³) : لقد طرح ابن عاشور اعتراضا افتراضيا بعد أن قال وأما حفـ . ظ الأنسـ . اب ويعـ . بر عنهـ . هـ بحفـ . ظ
النسل... ص 81) قال: قد يقال إنَّ عدّه من الضروريات غير واضح إذ ليس ضروريا على الأمـ . ة معرفـ . ة أن
زيدا هو ابن عمر، وإنما الضروري هو وجود أفراد النوع وانتظام أمرهم، ويرى ابن عاشور وهو رأي وجيه،
أن هذا الطرح لو اتبع لأدى إلى مضرة عظيمة تنحصر في ثلاثة نقاط:

1- إن الشك في انتساب النسل إلى أصله يزيل من الأصل الميل الجبلي الباعث عن الـ . ذب عنهـ . هـ
والقيام عليه بما فيه بقاؤه وصلاحه وكمال جسده وعقله.

2- يؤدي إلى انقطاع التربية وارتفاع الإنفاق على الأطفال، وإن كانت هذه المضرة لا تبلغ مبدـ . غ
الضرورة.

3- يزيل من الفرع الإحساس بالمبرة والصلة والحفظ عند العجز، فحفظ النسب بهذا المعنى، بالنظر
إلى تفكيك جوانبه من قبيل الحاجي لكنه لما كانت لفوات حفظه من مجموع هذه الجوانب عواقب كـ . ثيرة
سيئة يضطرب لها أمر نظام الأمة وتتحطم با دعامة العائلة، اعتبر علماؤنا حفظ النسب في الضروري لما ورد
في الشريعة من التغليظ في حد الزنا ونكاح السر والنكاح بدون ولي وإشهاد... "مقاصد الشريعة الإسلامية:
طاهر بن عاشور: 81، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية: 173-174).

-والنفس لقوله: { وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ } ⁽¹⁾ لأنه إذا نى عن قتل الولد الـ ذي يظن أنه لا يواخذ به لكون الحق فيه للأب فالنهي عن قتل من سواه أولى لأن للدم طلبة. ما بقتل القاتل فيؤدي لتسلسل القتل المتلف للنفوس و إنما نى عن قتل الولد حفظا له. { وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ } ⁽²⁾

والقته. ل أنفي للقتل ⁽³⁾ أو يكون النهي عن قتل الولد كناية عن قتل الذـوع لأن الولد إنما

يلتمـس لبقاء النوع، فقتله مناف لذلك ويكون كقوله تعالى { وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ } ⁽⁴⁾ وقـوله: { ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ } ⁽⁵⁾ وقـوله: { فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ } ⁽⁶⁾

أو يراد بالولد خاصة النوع نحو: { يَا بَنِي آدَمَ } ⁽⁷⁾، { حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمُ } ⁽⁸⁾ ". وكل الناس أولاد، أي لا تقتلوا من ولد من نوعكم.

والعرض الذي هو من حفظ النفس لأنه مؤد للقتال الذي هو مؤد لتلفها لقوله: هـ: "ولا تأتوا بهتاناً تفترونه" ⁽⁹⁾ أي بكذب يضيف به بعضكم إلى بعض خصالا مذمومة. فيأنف من ذلك فينتصر فتجيء المقاتلة المتلفة.

⁽¹⁾ الأنعام: 151 { وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ } وفي سورة الإسراء: 31 { وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ }

⁽²⁾ البقرة: 179 و تمامها: { وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ }

⁽³⁾ : من الأمثال العربية يماثله من القرآن: { وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ } .

(ر: جواهر الأدب: أحمد الهاشمي: 264 (ط1403، دار الكتب العلمية، بيروت).

⁽⁴⁾ النساء: 5.

⁽⁵⁾ البقرة: 85.

⁽⁶⁾ : البقرة: جزء من آية 54.

⁽⁷⁾ : الأعراف: 35، 31، 26، 27.

⁽⁸⁾ : يس: جزء من الآية 41.

⁽⁹⁾ : جزء من حديث الباب، عن عبادة بن الصامت (صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب: 19/1).

ومثله الآية 12 من الممتحنة { وَلَا يَأْتِينَ بُهْتَانٍ يَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيْهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ } .

ومنه: الغيبة والنميمة والاستهزاء والسخرية والألقاب المكروهة، وقرن ع الأعراض بالدماء والأموال في حجة الوداع و هنا، انتهى ما تضمنه هذا الحديث من درء المفسد .

فإن قلت: نفى من الضروريات الخمس حفظ العقل، لم يشير إليه في هذا الحديث.

قلت: لما لم يصح امتثال شيء من هذه المنهيات إلا مع حفظه استغنى با عنه أو أنه من حفظ النفس لأن ذهاب العقل لا يكون إلا مع كمال صحة المزاج و قد يقتل استعمال ما يذهبه، أو لما فيه من الحد الذي قد يتلف النفس أو يقال: إنه داخل في البهتان **لقول علي رضي الله عنه:** "إذا شرب سكر و إذا سكر هذى و إذا هذى افترى"⁽¹⁾ و هـ . هذا أقرب.

فإن قلت: إن صح أن في الحديث إشارة إلى الضروريات الخمس كما ذكرت فهل فيه ما يدل على منازلتها في القوة كما في أصول الفقه؟.

قلت: الظاهر لا وإنما ذلك التبريل من نظر التهدين، لأن العطـف في الحديث بالواو وهي لا ترتب، والترتيب اللفظي لم يحفظ المنازل لأن أقواها بعد التوحيد الذي هو الدين النفس ثم العقل ثم النسل ثم المال⁽²⁾ وقد يقال أننا بحسب اللفظ بعد التوحيد مرتبة على الترتيب إلا على العقل الذي لم يصرح به فعلى ما تقدم، ولا يقال: إنما لم يذكر لأن الخمر لم تحرم حينئذ، لأننا نقول الذي لم يحرم حينئذ إنما هو شـربـهـا بالإطلاق، وأمـا الإسكار با أو بغيرها محرم في كل ملة على ما قيل، وهو الذي هو من الضروريات⁽³⁾.

(1) : أخرجه مالك في الموطأ: 515، في كتاب الأشربة باب الحد في شرب الخمر (تحت رقم 1588) عن عمر بن الخطاب أنه استشار في الخمر يشربها الرجل.

(2) : لقد سلك ابن مرزوق طريقة جمهور العلماء في اعتبار الضروريات خمسة من حيث العدد، و ترتيبها: الدين، النفس، العقل، النسل، المال وهذا بعد أن استنبطها من الحديث و ذكرها مرتبة كمـا وردت في الحديث: الدين، المال، النسل، النفس " ولم يذكر العقل، لأنه لما لم يصح امتثال شيء من هذه المنهيات إلا مع حفظه استغنى با عنه، أو لأنه يندرج ضمن حفظ النفس.

(3) : لقد أضاف البعض كلية سادسة وهي الحرية، والتي ذكرها وأشار إليها ابن عاشور وعلال الفاسي (ر: ر): مقاصد الشريعة الإسلامية: بن عاشور: 130 وما بعدها، والمقاصد العامة: 198، .

وقوله: "وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ"⁽¹⁾.

لما كان في معنى افعلوا ما تؤمرون إذ التقدير ولا تعصوني فيما آمركم بـه مـمـا يعرف أنه مصلحة وطاعة ولا يعرف كونه كذلك عند أهل السنة إلا من الأمر به فـآل الأمر إلى لا تعصوا أمري فيني لا آمر إلا بمعروف، فالمعروف الحسن هو ما أمرت بـه، و المنكر القبيح هو ما نيت عنه، تضمن جلب المصالح كلها، ويحتمل أن يكـون فذلكـة للنواهي المتقدمة، كأنه قيل: وبالجملـة فانتـهوا عن كل ما تنهون عنه من هـذه الأشـياء وغيرها والأمر بالشـيء نـي عن ضـده⁽²⁾ وبالعكس فهما متلازمان.

وعلى هذا فقولُه: "ولا تعصوا في معروف" ⁽³⁾ فذلِكة ⁽¹⁾ للأوامر والنواهي فصَح أن
هذا الحديث جمع الدين كله كالآية، من ضروري وحاجي وتكميلي فإن ١. كل. هـ م. ن
المعروف فهو من الجوامع.

(¹): قال تعالى: "وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ" الممتحنة، أخرج البخاري عن ابن عباس في قوله تعالى: "وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ" قال: إنما هو شرط شرطه الله للنساء" ر: فتح الباري: ابن حجر. ر: 8: 812 ك. باب التفسير — سورة الممتحنة—.

(²) : هذه مسألة من المسائل التي اختلف فيها العلماء (الأمر بالشيء هل هو نى ع. ن ض. ده" فجمه. ور الأصوليين والفقهاء على أن الأمر بالشيء نى عن ضده، وهو الذي رجحه ابن مرزوق.

وذهب البعض إلى أن الأمر بالشيء ليس نيا عن ضده، وفائدة الخلاف تظهر في أن العبادة المأمور بها لا ينهى عن ضدها، ما لم يفيض فعل الضد إلى فواتها، فالقيام بالصلاة مأمور به، فإذا جلس ثم تلافي القيام المأمور به لم تبطل صلاته لأن جلوسه ذلك غير منهي عنه، لأن الأمر بالشيء ليس نيا عن ضده، والجمهور يرون أن الجلوس منهي عنه لأنه ضد القيام المأمور به، فإذا جلس من قيامه في أثناء صلاته عمدا بطلت صلاته وإن أمكنه التلافي لأن المصلي قد فعل في صلاته فعلا منهيًا عنه، فوجب أن تبطل صلاته.

(ر: مفتاح الوصول إلى بناء الفروع علي الأصول: الشريف التلمس. ابني: 297، تحقيق: ق.د/ محمد د. علي
فركوس).

(³): قال النووي: يحتتمل أن يكون المعنى و لا تعصوني و لا أحد أولى الأمر عليكم في المع. روف، فيك. ون التقييد بالمعروف متعلقا بشيء بعده ، و قال غيره: نبه بذلك على أن طاعة المخلوق إنما تجب فيما كان غ. ير معصية، فهي جديرة بالتوقى في معصية الله(ر: الفتح: 90/1).

ومن لم يسلك هذه الطريقة في هذا الحديث قال: إن رسول الله ﷺ لم يُرد فيه ما بايعهم عليه من هذه الأشياء حصر المعاصي فيها بل ما كثر فعله في ذلك الوقت و على ما سلكته يتضمن الأمر بقتال العدو لأنه من حفظ الدين وكُلُّ أمر و نبي في الشرع من أوله إلى آخره.

وقال ابن بطال: أسند ابن اسحاق عن عبادة: "كنت فيمن حضر العقبة الأولى وكنا اثني عشر رجلا فبايعنا رسول الله ﷺ ببيعة النساء، وذلك قبل أن يفترض الحرب، على أن لا نشرك وساق الحديث على ما ذكره البخاري⁽²⁾.

وقال ابن عطية: هذه بيعة النساء ثاني يوم الفتح على الصفا، وهي بيعة الرجال⁽³⁾ قبل فرض القتال وسمين "مؤمنات" لرفضهن الشرك ظاهرا وهو محض الإيمان. وكانت العرب تقتل أولادها خوف الفقر وقرىء "ولا يُقتلن" من المضاعف .

قلت: والقراءة المشهورة أقوى لأننا تستلزم نفي هذه دون العكس .

قال: والأكثر أن البهتان أن تنسب لزوجها ولدا ليس له⁽⁴⁾.

قلت: يلزم أن يتكرر مع لا يزين.

قال: واللفظ أعم من هذا⁽⁵⁾ لدخول الفرية بعضيها⁽⁶⁾ قول على الناس والكذب فيما أوتمن⁽¹⁾ عليه من حمل وحيض وبعضه أقوى من بعض.

⁽¹⁾ : فذلكة: يقال فذلكت الحساب إذا وقفت على جملة، وهو من قول الإنسان إذا كتب حسابه وفـ. رغ منه: فذلك كذا وكذا. (ر: المعجم الاقتصادي: الشرباطي: 338).

⁽²⁾ : شرح صحيح البخاري: ابن بطال: 70 / 1.

⁽³⁾ : في تفسير ابن عطية: هذه بيعة النساء في ثاني الفتح على جبل الصفا، وهي كانت في المعنى بيعه الرجال قبل فرض القتال، ابن عطية: 1850، تفسير الممتحنة.

⁽⁴⁾ : تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز): 1850.

⁽⁵⁾ : أعم من هذا التخصيص.

⁽⁶⁾ : العضيئة: البهية وهي الإفك والبهتان، وعضه عضها: رماه بالبهتان، وقد أعضهت يـ. لـ رجـ. لـ: أي جئت بالبهتان. (ر: الصحاح: الجوهري: 2241/6، باب الهاء فصل العين.

ويؤيده تفسير بعضهم "بين أيديهن" باللسان والفـ م في نحو: كـ لام وقبلـ ة
 "وأرجلهن" بنحو الفرج والحاق ولد⁽²⁾.

والمعروف قيل⁽³⁾: النوح⁽⁴⁾ وشق الجيب ووشم الوجه ووصل الشعر وسائر أمـ ر
 الشرع فرضه و ندبه.

وقالت هند بنت عتبة لما سمعت "لا يشركن": لا نطمع أن تقبل منا ما لم تقبل من
 الرجال أي هذا بين لزومه.

قلت: و قال غيره عنها غير هذا.

قال: وقالت في السرقة: أني لأصيب من مال أبي سفيان فحللها أبو سفيان مـ ن
 ماضيه وباقيه وقال لها رسول الله ع : كلي وولدك بالمعروف⁽⁵⁾.

وكذلك قال لها حين قالت: إن أبا سفيان رجل مسيئ⁽⁶⁾.

(¹) : في "ر": اتن.

(²) : تفسير ابن عطية: 1850 (سورة الممتحنة 12 و 13).

(³) : قاله أنس وابن عباس وزيد بن أسلم رضي الله عنهم (ر: تفسير ابن عطية: 1850).

(⁴) : لقد ذهب بعض المالكية إلى القول بأن النياحة ليست بجرام، وإنما المحرم ما كان معه شيء من أفعـ مال
 الجاهلية من شق جيب وخمش خد و نحو ذلك و الصواب أن النياحة حرام مطلقا كما قال الحافظ ابن حجر
 و هو مذهب العلماء كافة (ر: اكمال المعلم بفوائد مسلم: المازري: باب تحريم النياحة: 1/253 ، القـ وانين
 الفقهية: ابن جزى: 66، فتح الباري: 8/814، الفقه المالكي في ثوبه الجديد: محمد بشير الشقفة: 1/308)

(⁵) : في الحديث دليل على أن للقاضي أن يحكم بعلمه في أمر الناس إذا لم يخف الظنون و التهمة كما قـ مال
 النبي p لهند (الحديث) قال ابن حجر: و في هذا إشارة إلى قول أبي حنيفة و من وافقه أن للقاضي أن يحكم
 بعلمه في حقوق الناس و ليس له أن يقضي بعلمه في حقوق الله كالحدود، لأننا مبنية على المسامحة و لـ به في
 حقوق الناس تفصيل: ر: الفتح: 13/172).

(⁶) : جزء من حديث أخرجه البخاري في كتاب الأحكام: باب 14 : 13/172، عن أبي اليمان أن عائشة
 قالت: جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة فقالت: ثم قالت إن أبا سفيان رجل مسيئ: هل علي من حرج
 أن أطعم من الذي له عيالنا ؟ قال لها: لا حرج عليك أن تطعميهم من معروف" (كتاب الأحكام و كـ هذا
 كتاب المناقب باب ذكر هند بنت عتبة 3/123).

وقالت في الزنا: أو تزني الحرة؟ فقال رسول الله ﷺ : لا⁽¹⁾.

وتخصيصه بالإماء غالب قريش وإلا فالبغايا حرائر.

وقالت في الأولاد: ربيناهم صغاراً، وقتلتهم ببدر كباراً⁽²⁾ فضحك رسول الله ﷺ.

وفي العصيان: ما جلسنا هنا وفي أنفسنا أن نعصيك.

وباع رسول الله ﷺ نسوة فقال: فيما استطعتن وأطقتن، فقلن: الله ورسوله أرحم بنا منا⁽³⁾.

وأجمعوا: أنه ﷺ لم تمس يده يدا امرأة قط في البيعة وإنما يبايعهن بالقول⁽⁴⁾.

وقال: قولي لمائة امرأة كقولي لواحدة⁽⁵⁾.

وما روي من مد يده من خارج بيت وصافحها نساء من داخله، أو أنه لف ثوبا كثيفا ع. لم يده وصافحنها⁽⁶⁾، أو أنن صاف. حن عمر نيابة عنه⁽⁷⁾ وهو خارج بيت لا لا يراهن وهن

داخله أو على الصفا من غير حجاب، أو أنه ﷺ غمس يده في ماء إناء ثم غم. س فيه. ه أيديهن⁽⁸⁾ لا يقاوم الأول⁽¹⁾ انتهى⁽²⁾.

⁽¹⁾ : الطبقات الكبرى: ابن سعد: تحقيق محمد عطا: 6/8.

⁽²⁾ : في قولها ربيناهم صغاراً... "لأنه كان إبنها حنظلة بن أبي سفيان قد قتل يوم بدر (ر: طبقه. مات ابن. بن سعد: 6/8 تحقيق: محمد عطا، تفسير الزمخشري: 4/508).

⁽³⁾ : في الحديث دليل على أن كلام الأجنبية مباح سماعه وأن صوتها ليست بعورة، وفيه منع لمس بشره الأجنبية من غير ضرورة لذلك. (ر: فتح الباري: كتاب الأحكام: 13/252).

⁽⁴⁾ : رواية عائشة في البخاري كما ذكرت في كتاب التفسير: تفسير سورة الممتحنة: 8/810-811.

⁽⁵⁾ : رواية الطبري: ما قولي لمائة امرأة إلا كقولي لامرأة واحدة

⁽⁶⁾ : كما أخرجها يحيى بن سلام في تفسيره عن الشعبي: ر: الفتح: 8/811

⁽⁷⁾ : أخرج الطبراني أنه يبايعهن بواسطة عمر.

⁽⁸⁾ : ذكرها ابن إسحاق عن إبان بن صالح في المغازي (ر: فتح الباري: 8/811)

وقال الزمخشري: قتل الأولاد وأد البنات⁽³⁾.

وفي بتان إلى أرجلهن كنى بالبهتان والمفتري بين يديها ورجليها عن الولد الذي كانت المرأة تلتقطه فتقول لزوجها: هو ولدي منك كذبا.

لأن بطنها الذي تحمل فيه بين يديها وفرجها الذي تلد منه بين رجليها.

وفي معروف فيما يؤمرن به من مُحَسِّنٍ وَيُنْهَيْنَ عَنْهُ مِنْ مُقْبَحٍ.

وقيل: كل طاعة معروف وإنما لم يقتصر على يعصينك مع أنه لا يـ. أمر إلا بمعروف لتجنب طاعة المخلوق في معصية الخالق⁽⁴⁾.

قلت: كلامه هذا يقتضي جعله الوصف مخصصا وهي غفلة قبيحة ظاهرة الفساد والبطلان لا سيما على أصولهم في عصمة الأنبياء مطلقا.

وفي هذا النوع إجماعا إذ لا يصح أن يأمر ع بغير المعروف وإنما الوصف تأكيد. د أو كاشف نبه به على علة النهي على العصيان وأنه لا ينبغي أن يكون.

(¹): فيه ترجيح القول الأول وقوته، ففي حديث عائشة في امتحانه صلى الله عليه وسلم من هاجر إليه من النساء قالت: كان يمتحن من هاجر إليه من النساء بقوله: {يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك} إلى قوله {غفور رحيم} فمن أقرّ بهذا الشرط من المؤمنات قال لها: قد بايعتك كلاما ولا والله ما مسّت يده يد امرأة قطّ في المبايعة ما بايعهن إلا بقوله، قد بايعتك على ذلك

قال ابن حجر: تابعه يونس ومعمّر وعبد الرحمن بن اسحاق عن الزهري ففي قول عائشة تأكيد للخبر، وكذا أن عائشة أشارت بذلك إلى الرد على ما جاء عن أم عطية مما أخرجه عنها ابن خزيمة وابن حبان والبيهقي وأبو زرارة وأبو ردة النسائي هذا القدر وأخرجه بلفظ: "لكن ما مس" وقال: "يد امرأة قط" كما أفرد مالك عن الزهري عن عروة أن عائشة أخبرته عنبيعة النساء قالت: "ما مس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده امرأة قط إلا أن يأخذ عليها"، فإذا أخذ عليها فأعطته قال: إذهبي فقد بايعتك، قال النووي: هذا الاستثناء منقطع وتقدير الكلام: ما مس يـ. د امرأة قط ولكن يأخذ عليها البيعة بالكلام ثم يقول لها اذهبي فقد بايعتك (المنهاج شرح صحيح مسلم: الد. ووي: تحقيق خليل مأمون شيا: 14/7، فتح الباري: كتاب التفسير: 8/811، وكتاب الأحكام: 13/252).

(²): تفسير ابن عطية (المحرز الوجيز): 1850-1851.

(³): الكشف عن حقائق غوامض التتريل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم ج. د. ر. الله الزمخشري (538هـ.).

رتبه وضبطه محمد عبد السلام شاهين: 507/4 (المتحنة الآية 12).

(⁴): الكشف عن حقائق غوامض التتريل وعيون الأقاويل، 507/4، (المتحنة) تفسيرها.

والمعنى: لا يعصينك لأنك إنما تأمر بمعروف و تنهى عن ضده و حذف وتنهى
 عن ضده وهو مراد من إيجاز الحذف لحذف العاطف نحو: تَقِيكُمْ الْحَرَّ⁽¹⁾ أي: والبرد.
 هذا إن حمل "لا يعصينك" فيما تأمرهن به وإن حمل على ما تكلفهن به لم يحتاج
 إلى تقدير ويعم الأمرين كما شرحته في الحديث.
 وقد ظهر شرح بتان النساء المذكور في الآية وأما بتان الرجال المذكور هنا في
 الحديث فتقدم.

وقال الجوهرى: بته بتا: أخذه بغته.
 ومنه: { بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ }⁽²⁾ و بته بتا وبتا و بُهَتَانَا فهو بُهَاتٌ، قال
 عليه ما لم يفعله فهو مبهوت.

وقول أبي النجم: سُبِّي الحماة و ابتي عليها، فعلى مقحمة.
 لا يقال بَهَتَ عليه بل بَهَتُهُ، والبهية البهتان وياللبهية بكسر اللام استغاثة.
 وبَهَت بالكسر: دَهَشَ و تَحَيَّرَ، وَأَفْصَحُ مِنْهَا بُهَتَ ومنه { فُبْهَتَ الَّذِي كَفَرَ }⁽³⁾
 ويقال: بوت لا باهت ولا بيت. قاله الكسائي⁽⁴⁾ انتهى.
 وفي المحكم: بته أبته بتا وباهته إذا استقبلته بأمر تقذفه به وهو منه بريء لا يعلمه.
 والاسم البهتان والبهية والبهوة والمباهت والجمع بت و بوت والبهت كـ. الحيرة
 وقد بت وبت الخصم استولت عليه الحجة.

وفي التتزيل⁽⁵⁾: { فُبْهَتَ الَّذِي كَفَرَ }⁽⁶⁾ أي: بَهَتَ⁽⁷⁾ إبراهيم الكافر.
 وقرأ أبو حيوة: فُبْهَتَ بضم الهاء لغة في بَهَتَ، قال: وقد يجوز أن يكـ. ون بـ. تـ
 بالفتح لغة في بَهَتَ.

(1): النحل: جزء من آية 81.

(2): الأنبياء: الآية 40.

(3): البقرة: 258.

(4): الصحاح: الجوهرى: 244/1، باب التاء فصل الباء.

(5): التتزيل: هو كتاب الكشف للزمخشري.

(6): البقرة: الآية 258

(7): أي فغلب إبراهيم الكافر (الكشاف: 147/1 تفسير آية 258 من البقرة

وحكى الأخفش قراءةً فَبِهَتْ كَخَرِقَ وَدَهَشَ.

قال: بت بالضم أكثر من بت بالكسر يعني أن الضم مبالغة كقضو⁽¹⁾ انتهى.

وفي المشارق: قوله: "فقد بَتَّه⁽²⁾" بفتح الباء والهاء وتخفيفها⁽³⁾ وتشديدها خطأ.

ومعناه قلت فيه البهتان وهو الباطل.

وقيل: قلت: فيه من الباطل ما حيرته به، وبَهَّتْهُ فَبِهَتْ: تحير في كذبه.

وقيل: بته واجهه بما لم يفعل.

"إن اليهود قوم بُهْتٌ"⁽⁴⁾ بضم الباء والهاء، و"أن تسألهم ع. ني يه. يهتوني"⁽⁵⁾ أي

يهاهون بقول الباطل في الوجه.

والبهت يكون في الوجه وفي الظهر⁽⁶⁾ انتهى.

وقال الجوهري: فرى فلان كذبا خلقه و افتراه واختلقه والاسم الفرية⁽⁷⁾.

وفي المحكم: الفرية الكذب فرى كذبا فرىا، وافتراه: اختلقه⁽⁸⁾.

وفي المشارق: من أفرى الفراء ممدود "أن يدعي الرجل [إلى⁽⁹⁾] غير أبيه أي: م. من أشد الكذب، والفرية: بكسر الفاء الكذبة العظيمة.

يقال منه: فرى يفري وافتري افتراء وفرية: إذا كذب واختلق [كلام. ل. ا]⁽¹⁰⁾ زورا⁽¹¹⁾ انتهى.

وقال الخطابي⁽¹⁾: البهتان مصدر بته بتا، وبتانا كذب عليه كذبا يبهت من شدة شدة نكره ويبقى مبهوتا منقطعا.

(1) :المحكم: ابن سيده: 282/4 [ب ه . ت].

(2) : أخرجه مسلم في البر والصلة باب تحريم الغيبة، حديث 70 (ر: صحيح مسلم: 974).

(3) : كذا في المشارق: 161/1، وفي "ر": 13 و بفتح التاء والهاء وتحقيقها.

(4) : أخرجه البخاري عن عبد الله بن سلام في كتاب التفسير باب قوله من كان عدوا لجبريل " (ر: صحيح صحيح البخاري: 45/6).

(5) : جزء من الحديث السابق وتماه : قال البخاري بسنده عن عبد الله بن سلام: "إن اليهود قوم بُهْتٌ وإنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم يبهتوني.." (صحيح البخاري: 45/5).

(6) :المشارق: 160/1.

(7) :الصحاح: الجوهري: 2454/6 باب الياء فصل الفاء).

(8) :المحكم: 306/10 (ف ر ي).

(9) : كذا في الصحيح : 16/5.

(10) : ساقطة من "ر": 13 و.

(11) :المشارق: 258/2.

ومعناه هنا: قذف المحصنات، وهو كبيرة، ويدخل فيه الغيبة والرمي بالعضاية⁽²⁾.
وذكرت الأيدي والأرجل وليس من صنعها لإضافة معظم الأفعال إليها إذ هــ ي
العوامل والحوامل يعمل باليد ويسعى بالرجل فأضيف⁽³⁾ الجناية⁽⁴⁾ إليهـ لـ، وإن شـ لـ أركها
سائر الأعضاء أو اختص بها دونها ولذا يقال لصانع المعروف: صنع يدا.

ويقال للصنائع: الآيادي ولم تصنع بيد.
ويقال في عقوبة جناية اللسان: هذا بكسب يدك **وقال تعالى: { ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُ**
يَدَاكَ }⁽⁵⁾ فاليد والرجل في البهت كناية عن جملة الذات، و يحتمل أن يـ لـ راد لا تبـ هتوا
كفاحا⁽⁶⁾ يشاهد بعضكم بعضا، فإنه أكره شيء كما يقال فعلته بين يديه أي بحضـ رته و
بتان النساء يحتمل ما ذكر ووجها خاصا بن أن يحملن على أزواجهن ولدا ليس منـ هم
لأن موضع الولد و حضانتها و تربيته الحجر وهو بين الأيدي والأرجل و عليه قول عمر
بن أبي ربيعة⁽⁷⁾:

قلت لي حاجة إليك فقالت * بين أذني و عاتقي ما تريد

أي أنا أمانة في رقبتي لأن مكان الرقبة بين الأذن و العاتق⁽⁸⁾ انتهى.

وقال ابن التين: الفرى بين أيديهن قبله أو جسة أو أكل حرام، وأرجلهن جماع أو

دونه.

وقيل: بين أيديهن: ألسنتهن، وأرجلهن: فروعهن.

وقيل: هو تأكيد، مثل: ما كسبت أيديكم.

والمعروف قيل: كل معروف الله.

(1) الخطابي: هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي (من بلاد كابل) مـ ن
شيوخه: ابن الأعرابي، تـ 340هـ، وابن داسة تـ 346هـ، والقفال الشاشي تـ 635هـ.
وعنه أحمد بن جعفر الهروي والكرايسي، من آثاره: معالم السنن، أعلام السنن، غريب الحديث وغيرهـ لـ،
توفي سنة 388هـ. -998 (ر: الأنساب للسمعاني: الفهرست: ابن خير: 201، معجم الأدباء: يـ لـ اقوت
الحموي: 278/10، كشف الظنون: 108/1، وفيات الأعيان: 214/2).

(2) ر: العضاية: الصحاح: الجوهري: باب الهاء فصل العين، 2240/6-2241.

(3) : فأضيف الجناية غير فصيح، لذا قال محقق أعلام السنن أضيفت خلافا للأصل الذي جاء فيه "فأضيف".
(أعلام السنن: الخطابي تحقيق يوسف الكتاني، 134/1).

(4) : في "ر" 13 والجباية، والصحيح ما أثبتته.

(5) الحج: الآية 10.

(6) : كفاحا: مباشرة ومواجهة (ر: مختار الصحاح: 237).

(7) : عمر بن أبي ربيعة: هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي الشاعر من طبقة جرير والفرزدق، مات
سنة 93هـ. غرقا. (ر: الشعر والشعراء: 216، الأعلام: 211/5).

(8) : أعلام السنن في شرح صحيح البخاري للخطابي: 134/1-135 دراسة وتحقيق يوسف الكتاني،
فتح الباري: 90/1 كتاب الإيمان باب 11 حديث: 18.

وقيل: لا يُنْحَنَ و لا يُنْحَنَ، و لا يَخْلُونَ إلا بذى محرم⁽¹⁾ انتهى .

قلت: وهي أقوال متقاربة أو متداخلة.

وقوله: (تفترونه): صفة لبهتان أي: مفترى منكم أو لكم أو حال من فاعل تأتوا أي مفترين⁽²⁾ تفترونه عائد على البهتان.

وفيه اتساع في العبارة لأن البهتان نوع من الكذب فكأنه قال: لا تأتوا بكذبٍ تُكذِّبونَ ذلك الكذبَ.

والكذبُ لا يُكذَّبُ بل يُكذَّبُ بسببه الكاذبُ، فهو من الماز العقلي، من الإسناد إلى السبب، وعبرَ بالفعل في "تفترونه" تنبيهاً على استحضار صورته القبيحة حثاً على تركها وتزيتها لهم من الوقوع فيها لجلالتهم وحقارتها.

يُطَبِّعُ المؤمن على كلِّ خليقة إلا الخيانة والكذب، ويؤيده: "بين أيديكم و أرجلكم" أي كأنكم تنظرون قبح صورته، ويحتمل أن يكون هذا سرُّ التعبير بالمضارع في: "لا تشرکوا" وما بعده من الأفعال المنفية أو المنهي عنها لأن "أن" تحتمل المضارع الناصبة للفعل و"لا" نافية، "وتشرکوا" منصوب با، وتحتمل المخففة من الثقيلة، أضمة مَرَّ اسمها فيها لأن عقد البيعة علم وجزم و لا ناهية جازمة "لتشرکوا" أي على أنه لا تشرکوا.

والأفعال بعد معطوفة عليه على التقديرين أو للدلالة على الحدوث والتجريد واستمرار النفي في كل وقت يهم بما فيه، أي: لا تحدثوا شيئاً من هذه الأفعال بعد ذلك كنتم عليه منها ولا تجردوه واستمروا على نفيها وقتاً وقتاً والله اعلم.

وقوله: "بين أيديكم و أرجلكم" ظرف لتفترونه أي توقعون ذلك الكذب بين مواضع أيديكم وأرجلكم لأن آلة النطق بالكذب هو اللسان، وسمت محله بين الأيدي والأرجل.

وهذا التقدير أقرب إلى تحقيق معنى اللفظ ولم أر من تعرض له.

(1) : لم أفف على شرح ابن التين.

(2) : بياض في نسخة ر: 13.

وكان فيه إشارة إلى أن المفترى يقدم إثم افتراءه ويسوقه بين يديه، ويسعى إليه بين رجليه إلى أن يلحقه في آخرته التي هو قادم عليها، ففي الحقيقة إنما بنى على نفسه، وإثمه عائد إليه { إِن أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لَّأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ⁽¹⁾ } "وإنما هي أعمالكم ترد عليكم".

ويقرب أيضا مما قيل في: { مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ⁽²⁾ } و { يُنْبَأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ⁽³⁾ }.

إن ما بين أيديهم وما قدم: "الدنيا" وما خلفهم و آخر "الآخرة" فيكون يفترونه بين أيديهم، وهي آخرتهم، وأرجلهم وهي دنياهم.

وقال ابن الملقن ⁽⁴⁾ في: "ولا تعصوا في معروف" هو مثل الآية أي في طاعة الله. وقيل: في كل بر وتقوى.

قال الزجاج ⁽⁵⁾: لا يعصينك في جميع ما تأمرهن به فإنك لا تأمر بغير المعروف. قال النووي ⁽⁶⁾: يحتمل الحديث لا تعصوني ولا أحدا من أتباعي، إذا أمرتم بمعروف فيعود المعروف على الأتباع، ولذا قيل: تعصوا لا تعصوني و يحتمل أنه يريد نفسه فقط.

⁽¹⁾ :الإسراء:7.

⁽²⁾ :فصلت: جزء من الآية 25.

⁽³⁾ :القيامة:الآية13.

⁽⁴⁾ : هو سراج الدين أبو حفص بن الملقن الأنصاري الشافعي، ولد سنة ثلث وعشـرين وسـبع مائة (732هـ .)، سمع من الميدومي، وتخرج في الحديث بمغلطاي، برع في الفقه والحديث وصنف فيهما الكثير، منها: شرح البخاري، شرح العمدة وألف في المصطلح المقنع: توفي سنة أربع وثمانمئة (804هـ . .) (ر: طبقة - مات الحفـاظ: السـيوطي: 542، البـدر الطـالع: الشـوكاني: 508/1، الضـوء اللامـع: السخاوي: 100/6).

⁽⁵⁾ :الزجاج: هو أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي، أخذ العلم عن المـبرد و ثعلبة، توفي سنة 310هـ . (ر: وفيات الأعيان: 49/1، تاريخ بغداد: 89/6).

⁽⁶⁾ :النووي: هو محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي الشافعي الفقيه الحافظ، سمع مـن الرضى بن البرهان والنعمان بن أبي اليسر، كان شديد الورع والزهد، تابه الملوك. مات سنة ست وسـبعين

وقيل: بالمعروف تطيبيا لنفوسهم لأنه لا يأمر إلا به انتهى⁽¹⁾.

قلت: لو قال بدل تطيبيا أو معه تنشيطا لكان أحسن فتأمل، والتنكير في "شيئا" في المواضع الثلاث ومعروف للعموم لأنما في سياق النفي، وذكرهما إما لأن المعنى لا يفهم إلا به أو احتراسا لئلا يتوهم غير المراد وذكر الأولاد للاحتراس للإذن في قتل غيره. ثم أو التريق ويقويه الإضافة إليهم أو للتنبيه على استقباحه شرعا وطبعا لأنه قرن مع الشرك في غير حديث ولم يذكر مفعول تسرقوا وتزنوا لعلمهما وتعين محلها أو إشارة إلى أن هذه الحقيقة لا ينبغي أن توجد وحذف المعصى لما ذكر عن النووي، وذكر المعروف لأن معصية الأمر بمنكر متعينة وقد يكون تنكير معروف لتعظيمه.

والوصف بتفترونه يحتمل التخصيص والتأكيد وهو الأظهر.

وفي هذه الجمل مراعاة النظر.

وفيما قبل ولا تعصوا معه في وجه طباق معنوي.

وقوله: (فمن وقى إلى آخره): روي بالتخفيف من الثلاثي وبالتشديد من الرباعي

وهما بمعنى، **قال الجوهري:** الوفاء: ضد الغدر، وفي بعده، وأوفى بمعنى.

ووفى الشيء وفيا على فعول تم وكثر.

والوأي: الوافي. وأوفاه حقه ووفاه بمعنى أعطاه وافيا.

واستوفاه⁽²⁾ حقه ووفاه بمعنى⁽³⁾ انتهى.

وفي المحكم: وفيت بالعهد وفاء، وأوفيت، ورجل وفي وميفاء، وقد وفى بذره،

وأوفاه.

ثم قال: ووفى الدرهم المثلقال: عادله.

وكل ما تم من كلام وغيره فقد وفى، وأوفيته حقه ووفيته أجره [أكملته ل. هـ]⁽¹⁾،

واستوفيت حقي لم أدع منه شيئا⁽²⁾ انتهى.

وستمائة (676هـ)، من آثاره: شرح على مسلم الأذكار، رياض الصالحين، الإرشاد والتقريب. (ر: البداية

والنهاية: ابن كثير: 278/13، تذكرة الحفاظ: الذهبي: 1470/4، طبقات الحفاظ السيوطي: 513).

⁽¹⁾ : فتح الباري: ابن حجر: 90/1.

⁽²⁾ : في الصحاح: استوفى (2526/6).

⁽³⁾ : الصحاح: الجوهري: 2526/6.

وهذه معان متقاربة.

وفي المشارق: "قد أوفى الله ذمتك⁽³⁾" أي أتمها ولم ينقضها ناقض.

وأصل الوفاء التمام.

يقال: وفّى بعهده، وأوفى وفاء ممدود، ووفى الشيء، ووفى: تم

ووفت ذمتك: تمت.

واستوفيت حقي: أخذته تاماً⁽⁴⁾ وأوفيته حقه أتمته له، ومنه: "أوفيه - تني أوف - ماك

الله"⁽⁵⁾ ووفيته لا غير، وكذلك الكيل، ولا يقال فيهما وفي بالتخفيف⁽⁶⁾ انتهى

و(أصاب): يحتمل أن يكون بمعنى وجد، وهو الظاهر ووجد أنه هو فعله، و يحتمل

أن يكون بمعنى قصد وأراد أي: وفعل مع ذلك إذ لا يكفي القصـد والإرادة في تحـصـيـل

الأجر والإثم المرتب على هذا الفعل أو تركه أو بمعنى أصاب الصواب في امتثاله. هذه

الأشياء ولم يخطئ بالمخالفة.

قال الجوهري: صاب السهم يصوب صيبوبة، قصد ولم يجز.

وصاب السهم القرطاس يصيبه صيباً لغة في أصابه.

وفي المثل: "مع الخواطئ سهم صائب" وعلي خطئ وصوبي أي: صوابي وأصـابـه

أي: وجده، وأصابته مصيبة فهو مصاب.

وأصاب في قوله وأصاب القرطاس.

والمصاب: الإصابة. والصواب نقيض الخطأ، وصوبه قال: أصبت، واستصـابـه

فعله

واستصابه بمعنى⁽¹⁾ انتهى.

⁽¹⁾ :ساقطة من نسخة : "ر" 14 .

⁽²⁾ :المحكم: ابن سيدة: 550/10 (و ف ي)

⁽³⁾ :أخرجه البخاري في الشروط باب:15.

⁽⁴⁾ :في المشارق:تماما (2/ 500).

⁽⁵⁾ :أخرجه البخاري في الوكالة باب:5 و الاستقراض:باب:6،7.

⁽⁶⁾ :المشارق:عياض:501/2.

وفي المحكم: الصواب ضد الخطأ، وأصاب جاء بالصواب.

وأصاب: أراد الصواب، واستصوبه، وقول صوب وصواب.

واستصوبته: رأيته صوابا، وصاب السهم نحو الرمية صوبا وصيبوبة.

وأصاب: قصد، وقيل: صاب: جاء من عل، و أصاب من الإصابة⁽²⁾. انتهى

وفي المشارق: إذا طبخت مرقة فَأَصْبَهُمْ منها أي: ناولهم، واجعلهم يأخذون.

وأصل الإصابة الأخذ.

وأصاب من الطعام: أكل منه وفي حد حنين: "أن يصيبهم ما أصاب الناس" أي: ينالهم من عطايا النبي ﷺ.

وفي الإسراء: "فاخترت اللبن"⁽³⁾ فقال: أصبت أصاب الله بك أي: قصدت طريق الهدى ووجهه ووجدته، و فعلت الصواب، أو أصبت الفطرة كما في الحديث الآخر.

قال ثعلب: الإصابة: الموافقة، وأصله من صاب السهم إذا قصد الرمية و أصاب الله بك سلك بك طريق الهدى، و الصواب وثبتك عليه، أو أراد نحو: { رُخِمَاءٌ حَيِّثُ أَصَابَ }⁽⁴⁾.

وقول ابن عباس في التفسير: فإن الله لم يرد شيئا إلا أصاب به الذي أراد أو أصبت الذي أراد بك من الخير⁽⁵⁾ انتهى.

(وعوقب): فوعل من المعاقبة مفاعلة فعل الجاني الذنب، وفعل الـ مازي العقوبة. عقبه أي: جوزي وكأنه من عقب الشيء، لأن جزاء الذنب يترتب عقب الفعل حكما أو حسا.

⁽¹⁾ : الصحاح: الجوهري: 164/1، 165 (كتاب الباء باب الصاد).

⁽²⁾ : المحكم: ابن سيده: 386/8 (ص و ب).

⁽³⁾ : أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفـ. رض الصلاة (صحيح مسلم: 78، (طبعة 2004) وصحيح السيرة النبوية: إبراهيم العلي: 128).

⁽⁴⁾ : ص الآية 36.

⁽⁵⁾ : مشارق الأنوار: عياض: 90/2.

قال الجوهرى:العقاب: العقوبة، عاقبته بذنبه⁽¹⁾. انتهى.

وفي المحكم: عاقبته بذنبه معاقبة و عقابا، وتعقبته أخذته والاسم العقوبة والعقبة.

والْعُقْبُ، وأعقبه بما صنع: جزاه، وعُقِبَ كُلُّ شَيْءٍ وَعُقِبَاهُ وعاقبته خاتمته.

والْعُقْبَى: المرجع⁽²⁾ انتهى.

وفي المشارق: "أرجو عقي الله"⁽³⁾ أي: ثوابه في الآخرة، والعقبى: ما يعقب بعـد الشيء وعلى إثره، والعقبى: ما يكون كالعوض من الشيء والبدل منه.

ومنه: العقاب على الذنب لأنه بدل من الذنب ومكافأة عليه، وتكون لهم العاقبة .
وعاقبة أمرى⁽⁴⁾ من هذا وعقب كل شيء وعاقبته وعقباه آخره⁽⁵⁾ انتهى.

و(الكفارة): الستر والتغطية ومحو الإثم المترتب على الذنب وكفارة اليمين ما يرفع إثم الحنث.

قال الجوهرى: لكفر: بالفتح التغطية، وقد كفرت الشيء أكفـرـه -بالكسـر-
كفراً: سترته

ورماد مكفور، سفت الريح التراب عليه حتى غطته ثم قال:والكفر أيضا . ما ظلم .
الليل وسواده وقد يكسر يعني كافه.

الكافر: الليل المظلم لأنه يستر بظلمته كل شيء، والكافر الذي كفر دَرَعَهُ بثوب
أي: غَطَّاه، ولبسه فوقه.

⁽¹⁾ : الصحاح الجوهرى:1/186.

⁽²⁾ : المحكم: ابن سيده: 1/243 (ع ق ب).

⁽³⁾ : أخرجه مسلم في التوبة، باب توبة كعب بن مالك وصاحبيه (ر: صحيح مسلم:1035. "إني لأرجو .
فيه عقي الله...".

⁽⁴⁾ : في "ر" وعاقبته، والصحيح ما أثبتته.

⁽⁵⁾ : مشارق الأنوار:عياض:2/172.

وكل شيء غطى شيئا فقد كفره، ومنه: الكافر لستره نعمة الله عليه.

والكافر: البحر، والكافر: الزارع لتغطيته البذر بـ .التراب، والكفـ .ار: الـ .زارع، والمتكفر: الداخل في سلاحه، وتكفير اليمين: فعل ما يجب بالحنث فيها.

والاسم الكفارة، والتكفير في المعاصي كالإحباط في الثواب⁽¹⁾. انتهى

ونحوه في المحكم، وزاد: ورجل مكفر: مجرود النعمة مع إحسانه، ورجل كـ .افر: جاحد لأنعم الله، مشتق من السّتر.

وقيل: لأنه مغطى على قلبه.

قال ابن دريد: كأنه فاعل بمعنى مفعول.

ثم قال: وكفرت اليمين: حللتها، وكذلك الذنب.

والكفارة: ما كفرت به من صدقة أو صوم أو نحوه.

قال بعضهم: كأنه غطى عليها بالكفارة⁽²⁾ انتهى.

وفي المشارق: أصل الكفر وما تصرف منه السّتر انتهى⁽³⁾ بالمعنى

وقال الجوهري: السّتر بالفتح: مصدر سترت الشيء أستره، إذا غطيته فاستتر.

وتستر أي: تغطي، وجارية مُسترة أي مخدرة⁽⁴⁾، و"حجابا مستورا" حجابا على حجاب الأول مستور بالثاني أي: حجاب كثيف.

(1) :الصحاح: 808/2، كتاب الرء باب الكاف.

(2) : المحكم: 5-3/7 [ك ف ر].

(3) : المشارق: 559/1.

(4) : في "ر" مخدرة.

ويقال: مفعول بمعنى فاعل نحو: { وَعُدَّهُ مَاتِيًّا ⁽¹⁾ } أي آتيا، ورجل مستور وستير: عفيف، والجارية ستيرة، والستر والسترة والستارة ما يستتر به ⁽²⁾ انتهى.

وفي المحكم: سترته أستره وأستره سترًا: أخفيته فاستتر وتستر.

والسترة والستارة والستر: ما سترته به، والجمع: أستار، وستور.

والستر: العقل، وستر سترًا فهو ستر، والجمع ستراء.

وامرأة ستر سترًا وستيرة، وستير: حيّة ⁽³⁾ انتهى.

وقال الجوهري: عفوت عن ذنبه: إذا تركته ولم تعاقبه، وعفو - و، فع - ول: ك - ثير العفو ⁽⁴⁾.

وفي المحكم: عفوت عن ذنبه عفوا: صفحت ⁽⁵⁾.

قلت: و يحتمل أن يكون من عفت الريح المتزل أو الدار درسته.

وعفا أحدهما: دَرَسَ، يتعدى و لا يتعدى، لأن الذنب إذا لم يؤخذ به درس حكمه واحى والعفاء الدروس و الهلاك.

أو من عفى على ما كان منه، إذا صلح بعد الفساد، أو من اعفني من كذا أي دعني منه.

واستعفاه منه سأله الإعفاء أو من عافاه الله و أعفاه والاسم العافية أي دفع عنه ه وهذه المعاني منصوطة للجوهري وغيره ⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ : مريم : الآية 61.

⁽²⁾ : الصحاح: 676/2 [كتاب الرء باب السين].

⁽³⁾ : المحكم: 466-465/8 [س ت ر].

⁽⁴⁾ : الصحاح: 2432/6 كتاب الواو باب العين.

⁽⁵⁾ : المحكم: ابن سيده: 373-372/2 [ع ف و].

⁽⁶⁾ : الصحاح: 2432/6 كتاب الواو وباب العين.

وفي المشارق: تعفى أثره: تحوّه وتذهب، و في رواية تعفوه، ومنه: {عَفَا اللَّهُ عَنْكَ⁽¹⁾} أي: محاذنبك وعفا الأثر، وعفته الريح.

وبمعافاتك من عقوبتك⁽²⁾ أي: بعفوك عني، وترك مؤاخذتك وعافاه معافاة وعافيته، و"أسألك العفو والعافية والمعافاة".

قل: العفو: محو الذنب، والعافية من الأسقام والبلايا.

ودفاعه عنه اسم وضع موضع المصدر كراغية البعير، والمعافاة: يعافيه من الناس ويعافيهم منه⁽³⁾ انتهى.

ثم معنى الحديث: فمن وفى منكم أيها المبايعون ومن يلزمه حكم هذه البيعة ممن غيركم ممن آمن وإن لم يحضرها، لأن حكمي على الواحد حكمي على الجماعة بترك ما بايع على تركه من هذه الأمور التي نى، والتلبس عنها بأضدادها من التوحيد، والأمن على الأموال والفروج المملوكة للغير وعلى نفوس الأولاد وغيرهم.

والصدق والبرور بمن لا يحل أذاه، والطاعة فيما أمرتم به من المعروف، فـ أجره الذي هو دخول هذا المتمثل الجنة، ونجاته من النار ثابت على الله بمقتضى فضله ووعد الصادق بذلك {وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ⁽⁴⁾} ومن لم يترك جميع ما نى عنه من هذه الأشياء أو ترك بعضها، وفعل بعضا، وهذا معنى "أصاب شيئا" أي: فعل شيئا مما نى عنه ولو واحدا منها لأن التنكير لتقليل المعدود، وإذا توعد على تركه فـ أخرى على ترك الجميع.

فعوقب ذلك الفاعل ما نى عنه بسبب فعله ذلك في الدنيا بحد مرتب عليه شرعا كقطع السارق وغرم المسروق في بعض الأحوال، وحد الزاني وتغريبه في حال وغرر

(1) التوبة: جزء من الآية 43.

(2) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود، حديث رقم 222 (ر:ص:حيح مسلم: 179، وأخرجه مالك في الموطأ في كتاب القرآن باب ما جاء في الدعاء تحت رقم: 497، (الموطأ: 136).

(3) مشارق الأنوار: 170/2.

(4) التوبة: جزء من الآية 111.

الصدّاق في حال، والقصاص في قتل الولد في حال، أو غيره، أو غرم الديّة المغلظة، أو غيرها في حال

وحد القذف أو التعزير أو فعل ضد ما أمر به من المعروف مما لا تحديد في عقوبته وعوقب عليه بضرب أو سجن ونحوه، فهو إن قدر العقاب الذي عوقب بسبب معصيته تلك ستر وتغطية لها ومحو لأثرها وحكمها، ومن خالف في شيء من النوعين بفعل بعض ما نهي عنه أو ترك بعض ما أمر به وستره الله فلم يعلم بذنبه إلا هو سبحانه أو ستره من العقوبة ولم يطلع عليه الحكام أو تركوه قلة اهتبال⁽¹⁾ به فهو أي ذلك المصيب المخالف أوامره، على حذف مضاف موكل إلى الله⁽²⁾ يفعل فيه ما يشاء من عفو عنه وترك مؤاخذته به مطلقا وعقابه عليه في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما إذ لم يقيد العفو والعقوبة بوقت أو نوع⁽³⁾.

وقوله: (فبايعناه على ذلك): أي فعاهدناه على فعل ذلك والتزامه كما عاهدنا هو على ثوابه وهو جواب بايعوني. وقد علمت من هذا البسط ما يحتاج إليه لفظ الحديث من التقديرات التي لا بد منها مع فهمها ففيه: إيجاز الحذف.

(1) : الاهتبال: الاغتنام والاحتئال والاقتصاص. ر: لسان العرب: مادة هـ. ج 1: 15/15 ط 2000/1 دار صادر.

(2) : قوله: "موكل إلى الله" في هذا رد على الخوارج والمعتزلة قال المازني: فيه رد على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب، ورد على المعتزلة الذين يوجبون تعذيب الفاسق إذا مات بلا توبة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأنه تحت المشيئة ولم يقل لا بد أن يعذبه. (ر: فتح الباري: 94/1).

(3) : فهذا يشمل من تاب ومن لم يتب من ذلك، قال ابن جبر "في إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه". يشمل من تاب من ذلك ومن لم يتب، قال بذلك طائفة والجمهور على أن من تاب لا يبقى عليه مؤاخذه ومع ذلك لا يأمن مكر الله لأنه لا يعلم هل قبلت أم لم تقبل توبته، واختلفوا فيمن أتى ما يوجب الحد، فقيل: يجوز أن يتوب سرًا ويكفيه ذلك وقيل بل الأفضل أن يأتي الإمام ويعترف به ويسأله أن يقيم عليه الحد كما وقع لماعز والغامدية، وفصل بعض العلماء بين أن يكون معلنا بالفجور فيستحب أن يعلن بتوبته وإلا فلا (الفتح: 94/1).

منها: حذف المسروق والمسروق منه من الشخص والحرز ومقدار المسروق وغـير ذلك من الشروط والأحكام.

واختلف الأصوليون في مثله هل هو من الحمل⁽¹⁾ للاحتياج إلى تفسير هذه الأمور ولا سيما إن أريد العقوبة المخصوصة التي هي القطع كما يحتاج القطع أيضا إلى بيان، وكذا القول في الزنا وغيره، أو هو من المبين لميله على العموم لكونه في سياق النفس أو النهي، ولا سيما مع إطلاق العقوبة ثم مهما تخصص اتبع تخصيصه.

وليس في قوله: **فعوقب في الدنيا** ما يدل على الحدود لاحتمال ما هو أعم من ذلك كالرزايا من الأمراض وفقد الأحياء والأموال ونحوها.

ولم يقل: عوقب به ترجية لأن تكون العقوبة على ذنب تسقطه وتسقط غيره. كما أن أسباب الحدود الكثيرة يجري فيها حد واحد، وكتداخل الحدود فلا يبعد أن يكفر الله بمصيبة في الدنيا ذنوبا كثيرة، وكذا إطلاق كفارة، ولم يقل: "له"، إذ لو قيل، لكان ظاهرا في تخصيصه بذلك الذنب، ومع الإطلاق يرجى التعميم بالتنكير على هذا التعظيم أو للعموم.

وقد يقال: إنه للتخويف لاحتمال كون التنكير للتقليل وعدم الاستغراق أي بعض كفارة وتخفيف أولهما معا، ليجمع الرجاء والخوف، المطلوب استواء جناحيهما وله نظائر أو حذف به ترجية، وله تخويف، ويحتمل غير هذا والله أعلم بمراد نبيه ع. وأضيف الأجر إلى الله، وبنى "عوقب" للمجهول لتعظيم الأجر والمأجور وتحقق العقاب والمعاقب وهو في أسلوب: {نَبِيَّ عِبَادِي⁽²⁾} الآية.

وللأمرين ذكر "منكم" مع "من وفى" وحذف مع "من أصاب" كأنه قيد: لا يكون الموافي إلا منكم، أو أنتم أحق الناس به لكونكم عدولا، وخير أمة، وخير القرون، وكالنجوم بكم يهتدون، ولا ينبغي أن يكون المصيب منكم فإنه ينافي العدالة وهو إمـا

(1) الحمل: كما عرفه ابن الحاجب هو: ما لم تتضح دلالته، وله تعاريف أخرى (انظر: الأحكام للآمدي: 165/2، روضة الناظر: ابن قدامة: 180، مذكرة الشنقيطي: 180، مفتاح الوصول: الشريف التلمساني: 316، تحقيق د/فرкос.

(2) الحجر: جزء من الآية 49.

تحريض لهم على الارتفاع وتحذير من الانخفاض أو تعظيم منه لهم، وربوبهم إلى العلو، و أنفة عليهم من التسفل، ويكون إشارة إلى عدالتهم رضي الله عنهم.

والتعبير بالاسم في { فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ }⁽¹⁾ للدلالة على ثبوت نعم الجنة، واستقراره ودوامه، وبالفعل في "فعوقب" للدلالة على حدوث عذاب جهنم، وانقطاعه في المؤمن، وقدم عفا على عاقب، وهو الكثير في موارد الشرع لأن الرحمة سبقت الغضب⁽²⁾.

وفيه: ترجية لأن الكريم يقوى فيه الرجاء، أن لا يتجاوز الإنعام للانتقام.

فإن قلت: هل للظرف في قوله: "في الدنيا" مفهوم يقتضي أن عقاب الآخرة لا يكفر بل يدوم، وليس هو إلا النار، فإن لم يعاقب فاعل الذنب في الدنيا، يخلد في النار كقول أهل الأهواء.

قلت: لا، لأن الحقيقة الشرعية في مثل هذه الكفارة إنما هو ما يمنع عقاب الآخرة، سواء أدام أم لا، وعقاب الآخرة هو الجزاء الموعود به فما الذي يكفر؟

وآخر الحديث يدل على انقضاء عذاب المؤمن، لأن كل من قال بجواز العفو قال به وبالعكس، فيلزم من جواز ترك المؤاخذه دائما جواز تركها في وقت.

ولم يقل: فمن وقى منكم بذلك، تنبيهها على أن الوفاء مطلوب فيه وفي غيره.

وذكره مع من أصاب لأن هذه المذكورات من الكبائر العظيمة، فإذا كانت تكفر بالعقوبة فغيرها أخرى، ولو لم يشر إليها نصا لاحتمل كون المراد غيرها تخصيصا.

ولفظ ذلك وإن كان ظاهرا في تناول الشرك لأنه إن حمل على حقيقة مـ مـ ن الإشارة إلى البعيد فالشرك أبعدا مذكورا.

وإن حمل على الإشارة إلى الجميع فالشرك منها، لكنه لا يدخل في هذا الحكم إجماعا.

⁽¹⁾ : الشوري: جزء من الآية 40، والحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب (دون ترجمه) حديث أبو اليمان (19/1) عن عبادة بن الصامت.

⁽²⁾ وقال العيني: أي حكمه من الأجر والعقاب مفوض إلى الله تعالى وهذا يدل على أن من مات من أهـ لـ الكبائر قبل التوبة إن شاء الله عفا عنه وأدخل الجنة أول مرة، وإن شاء عذبه في النار ثم يدخله الجنة، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة. فهذا الحديث حج على المعتزلة الذين يقولون بأن صاحب الكبيرة إذا مات قبل التوبة لا يعفى عنه ويخلد في النار. ر: شرح البخاري: العيني، 182/1.

ولقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ} ⁽¹⁾ الآية، فقتل الكافر الأصم لمي أو المرتد لا يكفر عنه شيئا بل يخلد في النار.

و(من ذلك): في الموضوعين حال من (شيئا) من نعت النكرة المتقدم عليها.
و(من) للتبويض، وعلى ما قررت في معنى الحديث يشمل اللفظ المعاصي كلها،
وعلى تقرير غيري يكون التقدير من نوع ذلك ليتناول (ذلك) ما ذكر، وغیره م. من المعاصي.

وفيه نظر من وجوه.

منها: احتمال كونه مخصوصا بهذا النوع من الكبائر وهو فاسد، ولا يخص م. من هذا إلا الشرك خاصة.

فإن قلت: هل في قوله: "فأجره على الله"، وقوله: "إن شاء عفا أو عاقب" م. يدل على تحتم الثواب ووجوبه دون العقاب.

قلت: إما عقلا فلا، وإما سمعا، فإن قلت: وهل يوافق من قال لا يجوز خلافا للوعد دون الوعيد لأنهم تمدحوا به كقوله:

ولا يرهب ابن العم ما عشت س. طوتي ولا يختش. ي م. من ص. ولة المتهمة. رد

وإن. ي إذا أوعده. ه أو وعد. دة. ه لمخل. ف إيع. ادي ومنج. ز موع. دي ⁽²⁾

قلت: المحققون على امتناع خلف الوعد، وللوعيد في خبر من لا يجوز الخلافا في خبر.

⁽¹⁾ : النساء: جزء من الآية 48.

⁽²⁾ : لم أقف على صاحب هذه الأبيات وقد استشهد بها القرطبي في تفسيره، قال والعرب تدم بالمخالفة في الوعد وتمدح بذلك في الوعيد حتى قال قائلهم وإني متى أوعدته أو وعدته* لمخل. ف ميع. ادي ومنج. ز موعدي. ر: تفسير القرطبي: محمد ابن أبي بكر القرطبي، 318/4. تحقيق أحمد. د. ال. بردوني، دار الش. عب، القاهرة، ط2، 1372.

وليس في هذا الحديث إخبار بتحتّم وعيد في عصاة المؤمنين حتى يقال: يجوز خلفه بل إخبار بأنهم في المشيئة.

وفي الحديث من البديع:

الجمع في المخاطبين والتقسيم في الموفى والمصيب، المعاقب والمصيب المستور. والطباق في الوافي والناقص والمعاقب والمستور والعفو والعقوبة.

وفي الحديث من الفقه⁽¹⁾:

- عقد الإمامة.

- ومبايعة الإمامة على إقامة الدين أصوله وفروعه، وهي واجبة بإجماع المسلمين.

ولا عبرة بمن خالف فيه وهل هي بالشرع وهو قول أهل السنة أو بالعقل كقول من خالفهم، والكلام فيمن تعقد له، وشروطه، ومن تنعقد له، وإذا عقدت لمسه. توفي شروطها ثم تخلفت أو لمن لم يستوفها ثم تمكن هل يجوز عزله والقيام عليه أو لا؟ وما حكم الخارج على المتولي المستوفي للشروط من البغاة المعاندين أو المتمردين وغير هذا من فروعها محله الفقه.

وقد يخوض فيه أهل علم الكلام.

(1) : هذه الأحكام الفقهية استنبطها ابن مرزوق من حديث بيعة النساء إضافة إلى ما ذكره النووي من أحكام. وهي:

- استحباب وعظ النساء، وتذكيرهن الآخرة وأحكام الإسلام وحثهن على الصدقة، وهذا في حالة عدم ترتب مفسده على ذلك وخوف على الواعظ أو الموعوظ أو غيرهما.

- إن النساء إذا حضرت صلاة الرجال ومجامعهم يكن بم عزل عنهم خوفا من فتنة أو نظره أو فكر ونحوه.

- بيعه النساء بالكلام من غير أخذ الكف.

- إن كلام الأجنبية يباح سماعه عند الحاجة وأن صوتها، ليس بعورة، وأنه لا يلمس بشرة الأجنبية من غير

ضرورة كتطبيب، وفصد حجامه وقلع ضرس، مما لا توجد امرأة تفعله جاز للرجل الأجنبي فعله للضرورة.

- وفيه تحريم النوح وعظيم قبحه، وانكاره والزجر عنه لأنه مهيج للحزن، رافع للصبر، وفيه مخالفة التسليم

للقضاء، والإذعان لأمر الله تعالى (شرح مسلم: النووي 415/5، 14/13، 477/6).

-وفيه: ما يشترط على المبايع من الكفار، وهو مثل ما تقدم في حديث هرقل من عرض فروع الإسلام عليه من الصلاة وغيرها.

وإن لم تعرض عليه وارند هل يترك أو يقتل؟

وقد يستدل لعرضها وتركه بهذا الحديث.

فإن قلت: لما لم تعرض هنا؟

قلت: إما على شرحى فقد عرضت، وإما على رأي غيري، فيقول: لأننا لم تفرض وفيه نظر خصوصا الصلاة وهو محتمل.

-وفيه: الثناء على من يروي عنه من الشيوخ حال الرواية عنه بصفات كماله. لأنه من التعديل والترغيب في قبول حديثه أو للتعريف به لثناء أبي إدريس على عبادة بشهود بدر و العقبة يا لهما من منقبة.

-وفيه: شرع وظيف النقاية لأنه أضبط لحال جماعات الجيهوش في حشدهم للحاجة إليهم، وتفقد حاضريهم وغائبهم، والنظر فيما يحتاجون إليه.

وينظر الإمام فيما يرفع إليه النقيب من أمر جماعته وذلك أسهل على الإمام لكثرة الناس فيؤخذ منه: نصب النقيب في المدارس وغيرها من الوظائف.

وإقامة العرفاء والأمناء في الأسواق والصناع، وفي المكاتب إن كثر الأولاد أعداء للمعلم ونحو هذا.

-وفيه: ما تقدم من مجالسة الرئيس جماعة من أصحابه، وينبغي أن يكونوا من أشرف الناس لأن مجالس الإشراف الغالب عليها الأشراف.

وهم أكمل الناس عقولا فيستعين برأيهم ومشاورتهم⁽¹⁾.

على أن مجالسيه وأصحابه كلهم أشراف.

(1) في "ر" 18: "في مشاورتهم".

-وفيه: الاجتماع على العلم لأن مجلسه لا يخلو عن علم، بل هو منه، أو نفسه، فإن أقواله، وأفعاله وحركاته وسكناته شرع وسنة وذلك هو العلم .

-وفيه: جواز ابتداء طلب الصالح للإمامة أن يبايع إن لم تكن عقدت قبله لمستحق ولا يخشى فتنة، وإن كان ذلك واجبا له وعليه لتعيينه فأبين وإن طلبت منه مع الش . روط وانتفاء الموانع فجواز المساعدة أبين.

-وفيه: جواز العبادة لرجاء الثواب وخوف العقاب والترغيب فيها بذلك.

-وفيه: أن العقوبات تكفر الذنب وتسقط المطالبة بها في الآخرة، ورد على م . ن قال أنا لزجر الجاني عن العودة و غيره من الوقوع في المعصية وأما تباعة⁽¹⁾ الآخرة فباقية.

-وفيه: أن لمن واقع شيئا من هذه المعاصي أن يستر على نفسه ولا يخبر الح . ماكم ولا غيره وليتب إلى الله تعالى و يجتهد في فعل الخير.

قيل: وهذا في غير القتل، فإن من توبته أن يخبر الولي و يمكنه من نفسه ليقيم⁽²⁾ أو يعفوا لأن الحق لآدمي.

قلت: ومقتضى السرقة كذلك لأن الحق لآدمي إلا أنه ينبغي أن ي . رد المس . روق لصاحبه ويحتال في أن لا يخبره بالسرقة.

-وفيه: جواز العفو عن مقترف الكبائر من المؤمنين وإن لم يتب خلافا للمعتزلة . في تحتم عقابه وللخوارج في كفره.

-وفيه: تعرضه للعقوبة خلافا للمرجئة.

-وفيه: أن معصية القتل غيرها خلافا لمن قال بإنفاذ وعيد القاتل عمدا وتخليده لأمر عموم، هذا تناوله لا يقال يخص كالشرك لأننا نقول إنما خص الشرك للإجماع ولم . انتفى في القتل وجب دخوله في العموم .

(¹) : كذا في "ر": 18ظ. وفي المصباح المنير: 48، تبع وأتباع وتتابع الأخبار جاء بعضها إثر بعض فلا فصل وتتبع أحواله تتطلبها شيء بعد شيء والتبعة وزان كلمة: ما تطلبه من ظلامة ونحوها.

(²) : في "ر": 18ط"يقيد".

وقال ابن بطل: قوله: "ومن أصاب إلى كفارة" عام مخصص. (1) ، لأن عق. باب الشرك لا يكفر، فدل أن المراد بذلك غير الشرك.

وفي القرآن: { تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ } (2) ولم تدمر السماء والأرض { وَأُوتِيتِ م. م. ن كُلَّ شَيْءٍ } (3) ولم تؤت ملك سليمان.

وقوله: (إن شاء عفا عنه) يرد قول من أنفذ وعيد القاتل، وغ. يره م. م. ن عصاة الموحدين والحجة للسنة لا لمن خالفها (4) انتهى.

قلت: قوله في الآية الثانية، ولم تؤت ملك سليمان، وهم، لأن "من" في "من كل شيء" للتبعيض، وقد أوتيت بعض ملك سليمان من الآدميين والمال والبلاد وغيرها م. م. ن سائر الرعايا كذلك فكيف با، وإنما يصح ما ذكر لو قيل: وأوتيت كل شيء، وحينئذ لا وجه لتخصيص النقض بملك سليمان على ما لا يخفى.

فإن قلت: امتناعه ع من ربط الجني لتذكره { وَهَبَ لِي مُلْكًا } (5) يدل أن البعض كالكل فيصح ما ذكر وإلا فالجن بعض ملكه فلا ينافي التخصيص.

قلت: إلا أن هذا البعض خاص لسليمان بخلاف ملك الآدمي وغيره فتأمله. وفي استدلاله بالآية الأولى نظر لقوله تعالى: { بِأَمْرِ رَبِّهَا } (6) وفيه نظر.

وقال ابن التين: قوله: كفارة معارض لقوله تعالى في المحاربين: { ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } (7) إلا إن قيل: إنا في الكفار.

(1) : عام مخصوص: أي لفظه لفظ عموم والمراد به الخصوص. (ابن بطل: 70/1).

(2) : الأحقاف جزء من الآية 25.

(3) : النمل الآية 23.

(4) : شرح ابن بطل: 70/1.

(5) : ص جزء من الآية 35.

(6) : الأحقاف جزء من الآية 25.

(7) : المائدة جزء من الآية 33.

قلت: وإن كانت في المؤمنين فيجمع بأن معنى كفارة إن لم يعد بعد الحد لأن الحد إنما يكفر⁽¹⁾ أما إن عاد ولم يحد ولم يتب، أو لم يحد أصلاً ولم يتب فهو معرض للعقاب في الآخرة.

وتحمل الآية على هذا أي: {ذلك لهم خزي في الدنيا} إن أخذوا به فيها، {ولهم في الآخرة عذاب عظيم} إن لم يحدوا في الدنيا.

فتكون الآية قسّمت المحاربين المؤمنين إلى نوعين و ضمير "لهم" الثاني غير ضمير "لهم" الأول نحو درهم ونصفه {وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ} (2).

ثم قال ابن التين: و قوله: (فعوقب في الدنيا) يريد بقطع السـ . ارق و حد الزاني.

وأما قتل الولد فلا عقوبة له معلومة، أو يريد قتـ لـ النفس فكـ . نى بالأولاد عنه.

وفيه خلاف، فعلى هذا التأويل إن قتل القاتل كان ذلك كفارة له. وعن القاضي اسماعيل⁽³⁾ وغيره: إن قتله حد، وردع للغير، وطلـ بـ المقتـ . ول في الآخرة قائم لأنه لم يصل إليه حق. وقيل: بقي له حق التشفي⁽⁴⁾ انتهى.

(1) : بياض في "ر": 19.

(2) : فاطر جزء من الآية 11.

(3) : القاضي اسماعيل: هو أبو اسحاق بن اسحاق بن محمد البصرة حماد بن زيد الأزدي البصري ثم البغدادي المالكي، شيخ المالكية بالعراق، شرح مذهب مالك واحتج له، وصنّف المسند وحديث مالك وأحكام القرآن ومعاني: القرآن، ولى قضاء بغداد، ولد سنة سبع وتسعين ومائة (199هـ). وتوفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين (282هـ). (ر: تاريخ بغداد: 284/6، الديباج المذهب: 92، طبقات الحفاظ: السيوطي: 278).

(4) : نقل هذا النص ابن حجر في الفتح كتاب الإيمان باب 11 ح 18 (93/1)، من شرح ابن التين كما أشار إلى ذلك، وكذا نقله العيني في عمدة القارئ في كتاب الإيمان، باب، 178/1-179.

قلت: قوله: لا عقوبة معلومة لقتل الولد، يريد عند من لا يرى قتل الأب به بحال كقول أشهب⁽¹⁾ وأما من يرى قتله إن تحقق تعمد قتله فهو كغيره، وحقه إن لم يتحقق. قى عنده، وعند من يسقط القتل الدية المغلظة إن كانت في ماله .

وقال المازري⁽²⁾: في الحديث رد على الخوارج المكفرين بالذنب، وعلى المعتزلة المحتمين عقاب الملىء إن فعل كبيرة ومات ولم يتب⁽³⁾ **لقولاه** هـ ع : "إن شهـاء عفوـا أو عذب".

ولم يقل: لابد أن يعذب.

وفيه: تكفير الذنب بالحد و زاد في طريق ولا ننتهب⁽⁴⁾ ولا نعصـي، فالجـنة إن فعلنا⁽¹⁾ فتأمل تحرير نقلة الشرع⁽²⁾.

(1) : أشهب هو ابن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم القيسي العامري الجعدي اسمه مسكين ولقبه أشـهـب وكنيته أبو عمرو، روى عن مالك والفضيل بن عياض والليث، وعنه الحارث بن سكين ويونس الصـديـق وبنو عبد الحكم وسحنون بن سعيد، قال الشافعي: ما رأيت أفقه من أشهب.... " وهو من المالكية المحققين، له كتاب المدونة وكتاب في فضل عمر بن عبد العزيز، ولد سنة أربعـمـئـين بمصر وتوفى با سنة أربع ومائتين وقيل سنة ثلاث ومائتين (ر: ترتيب المـدارك: 262/3، الـديـبـاج: 307/1، شجرة النور: 89/1)

(2) : هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري، صقلي الأصل سكن قلعة بني حماد، كان فقيها حافظا من شيوخه اللّـخـمـي وابن الصائغ وعنه أبو الفضل ابن النحوي وغيره، كـان إمامـا في المذهب المالكي، من آثاره: المعلم بفوائد مسلم التعليقة على المدونة، وكتاب شرح التلقين، توفى سنة سـمـت وثلثين وخمسمائة وعمره ثلاث وثمانون سنة (ر: الـديـبـاج: 250، شـجـرة النـور: 125، وفيـمـات الأعيان: 284/4).

(3) : ذكر ابن حجر في الفتح (94/1) في شرح "فهو إلى الله" هذا القول على أنه للمازني في المتن وأشار في الهامش (إ) لا أن ذلك طبعه بولاق أما في نسخة أخرى فهو المازري كما ذكر ابن مرزوق وهذا يرجح أنه قول للمازري وليس المازني (ر: الفتح: 94/1).

(4) : في رواية الصناجي عن عبادة زاد في هذا الحديث: "ولا ننتهب" قال ابن حجر: وهو مما يتمسك به في أن البيعة متأخرة لأن الجهاد عند بيعة العقبة لم يكن فرض.

قال في الأول " فمن وفي فأجره على الله " ولم يقل: " فالجنة " لأنه قد يعصي بغيرها كالخمر والزنا وشهادة الزور. وفي الثاني: " ولا نعصي " فعمّ، ولا شك أن م. ن. لا يعص. ي أصلا له الجنة⁽³⁾ انتهى.

وقال عياض: الأكثر أن الحد يكفر، لهذا الحديث، ومنهم من وقف لقوله. ه. ع في حديث أبي هريرة: " لا أدري الحدود كفارة "، لكن حديث عبادة أصح إسنادا⁽⁴⁾.

ويمكن سبق حديث أبي هريرة قبل أن يعلم ثم أعلم في حديث عبادة⁽⁵⁾. وللواقف { ذلك لهم خزي في الدنيا }⁽⁶⁾ الآية فإن كانت للكفار فلا حجة، وإلا فحديث عبادة مخصص لعمومها أو مبين مفسر لها⁽⁷⁾ انتهى.

وقال عياض: في قوله ع حين دفع القاتل لأخي المقتول، وأبى أن يعفوا عنه: " القاتل والمقتول في النار "⁽⁸⁾.

والمراد بالانتهاب: ما يقع بعد القتال في الغنائم، وزاد في روايته أيضا: " ولا يعصى بالجنة إن فعلنا ذلك، فإن غشنا من ذلك شيئا كان قضاء ذلك إلى الله " أخرجه البخ. ماري في كت. اب. ال. ديات (الف. فتح: 94/1، 238/12، عمدة القارئ 181/1).

(¹) : انظر: صحيح البخاري: كتاب الديات، باب (2) 68732 (الفتح: 238/12).

(²) : في الحديث إشارة إلى الكف عن الشهادة بالنار على أحد وبالجنة لأحد إلا من ورد النص فيه بعينه. ه. كما قال الطيبي، انظر: عمدة القارئ بدر الدين العيني: 181/1.

(³) : المعلم بفوائد مسلم: أبو عبد الله محمد بن علي المازري: 108/2 تحقيق متولي خليل عوض الله.

وإكمال المعلم: عياض: 549/5-550 كتاب الحدود، باب الحدود، كفارات لأهلها.

(⁴) : نقله أيضا العيني في عمدة القارئ: 179/1.

(⁵) : حديث عبادة أخرجه البخاري في كتاب الديات، باب 2/ح 6873، (الفتح: 238/12).

(⁶) : المائدة: 33.

(⁷) : إكمال المعلم بفوائد مسلم: عياض: 550/5 (كتاب الحدود) باب إذا تواجه المس. لمان بس. يفهما، ومسلم في الفتن.

(⁸) : أخرجه البخاري في كتاب الديات، باب: قال تعالى: "ومن أحيائها...." المائدة، وهو جزء من حديث إذا التقى المسلمان...." الفتح: 238/12.

قيل: ليس مراده هذين لأنه أفاده منه، وأباح له قتله، وإنما ورد في البغاة ومتقاتلي العصبية نحو: "إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار"⁽¹⁾، ولم يفهم الـولي هذا وتورع لعمومه.

قال عياض: وهو تأويل بعيد من لفظ الحديث وإقرار النبي ﷺ على تركه وهو موضع البيان⁽²⁾.

ثم قال: وفيه دليل أن قتل القصاص لا يكفر ذنب القاتل بالكلية، وإن كفر ما بينه وبين الله تعالى كما جاء في الحديث الآخر فهو كفارة له وبقي حق المقتول⁽³⁾ انتهى.

قلت: وكلامه هذا معارض لما تأول هنا موافقا لقول الأكثر، وتأويل غيره الذي نقله ليس ببعيد كما ظن لكن قول هذا المتأول لم يرد هذين بل العصبية، يدل أنه لم ير فعل هذين من العصبية.

والظاهر أنه منها لأن سبب قتله سبه إياه، وهو نوع من ذلك. وقول عياض وإن كفر ما بينه وبين الله تعالى ليت شعري ما الذي كفر عنه مع دخول النار إلا أن يريد نقصان العذاب ولا يخفى ما فيه.

وتأويل عياض بأنه يمكن سبق حديث أبي هريرة إلى آخره، فـرده التـاريخ لأن حديث عبادة قبل الهجرة وأبو هريرة⁽⁴⁾ أسلم بعد الخامسة⁽¹⁾.

(1) : أخرجه البخاري في كتاب الديات، باب قال تعالى: "ومن أحيائها...." ر: فتح الباري 238/12.

(2) : اكمال المعلم: 448/5.

(3) : اكمال المعلم: 488/5، كتاب القسامة باب صحة الإقرار.

(4) : أبو هريرة: وهذه كنيته التي اشتهر بها، واختلف العلماء في اسمه اختلافا كثيرا وصلت الأقوال فيه إلى أكثر من الخمسة عشر قولاً، كما ذكر ذلك المقدسي والمزي، وابن حجر، أشهرها عبد الرحمن بن صـخر الدوسي من قبيلة دوس أسلم في السابعة للهجرة عام خير، كان من المكثرين روى 5374 حديثاً، قيل: توفي سنة سبع، وقيل: سنة ثمان، والصحيح: سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة، لأنه صلى على أم سلمة في شهر رمضان سنة تسع وخمسين (ر: الطبقات الكبرى: ابن سعد: 254/4 الاسـم: تيعاب: كتاب الكنى: 332/4، وتقريب التهذيب: ابن حجر: 600).

وقوله: عموم الآية يخصصه أو يبينه حديث عبادة.

فيه: أيضا سبق المخصص و المبين لأن المائدة مدنية و الله أعلم.

فائدة: زاد في هذا الحديث في بعض طرق مسلم: "ولا يعضه بعضنا بعضا".

قال عياض: كذا رواية الجماعة لمعناه تأويلات.

أحدها: لا يسحر، والعضيئة والعضة: السحر.

والآخر: النيمة، و هي العضة والعضة أيضا.

والآخر: البهتان أي: لا يقذف و لا يكذب عليه، وينسب إليه ما ينقصه ويتأذى

به

والعضيئة: الإفك والبهتان.

يقال: عضه بالفتح وأعضه إذا أفك، وعضهته وللعوى ولا يعضى بعضنا بعضا.

بغير "هاء" على وزن يقضى، والأول أبين، إلا أن يخرج على تأويل بعيد في قوله . ه تعالى: { جَعَلُوا الْقُرْآنَ }⁽²⁾ أي سحرا وهو قول الفراء .

وجعل العضة نقصت منها "هاء الأصل" و ألحقت علامة التأنيث فيخرج بها⁽³⁾

على هذا

أيضا⁽⁴⁾ انتهى

قلت: تأويله بالنيمة أو بالبهتان يدخله في قوله في هذا الحديث "ولا تأتوا ببهتان"

(1) : في نسخة "ر/20"، قال: أسلم في الخامسة والصحيح السابعة، ويكون ما قاله صحيحا إذا قلنا: أسلم بعد الخامسة.

(2) : الحجر: جزء من الآية 91 { الذين جعلوا القرآن عضين } أي: سحرا.

(3) : في الإكمال لعياض: جعل العضة قد نقصت منها الأصل وألحقت علامة التأنيث فيخرج فعله على هذا أيضا والله أعلم.

(ر: الإكمال: 551/5).

(4) : إكمال المعلم: عياض: 550/5، كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها.

وقول الآخر "لا يسحر" بجاء مهملة من السحر، و ضبطه بالخاء المعجمة
تصحيف.

وعليه ترجع التأويلات إلى البهتان.

قولة: باب من الدين الفرار من الفتنة⁽¹⁾.

يحتمل أن يريد من علامة قوة الدين وتمكنه وكماله الفرار أي الهروب من أجـل وقوع الفتنة حياطة⁽²⁾ لدينه خوفاً أن يقع فيها فينتقص دينه فيكون من معنى الباب قبله. ولما كان هذا الفرار ظاهراً لكونه بالبدن لم يضيفه إلى الإيمان، ويحتمل أن يريد: من واجبات الدين الفرار من الفتنة.

و"من" الأولى للتبويض فيهما، فيحصل مقصوده من تعدد الإيمان الذي هو الإسلام أو ملازمه لأن الهروب مما يخل بالدين قصداً لحفظه عمل من أعماله، وفرع من فروعها لكن بشرط أن يكون لقصد حفظ الدين مباشرة، أو لما يؤول إليه، وأما إن كان لطلب راحة النفوس أو لحفظ مال أو أهل لا يقصد بحفظه التَّقْوَى على الطاعة، أو لجُبْن وخـ. ور فلا يكون من الدين.

ولما كان محتملاً لهذا وشبهه مما ليس بدين في الظاهر ويستبعد كونه منه، قدّم البخاري الخبر على المبتدأ ليفيد قصر القلب ردّاً على من يتوهم أنه ليس منه لكونه صالحاً لغيره، ويجب أن يقال تقدير كلامه: من الدين الفرار من الفتنة لحفظ الدين، أو من حيث كونه للدين أو نحوه، وهم يقولون الحيثيات مرادة مع الإطلاق لدلالة السياق.

(1) هذا الباب ساقط من نسخة: "ج"، وحديث الباب قال البخاري: حدثنا عبد الله بن مسleme (وهو القعني) عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِأَشْعَفِ الْجِبَالِ، وَمَوَاقِعُ الْقَطْرِ، يَفَرُّ بَيْنَهُ مِنَ الْفِتَنِ" الحديث في الفتح (95/1) رقم 19 باب 12 من كتاب الإيمان كتاب الإيمان باب من الدين الفرار من الفتنة، وأخرجه في كتاب الفتنة باب العزلة راحة من خلاط السوء" وهذا بلفظ مواقع القطر، ر: ابن بطلال: 71 / 1 و 204 / 10). (وكتاب الرقاق باب العزلة راحة من خلاط السوء، فتح الباري: ابن حجر: 408/11).

(2) هذا الحديث يدل على إباحة الانفراد والاعتزال عند ظهور الفتنة طلباً لإحراز السلامة في الدين خشية أن تحل عقوبة فتعم الكل، وهذا كله من كمال الدين، (انظر: شرح ابن بطلال: 71/1)

(3) آل عمران جزء من الآية 19.

و"من" الثانية للتعليل، والدين هو الإسلام لقوله تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} (1)

{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي، وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } (2)
وإذا صدق على الإسلام صدق على الإيمان لتلازمهما.

ولما كان الفرار من الفتن يكون بالقلب بأن لا يدخل في الفتنة وإن كان معاشرا لأهلها إذا لم يمكنه الفرار ببدنه ويكون بالبدن إضافة إلى الدين الذي يعم الإيمان والإسلام. والفرار الهروب قال الجوهري: فَرَّ يَفِرُّ فراراً: هرب، وأفره غيره والفـ رُور مـ ن النساء: النوار ورجلٌ فَرٌّ، وكذا الإثنان، والجمع (3) والمؤنث.

وفي الحـ حديث (4): " هذان فَرٌّ قريش أفلا أردّ على قريش فرّها" وقد يكون الفرا جمع فار كـ راكبٍ وركبٍ، وفـ رسٌ مفَرٌّ بكسر الميم: يصلح للفرار عليه، والمفرّ: الفرار، ومنه: {أَيْنَ الْمَفَرُّ} (5) والمفرّ: بكسر الفاء: الموضع (6)، انتهى.

وفي المحكم: الفرّ، والفَرارُ: الرّوغان، والهرب، فَرٌّ، يَفِرُّ، ورجلٌ فـ رُورٌ، وفـ رُورَةٌ، وفَرَّارٌ. وفَرّ: وصف بالمصدر، فالواحد والجمع فيه سواء، وأفرّته أنا، وهو المَفَرُّ، والمَفَرُّ (7) انتهى.

(2) المائدة جزء من الآية 3.

(3): في "ر" والجميع (21و).

(4): هو قول سراقه حين نظر إلى النبي ع وإلى أبي بكر p مهاجرين إلى المدينة فمرا به، فقال هذا القول.

(5): القيامة: الآية: 10 (يقول الإنسان يومئذ أين المفر).

(6): الصحاح: الجوهري: 780/2 ، مختار الصحاح: الرازي: 208.

(7) المحكم: 230 / 10 [ف ر].

والدين شرعا: ما تقدم ولغة: قال الجوهري: الدين بالكسر: العادة والشأن. ودانه دينا، أدله واستعبده، ودنته فدان "والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت" أي أدلها فدانت وأطاعت. والدين: الجزاء والمكافأة، دانه ديناً، جازاه.

"وكما تدين تدان"⁽¹⁾ أي كما تجازي تجازى ولم. دينون مجزي. ون، محاسن. بون، والديان: الله عز وجل. وقوم دين، دائنون، والمدين العبد والمدينة: الأمة كأن العمل أذلها قيل: ومنه سمي مصر مدينة.

والدين: الطاعة ودان له: أطاعه ومنه: الدين والجمع الأديان، ودان بكذا ديانة وتدين به فهو دين ومُتدين. ودينته تديننا وكلته إلى دينه⁽²⁾ وقول ذي الإصبع:

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب

عني ولا أنت ديان فتخزوني⁽³⁾

قال ابن السكيت: أي: ولا أنت مالك أمري فتسوسني⁽⁴⁾ انتهى.

وقال في المحكم: وقد دين: عود، وقيل: لا فعل له، ودنته: خدمته. وأحسنت إليه⁽⁵⁾.

(1) "كما تدين تدان": يروى على أنه حديث مرفوع وهو ضعيف (ر: ضعيف الجامع) (ح: 4279) ورواه أبو نعيم من حديث ابن عمر مرفوعا وفي سنده محمد بن عبد الملك الأنصاري والديلمي، وأخرجه البيهقي وابن عدي في الكامل في الضعفاء. انظر: المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. للسخاوي: 375، ط 1/2002، وتميز الطيب من الخبيث لعبد الرحمن بن عمر الشيباني ابن أبي عمير: 141 ط 3/88 دار الكتب العلمية.

(2) الصحاح: الجوهري: 2118/5-2119، مختار الصحاح: 100.

(3) : البيت لدى الإصبع العدواني في لسان العرب (فضل)، (دين).

(4): الصحاح الجوهري: 2119/5 (وانظر أيضا المحكم: 9/400).

(5) المحكم: 9/397-400، (الدين لها عدة معاني فالدين: الحساب، والدين: الطاعة وقد دنته، ودنت له. يقول عمرو بن كلثوم: وأياما لنا غرا طوالا عصينا الملك فيها أن نديننا.

وفي المشارق: والدين يجيئ بمعنى الحساب، والخزاء والحكماء والسيرة والملايك والسلطان والطاعة والتوحيد والعبادة والتدبير والملك⁽¹⁾ انتهى.

والفتن جمع فتنته والمراد بها والله أعلم القتال بين المسلمين أو تغيير الشريعة وعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من القادر حيث تكثر المخالفة أو عدم القدرة عليه أو كثرة ما يشغل ويلهي من مال وغيره عن إقامة الدين ونحو هذا مما ابتلي به العبد في دنياه حتى يظهر جهاده وصبره، أعاننا الله على طاعته بمنه { لَيَلُونِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ }⁽²⁾ { وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ }⁽³⁾ الآية.

قال الجوهري: "الْفِتْنَةُ: الامتحان والاختبار، فتنت الذهب، أدخلته النار لتنظر ما جودته، ودينار مفتون { إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ }⁽⁴⁾ .
والصائع، فتان، وكذا الشيطان.

وفي الحديث: "المؤمن أخو المؤمن يسعهما"⁽⁵⁾ الماء والشجر ويتعاونان على الفتان" بفتح الفاء للواحد، وضمها للجمع⁽⁶⁾.

والدين: الإسلام، وقد دنت به.
والدين: العادة وقد روى: دين هذا القلب من نعم.
يريد: دينه، أي عاداته والجمع أديان.
ودين: عود، وقيل: لا فعل له، (المحكم: 9 / 399).

(1) المشارق: 1 / 421.

(2) النمل جزء من الآية 40.

(3) محمد جزء من الآية 31

(4) البروج جزء من الآية 10.

(5) في "ر": "يسمعهما" (21ظ).

(6) الصحاح: 6 / 2174. باب النون فصل الفاء.

(7) الذاريات 13.

وقال الخليل: "الفتن: الإحراق، ومنه: { عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ } (1) .

وَوَرِقٌ فَتَيْنٌ: فضة مح. رقة (2)، والحرّة: فتين، كأنّ حجارتا (3) محرقة، وافتن وفتن،

فهو

مفتونٌ: أصابته فتنة: ذهب ماله أو عقله، أو اختبر { وَفَتَّنَاكَ فَتُونًا } (4) والفتون أيضا. لا
الافتتان يتعدى ولا، وقلب فاتن مفتن، وفتنته المرأة وافتنته دلسته (5) وأحب. لها، وأنك. ر
الأصمعي: أَفْتَنَتْ.

والفاتن: المضلُّ عن الحق، قال الفراء: "بفاتنين" للحجاز و"مفتنين" من أَفْتَنَ لنجد،
وباء { بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ } (6)، زائدة وهو خبر أيكم "المفتون" الفتنة مص. مدر ك. المعقول،
وَفَتَّنَتْه تَفْتِينًا فهو مُفْتَنٌ أي: مفتون جدا (7) انتهى.

وفي المحكم: الفتنّة: الحيرة: والجمع فتن، وفتنته أفنته فتنا وفتونا وأفنته. ه، وأباه. لا
الأصمعي، وقيل: فَتَنَتْهُ جعلت فيه فتنة وأفنته: أوصلت الفتنة إليه.

قال سيبويه: أفنته: تعرّض للفتن، وفتنته لم يتعرّض، وافتنت في الشيء: فَتَنَتْ فيه،
وَفَتَّنَ إلى النساء فتونا، وَفَتَّنَ إليهنّ: أراد الفجور بنّ.

والفتنة: العذاب، والفتنة: ما يقع بين الناس، وَفَتِنَ الأرض: ما كساها حج. لارة
سود كأنها محرقة، والجمع: فتنٌ وَفَتَانَا القبر: منكر ونكير (1) انتهى.

(8) كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي: تحقيق: مهدي قروي وإبراهيم السامرائي: 8/ 127.

(9) في "ر": 21 ظ: حجارها، وفي الصحيح حجارتا.

(1) طه الآية 40.

(5) : كذا في "ر"، وفي الصحاح: دلته. 6/ 2176.

(6) القلم الآية 6

(7) الصحاح: الجوهري: 6/ 2176 باب النون فصل الفاء (ف ت ن) .

قوله: حدثنا عبد الله بن مسلمة إلى آخر حديث أبي سعيد⁽²⁾.

ذكره في الفتن⁽³⁾ وفي موضع آخر وفي الرقاق وعلامات النبوة، وهو في الموطأ⁽⁴⁾ وزعم بعضهم أن مالكا في بعض الروايات عنه جعله من قول أبي سعيد، والصحيح رفعه كما هنا وعند غير واحد.

قلت: وهذا متعين لأنه مما لا يدرك بالرأي وهو مما تفرد به البخاري عن مس. لم، وأخرجه مسلم بالمعنى: أنه ρ سئل "أي الناس أفضل؟ قال: من جاهد بنفسه وماله. ه. في سبيل الله ثم ذكر رجلا معتزلا في شَعْبٍ من الشُعَابِ يعبد ربه، ويدع الناس من شره" ثم رجلا في غنيمة في رأس شعبة، أو بطن واد، يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير⁽⁵⁾".

وأبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب⁽⁶⁾ المدني سكن البصرة.

وفي تاريخ البخاري: عبد الله بن مسلمة بن قعنب مدني سكن البصرة أبو عبد. د الرحمن، سمع مالكا وشعبة، وقال عبد الصمد هو التيمي⁽⁷⁾ انتهى.

⁽¹⁾ المحكم: 501/9-502. (ف ت ن).

⁽²⁾ الحديث: قال البخاري: حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمًا يَتَّبِعُ شَعْفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفْرُ بدينه من الف. تن" ص. حيح البخاري: 31/1 كتاب الإيمان، وفي كتاب الفتن: 4/2218، ط1، 1997/1417، المكتبة العصرية، بيروت، وأخرجه مالك في الموطأ في كتاب الاستئذان: باب ما جاء في أمر الغنم: 589.

⁽³⁾ ذكر ما حكم العزلة أيام الفتن وفي غير أيام الفتن؟! (وفي كتاب الفتن: 4: 228 (طبعة 1417/1-1997 المكتبة العصرية، طبعة بيروت).

⁽⁴⁾ أخرجه مالك في الموطأ في كتاب الاستئذان وباب ما جاء في أمر الغنم: 589 تحت رقم (1811).

⁽⁵⁾ صحيح مسلم: كتاب الإمارة: باب فصل الجهاد والرباط: ص732-733. ح. د. حديث رقم 4886 و4887، (المكتبة العصرية: طبعة 1424-2004م، بيروت).

⁽⁶⁾ انظر ترجمته أيضا تذييل التهذيب: ابن حجر: 4: 490-491. تقريب التهذيب: ابن حجر: 265، طبقات الحفاظ: السيوطي: 168، رجال صحيح البخاري: الكلاباذي: 430/1-431.

⁽⁷⁾ التاريخ الكبير: الإمام البخاري: 5/212، (في التاريخ الكبير: قال عبد الصمد: هو التيمي).

قال غيره: وكان مجاب الدعوة سمع مالكا والليث وحماد بن سلمة وجماعة م. م. ن الأعلام، وسمع من شعبه "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت"⁽¹⁾ "وأجمع على إمامته واتقانه وثقته وجلالته وحفظه وصلاحه وورعه وزهده.

قال أبو زرعة⁽²⁾: ما كتبت عن أحد أجل في عيني منه.
وقال أبو حاتم⁽³⁾: لم أر أخشع منه، وقيل لمالك: قدم عبد الله فقال: قوم. و إلى خير أهل الأرض⁽⁴⁾.
وقال عبد الله⁽⁵⁾: "اختلفت إلى مالك ثلاثين سنة ما من حديث في الموطأ إلا ل. و شئت قلت سمعته مرارا من مالك، ولكنني اقتصرت على قراءته عليه، لأن مالكا ي. رى أن القراءة على الشيخ⁽⁶⁾ أثبت من قراءة العالم.

⁽¹⁾ أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب 54/ ح. 3484 (ر: فتح الباري ش. رح ص. حيح البخاري: ابن حجر: 630/6).

⁽²⁾ أبو زرعة الرازي عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ القرشي المخزومي إمام حافظ روى عن أبي نعيم، وقبيصة، وخلاّد بن يحيى، القعني، وغيرهم وعنه: مسلم، الترمذي، النسائي، ابن ماجه، أبو. و عوانة مات بالري سنة أربع وستين ومائتين (ر: تذكرة الحفاظ: الذهبي: 557/2، طبقات الحفاظ: الس. يوطي: 253-264).

⁽³⁾ أبو حاتم محمد بن ادريس بن المنذر بن داود الحنظلي الرازي، إمام، حافظ، ثبت، روى عن: أحمد وآدم بن أبي إياس وأبي خيثمة وعنه أبو داود والنسائي وابن ماجه، مات بالري سنة خمس وقيل: سنة س. بع وسبعين ومائتين. (ر: تاريخ بغداد: 3/ 73، شذرات الذهب: 171/2، طبقات الحفاظ: 259).

⁽⁴⁾ ر: تذييب التهذيب: ابن حجر: 491/4.

⁽⁵⁾: أي عبد الله بن مسلمة بن قعنب أحد رواه الموطأ عن مالك.

⁽⁶⁾ القراءة على الشيخ: أحد طرق تحمل الحديث، يأتي في المرتبة الثانية أي الطريق الثاني بعد الطريق الأول، الأول، وهو السماع من لفظ الشيخ و"القراءة على الشيخ" أكثر المحدثين يسمونها عرضا قال ابن حجر. ر والأصح أن يسمى عرض المناولة بالتقيد والإطلاق من حيث أن القارئ يعرض على الشيخ ما يقرؤه كما. يعرض القرآن على المقرئ.

والرواية بهذا الطريق، والرواية، عن الشيخ بالقراءة عليه رواية صحيحه بلا خلاف، إلا ما حكى عن بعض السلف من المتشددين كوكيع ومحمد بن سلام قال ابن حجر: وقد انقرض الخلاف في كون القراءة على

وقيل للقعني: حدثت ولم تكن تحدث قال: رأيت كأن القيامة قد قامت فصـ يح بأهل العلم فقاموا وقمت معهم فصيح بي أجلس فقلت: الهي ألم أكن معهم أطلب؟ قال: بلى، ولكنهم نشروا وأخفيت، فحدثت.

وأكثر عنه البخاري ومسلم، وروى مسلم عن عبد بن حميد عنه حديثا واحدا في الأطعمة، والنسائي عن رجل عنه، مات سنة إحدى وعشرين ومائتين⁽¹⁾.

وعبد الرحمن⁽²⁾ ووالده عبد الله أنصاريات مازنيان مدنيان ثقتان، وجـ. دة عبـ د الرحمن بن

الحارث⁽³⁾ بن أبي صعصعة.

شهد الحارث أحدا، وقتل يوم اليمامة شهيدا مع خالد بن الوليد.

قال ابن سعد: أدرك مالك والد عبد الرحمن وجده وروى عنهما.

قال النسائي: عبد الله وابنه ثقتان.

الشيخ لا تجزء وإنما يقول بعض المتشدد من أهل العراق وجمهير الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة على القول بصحتها.

واختلف العلماء في مترلتها ومرتبها بالنسبة لما قبلها فذهب البعض إلى أنما سواء، وهـ و رأى البخـ ماري وأشياخه، وذهب مالك إلى أن القراءة على الشيخ أثبت، لأن الشيخ لو غلط لم يتهيا للطالب الـ رد عليهـ بخلاف ما لو غلط الطالب فإن الشيخ يرد عليه، والجمهور على أنا تلي السماع، (ر:فتح الباري: كـ باب العلم: 1/196، تدريب الراوي، السيوطي: 2/273).

الوسيط في علوم الحديث: محمد أبو شهبة: 96 (ط/83/1403 عالم المعرفة).

(¹) كـ - باب الثقة - ات: ابـ ن حـ - ان (ت 354 هـ - .) : 8 / 352، رجـ ال صـ - حيح البخـ ماري: الكلاباذي: 1/431، تذيب التهذيب: 4/491).

(²) عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري، المازني، المدني، سمع أباه عبـ د الله، روى عنه مالك وعبد العزيز بن أبي سلمة في الإيمان والصلاة والرفاق والتوحيد وصفة النبي p ، وثقه أبـ و حاتم والنسائي وابن عبد البر، مات في خلافة المنصور (رجال صحيح البخـ ماري: الكلابـ ماذي: 1/447، تقريب التهذيب ابن حجر: 286).

(³):الحارث سقط من الرواية،لأن السند هو: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحـ مارت بـ ن أبي صعصعة(ر: فتح الباري:1/95)

وذكر ابن حبان: ابنه في الثقات⁽¹⁾، مات عبد الرحمن سنة تسع وثلاثين ومائة.
قال مالك: كان لبني صعصعة حلقة في المسجد بين المنبر والقبر وفيهم رجال أهل
علم ورواية ومعرفة كلهم كان يفتي.

وأبو سعيد الخدري⁽²⁾ قال ابن عبد البر: اسمه سعد بن مالك بن سنان⁽³⁾ بن ثعلبة
بن عبيد بن الأجر، وهو⁽⁴⁾ خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخدري،
وأمه: أنيسة بنت أبي حارثة من بني عدي بن النجار.

وخُدرة وخُدرة، أخوان بطنان من الأنصار، فأبو مسعود الأنصاري⁽⁵⁾ من خُدرة،
وأبو سعيد من خُدرة، وهما ابنا عوف بن الحارث ابن الخزرج، وقتادة بن النعمان أخو
أبي سعيد

لأمه، كان أبو سعيد من الحفاظ المكثرين⁽⁶⁾، العلماء الفضلاء العقلاء، وأخباره شاهدة
بذا.

وعنه: عرضني أبي على النبي ﷺ يوم أحد وأنا ابن ثلاث عشرة سنة وأبي يأخذ
بيدي ويقول: يا رسول الله إنه عَبلُ⁽⁷⁾ العظام، والنبي ﷺ يصعد في بصره ويصوبه ثم قال:

(1) الثقات: 64/7 (عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة).

(2) تقريب التهذيب: الحفاظ ابن حجر: 172، مؤسسة الرسالة ط1، 1999/1420.

(3) في الكنى لابن عبد البر: 4/235 (ابن سنان بن عبيد بن ثعلبة).

(4) أبو الأجر في الاستيعاب: 2/167.

(5) أبو مسعود الأنصاري: عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة ويقال يسيره بن عطية بن خُدرة بن عوف بن
الحارث بن الخزرج، وخدرة وخُدرة اخوان، يعرف بالبدري لأنه سكن أو نزل بدير، شهد العقبة ولم
يشهد بدرًا، اختلف في سنة وفاته، فقيل: توفي سنة إحدى وأثنتين وأربعين وقيل: مات بعد السنتين، قال
البخاري: قال يحيى القطان: مات أيام علي بن أبي طالب وقيل آخر ولاية معاوية: ر: رجال صحاح
البخاري: 2/562، الاستيعاب: 4/318، تذيب التهذيب: 5/614 رقم: 4786.

(6) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ألف ومائة حديث وسبعون حديثًا (1170 ح) ر: أسماء الصحابة
الرواة: ابن حزم: 42.

(7) العَبلُ: الضخم من كل شيء، نقول رجل عَبلُ الذراعين أي ضخهما وفرس عَبل السوى أي غليظ
القوائم وقد عَبل من باب ظرف (انظر: مختار الصحاح، الرازي: 175).

رده، قال: وخرجت معه ρ في غزوة بني المصطلق، قال الواقدي: وهو ابن خمس عشرة⁽¹⁾ سنة، مات سنة أربع وسبعين - رحمه الله ورضي عنه⁽²⁾ - انتهى.

وقال غيره: غزا بعد أحد مع رسول الله ρ ثنتي عشرة غزوة، واستشهد أبوه يوم أحد، روى له ألف حديث ومائة وسبعون حديثا، اتفقا على سنة وأربعين، وانفرد البخاري بستة عشر، ومسلم باثنين وخمسين.

روى عن الخلفاء الأربعة وعن أبيه وأخيه لأمه قتادة بن النعمان وجماعة من الصحابة، وروى عنه جماعة من الصحابة منهم: ابن عمر⁽³⁾ وابن عباس⁽⁴⁾، وخلق من التابعين، وهو أحد نجباء الأنصار وعلمائهم مع حداثة سنه، وكان يلبس الخبز ويحفره شاربته ولا يخضب، كانت لحيته بيضاء خالصا، ولما سمع قول رسول الله ρ: "من يستغن يغنه الله ومن يستعفف يعفه الله، التزم ألا يسأل من أحد شيئا ووفى، وفعل ذلك جماعة من غيره من الصحابة رضي الله عنهم⁽⁵⁾".

مات سنة أربع وسبعين وقيل: أربع وستين، وقيل: سنة خمسين، قيل: بالمدينة يوم الجمعة ودفن هو ووالده بالبقيع وسنه أربع، وقيل ثلاث وتسعون وقيل: أربع وسبعون ووههم⁽⁶⁾، وقيل: إن اسمه سنان كجده

وفي الصحابة: سعد بن أبي وقاص مالك⁽¹⁾ وسعد بن مالك الخدري والخدر بالخاء بالخاء المعجمة: نسبة لخدرة بدال مهملة كما تقدم.

(1) في "ر": ابن خمس عشر سنة.

(2) كتاب الكنى: ابن عبد البر وهو: في الجزء الرابع من الاستيعاب: 4/235.

(3) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن، أسلم مع أبيه وهو صغير، من أهل الورع والعلم، كثير الإتيان لأثر النبي صلى الله عليه وسلم، من أصحاب الألوفا روى عن النبي ρ ألفا حديث وستمائة حديث وثلاثون حديثا (2630 ح) مات بمكة سنة ثلاث وسبعين (ر: الاستيعاب: 3/82، أسماء الصحابة الرواة: ابن حزم: 38).

(4) سبقت ترجمته.

(5) الاستيعاب: 2/167، والكنى ضمن كتاب الاستيعاب: 4/235.

(6) المصدر نفسه: 2/167، 4/235.

وقال ابن حبان: خدرة من اليمن⁽²⁾، قيل: يريد أن الأنصار من اليمن وهم بط - ن منهم.

وعن جماعة جدرة بالجيم المكسورة، وهذا اللفظ يش - تبه بألف - اظ ذكر - رت في موضوعات هذا النوع.

وأبو سعيد: صحابي ابن صحابي، أسلم أبوه قبل أحد، قيل: ولم يُرو عنه ش - يء، ورجال هذا السند كلهم مدنيون.

وقوله ρ: "يوشك إلى آخره" إخبار بغيب من أعلام نبوته ρ أخبر بقرب زم - ان وقوع الفتن بين أصحابه بالمقاتلة والمخالفة فيكون أفضل مال المسلم الذي يتعيش به م - ع رجاء سلامة دينه، "غنم يتبع" أي يطلب با أو بسببها، فالباء للتعدي أو للسببية.

"شعف الجبال" بشين معجمه وعين مهملة مفتوحتين وفاء أخت القاف ك - ذا في البخاري وسيأتي أنه روى في غيره بغير هذا أي أعلاها.

ومواقع القطر من ذلك الأعلى: أي المواضع التي يقع عليها قطر المط - ر فتنه - ت النجم⁽³⁾ والشجر، أما طلبه أعلاها فليتحفّى من الناس لئلا يطلب بالدخول في الفتنة.

وكان أهل الزمان لا يستحلون أموال الناس وإن ك - انوا يس - تحلوننا فلا - ذلك، وللتحصن با من الغارات، وأما تخصيصه مواضع القطر من ذلك الأعلى فمراعاة للغ - نم

(1) سعد بن أبي وقاص واسمه مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، يكنى أبا اسحاق، كان سابع سبعة في الإسلام أسلم بعد ستة أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، كان مجاب الدعوة، مشهوراً بذلك لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم له: "اللهم سدد سهمه وأجب دعوته" أخرجه ابن عساكر في التهذيب، 303/6، مات في قصره بالعقيق قرب المدينة، دفن بالبقيع سنة ثمان وخمسين. (ر: الثقة - ات: 150/3 الحافظ محمد بن حبان البستي 254هـ - ط1، مؤسسة الكتب الثقافية (مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، الاستعاب: 171/2، تقريب التهذيب ابن حجر: 172، طبقات الحفاظ للسيوطي: 14).

(2) كتاب الثقات: ابن حبان: 150/3.

(3) النجم والشجر: النَّجْمُ: من النبات ما لم يكن على ساق: قال تعالى: "والنَّجْم والش - جر يس - جدان" الرحمان (ر: مختار الصحاح: الرازي: 266).

لأن المرعى إنما يكون حيث يقع القطر فيجمع بين التخفي مـ . ن . الذ . اس ليسـ . لم دينـ . هـ ،
والتحصن بالغنم وحفظها لأننا قوام دنياهـ .

ومواقع: جمع موقع أي حيث يسقط ويتزل ويحتمل أن يراد بها مواضع الكلاء حيث كانت في أعلى الجبال أو الوهاد أي المنخفضة وبطون الأودية أو بساط من الأرض فيكون من عطف الخاص على العام وذلك لقصد حفظ الغنم التي بها قوام عيشه لكن مـ . مع إرادة كون المواضع في خلاء بعيد من العمران بحيث لا يقصده الناس فيفتنوه وهذا إذا كان أهل الزمان لا يتعدون على أموال الناس وإنما فتنتهم بينهم كفتنة غير الخوارج من الفتن الأولى .
ويحتمل أن يراد: يتبع شعف الجبال حين يخاف عليها، ومواقع القطر من السـ . هـ . هل حين لا يخاف ذلك . **والقصد على كل حال الهروب بالدين من شر الفتن القاذحة فيـ . هـ ،** والمحافظة على ما يحصل الكفاف من العيش المغني عن الالتجاء إلى أهل الفـ . تن الجـ . مار إلى الدخول فيها المستلزم فساد الدين، **والوجه الأول أظهر.**

والثالث: في الموافقة لما أسفرت العاقبة عنه أكثر، ولصدق الخبر أشهر .

وجملة: يفر بدينه حال من فاعل يتبع أو مفعوله أو منهما، وتحتمل الاستئناف بأن تكون جواب سؤال عن سبب الحكم الخاص، كأنه قيل: لِمَ كان خير المال ما ذكر على الصفة المذكورة؟ فقيل: يفر أي لأن فيه أو معه فراراً من الفتن أو لم يتبع بها ما ذكر فقيل: يفر .

(ويوشك): من أفعال المقاربة⁽¹⁾ العاملة عمل كان إلا أن خبرهـ . ما لا يكـ . ون إلا مضارعا مقرونا بأن وقد يكون اسمها " أن يفعل " ويستغنى به عن الخبر .

(¹) : قال الباجي: في شرح حديث يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما.... " يريد والله أعلم أن يقرـ . رب ذلك (المنتقى: الباجي: 443 / 9) كتاب الجامع: باب ما جاء في أمر الغنم). وقال هذا الحديث يقتضي جواز الاعتزال عند الفتنة لأن من كان مع ماشيته يرعاها ويتبع بها مواقع القطر لم يمكنه غير الاعتزال، والبعد عن الحواضر والقرى .

كما استغنى في { أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا }⁽¹⁾ عن مفعولي حسب، وكما في هذا الحديث فإن "أن يكون" أغنى عن اسم أو شك وخبرها فإن تقدير خبرها بعد قوله: م. ن. الفتن "أن يكون" فاستغنى "بأن يكون" الذي هو اسمها وما تعلق به عن "أن يكون" الذي هو خبر مقدر.

و"غنم" بالرفع وهي الرواية اسم يكون.

و"خير" خبر مقدم، وجملة يتبع، وهو بتشديد التاء صفة غنم ويضعف كونا حالا من غنم أو المرء، وأن مال كجزءه لضعف عمل كان في الحال.

كما يبعد أن يكون خبرا ثانيا "ليكون" ويجوز أن يكون خبر مبتدأ.

و"غنما" بالنصب خبر، قيل: وقد روي كذلك.

وقال ابن مالك: في شواهد التوضيح⁽²⁾: "يوشك" مضارع "أوشك" من أفع. ال المقاربة، يقتضي اسما مرفوعا. وخبرا منصوب المحل، لا يكون إلا فعلا مضارعا مقرونا بأن كقوله:

إذا المرء لم يَغْشَ⁽³⁾ الكَرِيهَةَ أَوْشَكَتْ * حبال الهويناى بالفتى أن تقطعا⁽⁴⁾
ولا أعلم تجرده منها⁽⁵⁾ إلا في قوله:

يُوشِكُ مَنْ⁽⁶⁾ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ⁽⁷⁾ * في بعض غرَّاته⁽⁸⁾ يوافقها⁽¹⁾.

قال سفيان الثوري: والذي لا إله إلا هو لقد حلت العزلة.

⁽¹⁾ العنكبوت: جزء من الآية 2 .

⁽²⁾ شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لجمال الدين محمد بن عبد الله الطائفي النحوي... (شواهد التوضيح: 144).

⁽³⁾ : في "ر" 24 و إذا المرء لم يخش الكريهة.

⁽⁴⁾ البيت من البحر الطويل وهو للكَلْبَةِ العريني: (انظر: خزانة الأدب: 368 / 1). وذكره ابن مالك في شواهد التوضيح: 238 (انظر: شواهد التوضيح: ابن مالك: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

⁽⁵⁾ : أي: "أن"

⁽⁶⁾ : كذا في شواهد التوضيح: 144 وفي "ر" 24 و: من فر عن منيته.

⁽⁷⁾ : في "ر" 24 و: من فر عن منيته.

⁽⁸⁾ : الغرة: الغفلة عن الدهر وصروفه أي لا ينجي من المنية شيء.

وفي أبي داود والترمذي وابن ماجة والدرامي قوله p: "يوشك الرجل متكئا على أريكته، يحدث عني فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما أح. مل أحلله. م. م. ح. رم حرمننا⁽²⁾".

وقد يسند إلى "أن" والفعل [المضارع]⁽³⁾ فيسد مسد جزئها⁽⁴⁾ كهذا الحديث. ومنه قوله: يوشك أن تبلغ منتهى الأجل: فالبر لازم برجاء ووجل⁽⁵⁾. ويجوز في "خير" و"غنم" رفع أحدهما على اسم يكون، ونصب الآخر. ر. ع. ي خبرها، ويجوز رفعهما مبتدأ وخبرا في موضع نصب خبرها، واسمها ضمير الش. . أن لأن الك. لام تحذير وتعظيم لمتوقع وتقديم ضمير الشأن عليه توكيد لمعناه انتهى⁽⁶⁾.

وخير: افعل تفضيل أصله أخير، وكذا شر، وأصله اشر وغلب حذف همزة. م. في التفضيل وقدر في التعجب.

وقال الجوهري: وَشَكَ ذَا خُرُوجًا، بِالضَّمِّ، يُوشِكُ وَشَكًا، أَي سُرْعَ. وعجبتَ من وَشَكِ الأمر أي: سرعته وَوَشَكَانَ ذَا خُرُوجًا، عَجْ. لَانَ، وَوَشَكَ. كَ الْبَيِّن: سُرْعَةُ الْفِرَاقِ، وَخَرَجَ وَشِيكًا سَرِيعًا⁽⁷⁾ وامرأة وَشِيك، وَأَوْشَكَ يُوشِكُ إِيشَ. مَكََا: أَسْرَعَ السَّيْرِ، وَمِنْهُ يَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ كَذَا. قَالَ جَرِير⁽⁸⁾.

(1): البيت لأمية بن أبي الصلت من قصيدة مطلعها:
اقترب الوعد والقلوب إلى * اللهو وحب الحياة سائقها. (شواهد التوضيح: 144)
(2): أخرجه أبو داود عن المقدام بن معد يكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه... مختصر أبي داود: 660، اختصره وشرح جملة د/مصطفى ديب البغا، ط2 / 1419-1998.
(3) المضارع كما في شواهد التوضيح: 144.
(4) في شواهد التوضيح: فسد مسد اسمها وخبرها: 144.
(5) لم أقف على صاحبه، كما لم يقف عليه أيضا محقق شواهد التوضيح.
(6) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح: ابن مالك: 144-145.
(7) الصحاح: 4/1614، باب الكاف فصل الواو، مختار الصحاح: الرازي: 295.
(8) قاله جرير يهجو العباس بن يزيد الكندي كما في الصحاح: 4/1615.

إذا جَهِلَ الشَّقِيُّ ولم يُقَدَّرْ⁽¹⁾

ببعض الأمر أَوْشَكَ أن يُصَابَا

والعامة: تفتح شينه⁽²⁾ وهي لغة رديئة.

قيل: وَوَأَشَكَ، يُوَأَشِكُ وَشَاكَ كَأَوْشَكَ⁽³⁾ وَمُؤَاشِكٌ: مستعجلٌ: مسارعٌ، ومنذ - ع ثعلب وَأَشَكَ⁽⁴⁾ انتهى.

ولم يستعمل في المقاربة إلا الماضي والمضارع أَوْشَكَ يَوْشَكَ وَقَدَّرَ مَوْشَكَ ق.ال: فموشكة أرضنا أن تعود خلاف الأنيس وحوشا فيافا.

وفي الارتشاف: أنكر الأصمعي أَوْشَكَ، ونقله الخليل⁽⁵⁾ وغيره وهو في كلامه - م، وقدر اسم فاعله⁽⁶⁾ انتهى.

وفي المحكم: وشيك: سريع، وَشَكَ وَشَاكَ، وَوَشَّكَ، وَأَوْشَكَ.

قال بعضهم: يُوَشِّكُ أن يكون الأمر، وَيُوشِّكُ الأمر أن يكون، ولا يقال: أَوْشَكَ ولا يُوشِّكُ.

وَوَشَّكَانَ ما يكون ذلك، وَوَشَّكَانَ، وَوَشَّكَ الْف. راق، وَوَشَّ - كه وَوَشَّ - كَأَنَّهُ، وَوَشَّكَانَهُ: سرعته، وقال: وَشَّكَانَ ذا خروجًا. وقد أَوْشَكَ الخروجُ.

وناقة مُوَأَشِكَةٌ: سريعة، وقد أَوْشَكَتُ: وهي الحِثَّةُ فِي الْعَدُوِّ والس. ير، والاس. م: الوشاك⁽¹⁾ انتهى.

والبيت في ديوان جرير: 650، ولسان العرب: (وشك)، وتاج العروس: (وشك).

⁽¹⁾ : كذا في ديوان جرير وفي "ر" 24 ظ، فلم تقدر.

⁽²⁾ أي تقول العامة: يوشك بفتح الشين.

⁽³⁾ في الصحاح: واشك، يواشك وشاكًا (4 / 1615).

⁽⁴⁾ الصحاح: الحوهرى: 4 / 1615. باب الكاف فصل الواو.

⁽⁵⁾ ر: العين: الخليل بن أحمد: تحقيق محمد مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي: 5 / 390. باب الثلاث. ي

المعتل من الكاف [وشك].

⁽⁶⁾ الصحاح: 4 / 1615.

وقال الجوهري: الخير: ضد الشر و { إن ترك خيراً }⁽²⁾ : المال.

ولما وُصفَ به، أشبه الصفات فألحق الهاء للمؤنث⁽³⁾، فإن أريد التفضيل قيل: فلان وفلانة خير الناس، لا تقل خيرة ولا أخير ولا يثنى ولا يجمع وقول الشاعر⁽⁴⁾:

"بخيري بني أسد"⁽⁵⁾ أراد خيري، فخففه⁽⁶⁾ انتهى.

وفي المحكم: الخير: ضد الشر، وهو خير منك، وأخير، وهي الخيرة م. ن الم. رأين والخوري: وخيرته على صاحبه خيرة وخيراً وخيرة وخيرته: فضلته، وخايرته فخرفته: كنت خيراً منه وما أخيره، وما خيره، نادرة وخار خيراً: صار ذا خير، وإنك ما وخيراً، مث. ل أي: إنك مع خير، أي ستصيبه⁽⁷⁾ انتهى.

وفي المشارق: "الخليل معقود في نواصيها الخير"⁽⁸⁾ فسره في الحديث: الأجر والمغنم، والعرب تسمي المال خيراً، ومنه: { إن ترك خيراً }⁽⁹⁾ انتهى⁽¹⁰⁾.
قلت: ومنه: { وإنه لحب الخير لشديد }⁽¹⁾.

(1) المحكم: ابن سيدة: 121/7-122 وشيء منه في العين: الخليل: 390/5 [وشك].

(2) البقرة: جزء من الآية 180.

(3) وهو قول الأخفش (ر: الصحاح: 651/2) (باب الراء فصل الخاء) قال: إنه لما وصف به وقيل ف. ملان خير، أشبه الصفات فأدخلوا فيه الهاء للمؤنث ولم يريدوا به أفعل.

(4) الشاعر هو سبرة بن عمرو الأسدي يرثي عمرو بن مسعود وخالد بن نضلة (الصحاح: 652/2).

(5) جزء من البيت وتام البيت: ألابكر الناعي بخيري بني أسد

بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد

قال: فإنما ثناه لأنه أراد خيري فخففه مثل مبيت وميت وهين وهين (الصحاح: 252/2).

(6) الصحاح: 652/2، باب الراء فصل الخاء..

(7) المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن سيدة المرسي: تحقيق: د. عبد الحميد ه. داوي: 5: 254. ط 1/1421-2000 دار الكتب العلمية.

(8) أخرجه البخاري في المناقب باب 28، ومسلم في الزكاة ح. 25 والإمام. رة ح. 96/99، ومالك في الجهاد حديث 44.

(9) البقرة: 180.

(10) المشارق: 393/1.

وقال الجوهري: المال معروف، وتصغيره مُوَيْلٌ، ومُوَيْلٌ بتشديد الياء⁽²⁾ عامي.
ورجلٌ مالٌ: كثير المال، ومالٌ يَمُولُ وَيَمَالُ مَوْلًا مَوْلًا⁽³⁾، صار ذا مال، وتم. وُلَّ
مثله، ومَوَّلَهُ غيره⁽⁴⁾ انتهى.

وفي المحكم: المال ما ملكته من جميع الأشياء.
قال سيبويه: ومن الشاذ إِمَالَتُهُ لَشَبِّهِ أَلْفِهِ بِأَلْفِ غَزَا، وَالْأَعْرَفُ أَلَا يُمَالُ.
والجمع: أموالٌ: وقد مِلْتَ بعدنا، تَمَالُ، ومِلْتَ، وتمَوَّلْتَ: كثر مالك ورجلٌ مالٌ:
ذو مال، سمي بالمصدر.

قال سيبويه: وهو فاعل ذهب عينه، أو فعل، وامرأة مَالَةٌ من قوم مَالَةٍ ونسب. وة
مَالَةٍ ومالات، ومُلْتُهُ: أعطيته المال⁽⁵⁾ انتهى.

وفي المشارق: قوله "فلم نغنم ذهبا ولا فضة إلا الأموال المتاع والثياب"⁽⁶⁾ كذا
ليحيى بن يحيى، وكافة رواة الموطأ، ولابن القاسم: إلا الأموال والمتاع، بواو العطف.
قيل: فيه دليل للغة دوس أن المال ما عدى العين، ولا يسمون العين مالا، وغيرهم
يجعل المال العين.

قال ابن الأنباري⁽⁷⁾: ما قصر عن الزكاة من العين والماشية فليس بمال.

(1) العاديات: 8.

(2) هذا قول العامة: انظر الصحاح: 5 / 1821. باب اللام فصل الميم.

(3) في الصحاح: مؤولا: 5 / 1822.

(4) الصحاح: 5 / 1821-1822 باب اللام فصل الميم.

(5) المحكم: ابن سيده: 10 / 440 [م و ل].

(6) أخرجه مالك في الجهاد عن أبي هريرة انظر: الموطأ: 280 كتاب الجهاد.

(7) أبو البركات ابن الأنباري من علماء اللغة والأدب وتاريخ الرجال ولد سنة 13 و ت 577 هـ . .

من كتبه: نزهة الأنباء في طبقات الأدباء وأسرار العربية.

-والأنباري نسبة إلى الأنبار مدينة قديمة على الضفة اليسرى لنهر الفرات في الش. مال الش. رقي للع. راق

(وفيات الأعيان: ابن خلكان: 2 / 320. شذرات الذهب: 4 / 258.

وقال غيره: كل ما تمول فهو مال، وهو مشهور كلام العرب: وليس في الحديث دليل لدوس لأنه استثنى الأموال من الذهب والفضة، فدل أنا منها إلا أن يجعل⁽¹⁾ منقطعا و"إلا" بمعنى لكن {إلا قليلاً سلاماً} ⁽²⁾ انتهى ⁽³⁾.

قلت: والجواب باتصال الاستثناء ما يصح إذ لا يستثنى عام من خاص أو جـ . نس من نوع فلا يقال: جاء الرجال لا الناس ولا الإنسان إلا الحيوان إلا مجازاً، وإنما يصح . ح العكس لأن الاستثناء إخراج شيء من شيء وما ذكر شبه المستثنى المستغرق الباطل اتفاقاً فكيف بالمربي، وإنما الصواب أن يقال إنه على حذف الصفة أي الأموال غيرهما فقريضة . تقدمهما واستشهار كونهما مالا وأنما أولى باسمه من غيرهما لأنهما أثمان وقـ . يم لغيرهم . ما ونحوه: {الآن جئت بالحق⁽⁴⁾} أي الواضح أو البين أو نحوه، ثم قال في المشارق: قوله: "فسلك في الأموال يريد: الحوائط.

وقوله: "إضاعة المال"⁽⁵⁾: يريد الممالك وسائر ما يملك من الحيوان.

نى أن يضيعوا كما أمر بالرفق بهم⁽⁶⁾ انتهى.

وقال أيضاً⁽⁷⁾: قوله: غير متمول مالا أي: غير مكتسب ومـ . تكثر كرواية ⁽¹⁾ متأثلاً ⁽²⁾ انتهى.

الوفيات: لابن قنفذ: 290، تحقيق عادل نويهض: ط1: 1971.

⁽¹⁾ في المشارق: يجعله منقطعا وإلا بمعنى لكن.

⁽²⁾ الواقعة: جزء من الآية 26.

⁽³⁾ المشارق: 1/ 637.

⁽⁴⁾ البقرة: جزء من الآية 71.

⁽⁵⁾ أخرجه البخاري في الاستقراض باب ما ينهى عن إضاعة المال (241/2)، ومسلم في الأفضـ . بـ . باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة عن أبي هريرة وعن المغيرة بن شعبه: (صحيح مسلم: 661-662)، ومالك في الكلام: باب ما جاء في إضاعة المال وذوي الوجهين (ر: الموطأ: 600).

⁽⁶⁾ المشارق: 1/ 638.

⁽⁷⁾ القاضي عياض في المشارق: 1/ 638

والغنم: قال الجوهري: اسم جنس مؤنث للذكور والإناث ولهما⁽³⁾ ويصغر غنيمة بالهاء للزوم تأنيث ما لا واحد له من اسم جنس مالا يعقل.

يقال: خمس من الغنم ذكور فيؤنث العدد وإن عني⁽⁴⁾ الكباش إن وليه من "الغنم" لأن العدد يذكّر ويؤنث على لفظه لا على معناه ومثله الإبل⁽⁵⁾ انتهى.

وفي المحكم: الغنم: الشاء، لا واحد له من لفظه، والجمع أغنام وغنـ. ومـ. وغـ. نم⁽⁶⁾ انتهى.

وفي المشارق: غنيمة صغرت كذا كأنه أريد جماعة الغنم أو قطعة منها⁽⁷⁾ انتهى.
قلت: وهذا توجيه ما ورد.

وفي المشارق: (يتبع با شعف الجبال) هذا هو المشهور بالشين المعجمة⁽⁸⁾ والفاء مفتوحتين وهي رؤوسها وأطرافها⁽¹⁾ وكذا لابن القـ. مسم⁽²⁾ ومطـ. رف⁽³⁾

(1) انظر: المشارق: 33 / 1 (قوله: إنه لأول مال تأثلته في الإسلام أي اتخذته أصلا، وأُثِلَ الشيء أصله. كرواية: "غير متأثل مالا": أخرجه البخاري في كتاب الشروط باب الشروط في الوقف صحيح البخاري: 45/2 طبعة المكتبة الثقافية بيروت.

(2) : التأثل: اتخاذ أصل مال ، والتأثيل: التأصيل، يقال مجد مؤثل وأثيل، قال امرؤ القيس:
ولكنما أسعى لد مؤثل* وقد يدرك الد المؤثل أمثالي، والآثال: ب. الفتح: الـ. د. ر: الصـ. حاح:
الجوهري: 4/1621 باب اللام فصل الألف.

(3) لهما: يقع على الذكور وعلى الإناث، وعليهما جميعا (الصحاح: 5/1999).
(4) في الصحاح: عنيت.

(5) الصحاح: 5/1999. باب الميم فصل الغين.

(6) المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن سيدة المرسى (ت458هـ .): 5/544، تحقيق: د. عبد الله الحميد هنداوي: ط1/1421-2000م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(7) المشارق: 2/228.

(8) أكثر رواة الموطأ على أنه شعف بالفاء وهي رؤوس الجبال وأعاليتها واحدها شعفة كأكمة وأكـ. م، ويـ. روى شعاف، وهو أيضا جمع شعفة كأكمة وإكام، أما شعب الجبال: جمع شعبة وهي طرف الجبل.

(ر: الموطأ: كتاب الاستئذان وغيره: باب ما جاء في أمر الغنم: 589، التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه لهشام بن أحمد الوقيشي، الأندلسي ت489هـ .، 2: 375. حققه د. عبد الـ. رحمن بـ. ن سـ. لمان العثيمين، ط1/1421-2001م، الرياض، وفتح المالك بتبويب التمهيد لابن عبد البر، تحقيق: د. مصطفى حميد. ده 320/10 [باب ما جاء في أمر الغنم].

والق. ع. نبي⁽⁴⁾ وابن بكير⁽⁵⁾، وكافة رواة الموطأ. غير ي. يحيى
ب. ن

يحيى⁽¹⁾، فإنهم رَوَوْه بالباء، واختلف⁽²⁾ الرواة عنه فأكثرهم يقول: شُعب بضم الشين
أي: أطرافها ونواحيها وما انفرج منها، والشعبة: ما انفرج بين الجبلين وهـ. و

وقع في بعض الروايات شعب الجبال، وهو عندهم غلط، وإنما يرويه الناس شعف الجبال.
وشعف الجبال عند أهل اللغة: رؤوسها، وشعفة كل شيء: أعلاه.
وأما الشعب فهو عندهم ما انفرج بين الجبلين، وقيل في قوله شعب الجبال: ما تشعب منهم وما توعر.
وهذا الحديث إنما ورد خبراً عن الحال آخر الزمان، وما محمود في ذلك الوقت لكثرة الفتن، ففي أول الإسلام كان
النبي صلى الله عليه وسلم يحث على لزوم الخواص للجماعات والجمعات ويقول: من بدا جفا.
قال ابن عبد البر: هذا من أحسن حديث في العزلة والفرار من الفتنة.
والفتنة هنا تحتل أن تكون فتنة المال، الأهل، النظر إلى أهل الدنيا، فتنة الدخول إلى السلطان.
(والحديث فيه: الفرار من جميع أنواع الفتن والله أعلم.
وفيه: دليل فضل العزلة والانفراد في آخر الزمان كزماننا هذا.
وفيه الحض على كسب الغنم وفي ذلك فضل لها وتبرك بها فهي من دواب الجنة وما من نبي إلا وقد رعى الغنم (ر):
فتح المالك: 320-321).

والحديث دليل على تغير الأزمنة وعلى فضل العزلة (الاستذكار: 206 / 27)
(¹): المشارق: 433/2.

(²): ابن القاسم: عبد الرحمن بن القاسم أبو عبد الله من كبار المصريين وفقهائهم (ر): تقريب التهذيب: لابن حجر،
اتحاف المسالك: 153، تذيب التهذيب: 252 / 6، ترتيب المدارك: 250/1، شجرة النور: 88/1).

(³): مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سلمان بن يسار الهلالي اليساري أبو مصعب، ابن أخت الإمام مالك وبنه. و
يسار كانوا موالي ميمونة أم المؤمنين، توفي سنة عشرين ومائتين بالمدينة (220 هـ)، روى عن مالك الموطأ وغیره
(ت): تذيب الكمال 1335/3، تذيب التهذيب: 175/10، اتحاف السالك: 83-85).

(⁴): هو عبد الله بن مسلمة بن قنعب الحارثي، يكنى أبا عبد الرحمن، روى عن مالك أصوله وفقهه وموطأه. مات
سنة 221 هـ، كان ثقة صالحاً. [ر: الفهرست: 251، شجرة النور الزكية، 57 / 1، واتحاف السالك: 132.

(⁵): يحيى بن عبد الله بن بكير أبو زكريا القرشي المخزومي، سمع من مالك الموطأ، ولد سنة 153 هـ، وتوفي سنة
232، وقال ابن حبان في الثقات: مات في النصف من صفر سنة إحدى وثلاثين ومائتين، روى عنه البخاري
وروى مسلم وابن ماجه عن رجل عنه قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال النسائي: ضعيف (مير: زان
الاعتدال: 197 ط 1 / 1416-95، تذيب التهذيب: 253/9 رقم: 7861، اتحاف
السالك: 132).

الف. ج. وع. ند ابن المرباط⁽³⁾: بفتح السين وهو وهم، وعند الطربلسي: بالسين المهملة المفتوحة والفاء، وهو أيضا بعيد هنا، وإنما هو جرائد النخل⁽⁴⁾ انتهى.

وقال الجوهري: الشعفة: بالتحريك: رأس الجبل، والجم. مع ش. عَفْ وش. عُوف وشِعاف وشَعَفات⁽⁵⁾، وهي رعوس الجبال.

ورجل أَصْهَبُ الشعاف يراد به شعر رأسه وما على رأسه. إلا ش. عيفات أي شعرات من الذؤابة، يقال لذؤابه الغلام شَعَفَةٌ، والش. نَعَفَ والش. نعوف: رأس الجبل. والشِنَعاف أيضا: الرجل الطويل، والنون زائدة⁽⁶⁾ انتهى.

وشيء منه، **في المحكم**⁽¹⁾، وزاد: والشَّعَفُ: شبه رعوس الكُمأة والأثافي، تس. تدير في أعلاها، وشَعَفات الرأس: أعالي شعره.

(¹): يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس بن شلال الليثي، مولا هم الأندلسي أبو محمد لقي مالكا في السنة التي توفي فيها 179 هـ.، سمع منه الموطأ، إليه انتهت رئاسة الفقه في الأندلس وبه انتشر مذهب مالك، توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين على قول (اتحاف السالك برواة الموطأ، لابن ناص. ر. الدين، المت. وفي سنة 840): ص 137-139، تحقيق سيّد كسروى حسن، ترتيب المدارك عياض: 1 / 310، تذيب التهذيب: 9 / 315).

(²): قال ابن عبر البر: رواه بعض شيوخنا: شعب الجبال، فَصَحَّفَ، وإنما هو شَعَفَ الجبال، واحدا شَعَفَةً، وهي رؤوس الجبال وأعاليتها [الاستذكار: ابن عبد البر: 26 / 206، التمهيد: 17 / 441، الاقتضاء: باب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب: 2 / 510 لأبي عبد الله محمد بن عبد الح. ق. اليف. رني التلمس. ماني، ت 625 هـ.، تحقيق عبد الرحمان بن سلمان العثيمين (مكة).

(³): ابن المرباط هو أبو عبد الله محمد بن خلف بن سعيد المعروف بابن المرباط المري، القاضي، كان من أهل الفقه والفضل، سمع أبا القاسم المهلب وأجازه أبو عمر الطلمنكي، وله في شرح البخاري كتاب كبير حس. بن توفي بالمدينة بعد الثمانين وأربعمائة. ر: الدين. ر. ن. فرح. ون: 369، الأع. لام: 6 / 115، معج. م المؤلفين: 9 / 284.

(⁴): مشارق الأنوار: عياض: 2 / 383، (حرف السين فصل الاختلاف والوهم).

(⁵): كذا في الصحاح وفي "ر" 25 ظ، شعاف.

(⁶): الصحاح: 4 / 1381، باب الفاء وفصل الشين، وانظر: تفسير غريب الموطأ لعبد الملك ب. بن حبيب. ب السلمي، الأندلسي: 238 هـ.، تحقيق: عبد الرحمن ب. بن س. لمان العث. يمين: 2 / 158، ط 1 / 1421-2001، مكتبة العبيكان، مكة.

وقال رجل: ضربني عمر، فسقط البرنس عن رأسي، فأغـ. اثني الله بشـ. عيفتين، أو قال: شعيفات، في رأسي، وقيل: شعفة كل شيء: أعلاه وشعفة القلب: رأسه، عند معلق النياط، وشعفني حبها: أصاب ذلك مني⁽²⁾ انتهى.

وقال الجوهري: مواقع الغيث: مساقطه، وقع الشيء موقعه، وموقع الطائر بفتح القاف: ما⁽³⁾ يقع عليه، وكذا ميقعة البازي⁽⁴⁾ "والميقعة" أيضا: خشبة القصار التي يدق عليها، والمطرقة، والمسن الطويل، والوقع بالتسكين: المكان المرتفع من الجبل، ثم قال: ووقعت من كذا وعنه وقعا ووقع وقوعا: سقط، وأوقعه غيره⁽⁵⁾ انتهى.

وفي المحكم: وقعت على الشيء ومنه أقع وقعا ووقوعا: سقطت ووقع الشيء من يدي: سقط ووقع المطر بالأرض، ولا يقال: سقط هذا قول أهل اللغة.

وحكى سيبويه: وقع المطر مكان كذا بمكان كذا⁽⁶⁾ والتوقيع إصابة المطر بعـ. ض الأرض وإخطاؤه بعضا.

وقيل: إنبات بعضها دون بعض، والوقع: المكان المرتفع دون⁽⁷⁾ الجبل⁽⁸⁾ انتهى.

قلت: ويمكن أن يكون مواقع القطر من هذا المناسبة الجبال لأنه يصعد مرة إلى أعلى الجبال لكثرة مرعاها أو كثرة الخوف وتارة إلى مادون ذلك للرعي وقلة الخوف.

(1): المحكم: 377-378 [ش ع ف]

(2): المحكم: ابن سيدة: 377 / 1، [ش ع ف]

(3): أي الموضع الذي يقع عليه [الصحاح: باب العين فصل: الواو: 1301 / 3].

(4): أي الموضع الذي يألفه فيقع عليه..

(5): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري: تحقيق أحمد عبد الغفور عطاء: 3 / 1301-1302 [باب العين فصل: الواو]..

(6): في المحكم: 2 / 273: ولا يقال سقط، هذا قول اللغة، وقد حكاه سيبويه فقال: سقط المطر مكان كذا فمكان كذا.

(7): كذا في "ر" 26و، وفي المحكم: المرتفع من الجبل (2 / 273).

(8): المحكم: ابن سيدة: [و ق ع] 2 / 273-276.

وفي التعبير بيوشك زيادة تحذير من الفتن وتحريض على الاستعداد لوقوعها لما يعطيه الفعل من المقاربة.

وفي تقديم خبر كان المشوق إلى معرفة المبتدأ تحريض على اتخاذ الغنم من ذبوع الأموال لما فيها من البركة وكثرة المرافق، من اللبن والزبد، والسمن، والصوف، واللحم، وكثرة النسل، وربما ولدت في السنة مرتين، وربما ولدت توأمين، وقد حدثني بعض أهل العلم أنه دخل بعض بلاد الحرب غازيا فجعل المسلمون يذبجون الشياه الحوامل فلا يلفون في بطونا إلا التوأمين والقصد أنا تكفي كاسبها عيشه فيستغنى عن الدخول في الفتنة، إذ لا سبب له إلا الرغبة في تحصيل متاع الدنيا أو هو من أعظم أسبابه وحصوله به مشكوك فيه، وبتقدير تحققه به فهو منوط بفساد الدين المؤدي إلى الخسران المبين، فينبغي أن يستغنى بما يكفيه مع السلامة عما يطغيه ويؤول به إلى الحسرة والندامة، وهذا مقصود للعقلاء حتى الجاهلية، قال امرؤ القيس

ألا إلا لا تكن إبل فمعزى كـ أن قرون جلتها العصى
فتوسع أهلها أقطا وسمنا وحسبك من غنى شيع وري⁽¹⁾

ولأنا أقل مؤنة من غيرها من المواشي، وأهلها أهل مواضع وسكنية كما أخبر به رسول الله ﷺ، ومن شرفها أنه ما من نبي إلا وقد رعاها، ليتدربوا على رعاية الخلائق، وسياستهم ولأن صاحبها يشتغل بها عن الأخذ في الأمور فتتسبب الدخول في الفتن وغيره، مما لا يعني وتلجئه إلى سلوك الخلوات والفرار من الهفوات.

ولا يبعد أن يكون يتبع بها كذا من الأوصاف اللازمة له المخصصة، فليس تنكيرها للنوعية: وال" في المسلم للحقيقة ولا يبعد أن يكون في التعبير به إشارة إلى أنه الذي ينبغي له أن يفعل ذلك ليشغل بها فيسلم المسلمون من لسانه ويده لعدم المخالطة.

(¹) ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي: لابن الحجاج يوسف بن سلمان بن عيسى المعرف بالأعلم الشنتمري، اعتنى بتصحيحه الشيخ ابن أبي شنب: 282-283. (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع) 1394هـ - 1974م.

وترتيب الحكم على الوصف مشعر بعليته، ومواقع القطر إن أريد به شعف الجبال كان من العطف التفسيري، وإن أريد به الوهدات كان معه من الطباق وإن أريد به م. م. ارتفع دون الشعف كان من مراعاة النظر، والجمع في مواقع تنبيه على تبديل المواضع على الدوام لأن استقراره في مكان يؤول إلى أن يعرف به فيقصد، أو لطلب المراعي كما سبق. وعلى الأول يكون كقوله في الحديث: "يفر بدينه من شاهر إلى شاهر⁽¹⁾".

ومواقع القطر كناية عن المراعي نحو:

إذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه وإن كانوا غضابا⁽²⁾.

وفي الحديث: دليل على وجوب الع. زلة أو ندبا عند خوف الوقوع في الف. تن بحسب قوة الظن وتوفر أسباب الدخول فيها فيجب أو ضعفه أو الشك فيه فيندب، وقد قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ }⁽³⁾ إلى قوله: { أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجَرُوا فِيهَا }⁽⁴⁾.

قال مالك: الآية دلت على أنه لا يقام بالموضع الذي تُغَيَّرُ فيه السُّنَنُ⁽⁵⁾.

قلت: ويكاد يكون هذا التعبير عاما في سائر البلاد في هذا الزمان فيتعين الفرار إن وجد إلى أين.

وفيه: دليل على استصحاب الزاد مع العزلة، لأنه لم يأمر با إلا مع الم. مال ل. م. فلا يُضَيِّعُ سنة الله في شرع التسبب.

وفيه التخير في المال المكتسب لقوله: "خير" وقد تقدم أن العزلة لا تصلح إلا ل. م. ن. حصل من العلم ما يحتاج إليه في دينه أصلا وفرعا، وإلا فبقاؤه مع من يفتيه ولو مع الفتن

⁽¹⁾ ر: شرح صحيح البخاري: ابن بطال: 71/1 و 204/10، رواه الحسن مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم (ر: شرح ابن بطال: 205/10).

⁽²⁾: لم أقف عليه.

⁽³⁾: النساء: 97.

⁽⁴⁾: النساء: 97.

⁽⁵⁾ تفسير ابن عطية: لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت 541): 473.

والتحفظ من الدخول فيها متعين ويغير مع القدرة وظن السلامة كما أمر بيده أو لسانه أو قلبه

وفيه إشارة إلى التقلل من الدنيا لوصف الغنم بالاتباع بما ذكر ولا يمكن ذلك إلا فيما قل منها لأنه الذي يقدر عليه وأما الكثير فيتعذر ذلك فيه إلا بالمخالطة المأمور بالفرار منها.

قال بعضهم: معنى الحديث ستكون المواشي أفضل الأموال لأننا تخرج صاحبها إلى الجبال والتلال فينقطع عن المخالطة ويخلص عن الفتن انتهى⁽¹⁾.

وقال ابن بطال: دل الحديث على إباحة التفرد والعزلة بظهور الفتن لسلامة الدين وخوف عقوبة تعم الكل، وهو من كمال الدين⁽²⁾.

وفي الحديث: "إذا فشا منكر ولم يغيره من قَدَر، امتحنهم الله بعقوبة وبعث الصالحين على نيّاتهم نقمة للفاسق وتكفيرا للمؤمن".

وقد اعتزل "سلمة بن الأكوع بالربذة عند قتل عثمان، وقال له الحجة: ما ج: أرتددت على عقبك، تعرّبت⁽³⁾؟ قال: لا ولكن رسول الله ﷺ أذن لي في البدو"⁽⁴⁾.

وقال أبو الزناد⁽¹⁾: خصّ الغنم حصصاً على التواضع وتنبه بها على إيثار اللحم. ولترك الاستعلاء والظهور، وقد رعاها الأنبياء والصالحون وقال ﷺ: "ما من نبي إلا رعاها"⁽²⁾، وقال: إن السكينة في أهلها⁽³⁾.

(1) لم أقف على المصدر الذي نقل منه.

(2) : قال النووي في الاستدلال بهذا الحديث للترجمة نظر أنه لا يلزم من لفظ الحديث عد الفرار ديناً وإنما هو صيانة للدين، قال: فعله لما رآه صيانة للدين أطلق عليه اسم الدين، انظر فتح الباري: 1/96.

(3) تعرّبت: أي السكنى مع الأعراب، وهو أن ينتقل المهاجر من البلد التي هاجر إليها، فيسكن بالبدو، فيرجع بعد هجرته أعرايا (ر: فتح الباري: كتاب الفتن، باب العرب في الفتنة: 51/13-52).

(4) الحديث أخرجه في كتاب الفتن من صحيح البخاري: 4/2217 (باب التعرّب في الفتنة) رقمه 7087.

وفتح الباري: 51/13 كتاب الفتن باب التعرّب في الفتنة).

وشعف الجبال: رؤوسها، وشعفة كل شيء أعلاه عن صاحب العين⁽⁴⁾ انتهى.

وقال ابن التين: واحد الشعف شعفه كخشبه وخشب وزاد: ومن لم يخش نقص دينه، فمخالطة الجماعة أفضل ليحضر الجماعة والجمعة انتهى⁽⁵⁾.

قلت: ولأن بقاءه مع إظهار الكراهية الذي هو أقل التغيير بركة وتمسك بالسنة بقدر الإمكان ولا سيما إن كان قدوة، يُمسك عن الفتنة بإمساكه، والاقتداء به كثير، وإن لم يبق خير مع الأشرار، اضمحلت الشريعة وخلت الديار.

وبذا أجاب فقهاء القيروان -الذين لم يرتحلوا منها زمن الفتنة وغلبة البدعة من - اعترض عليهم البقاء، وقالوا: لو ذهبنا لذهبت السنة بالكلية.

وقال بعضهم: في الحديث فضل العزلة في الفتن لما ذكر⁽⁶⁾.

قلت: وهذه العبارة أخص من قول ابن بطل: "إباحة العزلة" ثم قال هذا البعض: إلا أن يكون له قدرة على إزالتها، فيجب عليه عينا أو كفاية بقدر الإمكان.

وفي غير الفتنة الخلطة أفضل عند الشافعي والأكثر لاكتساب الفوائد. وشهود الشعائر وتكثير سواد المسلمين وإيصال الخير إليهم بعبادة المرضى وشهود الجنائز وإفشاء السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى وإعانة المحتاج وحضور الجماعات وغير ذلك مما يقدر عليه كل أحد، ويتأكد الاختلاط على العالم والسالك في الزهد.

⁽¹⁾ أبو الزناد: هو عبد الله بن ذكران القرشي المدني (أبا عبد الرحمن) مولى رملة بنت شيبه بن ربيعة ام. رآه عثمان بن عفان رضي الله عنه، روى عن إدريس وعبد الله بن جعفر والأعرج وعنه: الأعمش وصالح بن كسيان، قال البخاري: أصح أسانيد أبي هريرة أبو الزناد عن الأعرج بن أبي هريرة، مات: إحدى وقيل اثنين وثلاثين ومائة عن ست وستين سنة (انظر: ميزان الاعتدال: الذهب: 418 / 2 تذكرة الحفاظ: 1 / 134، طبقات الحفاظ السيوطي: 61-62).

⁽²⁾ أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الاستئذان باب ما جاء في أمر الغنم، 589، بلفظ: "ما من نبي إلا قد رعي غنما" تحت رقم: 1813.

⁽³⁾: أي في أهل الغنم: ابن بطل: 1 / 71.

⁽⁴⁾: شرح ابن بطل على البخاري: 1 / 72.

⁽⁵⁾: لم أقف على شرح ابن التين.

⁽⁶⁾: أعلام السنن في شرح صحيح البخاري: أبو سليمان الخطابي: 1 / 136. دراسة وتحقيق: د. يوسف

وفضّل آخرون العزلة لتحقيق السلامة لمن لا يغلب على ظنه الوقوع في المعاصي والاحتراز من الفتن.

وذكر البخاري في الفتن⁽¹⁾ عزلة سلمة⁽²⁾ إلى الرّبذة⁽³⁾ لما قتل عثم . ان ولم يـ . زل
ب . . إلى

قبل موته بليال، فترل المدينة، وتقدمت مقاولته مع الحجاج⁽⁴⁾ .

قوله: باب قول النبي ع⁽⁵⁾ أنا أعلمكم بالله وأنّ المعرفة فعل القلب لقول الله تعالى:
"ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم"⁽⁶⁾ .

[هذا الباب⁽⁷⁾ مما يدل على ما ذهب إليه من تعدد الإيمان و تفاضله بالزيادة وأز . ه
كما يتفاضل بحسب أعمال الجوارح الظاهرة كما دلت عليه الأبواب الس . ابقة كـ . ذلك

⁽¹⁾ صحيح البخاري: 4 / 2218، طبعة جديدة منقحة ومفهرسة، مراجعة الشيخ محمد علي القط . ب
والشيخ هشام البخاري، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط 1، 1997/1417. فتح الب . ري: 13 / 51-
52.

⁽²⁾ سلمة بن الأكوع: يكنى أبا مسلم وقيل: أبا إياس، من الذين بايعوا تحت الشجرة: سكن الرّبذة، وتوفي
بالمدينة سنة أربع وسبعين، روى عن أبي بكر وعمر وعثمان، غزا مع النبي P سبع غزوات، روى عـ . ن أبي
بكر وعمر، وعثمان. (ر: طبقات ابن سعد: 4 / 228-231: والاستيعاب: ابن عبد الـ . ير: 2 / 198-
199.

⁽³⁾ : في "ر" 27، الوبدة. والصحيح ما أثبتته.

⁽⁴⁾ الحديث سبق تخريجه.

: كذا في "ر" 27 (أنه بدل أنا (أنه أعلمكم به) بينما في صحيح البخاري أنا أعلمكم بالله وأن المعرفة فعل
القلب لقول الله تعالى: ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم . .

⁽⁶⁾ : قال المهلب: وفي هذا الحديث من الفقه: أنّ الرجل الصالح يلزمه من التقوى والخشية ما يلزم المـ . ذنب
التائب، لا يؤمن الصالح صلاحه ولا يؤيس المذنب ذنبه ويقنطه، بل الكل خائف راج، وكذلك أراد تعـ . الى
أن يكون عباده واقفين تحت الخوف والرجاء.

⁽⁷⁾ قال البخاري: حدّثنا محمد بن سلام البيكندي قال: أخبرنا عبدة عن هشام عن أبيه عـ . ن عائشة . مة
قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم أمرهم من الأعمال بما يطيقون، قالوا: إنا لسـ . نا

يتفاضل بحسب أعمال القلب كما بين في هذا الباب وهو متضمن أيضا بيان كون العلم بالله من شعب الإيمان الحملة في الحديث المتقدم وكأنه قصد بالباب الرد على الكرامية⁽¹⁾ القائلين بأن النطق باللسان كاف في حصول الإيمان، وبيان مقصده أن رسول الله ع أخبر أنه أعلم أمته بالله تعالى لأن ضمير "أعلمكم"⁽²⁾ وإن كان ظاهرا في خطاب من شفه لكنه لكن حكمه عام لجميع الأمة ولئن خصّ بالصحابة فغيرهم أخرى، لأن الصحابة أعلم بالله ممن بعدهم من الأمة والأعلم من الأعلم أعلم والله تعالى أعلم .

والعلم بالله هو نفس الإيمان به، فإذا كان أعلمهم به كان إيمانه به زائدا على إيمانهم، ولما كان لقائل أن يقول: وهل هذه العلمية ترجع إلى زيادة الأعمال زاد و"أن المعرفة فعل القلب" لينفي هذا التوهم، وإن كان بعيدا، لأن من المعلوم أن العلم محله القلب عند الأكثر بدليل: { لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا }⁽³⁾، { وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ }⁽⁴⁾.

{ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا }⁽⁵⁾ { فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ }⁽⁶⁾ لآية وهو كثير.

وهذا ونحوه أولى من استدلال المصنف بأن كسب⁽⁷⁾ القلب أعم من العلم لتناوله الحقد والغل والحب والبغض ولا إشعار للأعم بأخص معين اللهم إلا إن قصد أن يثبت أن

كهيتك يا رسول الله، إن الله غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فيغضب حتى يعرف الغضب بوجهه ثم يقول: "إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا" (صحيح البخاري: كتاب الإيمان قول النبي p أنا أعلمكم بالله: 20/1).

(1) : الكرامية: هم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام، وهم طوائف بلغ عددهم اثنتي عشرة فرقة يقولون: بأن العقل يحسن ويقبح قبل الشرح، كما قالوا: إن الإيمان هو إقرار باللسان فقط دون التصديق بالقلوب ودون سائر الأعمال. (ر: الملل والنحل، الشهرستاني: 87-91).

(2) : وفي رواية الأصيلي: "أعرفكم".

(3) الأعراف: 179.

(4) الحج: 46.

(5) النساء: 155.

(6) الأنعام: 125.

(7) ساقط من نسخة "ج" (من أوله إلى استدلال المصنف بأن كسب...).

للقلب عملا على الجملة فنعم، لكنه لا يمس⁽¹⁾ ما قصد من الاستدلال على ما ادعاه م. ن. أن محل العلم بالله هو القلب بل يكون أجنبيا لا مناسبة له.

وتقدير الباب على ما فهمت من مراده: باب بيان دلالة قول النبي ع: "أعلمكم بالله" على تفاضل الإيمان الدال على زيادته ونقصانه وبيان أن المعرفة وهي العلم أو منه فعل للقلب وإذا كانت تتفاضل ففعل القلب يتفاضل وهذا على حذف مضم. فافين لدلالة سياق الأبواب عليهما.

ويحتمل أن يكون من حذف الصفة لذلك أيضا أي: باب قول النبي ع كذا الدال على كذا لما يقتضيه فعل التفضيل على التقديرين من المشاركة والزيادة.

وقوله: (وأن المعرفة) على هذا التقدير عطف على قول أي وباب بيان أن المعرفة. **وقوله: (لقوله تعالى)** استدلال على أن المعرفة فعل القلب ويريد بها المعرفة بـ. الله تعالى "فال" للعهد أو يريد كل معرفة "فأل" للجنس وتفيد التعميم أو للحقيقة ويلزم كون معرفة الله كذلك لكوننا من جملة المعارف ووجه الاستدلال بالآية على ضعفه، وعلى أن المراد معرفة الله تعالى أن يقال: المعرفة بالله واجبة ومحلها القلب وتركها معصية لأن ترك الواجب حرام يؤاخذ الله به العبد، ومحل هذا الترك أيضا القلب كضده أيضا الذي هو حصولها، وإذا كان هذا الترك من أفعال القلوب المأخوذ بها فضده الذي هو فعل المعرفة من أفعالها و يثاب عليه.

وإذا ثبت كون المعرفة من أفعالها و ثبت التفاضل فيه لقوله: "أعلمكم م" ثبتت زيادة المعرفة ونقصانها الذي هو الإيمان وهو المطلوب، ولا يخفى ما في هذا الاستدلال من المصادرة على المطلوب ولزوم الدور، إذ لا يثبت كون هذا الترك من أفعالها ما لم يثبت كون المعرفة من أفعالها، وبالعكس وبنحو هذا يقر⁽²⁾ وإن أريد جملة المعارف بزيادة وأن منها ما يعاقب على تركه كمعرفة الله تعالى المتنازع فيها. **وفي كلام ابن بطل الآتي⁽³⁾ بعض موافقة لهذا.**

(1) في "ج": لا يمس: 28.

(2) كما في "ج": يقر: 34 وفي "ر": يفر.

(3) شرح ابن بطل: 72 / 1.

وكان حق المصنف أن يقول: و أن العلم لي مطابق لفظ الحديث وتعبيره بالمعرفة إما لأنه يرى⁽¹⁾ مرادفتها للعلم وتفنن في العبارة ليفيد التسميتين.

وإما لأنه أراد المعرفة لغة وهي: تمييز الشيء أعم من كونه تصورا أو تصديقا. ولو قال: "وأن العلم" لما أفاد أن التصور فعل القلب لأن حكم الأخص لا يتعدى إلى أخص آخر، كما هو اصطلاح المنطقيين وبعض أهل الأصولين⁽²⁾ فإنّ عندهم المعرفة مخصصة بما كان من العلوم تصورا، والعلم بما كان منها تصديقا والعلم اللغوي وهو أراد البخاري بالمعرفة أعم منهما.

ويحتمل أن يقال جرى على اصطلاح هؤلاء، ونّبه بالأخرى، لأنه إذا كان التصور البسيط وهو علم حقيقة الشيء من غير حكم عليه قلبيا، فالتصديق الذي هو تصـوره ثم الحكم عليه أولى أن يكون قلبيا، ولا سيما على القول بأن التصديق تصوران.

ويدل على ضعف استدلاله بالآية على أن المعرفة فعل القلب إن قصـد دلالةـها عليها بالخصوصية ما ذكر المفسرون في معناها، ويقوى حينئذ احتمال كونه استدلالا على أن للقلب فعلا بالإطلاق، لأن الآية وردت فيما يؤخذ به من الإيمان وما لا، وأولهـا بعد قوله تعالى: {وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ⁽³⁾} الآية {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ⁽⁴⁾} الآية.

قال ابن عطية: اللغو سقط الكلام الذي لا حكم له والهجر والرفث يشبه مـ لا حكم له من اليمين بسقط القول.

ولغا يلغو لغوا بالواو لغة القرآن، ولغى يلغي لغيا والمؤاخذه العقوبة. ولغو اليمين قيل⁽⁵⁾: قول المحاور لا والله، وبلى والله من غير قصده⁽¹⁾ وفي حديث: "إيمان الرماة لغو لا إثم فيها ولا كفارة"⁽²⁾.

(1) في "ر": 28. يرا، وكذا في "ج": 34.

(2) كذا في "ج": الأصولين وفي "ر": الأصوليين.

(3) البقرة:، جزء من الآية 224.

(4) البقرة: جزء من الآية 225.

(5) لقد اتفق العلماء على أن الإيمان منها لغو ومنها منعقدة، واختلفوا فيما هي اللغو، كما ذكرـه ذلك الشارح (ابن مرزوق).

وقيل: الحلف على ما يتيقن أي ما يظن فينكشف خلافه⁽³⁾.

وقيل: اليمين ليفعلن محرما فبره تركه ولا كفارة⁽⁴⁾.

وقيل: يكفر⁽⁵⁾ وهو جار على أنا ليست بلغو.

وقيل: حلف الغضب⁽⁶⁾ لحديث "لا يمين في غضب".

وقيل: تحريم الحلال ولا يلزم عند مالك إلا في الزوجة ما لم يخرجها بقلبه⁽⁷⁾.

وقيل: دعاؤه على نفسه⁽⁸⁾، وقيل: اليمين الكفارة⁽⁹⁾ لأننا تسقط المؤاخذه

وقيل: ما حنث فيه ناسيا⁽¹⁾، وقيل: يمين المكره⁽²⁾.

وسبب الخلاف بين الفقهاء هو الاشتراك الذي في اسم اللغو، وذلك أن اللغو قد يكون الكلام الباطل مثلاً. بل قوله تعالى (والغوا فيه لعلكم تغلبون) وقد يكون الكلام الذي لا تنعقد عليه نية المتكلم به. (بداية التمهيد: 395/1، جامع الأمهات، ابن الحاجب: 232، وما بعدها).

⁽¹⁾ أي دون قصد اليمين أي بغير عقد، وهو قول ابن عباس، وعائشة، قالت: اللغو في اليمين كلام الرجل في بيته لا والله "وبلى والله" أخرجه البخاري (انظر: المحرر الوجيز: ابن عطية: 198، بداية التمهيد: 395/1، جامع الأمهات: ابن الحاجب: 232، فتح الباري: 547/1).

⁽²⁾ جزء من حديث أخرجه الطبراني في الصغير بسنده عن بز بن حكيم عن أبيه عن جده ر: المعجم الصغير الطبراني: طبعة دار الكتب العلمية بدون تاريخ، والهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد في كتاب الأيمان والندور باب في لغو اليمين: 237/4 طبعة 1422-2001.

⁽³⁾ هو قول أبي هريرة وابن عباس والحسن ومالك بن أنس وجماعة من العلماء ومذهب مالك وأبو حنيفة (بداية التمهيد: 395/1، جامع الأمهات: 233).

⁽⁴⁾ وهو قول سعيد بن المسيب، وعبد الله وعروة ابن الزبير (المحرر الوجيز: 198).

⁽⁵⁾ وهو قول سعيد بن جبير: المحرر الوجيز: 198.

⁽⁶⁾ وبه قال القاضي إسماعيل من أصحاب مالك (بداية التمهيد: 395/1، المحرر الوجيز: 198).

⁽⁷⁾ وهو قول مكحول الدمشقي، وجماعة من العلماء، وقال به مالك بن أنس إلا في الزوجة، فإنه ألزم فيها التحريم إلا أن يخرجها الخالف بقلبه. (المحرر الوجيز: ابن عطية: 198).

⁽⁸⁾ وهو قول زيد بن أسلم وابنه (المحرر الوجيز: 198).

⁽⁹⁾ وهو قول ابن عباس أيضاً والضحاك، لغو اليمين: هي المكفرة أي إذا كفرت اليمين فحينئذ سقطت وصارت لغوا (المحرر: 198).

قال ابن عطية: واللغة حاكمة بأن كسب المرء ما قصده.

واللغو: ما لم يتعمد أو المستهجن فيقوي بعض ما قيل ويضـعـف غيره ورفـعـه
المؤاخـذة مطلقا يقتضي رفع الإثم والكفارة وعقوبة الغموس⁽³⁾ وما لم يكفر في الآخرة
وفي الدنيا بالكفارة يضعف أنا المكفرة للمؤاخـذة بها وتخصيص المؤاخـذة بالآخرة تحكـم.
وما كسب القلب: قيل: الغموس يؤخذ بها في الآخرة، والكفارة هي في اللغو إذا
كفر.

ولمالك وجماعة: الغموس لا تكفر⁽⁴⁾، هي أعظم⁽⁵⁾ من ذلك، وقيل: تكفر⁽⁶⁾،
والكفارة مؤاخـذة.

والغموس قصد الحلف كاذبا كالمصبورة، وسميت الغموس لغمسها صـاحبها في
الإثم لصبره عليها غلبة كالمصبور للقتل والرمي⁽⁷⁾.

وقيل: ما كسبت قلوبكم⁽⁸⁾.

قوله: هو شرك⁽⁹⁾ إن فعل هو لغو إلا أن يعتقد الشرك بقلبه وبكسبه.

⁽¹⁾ وهو قول إبراهيم النخعي.

⁽²⁾ وهو ما حكى عن ابن عبد البر (انظر: المحرر الوجيز: ابن عطية 198 (تفسير سورة البقرة، آية 225)

⁽³⁾ الغموس: لغة: من غمس الماء غمسا من باب ضرب فانغمس هو واليمين والغموس، بفتح العين اسم
فاعل لأننا نغمس صاحبها في الإثم لأنه حلف كاذبا على علم منه، وطعنة غموس نافذة وأمر، غموس أي
شديد (مختار الصحاح: 202، باب الغين والمصباح المنير: للفيومي: 270، كتاب العين

⁽⁴⁾ انظر: بداية التمهيد: ابن رشد: 296/1، المحرر الوجيز، 199.

⁽⁵⁾ أي أعظم ذنبا.

⁽⁶⁾ وهو قول الشافعي وقتادة وعطاء وغيرهم (بداية التمهيد: 396/1، المحرر: 199).

⁽⁷⁾ والمصبورة سميت بذلك لأن صبرها مغالبة وقوة عليها، كما يصبر الحيوان للقتل والرمي.

⁽⁸⁾ هو قول زيد بن أسلم تفسيرا لقوله تعالى: "ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم" (المحرر الوجيز: 199).

⁽⁹⁾ في المحرر الوجيز: مشرك إن فعل (ص 199).

والوصف بـ "غَفُورٌ حَلِيمٌ" ⁽¹⁾ كائن بترك المؤاخذه رفقا وتوسعة ⁽²⁾ انتهى.

وقال الزمخشري: اللغو: الساقط الذي لا يعتد به من يمين لا عقد معه بدليل:

{وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمْ} ⁽³⁾ بما كسبت ⁽⁴⁾، وهو أن يحلف على ما لا يظن يظن فيظهر خلافه ⁽⁵⁾.

وقيل: ما يؤكد به الكلام من "لا والله" و "بلى والله" لم يقصده "ولا يؤاخذكم": "لا يعاقبكم و"ما كسبت" ما اقترفت من قصد الكذب في الحلف على مـا يعلم خلافه وهي الغموس أو لا يلزمكم الكفارة بلغو اليمين الذي لم يقصد ولكن يلزمكم الكفارة بما قصدت قلوبكم من الإيمان لا بكسب اللسان وحده ⁽⁶⁾ انتهى.

ولا يخفى بعد ما قصده المصنف من هذا التفسير، لا يقال هذا من العام الـ وارد على سبب، والاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ⁽⁷⁾ لأننا نقول: إنما يتم هذا النظر بعد ثبوت كون ما قصد من أفراد هذا العام والتراع فيه وكون المعرفة من فعل القلب بـ ضروري أو كالضروري لا يحتاج إلى دليل وإنما التراع في ادعاء كون الآية دليلا عليه.

⁽¹⁾ كذا في الآية 225 من البقرة أما في تفسير ابن عطية "غفور رحيم" وأظنه خطأ من المـرة بـ والمـ نقح (ر: المحرر 199).

⁽²⁾ المحرر الوجيز: ابن عطية: 198.

⁽³⁾ المائدة: جزء من الآية 89

⁽⁴⁾ أي قلوبكم.

⁽⁵⁾ انظر: الفقه المالكي في ثوبه الجديد: محمد بشير الشقفة: 221/3، دار القلم، ط1، 1417-1997، الكشف: 265/1).

⁽⁶⁾ الكشف: الزمخشري: 130/1، (تفسير الآية 225 من البقرة).

⁽⁷⁾ وهذا الذي عليه المحققون من الأصوليين وأكثر المالكية أي أنه إذا ورد اللفظ العام على سبب خاص فإنه لا يقصر على سببه، وخالف بعض المالكية والأحناف وقالوا بأن العام إذا ورد على سبب خاص فإنه لا يقصر على سببه والصحيح عند أهل الأصول أن العام لا يقصر على سببه بل يحمل على عموم (روضة الناظر، 233، المسودة لآل تيمية: 130، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مفتاح الوصـول إلى بنـاء الفروع على الأصول، الشريف التلمساني: 382-383، تحقيق فركوس

وقال ابن بطل: معنى "بما كسبت قلوبكم" أي بما اعتقدته وأضرته فسمي ذلك الاعتقاد فعلا للقلب، وأخبر تعالى أنه لا يؤاخذ من الأعمال إلا بما اعتقد القلب، فثبت بذلك أن الإيمان من صفات القلوب خلافا للكرامية وبعض المرجئة⁽¹⁾ إن الإيمان قول باللسان دون عقد القلب⁽²⁾ انتهى.

وفيه بعض إشارة إلى إرادة ثبوت عمل القلب مطلقا.

وقال معنى "بما كسبت" بما قصدت و عزمت عليه فكسب القلب عزمه و نية . ه فسمي الاعتقاد فعلا للقلب و أخبر تعالى أنه لا يؤاخذ من الأعمال إلا بما اعتقد القلب . ب فثبت أن العقد من صفات القلوب خلافا للكرامية وبعض المرجئة في أن الإيمان قول باللسان دون عقد بالقلب.

وفي الآية دليل للجمهور⁽¹⁾ أن فعل القلب المستقر يؤاخذ به و مجم . ل قوله ع : "إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تتكلم" على ما لم يستقر وهو المعفو . و لأنه لا يمكن الانفصال عنه بخلاف المستقر⁽²⁾ انتهى.

(1) المرجئة: من الإرجاء وهو على معنيين:

1- بمعنى التأخير كما في قوله تعالى: "قالوا أرجه وأخاه"

2- إعطاء الرجاء.

وإطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول صحيح لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقده . د، وبالمعنى الثاني فظاهر، فإنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعته، وقب . ل: الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضي عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أه . ل الجنة أو من النار.

وعليه: المرجئة والوعيديه فرقان متقابلتان، وهي أربعة أصناف مرجئة الخوارج، مرجئة القدر ب . ه، مرجئة الجبرية والمرجئة الخالصة، (ر: الملل والنحل: الشهرستاني: 112).

(2) شرح صحيح البخاري: ابن بطل: (72/1) ضبط وتعليق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرش . د، الرياض، ط 1420/1-2000م.

وقوله في الترجمة (3): "أنا أعلمكمكم . . . م بال . . ."

تعالى" (4) نقل للحديث بما يدل على أصل معناه لا بما يطابقه في عين معناه، لأن المسند إليه في الترجمة "أنا" وقدمه والمسند (5) "أعلمكمكم" ومثل هذا التركيب يفيد ما يقرب من تقوي الحكم الذي يفيد الخبر الفعلي، وحديث الباب يجعل "أنا" مسندا مـ . مؤخرا و "أعلمكمكم" مسندا إليه، ومثل هذا التركيب يفيد حصر الأعلم بالله فيه ع: من قصر الصفة على الموصوف قصرها حقيقيا.

ويحتمل كونه قصر قلب ردا على من يتوهم أن الأعلم بالله غيره أو قصر إفـ . راد ردا على من يتوهم مشاركة غيره له في ذلك، وتركيب الباب إما لشبه تقوي الحكم كما قلنا، وهو الظاهر.

(1) الجمهور: من جمهور الشيء إذا جمعه، والجمهور من كل شيء معظمه وأيضا بمعنى الأكثر، ومنه قولهم، وعليه الجمهور أي عليه أكثر الفقهاء (ر: معجم لغة الفقهاء: 166).

(2) : لم أقف على الكتاب الذي نقل منه.

(3) ذهب بعض العلماء إلى أن البخاري أودع كتابه من الفقه الذي اشتملت عليه التراجم. والعلماء اختلفوا فيما ظهر من تلك المقاصد من فوائد أو خفي فالبعض: أنه اخترم ولم يهذب الكتاب ولم يرتب الأبواب، والبعض يقول أن الخلل جاء من النسخ وتحريف النقلة وقال ابن المنير: بلغني عن الباجي أنه كان يقول: يسلم للبخاري في علم الحديث ولا يسلم له في علم الفقه، ويعلل ذلك بأن أدلته عن تراجمه متقاطعة، ويحمل الأمر على أن ذلك لقصور في فكرته وتجاوز عن حد فطرته، وربما توجد الترجمة ومعها حديث يتكلف في مطابقته لها جدا، ويجدون في غيرها هو بالمطابقة أولى وأجدي فيحملون الأمر على أنه كان يضع الترجمة ويفكر في حديث يطابقها فلا يعن له ذكر الجلي فيعدل إلى الخفي إلى غير ذلك مـ . ن التقادير التي فرضوها في التراجم التي أنتقدوها فاعترضوها.

ويقابل هذه الأقاويل ما حكاه ابن المنير عن جدّه أنه قال: كتابان فقههما في تراجمهم . ا: كـ . اب البخاري في الحديث وكتاب سيبويه في النحو (انظر: المتواري على تراجم أبواب البخاري: ناصـ . ر . الدين أحمد المعروف بابن المنير الاسكندراني (620-683هـ) حققه وعلّق عليه صلاح الدين مقبـ . ول أحمد، ط 1407/1-1987 مكتبة المعلا الكويت.

(4) : في الحديث من الفقه: أن للإنسان أن يخبر عن نفسه بما فيه من الفضل لضرورة تدعوه إلى ذلك، لأن كلامه عليه السلام بذلك وقع في حال عتاب لأصحابه ولم يرد به الفخر كقوله: "أنا سيّد ولا د آدم ولا فخر" (شرح ابن بطال: 73/1).

(5) في "ج" 35: والسند.

وقال غيره: سمع ابن عيينة وابن المبارك وغيرهما من الأعلام، وعنه: أعلام حفاظ كالبخاري⁽¹⁾ وانفرد به عن الستة وغيره.

أنفق في العلم ومثلها في مدة، ويقال إن الجن كانت تحضر مجلسه. وقال: أدركت مالكا ولم أسمع منه، وكان أحمد يعظمه⁽²⁾.

وعنه: أحفظ أكثر من خمسة آلاف حديث صنف في أبواب من العلم وانكسر ر قلمه في مجلس شيخ فأمر أن يُنادي: قلمٌ بدينار، فطارت إليه الأقلام.

مات سنة خمس وعشرين ومائتين انتهى⁽³⁾.

وأبو محمد "عبدة" ساكن الثاني الموحدة بن سليمان الكلابي الكوفي.

وقيل: اسمه عبد الرحمن و"عبدة"⁽⁴⁾ لقب سمع جماعته م. ن. الت. م. بعين كهش. م. والأعمش، وعنه أعلام كأحمد وغيره.

قال: أحمد ثقة مع صلاح.

وقال غيره: رجل صالح صاحب قرآن، يقرئ.

توفي بالكوفة في جمادى، وقيل: في رجب سنة ثمان وقيل سبع وثمانين ومائة.

وقال فيه البخاري غير هذا.

وباقى رجال السند تقدم.

وقول عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ع إذا أم. رهم أم. رهم م. ن الأعمال بما يطبقون⁽¹⁾.

⁽¹⁾ انظر: كتاب النقائ: ابن حبان: 75/9. ورجال صحيح البخاري لأبي نصر الكلابي:

(ت398هـ). 653/2 وتذيب التهذيب لابن حجر: 199/7.

⁽²⁾ قاله غنجار في تاريخه: (ر: تذيب التهذيب: 199/7).

⁽³⁾ لم أقف على المصدر الذي نقل منه.

⁽⁴⁾ : انظر: رجال صحيح البخاري: لأبي نصر الكلابي: 503/2. والتقريب: 1/530، أسماء النقائ: 315.

أمرهم الأول عام، والثاني خاص، فليس من التكرار معنى، وفيه نظر.

ومعنى "بما يطيقون" أي: بما في قدرتهم مما يقدرّون على الإتيان به، وتعني والله أعلم من غير مشقة فادحة، وليس المعنى بما في غاية طاقتهم، وإن شقّ عليهم غايةً، لأن ذلك ينافي ما دلّ عليه السياق من أن قصدها الإخبار باتصافه بالشفقة والرأفة بأمة، ولقوله تعالى: { وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا }⁽²⁾ و { عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ }⁽³⁾ { لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ }⁽⁴⁾ ولقوله تعالى: { وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ }⁽⁵⁾ والضمير في "أمرهم" إما للصحابة ويدخل في حكمهم غيرهم، وإما لجميع الأمة.

والظاهر: أن المراد هذه الأعمال التي يأمرهم بها، المندوبات لأنهم طلبوا المزيد منها، وأما الواجبات فلا يزداد فيها ولا ينقص ولا بد منها لكل أحد. ويحتمل أن إيراد الواجبات أو الأعم لأنه خصّ من الأعمال الواجبة وغيره. بأشياء فيتشوفون إلى عمل ما يخلف لهم ما فاتهم منها، ولذا لما أرادوا الوصال وناهم عنه قالوا: إنك تواصل فقال: "لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ"⁽⁶⁾ و لما أرادوا قيام رمضان معه لم يخرج إليهم ونحوه مما هو كثير.

ورعّب عبد الله بن عمرو في ترك صيام الأبد وقيام كل الليل.

(1) : حديث الباب تقدم ذكره كاملاً ص: 1 من باب قول النبي صلى الله عليه وسلم أنا أعلمكم به . والله، صحيح البخاري: 20/1، الفتح: 96 / 1

(2) : الأحزاب: 43.

(3) : التوبة: 129.

(4) : الحجرات: 7، وتامها { وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانُ }.

(5) : الحج: 78

(6) جزء من حديث أخرجه مالك في الموطأ في كتاب الصيام باب النهي عن الوصال في الصيام، عن عبد الله بن عمر (الموطأ: 191). وعن أبي هريرة .

والظاهر: أن في الكلام حذفاً، والتقدير: أمرهم من الأعمال بما يطيقه. ون فرم. ما استقلوا ما أمرهم به منها، وطلبوا منه أن يزيدهم، فيحتج عليهم بأنه هو يقتصر على مثل ما أمرهم به.

وفيه الأسوة، فيجيبونه بالفرق، وأنه هو لا يحتاج إلى تكثير عمل، ويكفيه قليله، لأنه مغفور له، وآمن من المؤاخذه، وإنما يفعل ما يفعل شكراً، فعند ذلك يغضب ع لظنهم به التقصير في العمل، ويقول: "أنا أتقاكم الله" أي: أكثركم استعمالاً لما يقيني من عذاب. ه الذي لا تعلمون من عظمه ما أعلمه، وأعلمكم بصفاته التي منها ملك جميع المخلوقات والقدرة والعزة.

ومن لوازمها عدم الاعتراض على فعله، وأنه لا لغرض، ولا يقال: لم فعل فيعذب الط. ناع إن شاء، ويرحم العاصي إن شاء، لأن الجميع ملكه، والمالك يتصرف في ملكه. ه. ك. ف. يشاء، وقادر على الت. صرف، وع. زيز لا يغال. ب { لا يُس. أَلُ عَمَّ. ما يَفْع. لُ وَهُ. م. يُسْأَلُونَ }⁽¹⁾ { إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }⁽²⁾، وأيضا فزيادة العمل قد تكون للشكر { اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا }⁽³⁾.

ولما قيل له ع "أتكلف العمل و قد غفر لك"؟ قال: أف. لا أكره. ون عب. مدا شكورا⁽⁴⁾.

فتنبه على أن العمل يكون للشكر، كما يكون للتقوى، وهذا من ثمرة العلم بما عند الله من الثواب الذي لا يتناهى. والحاصل أن العالم بالله يكون بين الرجاء والخوف ولو آمن، ويزيد في العمل اتقاء العقاب الذي لا يحاط بكنهه، ورجاء الثواب الذي لا يطلع على وصفه ووجهه.

(1) :الأنبياء:23.

(2) :المائدة:118.

(3) :سبأ:13

(4) : أخرجه البخاري بسنده عن عائشة في كتاب التهجد باب قيام النبي ﷺ الليل (ر: فتح الباري: كتاب التهجد، باب 6، ح1130 (20/3) وفي تفسير سورة الفتح: 48 (ر: فتح الباري: كتاب التفسير، سورة 48 باب 2/ح4836، 4837 (743/7)، ومسلم عن المغيرة بن شعبة وعائشة، في المناقبين: باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة. (صحيح مسلم:1058).

وجملة "قالوا" **الظاهر**: أنا جواب شرط محذوف أي: فإن استقلوا ما أمرهم به، واحتج عليهم بأنه يفعل، قالوا ومثله فالله هو الولي، إن أرادوا ولياً بحق، فالله. ومنه: وإلاَّ يعلُ مفرقك الحسام⁽¹⁾ أي: وإلاَّ تُطْلَقْهَا، ولما كان زيادة العلم بهذه الأمور توجب زيادة التقوى وكان هو ع أعلم الناس بها، كان أكثرهم تقوى، ولذا قدّم المُسْنَدَيْنِ في "أتقى" و"أعلم" على المُسْنَدِ إليه الذي هو "أنا" فأفاد حصص الصفة في الموصوف أي: حصر الأتقى فيه، واحتاج إلى ذلك لأنم لما طلبوا أن يكونوا أكثر عملاً منه لما فاتهم من ضمان المغفرة لتوهمهم أن علة زيادة التقوى عندهم الأمن من العقاب، لزم أن يكونوا أتقى منه لأن الأزيد عملاً هو الأتقى.

لأن التقوى فعلى، مصدر أو اسم، وهي أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية يقيك منه، وذلك بأعمال الطاعات، اجتناب المنهيات، وامتنال المأمورات، وكلما كثرت الأعمال تكاثفت تلك الوقاية.

ولا يحتاج إلى الوقاية إلا من لم يأمن العذاب، وهو ع قد آمن منه، فلا يحتاج إليها، فقلب عليهم ع وقصر الصفة عليه قصر قلب أي: بل الأتقى "أنا" لا "أنتم"، أو قصر أفراد إن توهموا مشاركته في الأتقوية، وعارضهم في علة الحكم، بمعنى آخر: هو أولى بإيجاب زيادة التقوى، وهو العلم بصفات الله وموجب إجلاله.

وهذا الشرح على أن "أنا" اسم إنَّ و"أَتَقَاكُمْ" و"أَعْلَمُكُمْ" خبرها، وقدم لإفادة الحصر.

لا يقال الحصر مستفاد من تعريف المسندين لوجوب تقديم المبتدأ معه لأننا نقول هذا بناء على أن أفعل يتعرف بالإضافة، وقد خالف فيه الفارسي سلمنا، لكن قيل: أن

(1) شطر من بيت قاله الحوص من شعراء الجاهلية، وتامه: فطلقها فلست لها بكفاء* وإلا يعل مفرقك الحسام
 ر: أمالي ابن الشجري: ضياء الدين ابن الشجري: 341/1، دار المعرفة للطباعة والنشر بدون تاريخ
 الإنصاف في مسائل الخلاف: ابن الأنباري: 72/1، تحقيق محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية: 1407-
 1987، المقرب: ابن عصفور: 276/1، تحقيق أحمد عبد الستار الجوادي مطبعة العاني بغداد،
 ط 1392-1972.

الزجاج⁽¹⁾ أجاز في {فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ} (2) جواز كون "دعواهم" اسم زالت و"تلك" الخبر سلمنا، لكن منع تقديم الخبر فيه إنما هو مع عدم القرينة، ومعها لا يمتنع كقوله:

"بُنُونَا بنو أَبْنَائِنَا"⁽³⁾ لقرينة التشبيه، وهنا لقرينة السياق على إرادة حصر الصفة. وقولهم: (إنا لسنا) دعوى حكم بالفرق.

وقولهم: "إن الله" دليل الحكم.

و(الهيئة) تقدم تفسيرها في حديث هرقل⁽⁴⁾ وهي هنا تدل على الهيئة الصناعية بمادتنا لا بصيغتها لأن وزنا في غير هذا للوحدة، والمراد هنا لسنا كصفتك في الغفران أو في الحاجة إلى فعل الطاعات ونحو هذا.

ولا خفاء بأن جملة (إن الله) من الاستئناف لأننا جواب عن سبب الحكم الخاص و(المغفرة) ستر الذنب، وهو عصيان الله تعالى، وعدم المؤاخذه به.

وقال بعضهم: الذنب ما له تبعه دنيوية أو أخروية، مأخوذ من الذنب، ولما كان النبي ﷺ معاتبا بترك ما هو أولى تأكيدا للعصمة أطلق عليه اسم الذنب.

(1) : الزجاج: أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج النحوي كان م. ن. أ. هـ. بل العلم والأدب والدين، أخذ عن المبرد وثعلبة توفي سنة 310 هـ. ، من آثاره: كتاب معاني القرآن، كتاب الأم. مالي ومختصر في النحو، (ر: الفهرست: 66، وفيات الأعيان: 49/1، معجم اللغويين العرب: 12/1).

(2) : الأنبياء: 15.

(3) : شطر من بيت للفرزدق كما في ديوانه 217، وتماه: بَنُونَا بنو أَبْنَائِنَا وَبَنَاتُنَا * بنوهن أبناء الرجال الأبعد، والبيت أورده ابن عقيل في شرحه على ألفية ابن مالك 183/1 طبعة 1424-2003 دارالفكر.

(4) : حديث هرقل: أخرجه البخاري بعد "بدء الوحي" عن أبي سفيان بن حرب أن هرقل وهو ملك الروم ولقبه "قيصر" أرسل إليه وكان ذلك زمن صلح الحديبية (ر: صحيح البخاري: 12-7/1، وابن حجر: كتاب بدء الوحي/باب 6/ج. 7، (فتح الباري: 43-63).

ومعنى (ما تقدم و ما تأخر⁽¹⁾) قال ابن عطية: قال سفيان الثوري⁽²⁾: "ما تقدّم - دم" قبل النبوة، و"ما تأخر" كل شيء لم يعمل، وضعفه ابن عطية بأن المعنى تشدّد - ريفه بـ - ذا الحكم، ولو لم تكن ذنوب البتة. قال: وأجمع على عصمة الأنبياء من الكبائر ومن رذائل الصغائر، وجوّز بعض - هم غيرها من الصغائر.

واختلّف هل وقع ذلك من محمد ع أم لا؟ وعن عطاء الخراساني⁽³⁾: (ما تقدم) ذنب آدم وحواء ببركتك، و(م.م.ا.ت.أ.خ.ر) ذنوب أمتك بدعائك.

قال الثعلبي⁽⁴⁾: "وفي الآية رد على الإمامية المانعين الصغائر من النبي والإمام.

وقيل: "ما تقدّم" قوله⁽⁵⁾ يوم بدر: اللهم إن تملك هذه العصابة لم تعبد".

و "ما تأخر" قوله يوم حنين: لن نغلب اليوم من قلة.

قال ابن عطية: وهو مُعْتَرَضٌ⁽⁶⁾ انتهى.

(1) : جزء من حديث الباب، وكذا جزء من آية (2) من سورة الفتح.

(2) : سفيان الثوري هو سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبد الله الكوفي، روى عن الأعمش وعاصم - م وسليمان التيمي وعنه الأوزاعي ومسعر بن كدام، إمام حافظ، حجة، توفي بالبصرة سنة 161هـ . . (ر: تذييب التهذيب: 111/4، طبقات الحفاظ: 95، الفهرست: 225)

(3) عطاء الخراساني هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني واسم أبيه عبد الله ويقال ميسرة أبو أيوب البلخي. أحد الأعلام، نزل الشام، وأرسل عن جماعة من الصحابة، روى عن الزهري وسعيد بن المسيب ونافع وعنه: أبو حنيفة، مالك، شعبة الثوري وحماد بن سلمة، وثقة ابن معين وأبو حاتم والدارقطني، مات سنة خم - س وثلاثين ومائة (ر: طبقات ابن سعد: 102 / 2، شذرات الذهب: 192 / 1، طبقات الحفاظ: السيوطي: 67).

(4) الثعلبي: هو أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي، صاحب التفسير (العرائس في قصص الأنبياء) كان إماما كبيرا، حافظا للغة، بارعا في العربية روى عن أبي طاهر بن خزيمة وأبي محمد المخلدي وعنه أخذ الواحدي وغيره توفي سنة 427هـ . . (الفهرست: 165، مفتاح السعادة: طاش كبرى زاده: 58 / 2).

(5) أي قوله p .

(6) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية: 1729.

ولعل الاعتراض منع كون القولين ذنبا لأنه إخبار عن ظن، وفيه نظر، وله شـ به بقول نوح U: "إن ابني من أهلي"⁽¹⁾.

قال ابن عطية: وفي هذا الحديث وشبهه دليل على أن الصحابة رضي الله عنهم فهموا من قوله تعالى: {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ⁽²⁾} حصول المغفرة فيكون حجة لتفسير {إِذْ مَا فَتَحْنَا لَكَ⁽³⁾} بأن الله فتح لك ليجعل ذلك علامة لغفرانه لك، فكأن اللام للصـ يرورة، وإن كان ظاهرها لام كي⁽⁴⁾.

ورُدَّ على تفسير "الطبري" و"ابن كيسان" بأنا فتحنا لك {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ⁽⁵⁾} ليغفر، كقوله: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ⁽⁶⁾} قال: ويضعف تفسيرهما أيضا. أيضا وتنظيرهما أن {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ} من آخر ونفي له، ولأن تخصيصه عـ بالشـ رف كان يذهب، لأن ما ذكره لكل مؤمن⁽⁷⁾ انتهى.

وما ضعف به التنظير ضعيف لقوله تعالى: "والفتح" فهو نص، أو كـ النص في التلازم⁽⁸⁾.

ولأن الفتح أيضا في حكم الآخر، والكلام في هذا له محل آخر أليق به مـ ن هـ ذا ويأتي إن شاء الله تعالى بفضلته وكرمه.

وقال الزمخشري "ما تقدم" و"ما تأخر" جميع ما فُرِط منك.

(1) : المرجع نفسه: 1728-1729.

(2) : الفتح: جزء من الآية 2. وفي نسخة "ر": "ليغفر الله لك" لكن الآية في الفتح: كما أثبتتها.

(3) : الفتح: جزء من الآية 1.

(4) : المحرر الوجيز: 1728.

(5) : النصر: جزء من الآية 3.

(6) : النصر: جزء من الآية 1.

(7) : المحرر الوجيز: ابن عطية: تفسير سورة الفتح: 1729.

(8) : التلازم: معناه كون حكم مقتضيا لحكم آخر، أن يكون إذا وجد مقتضي وقت وجـ وده، والحكم م الثاني: المقتضى على صيغة اسم المفعول يسمى لازما، والتلازم يستعمل بمعنى امتناع الانفكـ اك اصـ طلاحا ومعنى التبعية لغة وكل واحد منهما (القاموس المبين في اصطلاحات الأصوليين لمحمود حامد عثمان: 230).

قلت: لعله يريد أنه كناية عن الإحاطة بالذنوب لا يغادر شيئا منها نحو: { تَكُونُ لَنَا [عِيدًا⁽¹⁾] لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا⁽²⁾ }، وَمُطَرِنَا السَّهْلَ وَالْجَبَلَ، وَنَحْوَهُ.

قال: وعن مقاتل "ما تقدم" في الجاهلية وما بعدها، وقيل: "ما تقدم" من حديث مارية وما "تأخر" من امرأة زيد⁽³⁾ انتهى.

وقولها: (فيغضب) مسبب عن جملة "أز - أ" أو "إن الله" أو عذ - هما أي: الحكم - م والتعليل والغضب من الكيفيات النفسية الإنفعالية الباطنة يتصف بها الإنسان عند حدوث ما يؤلمه⁽⁴⁾ أو يكرهه، وإذا اشتدّ ظهر أثره على الظاهر كالعبوس والتقطيب، وكذا احمرار الوجه لأنه من ثوران الدم وسيحانه واحمرار العينين وانتفاخ الأنف لضيق آلات التنفس بسبب امتلاء العروق بما يتحرك من الدم الذي كان جامدا فتتضاغط فيطلب الإنسان توسيع آلات التنفس ليستريح، وربما أدى إفراطه إلى التلف⁽⁵⁾، وفيه حكايات، ويض - عف العقل معه فيقع معه معاص وأقبوحات لم يكن الفاعل يرضى بها مع الرضى، ولذا قال: الع الذي اختصر له في الوصية: لا تغضب وللشيطان استيلاء على الإنسان في حالته، ولذا أمرع بالنعوذ عنده إلا من عصم، وهو ع معصوم محفوظ في الرضى والغضب، ولذا أمر عبد الله بن عمرو أن يكتب عنه فيهما فإنه لا يقول إلا حقا⁽⁶⁾.

وإنما قالت: "حتى يعرف الغضب في وجهه" تنبيهها على أنه لا يحدث له ذلك في كل موطن بل يقتصر منه على ما في⁽⁷⁾ القلب من كراهة ما غضب لأجله، وعدم الرضى

(1) :عيدا ساقطة من نسخة "ر"، سهوا من الناسخ.

(2) :المائدة: جزء من الآية 114.

(3) : تفسير الكشاف: الزمخشري: 2/6، تحقيق محمد محمد مرسى عامر، دار المصحف، القاهرة.

(4) :في "ر" 32و: ما يؤلمه، والصحيح ما أثبتته.

(5) : كما في "ج": 38، وفي "ر": 32 إلى القلب والصحيح ما أثبتته والله أعلم.

(6) : فقد روي أبو داود والحاكم والدارمي عن ابن عمرو قال: قلت يا رسول الله أسمع منك الشيء فأكتبه، قال: نعم، قال: في الغضب والرضا؟ قال: نعم فإني لا أقول إلا حقا" (ر: تدريب الراوي، 313،

الكافي في علوم الحديث: البغا: 39).

(7) : في "ح": على ما مجاله القلب: 38.

به وهذه هي أكثر أحواله يفهم ذلك من التغيي هنا، فحتى ولو كان ظهـوره في وجهـه .هـ كثيرا أو أكثر ما حسن الاغياء هنا، ولأن الأغلب عليه ع الحلم في المواطن التي يغضـب فيها أكابر العلماء كضحكه في وجه الأعرابي الذي جذبه بردائه وغير ذلك، لكن في حق لا يؤدي إلى وصم ديني.

ولما كان ما ظنوه به هنا قد يوهم السلم في مرتبة النبوة، وهو حق الله إذ هو نقص في أصل الإيمان، اشتد غضبه له حتى ظهر على وجهه، لأنه كان لا يغضـب إلا الله، ولا يقوم لغضبه شيء.

و(ثم) على أصلها في الترتيب أي: أن تلك المقالة بعد الغضب، لكنه يحتمل أن تكون بعد سكونه فتكون على أصلها في المهلة، وأن تكون معه فتخرج عنه .هـ ولا يقـال يتعين الأول أو يترجح لأننا حكم أو فتيا وهي بمعـناه "ولا يقضـي القاضي وهـو غضبان"⁽¹⁾ لأن ذلك في حق غيره دونه لأنه محفوظ، وقد حكم مـع الغضـب بـحـسين أحفظه⁽²⁾ الأنصاري بقوله: إن⁽³⁾ كان ابن عمك فغضب وقال: ⁽⁴⁾ اسـقـيـهـ ما زبـير واحبس الماء حتى يبلغ الجذر⁽⁵⁾.

(¹) : أخرجه مسلم بسنده عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، في صحيحه في كتاب الأقضية باب كراهة قضاء القاضي وهو غضبان بلفظ: لا يحكم أحدكم بين اثنين وهو غضبان. (ر: صحيح مسلم: 662).

(²) : أحفظه: أي أغضبه، قال الجوهري: الحفيظة: الغضب والحمية، وكذلك الحفظة بالكسر، وقد أحفظته فاحتفظ: أي أغضبته فغضب. ر: الصحاح: الجوهري: باب الظاء فصل الحاء 1172/3.

(³) : إن كان ابن عمك "بفتح همزة أن وهي للتعليل، قال ابن حجر كأنه قال: حكمت له بالتقديم لأجلـه أنه ابن عمك. قال الحافظ: وحكى الكرماني "إن كان" بكسر الهمزة على أنا شرطية والجواب محـذوف، وقال ابن حجر والظاهر أن هذا بالكسر "وابن" بالنصب على الخبرية "فتح الباري: 46/5.

(⁴) : هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في كتاب المساقاة باب سكر الأنار عن عبد الله بن الزبير، وباب شرب الأعلى قبل الأسفل عن عروة وباب شرب الأعلى إلى الكعبين عن عروة بن الزبير. (صحيح البخاري: 223/4-224) فتح الباري: كتاب المساقاة باب: 2/6..

(⁵) : في المتن "الجذر" والنقطة ساقطة من جيم، والجذر كما في صحيح البخاري: 223/4 والفتح: 44/5 44/5 (كتاب المساقاة/باب 6/ح 2359.

قال الجوهري: الغفر: التغطية والغفران وغفرت المتاع: جعلته في الوعاء واحد. بغ ثوبك فإنه أغفر للوسخ أي: أحمل له، والغفرة: ما يغطى به الشيء واغفروه بغفرة. ه أي أصلحوه بما ينبغي واستغفر لذنبه ومن ذنبه فغفره له مغفرة وغفرا وغفرانا، واغتفر ذنبه. ه مثله فهو غفور وجمعه غفر، وما فيهم غفيرة أي: لا يغفرون ذنبا⁽¹⁾ انتهى.

وفي المحكم: الغفر: الستر غفره يغفره غفرا وكذا المتاع في الوعاء وغفرانا ومغفرة وغفيرا وغفيرة.

ولبعض العرب: أسألك الغفيرة والناقاة الغزيرة والعز في العشيرة فإن. ا عليه. ك يسيرة.

واستغفرته ذنبي وإياه على حذف الحرف: طلبت منه غفره.
ويتغافران: يدعو كل لصاحبه بالمغفرة والغفور والغفار من أسمائه تعالى وام. رأة غفور بغير هاء وغفرته بغفرته وغفירתه أصلحته بما ينبغي أن يصلح به⁽²⁾ انتهى.

وفي المشارق: أصل الغفران والمغفرة: الستر والتغطية أي استر ذنوبه. ا برحمة. ك وعفوك ونستغفرك: نطلب ذلك منك، وغفرانك مصدر منصوب على المفعول أي: هبنا ذلك واعطناه⁽³⁾ انتهى.

وقال الجوهري: الذنب الجرم وقد أذنب الرجل⁽¹⁾ انتهى.

والجذر: بفتح الجيم وسكون الدال المهملة هو المسناة، وهو ما وضع بين شربات النخل كالجدار، وقه. ل: الحواجز التي تجبس الماء، وجزم به السهيلي ذكر ذلك ابن حجر في الفتح: 47/5، وفي الصحاح باب ال. راء فصل الجيم 2/ 609-610: الجذر والجدار: بالدال المهملة: الحائط، وجمع الجدار جذر وجمع الج. در جدران، والجذر بكسر الجيم وسكون الدال المعجمة: الأصل، وأصل كل شيء جذره).
وقال ابن التين ضبط في أكثر الروايات بفتح الدال وفي بعضها بالسكون وهو الذي في اللغة وه. و أصل. ل الحائط، وقال القرطبي لم يقع في الرواية إلا بالسكون، والمعنى أن يصل الماء إلى أصول النخل.
وحكى الخطابي "الجذر" بسكون الدال المعجمة وهو جذر الحساب، والمعنى حتى يبلغ تمام الشرب.
(ر: الصحاح: باب الراء فصل الجيم: 2/ 609-610، فتح الباري، كتاب المساقاة، باب 6، ج. 2359، 44/5.

⁽¹⁾ : الصحاح: الجوهري: 2/ 771 باب الراء فصل الغين.

⁽²⁾ : المحكم: ابن سيده: 5/ 499 [ع ف ر].

⁽³⁾ : مشارق الأنوار: 2/ 229.

وفي المحكم: الذنب الإثم والجمع ذنوب وذنوبات جمع الجمع وقد أذنب⁽²⁾ انتهى.

وفي المشارق: الغضب في غير حق الله حدة حفيظة، وهيجان حمية، وفي حق - ه تعالى إرادة عقاب العاصي أو إظهار عقابه و فعل ذلك به⁽³⁾ انتهى.

وفي المحكم: الغضب نقيض الرضى وغضبت عليه فإذا غضبت على غيره م - ن أجله، قلت: غضبت له إن عاش فإن مات قلت: غضبت به.

ورجل غضوب وغضب وغضب وغضبة ومتغضب وغضبان والأنثى غضبي وغضوب والجمع غضاب واغضب و ناقة غضوب عبوس⁽⁴⁾ انتهى.

وزاد غيره في وصف الرجل غضبة.

وقال الجوهرى: غضب عليه غضبا ومغضبة وأغضبته أنا فتغضب، ورجل غضبان وامرأة غضبي، ولبنى أسد غضبانة وملائنة، وشبههما، وقوم غضبي وغض - ابى كس - كرى وسكارى.

الأصمعي: رجل غُضِبَ بشد الباء، يَغْضِبُ سريعا، وغضبت له إن حي وبه - إن م - مات وغاضبه: راغمه " إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً "⁽⁵⁾ أي مغاضبا لقومه، وامرأة غضوب عبوس⁽⁶⁾ انتهى.

وتقدم الكلام في لغة التقوى أول كتاب الإيمان، وهي في الشرع: قسمان اتق - ماء الشرك وبه يحصل الإيمان واتقاء المعاصي كلها وهو أكمل التقوى.

قال ابن بطل: إنما أمر رسول الله ﷺ أمته من الأعمال بما يطيق - ون ليأخذ - ذوها بالنشاط ولا يتجاوزوا حدّهم فيها فيضعفوا عنها لقوله ﷺ: "إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى" ضربه مثلا في الأعمال⁽⁷⁾.

⁽¹⁾ : الصحاح: 129/1 باب الباء فصل الذال.

⁽²⁾ :المحكم: 79 /10 [ذ ن ب].

⁽³⁾ : المشارق: 229 /2.

⁽⁴⁾ :المحكم: 411 /5 [غ ض ب].

⁽⁵⁾ :الأنبياء:87.

⁽⁶⁾ :الصحاح: 194 /1.

⁽⁷⁾ : شرح ابن بطل:72/1.

قال أبو الزناد: و إنما قالوا: **إنا لسنا** إلى آخره، رغبة في التزيد من الأعمال. لم
علموا من اجتهاده ع في العبادة، وقد غفر له، فغضب ع لقولهم إذ⁽¹⁾ ك. ان أولى منهم
بالعمل لعلمه بما عند الله تعالى.

قال تعالى: { **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** }⁽²⁾ وقال ع: " **أفلا أكون عبدا
شكورا**"³ وفي اجتهاده و غضبه دليل أنه لا يجب أن يتكل العامل على عمله. ه وأن
يكون بين الخوف و الرجاء⁽⁴⁾.

قال المهلب وفيه من الفقه: إنه يلزم الصالح من تقوى الله وخشيته ما يلزم المذنب
التائب، لا يؤمن الصالح صلاحه ولا يؤنس المذنب ذنبه ويُقْنِطُهُ، بل الكل خ.ائف راج،
وكذلك أَرَادَهُ اللهُ تعالى أن يكون عباده واقفين تحت الخوف والرجاء اللذين بما س.ه.س
خلقه حكمة لا انفكاك منها.

وفي قوله ع: " **إِنَّ أَتْقَاكُمْ** " إلى آخره.
أنّ للإنسان أن يخبر بما فيه من الفضل للضرورة لأن الكلام⁽⁵⁾ عتاب⁽⁶⁾ لا فخر. ر
لقوله ع: " **أنا سيّد ولد آدم ولا فخر** "⁽⁷⁾. انتهى.

(¹) : في "ر": إذا الصحيح ما أثبتته.

(²) : فاطر: 28.

(³) : أخرجه البخاري في كتاب التهجد باب قيام النبي ع اللّيه. ل (ر: فتح الباري، التهجد، د، ب. باب
6/1130: 20/3).

وأخرجه في التفسير باب ليغفر الله لك...." الفتح (ر: فتح الباري: كتاب يفسر سورة 48/باب 2،
حديث 4837-4837-(743/8).

ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، حديث رقم: 7124-
7125 و 7126 (مسلم: 1058).

(⁴) : شرح ابن بطلال: 72/1-73.

(⁵) : في "ر" الكتاب بدل الكلام والصحيح ما أثبتته نقلا من شرح ا (شرح ابن بطلال: 73/1).

(⁶) : في شرح ابن بطلال: لأن كلامه بذلك عليه السلام وقع في حال عتاب لأصحابه ولم يرد به الفخر. ر
(شرح ابن بطلال: 73/1).

(⁷) : شرح ابن بطلال: 73/1 (كتاب الإيمان باب قوله صلى الله عليه وسلم: أنا أعلمكم بالله".

وقال غيره: أمرهم بما يطيقون أي: الدوام عليه لأن ما يجاوز طاقتهم يعجز. زون عنه وخير العمل ما دام وإن قلّ وما لا يطاق ييغض فيترك و يصير كنقض عهد ورجوع عن عادة جميلة والأولى بطالب الآخرة الترقى وإلا فالبقاء على حاله و لأن ما يطاق يفعل بنشاط واستلذاذ و الأحاديث في هذا كثيرة.

وقد ذم الله تعالى من تعبد ثم ترك بقوله: { وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا } الآية⁽¹⁾ وقالوا: "لسنا كهيتك" لأنهم علموا أنه أراد الرفق بهم، ورأوا أنهم لا ينجيهم إلا بلوغ الغاية في العبادة.

وفي الحديث: القصد في العبادة وملازمة ما يمكن الدوام عليه والرفق بالأمّة، فالدين يسر، ولا ينبغي أن يترك الصالح الجد في العمل اعتمادا على صلاحه، وإخبار المرء بفضيلته للحاجة، والغضب عند رد أمر الشرع ونفوذ الحكم في حال غضب ويبي. ان م. ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من الرغبة في الطاعة وزيادة الخير انتهى مختص. را و بعضه بالمعنى⁽²⁾.

وقال بعضهم: في حديث الذين تقلّوا عبادة رسول الله ﷺ وقالوا: أين نحن منه؟ وقد غفر له، فقال بعضهم: لا أتزوج، وبعض، أصوم، وبعض: لا أنام إنهم راعوا الأدب فلم ينسبوه لتقصير بل أظهروا كماله، ولاموا أنفسهم في مقابلتهم إياها به ﷺ. وفيه: تعليم للمريد أن لا يحتقر قلة عبادة شيخه ويتعذر⁽³⁾ عنه ويلوم نفسه. إن أنكرت ذلك لأنه لا يفلح معترض على شيخه.

وفيه: أن قلة وظائفه رحمة لأمته كي لا يتضرروا بكثير العبادة وعلا. بهم ح. ق أنفسهم و أزواجهم وغير ذلك، مع أنا طاعات أو معينة عليها.

والفرق الذي اعتذروا به أنهم بصدد التفریط وسوء العاقبة وهو ﷺ معصوم مأمون العاقبة، وأثنى بقوله تعالى: "لِيَغْفِرَ" الآية⁽¹⁾، فقال ﷺ: إني أعلم به تعالى وبما هو أعز لدي. ه

(1) : الحديد: جزء من الآية 27.

(2) : لم أقف على الكتاب الذي نقل منه.

(3) : كذا في "ر": 34 وفي "ح" 40/و: يعتذر عنه.

وأكرم عنده، فلو كان ما استأثر تموه من إفراط الرياضة أحسن من اعتدالي في الأمور لم . ١
أعرضت عنه⁽²⁾ انتهى.

⁽¹⁾ الفتح: جزء من الآية 2.
⁽²⁾ لم أقف على المصدر الذي نقل منه.

قوله: بابٌ مَنْ كَرِهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يَلْقَى فِي النَّارِ مِنَ الْإِيمَانِ⁽¹⁾

الظاهر أن "مَنْ" موصولة، فإن نَوْنُ بابٍ، فهي مبتدأ وما بعدها إلى النار ص. لمتها "ومن الإيمان" خبرها⁽²⁾ ولا بد من تقدير مضاف معها أو مع الخبر [أي]⁽³⁾ كراهة من كره كذا كائنه من الإيمان من الإخبار عن المعنى بوصف المعنى، والذي كره كذا كائن م. من ذوي الإيمان، من الإخبار بالعين عن العين وإن لم ينون "باب" فهو مضاف إلى المبتدأ⁽⁴⁾ والخبر معا على التقديرين، ولا يصح أن يكون من الإيمان خبرا عن "من"⁽⁵⁾ بلا تأويل. بل لأن المعنى لا يخبر به عن العين و"أن يعود" مفعول كره و"أن يلقى" مفعول يكره و"في الكفر" متعلقٌ بيعود و"في النار" ييلقى، و"من الإيمان" بمحذوف أي كائن ونحوه.

و"ما" مصدرية، ويترجح كون الكاف حرفية في موضع نعت مصدر محذوف أي كراهية كائنة ككراهة الإلقاء، ويصح كون الكاف اسما بمعنى مثل نصبا على الحال من مفعول يعود أي يكره العود حالة كونه مشبها كراهة الإلقاء أو نعتا لمصدر أيضا، كراهة مث. ل. ويضعف كوننا مصدرا مع كون "ما" مصدرا فتأمله كالدليل عليها والمقدمات⁽⁶⁾.

والثاني: يوافق رأي من يرى أنه واحد لا يزيد و لا ينقص إلا بالفروع.

(1) وحديث الباب: قال البخاري: حدثنا سليمان بن حرب قال: حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبدا لا يحبه إلا الله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله كما يكره أن يلقى في النار" (صحيح البخاري: 20 / 1، فتح الباري: 99 / 1، كتاب الإيمان باب 14 ح 212).

(2) كذا قال ابن حجر في الفتح: 99 / 1.

(3) كما في "ج": 40 وهي ساقطة من "ر".

(4) قال الحافظ: قوله (باب من كره) يجوز فيه التنوين والإضافة، وعلى الأول "من" مبتدأ و"من الإيمان" خبره (الفتح: 99 / 1).

(5) قال ابن حجر: و"من" في المواضع الثلاثة موصولة بخلاف التي بعد ثلاث فإننا شرطية (الفتح: 99 / 1).

(6) : الظاهر أن هناك كلام ساقط لعدم استقامة المعنى.

وتقدير الباب⁽¹⁾ باب: بيان تفاضل ووجوب اعتقاده بعد بيانه أو صحته أو باب به. إن وجوب اعتقاد تفاضل.

وحديثنا أبي سعيد⁽²⁾ الذي أوردهما في الباب⁽³⁾ دليل ظاهر على مراده إذ لا خفاء بتفاضل ما يوزن بمثقال الذرة فما فوقه إلى حد قد لا يتناهى.

ولا يتفاضل ما هو كالثياب فيما تستر من البدن، وفيما يفضل عنه. ولما كان كل من أحرز شيئا من ذلك أحرز الحقيقة، دلّ على أنا تزيد وتـ. نقص، وأنّ الإيمان شعب، وهو مراده، والله تعالى أعلم.

وهذا كله مشي مع مذهبه، وإلا فتفاضل أهل الإيمان في الأعمال لا يدل على تفاضلهم في أصله، عند من يراه التصديق خاصة، فعلى هذا لا دليل له في حديثي الباب، وسيأتي هذا البحث عند تقرير كلام ابن بطال.

قوله: (حدثنا اسماعيل إلى آخره) ذكره في أبواب من التوحيد وذكره مسلم في الإيمان⁽⁴⁾ وعلا⁽⁵⁾ به البخاري مسلما برجل، وتقدم التعريف بمالك وأبي سعيد.

(1) : أي باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، و"في" كما قال صاحب الفتح: ظرفية ويحتمل أن تكون سببية أي: التفاضل الحاصل بسبب الأعمال (ابن حجر: 1/ 99).

(2) : الحديثين أثبتهما في الهامش.

(3) : [الحديث الأول: قال البخاري: حدثنا اسماعيل قال: حدثني مالك عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: "يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالى أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نار الحياء أو الحياة، شك مالك-فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية؟".

قال وهيب حدثنا عمرو الحياة وقال خردل من خير. (صحيح البخاري: 20/1-21، وفتح الباري: 1/ 99) والحديث الثاني: قال البخاري: حدثنا محمد بن عبيد الله قال: حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول قال رسول الله ﷺ بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: الدين" (صحيح البخاري: 1/ 21، الفتح: 1/ 101). صحيح مسلم: لم: كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر 909: تحت رقم: 6189/2390.

(4) : أخرجه مسلم في الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها. (صحيح مسلم: 94).

(5) : علا: من العلو، والإسناد العالي هو الذي قلّ عدد رجاله وضده النازل قال صاحب البيقونية:

وكل ما قلّت رجاله "علا" * وضده ذاك الذي قد نزل.

واسماعيل هو ابن عبد الله [بن] ⁽¹⁾ أبي أويس بن عبد الله بن أويس بن أبي عامر ⁽²⁾ الأصبحي المدني، جد مالك بن أنس، إمام دار الهجرة.

فاسماعيل ابن عم لمالك، وابن أخت له أيضا، سمع خاله مالكا، وأباه وأخاه عبد الحميد وسليمان بن بلال وغيرهم.

وعنه الدارمي، والبخاري، ومسلم، وغيرهم من الحفاظ، وروى مسلم أيضا عن رجل عنه، ولم يخرج له النسائي، وضعفه ⁽³⁾.

وقال أبو حاتم: محله الصدق، وكان مغفلا.

وقال ابن معين: هو ووالده ضعيفان، وعنه: يسرقان ⁽⁴⁾ الحديث.

وعنه: اسماعيل صدوق، ضعيف العقل ليس بذلك، يعني أنه لا يحسن الحديث أو يؤديه أو يقرأه من غير كتابه.

فالعلو هو قلة رجال سند الحديث بالنسبة إلى سند آخر يرد به الحديث نفسه، قال الإمام أحمد: د. ب. ب. الإنسان العالي سنة عمن سلف...

(ر: تدريب الراوي: السيوطي: ر: 380، توضيح الأفكار: الصنعاني، 227/2، والإيضاح في علوم الحديث: مصطفى سعيد الخن: 264).

⁽¹⁾ : ساقطة من "ج": 40 و"ر": 34، فالصحيح كما في ميزان الاعتدال والفتح: هو ابن أبي أويس عبد الله بن عبد الله الأصبحي.

⁽²⁾ : في الكامل لابن عدي: هو عبد الله بن عبد الله بن أبي أويس بن أبي عامر الأصبحي، وهو ابن أخ. ت. مالك بن أنس ومالك خاله (525/1)، وكذا في ميزان الاعتدال للذهبي: 1/ 222-223) وكذا في الفتح: 1/ 99).

⁽³⁾ : قال النسائي ضعيف: (الكامل لابن عدي: 1/ 525).

⁽⁴⁾ : يسرقان الحديث: يسرق الحديث معناه: أن ينفرد المحدث بحديث فيجئ السارق ويدعي أنه ش. ب. ب. ب. هذا المحدث في سماع هذا الحديث من الشيوخ أو يجد الراوي كتابا يباع في السوق فقبل أن يس. مع م. ب. المصنف بدأ يحدث بهذا الكتاب سرق هذا الحديث مثاله: إبراهيم بن أبي الليث الذي كذبه ابن معين لأذنه. كان يسرق الحديث ويقول للناس: اذهبوا فقولوا له يخرجها من أصل عتيق فهذه أحاديث حماد بن سلمة لم يشركه فيها أحد (ر: فتح المغيث: السخاوي: 2/ 138، التسهيل في علم الجرح والتعديل: د/إبراهيم السعيد إبراهيم خليل: 214-215 (مكتبة الرشد، ط 1، 1425-2004م).

وعنه: م. ط. (1) يكذب لـ يس بشيء، وعند هـ: يسـ. وى فلـ يسا(2).

وعن أحمد: لا بأس به، قيل: وبالغ النسائي فيما يؤدي(3) إلى تركه، ولعله بان لـ هـ ما لم يبين لغيره، وكلام هؤلاء يقتضي ضعفه.

وقال الدارقطني: لا اختاره في الصحيح، وقال ابن عدي: روى عن خاله مالك أحاديث غرائب لا يتابعه(4) أحد عليها(5).

وأثنى عليه ابن معين وأحمد، والبخاري يحدث عنه كثيرا، وهو خير من أبيه(6).

وقال الحاكم: عيب على البخاري ومسلم إخراجهما حديثه، وقد احتجا به معا.

قلت: كفى بما تعدّلا، وأقل الأمور فيه أنه من تعارض التجـ. ربح والتعـ. دليل(7) فليجر فيه حكمه.

(1) : خلط في اللغة: الشيء بغيره من باب ضرب فاختلط، واختلط فلان أي فسد عقله، والتخلط يطل في الأمر: الإفساد فيه.

وحقيقة التخليط: فساد العقل، وضعف الذاكرة وعدم انتظام الأقوال والأفعال إما لخرف أو مرض أو عرض من موت ابن، أو ذهاب كتب أو احتراقها كابن الملقن، وحكم رواية من اختلط، أنا تقبـ. لـ منذ قبـ. لـ الاختلاط ولا يقبل ما حدث به بعد الاختلاط (مختار الصـ. حاح: الـ. رازي: 86، تـ. تدريب الـ. راوي: السيوطي: 531)، الوسيط في مصطلح الحديث: أبو شهبه: 671.

(2) : قال ابن معين: اسماعيل بن أبي أويس لا يساوي فلسين (ميزان الاعتدال: 223/1).

(3) : في "ر": 35، يوف، وفي "ج": يؤدي: 40 ظ.

(4) : يتابعه: من المتابعة وهي مشاركة راو راوبا آخر في رواية الحديث عن شيخه أو عمن فوقه وهـ. ي. قسمان: متابعة تامة

متابعة قاصرة.

وعرفها ابن حجر بقوله: "والفرد النسبي إن وافقه فهو المتابع وإن وجد متن يشبهه فهو الشاهد. (ر: نهـ. ة النظر شرح نخبه الفكر: 37، والإيضاح في علوم الحديث: 245).

(5) : ترجمة اسماعيل بن أبي أويس في الكامل في الضعفاء لابن عدي: 1: 527 وميزان الاعتدال للـ. ذهبي: 223-222/1.

(6) : المصدر نفسه: الكامل في الضعفاء: 527 / 1.

(7) : التجريح من الجرح وهو حدوث جرح في البدن يسمح بسيلان الدم منه.

واصطلاحا: هو ظهور وصف في الرواي يثلّم عدالته أو يخل بحفظه وضبطه مما يترتب عليه سقوط رواية أو ضعفها وردّها.

والعدول إلى التجريح⁽¹⁾ فيه أولى.

ثم الحديث أخرجه البخاري عن غيره فالدين⁽²⁾ فيه منجبر.

مات سنة ست، وقيل: في رجب سنة سبع و عشرين ومائتين.

"وعمره" هو ابن يحيى بن عمار بن أبي حسن الأنصاري المازني المـ. دني ووقـ. ع لبعضهم عثمان بدل عمار و وهم.

روى عن أبيه وغيره من التابعين.

وعنه: يحيى بن سعيد الأنصاري، وهو من أقاربه، وعن يحيى⁽³⁾ بن أبي كثير⁽⁴⁾.

وثقه أبو حاتم و النسائي مات سنة أربعين ومائة.

وأبو: يحيى روى عن أبي سعيد⁽⁵⁾ وعبد الله بن زيد.

وعنه ابنه⁽⁶⁾ والزهرى وغيرهما وثقه النسائي وغيره.

والتجريح: وصف الراوي بصفات تقتضي تضعيف روايته أو عدم قبولها وعكسه التعديل الذي هو وصف الراوي بصفات تزكيه، فتظهر عدالته ويقبل خبره.

وقال ابن الصلاح فيمن اجتمع فيه جرح وتعديل أن الجرح مقدّم وهذا إذا كان الجرح مفسر قال: ولوا زاد عدد المعدل، وهذا هو الأصح عند الفقهاء والأصوليين، ونقله الخطيب عن جمهور العلماء لأن مع الجـ. ارح زيادة علم لم يطلع عليها المعدل..." (ر: تدريب الراوي: 230، الكافي في علوم الحديث لمصطفى ديبـ. بـ. البغا: 66، 67، 73).

(¹) : كذا في "ج": 41، وفي "ر": التجريح: "ر": 35، والصحيح ما أثبتته.

(²) : اللين: ضد الخشونة، ولأن يلىن لينا الشيء، ولّين الشيء تليّناً، صيره ليّناً، وفي علم الحديث: فلان لّين الحديث، وهو من يكتب حديثه وينظر فيه اعتباراً، كما قال ابن أبي حاتم، وقـ. مال ابن الصـ. لاح: قـ. مال الدارقطني، إذا قلت لىن الحديث لم يكن ساقطاً، ولكن مجروحاً بشيء لا يسقط عن العدالة" تدريب الراوي: السيوطي: 256/1-257، مختار الصحاح: 250، التسهيل في علم الجرح والتعديل: 6/ إبراهيم خليلـ. لـ. 202).

(³) : الصحيح عنه لأن يحيى بن أبي كثير روى عن عمرو بن يحيى بن عمار (ر: رجال صحيح البخـ. ياري، أبو نصر الكلاباذي: 2/ 551، تحقيق عبد الله اللّيثي، دار المعرفة، ط 1407-1987).

(⁴) : ر: رجال صحيح البخاري: الكلاباذي ر: 398هـ. ، تحقيق، عبد الله اللّيثي، 2/ 551).

(⁵) : أي أبي سعيد الخدري.

(⁶) : انظر: رجال صحيح البخاري: الكلاباذي: 2/ 797).

و"وهيب" المذكور آخر الحديث الأول هو: ابن خالد بن عجلان الباهلي مولاهم السعدي أبو بكر⁽¹⁾.

روى عن هشام وعمر و غيرهما وعنه القطان وابن مهدي وأبو داود الطيالسي وخلق و هو ثقة بالاتفاق.

قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، حجة، وكان يملئ من حفظه.

مات و هو ابن ثمان و خمسين سنة، وكان سجن فذهب بصره⁽²⁾.

حدث البخاري عن أحمد بن أيوب عن غير واحد أن وهيبا مات سنة خمسين وستين ومائة⁽³⁾.

وهذا الحديث الأول هو طرف من حديث الشفاعة الطويل المتكرر في الرقاق وفي أبواب من كتاب التوحيد في آخر هذا الديوان، وفصل من فصوله وهو بظاهره مشكل على قول من يرى الإيمان هو التصديق بمجرد، وأنه حقيقة واحدة لا يزيد ولا ينقص. ودليل لمن يرى أنه مركب منه، ومن غيره، وأنه يزيد وينقص، ويشكل عليه أيضا من حيث أن تحقق هذا المذهب مشكل، لاقتضائه أن لا حقيقة للإيمان يوقف عندها لا في مبداه ولا في منتهاه، إذ لا عمل مركب إلا وهناك أقل منه أو أكثر، إما أقل فبكونه⁽⁴⁾ غير غير مركب أو مركب من أجزاء أقل من أجزاء الذي فوقه، وإما أكثر فلا عمل إلا ويمكن الزيادة عليه، فأين ومتى توجد حقيقة الإيمان؟ وفي أي حد يقف أدناه أو أعلاه؟ و يلزم ألا يوجد مؤمن كامل الإيمان بل بعض مؤمن.

ووجه إشكال هذا الحديث على المذهب الأول أن التفاوت بالمقدار يسبب تلزم التركيب فهو خلاف قوله أنا حقيقة واحدة لا تتجزأ، ولا تفاوت فيها من حيث هي، وإنما التفاوت بما ينضم إليها على ما سبق في أول هذا الكتاب.

(¹) المصدر نفسه: 2/ 765، المغني في معرفة رجال الصحيحين: صفوت محمود: 265، طبعة 1408/1-87 دار الجيل، تقريب التهذيب: 515.

(²) ر: طبقات ابن سعد: 211/7، رجال صحيح البخاري: 2/ 766، المغني: 265.

(³) في رجال صحيح البخاري: قال البخاري: قال أحمد بن أبي رجاء الهروي: مات سنة 165، (الكلاباذي: 2/ 766، المغني: 265).

(⁴) كذا في "ر": 35 (فيكونه) وفي "ج" فيكون: 41.

ووجه الانفصال عن هذا الإشكال على هذا القول أن تقول: إن تقسيم الإيمان في هذا الحديث اللازم من تقسيم أهله ليس هو من تقسيم الكل إلى أجزائه كتقسيم الشخص الواحد من الإنسان مثلا إلى رأس ويد ورجل وغيرها من أجزائه، والرغية - ف إلى س - دس وثلاث ونصف ونحوه حتى تكون "من" في قوله: مثقال كذا من إيمان للتبعيض على ما يدل عليه تقريرهم، وإنما هو من تقسيم الكل إلى جزئياته أو شبيهه به، كتقسيم الجسم - م إلى أنواعه كالحیوان إلى إنسان وطائر وسباح ونحوها، أو النوع إلى أصه - نافه كالإنس - ان إلى مؤمن وكافر، وهذا اظهر في التشبيه هنا لأن كلا من المؤمن والكافر إنسان على الحقيقة لا يختلفان فيها وإنما يختلفان بما يعرض لهما كالصفتين هنا وكتقسيمه مثلا إلى مائة م - م مؤمن وإلى أقل عددا من الكفار، إلى الواحد مثلا أو بالعكس فحقيقة الإنسان في المائة واحد - دة، وفي الواحد كذلك، وإنما اختلفا بالكثرة والقلة والتعدد والانفراد وكذا التقدير بالدينار ونصف دينار وذرة على ما في آخر الكتاب عن أبي سعيد بالذرة أو الخردلة أو أدنى أدنى أدنى من الخردلة على ما في حديث أنس⁽¹⁾ هناك.

فحقيقة الإيمان في الدينار وما دونه، وفي أدنى أدنى أدنى من خردلة واحدة واحدة لا تختلف إلا بما انضم إليها.

و"من" في إيمان على هذا البيان⁽²⁾ الجنس أي: أدنى أدنى أدنى الذي هو الإيمان - ان، فتكون الحقيقة أبدا في آخر ما يوقف عنده، وما زاد عليه مما هو فوقه إنما هو بوج - ود أشخاص من تلك الحقيقة أكثر مما تحته كما مر في الواحد، وما فوقه. فمن صدق بما لا بد منه في تحصيل الإيمان فهو الممثل بالذرة أو أدنى، ومن صدق بذلك⁽³⁾ أو بحكم آخر م - ن أحكام الإيمان أو أكثر، فهو الممثل بما فوقه، أو يكون وجود الحقيقة في زمن واحد، وهو أقلها والأكثر منه ما وجد في أزمنة أكثر أو بعوارض آخر تنضم إليها كأعمال الف - روع على ما مر، فتكون أكثر من الردة فمن استحضر الإيمان في قلبه مرة من عمره، ثم غف - ل

(1) : حديث أنس بطوله أخرجه أيضا مسلم في كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة مترلة فيها (صحيح مسلم: 95).

(2) : كذا في "ر": البيان وهي غير واضحة. (ر: 36 وفي "ج" 41 ظ).

(3) : في "ج": "أو" 42. وفي "ر": 36.

عنه، ولم يلتبس⁽¹⁾ بضده حتى مات على ذلك فهو مؤمن حكما، وهو الذي له أدنى المراتب منه الممثل بالذرة أو أدنى، ومن استحضره كذلك مرتين من دهره أو أكثر مـ مـ ن ذلك، فهو الممثل بما فوق الذرة من المقادير بحسب كثرة الزمان وقتله.

ولست أعني بمن استحضره مرة ثم مات، من أسلم قبل موته بزمن أو زمنين، ولم يغفل عن الإيمان ولا قارف معصية لأن هذا مغفور له ما سلف ولا يدخل النار، وإنما نعني من استحضره مرة ثم عاش عاصيا، ولم يستحضر بعد استحضاره الإيمان ما يخرج عنه. هـ. لأن هذا مؤمن حكما ما لم يستحضر الكفر. ولا يشترط فيمن يحكم بإيمانه استحضره دائما إلى الممات بل استحضاره مرة مع عدم التلبس بمنافيه، ولذا يحكم مـ بإيمـ مـ ان الذـ مـ والنون وغيرهما.

فإن قلت : هل في وقوف "أبي سعيد" على الذرة على ما في حديثه في آخر الكتاب في شفاعة المؤمنين ما يقتضي أنا الأقل، فيعارض ما في حديث أنس هناك مـ مـ ن زيـ مـ ادة تكريره الأدنى ثلاثا؟.

قلت: لا، إذ لا حصر في حديث أبي سعيد، فإنه لم يقل: ولا أقل من ذلك، وإنما اقتصر على الذرة، إما لأنها غاية ما سمع، وزاد أنس، وزيادة العدل مقبولة وإن اتحد الملس على المختار، وإن تعدد فأولى بالقبول، وهذا كزيادة أبي سعيد: "وعشرة أمثاله" على قول أبي هريرة: و"مثله معه"، وإما لأنه ترك من الحديث ما دون خوف أن يتكـ مـ ل الذـ مـ س وحذف بعض الخبر إن لم يفتقر المعنى إليه جائز، وكذا ما وقف عليه أنس لا يقتضي أنه الأقل إذ لا حصر.

فإن قلت: هل في قوله في حديث أنس: "انذَن لي فيمن قال لا إله إلا الله"⁽²⁾ ما يقتضي أنه لأقل من الذرة أو من آخر الأدنى المكرر.

قلت: لا، وكذا لا يدل على أنه آخر المنازل إذ لا حصر كما مر.

(1) : كذا في "ر": 36 وفي "ج": لم يلتبس بضده: 42.

(2) : أخرجه مسلم بسنده عن أنس في صحيحه: 95، في كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة مترلة فيها تحت رقم: 479.

فإن قلت: هل يدل على صحة قول من يرى أن النطق با كاف، وإن لم يعتقه . مد بقلبه كما مرّ أول الكتاب، لأنه لما جُعِلَ قسيما⁽¹⁾ لمن في قلبه شيء دلّ على أن المراد مجرد النطق، وإلا كان داخلا فيما قبله.

قلت: لا لقوله في رواية لمسلم: "من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن كذا"⁽²⁾.

والذي ظهر لي في هذا والله أعلم وهو جواب هذا السؤال، والذي قبله . ه أراد أن هؤلاء الذين أذن لمحمد ع في الشفاعة فيهم وشفع فيهم هم أمته بدليل قوله . ه في ح . حديث الشفاعة: "أمّتي أمّتي" وقول الله سبحانه وتعالى له: **أدخل من أمّتك من لا حساب عليه⁽³⁾**. ولما فرغ من الشفاعة في أدناهم مترلة، طلب أن يؤذن له في الشفاعة في أهل الإسلام، من غير هذه الملة، من سائر الأمم بالإطلاق، وكنتي عنهم بمن قال لا إله إلا الله، فكأنه قال: ائذن لي في أهل الإسلام فقليل له: إن ذلك لم يجعل إليك، وجعلوا في مقابلة . ه من تقدم، لأنهم لما كانوا أمته، كان إيمانهم نوعا من الإيمان خاصا بهم، لأنه زاد الإيمان به ع ومن سبقهم لم يكلفوا بذلك بمعنى التشريع بشريعته بل بالإقرار به، وأنهم إن أدرك . وه اتبعوه ونصروه.

وعلى هذا فمن قال: لا إله إلا الله من الأمم السابقة في قلبه من الإيمان أدنى م . ن إيمان هذه الأمة لأنه لم يكلف بما كلفوا به من الزيادة.

ويحتمل أن يريد قائل لا إله إلا الله من هذه الأمة: بمجرد⁽⁴⁾ التقليد عند من يرى الاعتداد بإيمانه، وأراد بما قبله الإيمان القلبي إيمان المستدل الناظر الذي حصل له به العلم . م

⁽¹⁾ : قسيم الشيء: هو ما يكون مقابلا للشيء ومندرجا معه تحت شيء آخر كالاسم فإنه مقابل للفع . ل، ومندرج تحته، وأخص منه كالاسم فإنه أخص من الكلمة ومندرج تحتها (التعريفات: الجرجاني: 182).

⁽²⁾ : أخرجه مسلم بسنده عن جابر بن عبد الله في صحيحه: 92-93، كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة مترلة تحت رقم: 469.

⁽³⁾ : جزء من حديث الشفاعة أخرجه مسلم عن أبي هريرة، في صحيحه: 95 في كتاب الإيمان ب . باب أدنى أهل الجنة مترلة تحت رقم: 480.

⁽⁴⁾ : في "ج"، مجرد: 43 وفي "ر": بمجرد.

ومحله القلب، ولما لم يحصل علم للمقلد، لم يعتد إلا بنطقه مع اعتقاده، فأضـهـ . يف للـ . ول دون القلب.

هذا كله إن حمل مثقال ذرة من الإيمان على التصديق، ويحتمل أن يراد بالإيمان هنا ما زاد على التصديق من أعمال البر، التي هي فروع الإيمان نحو {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ} ⁽¹⁾ أي: صلاتكم إلى بيت المقدس، ويؤيده رواية "من خير" فإنه أعم من الإيمان، وإضافة هذا العمل المسمى إيماناً إلى القلب إن كان من أعمال القـلـ . وب، كـخـ . وف الله والحب فيه، والإخلاص، والذكر القوي، واضحة وإن كان من أفعال الجوارح الظـ . ماهرة، كالصلاة فللتنبية على أنه لا ينفع منها شيء حتى يكون سبباً في الخروج من النار بشفاعة مخلوق، إلا ما نوى به وجه الله تعالى، فيكون للقلب فيه عمل، وتكون شفاعته المخلـ . وق على هذا خاصة بمن فعل خيراً زائداً على التصديق، ومن قال لا إله إلا الله الذين خصـ . وا بشفاعة الخالق هم أهل التصديق الرد، ولا خفاء بأن التقدير بالمشاقيل متمكن في أعمـ . ال البر بصحفها أو أمثالها والله تعالى أعلم.

وعلى هذا المحمل الثالث مر عياض.

وعليك بهذا التحقيق الذي فتح الله لي فيه في هذا المقام، فطالما وقـ . ف قـ . ديمـ . وحديثاً دونه الأعلام، وزلت بالتمسكين بظاهره كثير من الأقدام والفضل والهداية بيد ذي الجلال والإكرام.

وهذا المعنى الذي قررته هنا يشبه تمثيل الخطابي فيما قدمنا عنه بالمصلين المخـ . تلفين والداخلين الكائنين في الدار.

وفي الإكمال: قوله: "من وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان ومن خـ . ير ⁽²⁾ وأدنى وأدنى" على ما في الأحاديث، قيل: من اليقين.

⁽¹⁾ : البقرة: 142.

⁽²⁾ : حديث أبي سعيد رواية عطاء بن يسار (302).

والصحيح: أن معناه ما زاد على الإيمان، لأن الصحيح⁽¹⁾ أن الإيمان الذي هو التصديق لا يتجزأ، والمتجزأ ما زاد عليه من عمل صالح، أو ذكر خفي أو عملي قلده. كشفقة على مسكين، وخوف الله تعالى، ونية صادقة في عمل فاته⁽²⁾.

ويدل عليه رواية: "من قال لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن⁽³⁾ كذا"⁴ وقول الله تعالى: "شفعت الملائكة والنبيون والمؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين" إلى "لم يعملوا خيرا قط"⁽⁵⁾.

وقوله: **لأخرجن من قال لا إله إلا الله فمن معه مجرد الإيمان لم يؤذن في الشفاعة فيهم وإنما أذن فيمن معه زائد وجعل للشافع فيه دليلا، وتفرد الله جل جلاله بعلم ما تكنه القلوب، والرحمة لمن ليس عنده إلا الإيمان، ومجرد الشهادة.**
وضرب بمثقال الذرة وأدناها المثل لأقل الخير، والشر لأنه أقل المقادير.

(1) : في الإكمال لأن مجرد الإيمان الذي هو التصديق لا يتجزأ (1: 566).
(2) : إكمال المعلم: عياض: 1/ 566-567، كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة مترلة فيها.
(3) : هذا دليل على أنه لا ينفع من العمل إلا ما حضر له القلب وصحبته النية وفي الحديث كله، دليل على القول بزيادة الإيمان ونقصه، وهو ما اختلف فيه السلف والخلف، ومذهب أهل السنة أنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وتوقف مالك مرة في نقصانه، جاء في المدارك أن غير واحد سمع مالكا يقول: الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص وبعضه أفضل من بعض، قال أبو القاسم: كان مالك يقول: الإيمان يزيد وتوقف عن النقصان وقال: ذكر الله زيادته في غير موضع، فدع الكلام في نقصانه وكف عنه، وجاء في الانتقاء: سئل مالك عن الإيمان، فقال: قول وعمل، قيل: أيزيد وينقص؟ قال: قد ذكر الله سبحانه في غير آي من القرآن أن الإيمان يزيد، قيل له: أينقص؟ قال: دع الكلام في نقصانه وكف عنه، قيل: فبعضه أفضل من بعض؟ قال: نعم (المدارك: 202، الإكمال: 1/ 567، الانتقاء: 32).

(4) : هو حديث محمد بن المنهال الضريير وحديث المسمعي وابن المنثي بأسانيدهم عن أنس: "يخرج من النار من قال لا إله إلا الله..." وكذلك في حديث أبي الزبير عن جابر (انظر الإكمال: 1/ 557) (كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة مترلة).

(5) : حديث طويل أخرجه مسلم: 88-89، في كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية عن أبي سعيد الخدري تحت رقم: 454 يقول فيه تعالى: شفع الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط"، وانظر: الإكمال: 1/ 567، الأحاديث القدسية: 265 دار الكتب العلمية بيروت بدون تاريخ).

وفي قوله: (من كان في قلبه) دليل أن نافع العمل ما حضره القلب وصحبته النية .
ويدل على زيد الإيمان ونقصه.

واختلف فيه السلف والخلف ومذهب أهل السنة زيادته بالطاعة ونقصه بالمعصية.
وتوقف مالك مرة في نقصانه وقال مرة: أما الكلمة فلا، أي: لا تزيد ولا تنقص
يعني و الله أعلم مجرد الإيمان والمعرفة وهو قول من نفاهما فيه⁽¹⁾ انتهى.
وفيه تحقيق وتبعه عليه جماعة .

وقال ابن بطال: لاشك في تفاضل المؤمنين بالعمل وأن الخارج من النار بالخردلة .
في قلبه من أهل الكبائر، ولم توازن طاعته معصيته وإن عمل م . ن . ط . ع [وق . ام]⁽²⁾
بالواجب، ولم يظلم أحدا أفضل من هذا .

وفي تأويله ع القمُص بالدين بيان أن عمل عمر في إيمانه لجره قميصه أفضل م . ن .
إيمان ذي القميص للثدي لزيادة العمل.

وفيه: دليل أن الإيمان الواقع على العمل يسمى ديناً كالواقع على القول.

ورد قول المبتدعة لا يتفاضل الإيمان و أن إيمان المذنب كإيمان جبريل عليه السلام
و لا يخفى غلطهم لأن الملك لا تنقطع عبادته و غيره يفتر فكيف يبلغ مترلته في العمل؟

ومن دليل التفاضل سؤال إبراهيم عليه السلام معاينة كيفية إحياء الموتى وهي أعلى
منازل العلم التي تسكن لها النفس و لا يظن به عدم الإيمان أو الشك فيه حال سؤاله ولذا
لما قيل له { قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيْطْمَئِنَّ قَلْبِي }⁽³⁾ فأخبر بأنه م . ن . مؤمن قلبه . بل
المعاينة، وعذر في طلب المعاينة التي هي أشفى.

⁽¹⁾ : اكمال المعلم بفوائد مسلم: عياض: 1 / 567.

⁽²⁾ : ساقطة من "ر": 37ظ.

⁽³⁾ : البقرة: جزء من آية 260.

كما أن موسى عليه السلام لم يشك في أن الله مكلمه لكنه طلب النظر الذي هو أرفع، فآخبر أنه لا يجوز أن تقع عليه حاسة البصر، ولا تدركه الأبصار بما أراه [الله] ⁽¹⁾ في الجبل.

ويشبهه أن الله تعالى أخبر موسى بعبادة بني إسرائيل العجل فلـ م يشـ لك، فلمـ ا عاينهم حدث فيه ما حدث من الإنكار، فألقى الألواح وأخذ برأس أخيه. ونبه على هذا قوله ع: "ليس الخبر كالمعاينة" ⁽²⁾ ⁽³⁾ انتهى.

ولا يخفى ضعفه، ورد البدعة على من نسبها إلى من اعتقد في الإيمان أنه واحد، وما ذكر من أدلة التفاضل قد صرح بأنه باعتبار العمل، وذاك القائل لا ينفيه بـ ل هـ و مذهبه.

وقوله: لا تقع عليه حاسة البصر إن أراد في الدنيا فلا بأس، وإن أراد دائما فخلاف السنة وجهل بمقام الكليم إذ لو لم يصح ما سأله ولا جهله.

وتبعه ابن التين في قوله: فيه رد على المبتدعة وزاد: وقال أبو عبد الملك يريـ د ثواب الإيمان الذي هو التصديق، وفي هذا الثواب يقع التفاضل إذا أتبعه بالعمل عظم ثواب الإيمان، وجزاؤه، وإن كان على خلاف ذلك نقص ثوابه ⁽⁴⁾ انتهى. وما نقل عن أبي عبد الملك هو الصواب كما تقدم.

وقـ مال الطيبي ⁽⁵⁾: إذا طلبه ع الإذن فيمن قال لا إله إلا الله بأن الإيمان المـ قدر

(1) : ساقطة من "ر": 38.

(2) : أخرجه ابن حبان في صحيحه عن ابن عباس تحت رقم: 6213 مع: 96/14 والحاكم في المستدرک: 351/2 تحت رقم: 3250 وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وكذا ابن عبد البر في التمهيد: 334/4 عن ابن عباس وقال: لم يروه غيره عنه صلى الله عليه وسلم .

(3) : شرح البخاري: ابن بطال: 74/1-75.

(4) : لم أقف على شرح ابن التين.

(5) : الطيبي هو شرف الدين الطيبي من أهل توريث من عراق العجم شرح كتاب الكشف للزمخشري وتبع الفاضل، وتعرض لمذهبه الاعتزالي وناقشه بادلة كما بين أن اللاغة إنما تقع على ما يراه أهل السنة لا على ما يراه المعتزلة. ر: مقدمة ابن خلدون: 349.

بالمثاقيل غير الإيمان التصديقي، والإقرار بل ما في القلب من ثمرته مـ. ن زيـ. ادة الـ يقين
وطمأنينة النفس بقوة الأدلة أو العمل لأنه يزيد وينقص به، وينصر هذا اختصاص أهل لا
إله إلا الله بشفاعة الرحمن انتهى.

قلت: تفسير ثمره الإيمان أن التصديق بالعمل كما قال غيره أصوب، وأما تفسيرها
بزيادة اليقين فمبني على أنه يتفاوت بما ذكر، وفيه خلاف، ولئن سلم فليس التفاوت فيه،
بل بما انضم إليه فيرجع إلى العمل المنفصل.

وقال التوربشتي⁽¹⁾: وتبعه على بعضه غيره من شراح المصاييح في قوله في حديث
الشفاعة فيحد لي حدا أي: يبين له في كل طور من أطوار الشفاعة حدا أقف عنه. ولا
أعداه كأن يقول: شفعتك فيمن أخل بالجماعات ثم فيمن أخل بالصلوات.

ومثله فيمن شرب الخمر، ثم فيمن زنى ليريد علو الشفاعة في عظم الذنب.

قلت: تمثيله بالإخلال بالجماعات إنما يتم على رأي وجوبا، وأما ندبية. لها فـ. لا
يستحق بتركها النار فيحتاج إلى الشفاعة ثم قال **وقوله: "مثقال كذا"** المثقال ما يوزن به. هـ
وهو من الثقل اسم لكل صنجة ومثقال ذرة⁽²⁾: وزنا وإذا أطلق المثقال. مال فـ. المراد به. هـ
الصنجة⁽³⁾ المعبر به عن الدينار.

واختلف في تأويله على الخلاف في الإيمان والتأويل المستقيم أن يراد بالجزء هـ. لا
حصه المؤمن من الرغبة أو الرهبة الباعث له على العمل الله بدليل: "إيذن لي فيمن قال: لا

⁽¹⁾: التوربشتي الحنفي شهاب الدين أبو عبد الله، فقيه، محدث من أهل شهـ. يراز، تـ. وفى في حـ. دود سـ. نة
600 هـ..

من كتبه: شرح مصاييح السنة للبغوي، الموسوم: الميسر المعتمد في المعتقد، ومطلب الناسك في علم المناسك،
وتحفة المرشدين في اختصار تحفة السالكين (ر: طبقات الشافعية: السبكي: 349 / 8، كشـ. ف الظـ. ون:
حاجي خليفة، 1998، هدية العارفين: 1 / 821، معجم المؤلفين: 73 / 8).

⁽²⁾: لقد ضرب الله بمثقال الذرة وأدناها المثل لأقل الخير والشر، لأننا أقل المقادير (اكمال عياض: 1 / 567).

⁽³⁾: صَنَجَةُ الميزان: ما يُوزَنُ به، مُعَرَّبٌ، ولا يقال: سَنَجَةٌ، (مختار الصحاح: 158).

إله إلا الله " إذ لا يجوز أن يكون قائله غير مؤمن، فما قدر قبله بمثقال شعيرة أو خردلة غير الإيمان التصديقي، والإقرار بل ما في القلب من ثمرته.

وبدليل رواية: " يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير م. م. يزن شعيرة ثم ما يزن بُرة ثم ما يزن ذرة"⁽¹⁾.

وروي "من إيمان" مكان "من الخير" في كل من حديث أنس وحديث أبي س. ع. ع. على ما في الصحيحين⁽²⁾ فعلم أنما رويًا أو روي عنهما بالمعنى.

ووضع الإيمان موضع الخير لأنه من فوائده ولوازمه، ولم يقدر العكس لقوله آخرًا فيمن قال: لا إله إلا الله فعلم أن المقدر بالشعيرة وغيرها غير التصديق والإقرار الذي لا توجد حقيقة الإيمان إلا به وهو لا يتجزئ ولا يتبعض انتهى مختصراً.

وحاصله ما ذكر عياض، وقال غيره: المثقال: وزن، الله أعلم بقدره، وليس المراد المقدار المعلوم لقوله: وكان في قلبه من الخير ما يزن⁽³⁾ برة انتهى.

وهو ضعيف، لأن هذا من التمثيل، فلا يمتنع أن يراد المقدار المعلوم وليس في رواية من الخير ما يمنعه أيضا إذ لا فرق بينها وبين رواية "من الإيمان"، ويؤيد إدراة التمثيل. بل بالمقدار المعلوم ذكر الدينار، وما بعده، وهو كله من المقدر بالمعلوم.

ومعنى مثقال حبة أي: ما يتزن بحبة، بحيث لو كانت حبة خردل في كفة مية. زان ومقدارها من الإيمان في الكفة الأخرى لاستويا، فمثقال حبة ما يوازن.

(¹) : أخرجه مسلم في صحيحه: 94 في كتاب الإيمان عن أنس باب: أدنى أهل الجنة مترلة فيه. ل: 478، وإكمال المعلم: 1/ 579.

وأخرجه الترمذي عن محمود عن غيلان عن أنس عن رسول الله ﷺ (ر: كتاب صفة النار باب ما جاء أن للنار نفسين، وقال الترمذي حديث حسن صحيح (انظر: عارضة الأحوذى: ابن العربي: 9/ 43، حديث رقم: 2593).

(²) : أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال: 1/ 20 ومس. لم في كت. باب الإيمان باب أدنى أهل الجنة مترلة فيها حديث أنس: 1/ 125.

(³) : إكمال المعلم بفوائد مسلم: عياض: 1/ 579-581.

وقال ابن العربي⁽¹⁾ في العارضة⁽²⁾: من حسن هذا الحديث وغريبه: "أخرج - وا م - من النار من ذكرني يوما أو خافني ساعة من نار" يرويه عبيد الله بن أبي بكر و⁽³⁾ أنس ع - من النبي ع.

وفي مسند الحديث: "أخرجوا من النار من في قلبه مثقال ذرة من قول لا إله إلا الله".

قلت: وهما من أحاديث شروحه.

قال ابن العربي: وهي منازل، أمهاتها خمس: دينار، نصفه، برة، شعيرة، ذرة. والدينار مثل المقدار قليل، ثم نصفه ثم برة، ثم شعيرة، وهي دون ثمن ذرة وهي جزء من ألف وأربعة وعشرين جزء من الدينار على مقتضى حساب التجزئة⁽⁴⁾ التي أخبرت بها بالسند⁽⁵⁾ بدار الخلافة، وذكر سنده فيها إلى أبي عبد الله الزبيري قال: وكانت له معرفة بالحساب ونذكر ما يعرف به وزن الذرة الذي أخبرنا أنا محاسبونا به بقوله تعالى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ} ⁽⁶⁾ "الآية.

فقال بعض الحُساب: وزن الشعيرة حبة والحببة أربعة أرزات⁽⁷⁾ والرزاة أربعة سمسيمات، والسمسمات أربع خردلات والخردلة أربع ورققات نخالة، وورق نخالة أربعة أرزات.

⁽¹⁾ : ابن العربي: هو أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، علم الأعلام وباهر الألباب، سقى الله به الأندلس بعدما أجدبت في المعارف ولد سنة 468هـ. وتوفي 543هـ.، من شيوخه أبو الحسن الطيوري، أبو محمد بن الأكفاني وعنه أبو الفضل عياض بن موسى، من آثاره: أحكام القرآن عارضة الأحوذى (ر: طبقات الحفاظ: 468، أزهار الرياض: المقرئ: 92/3، جذوة الاقتب: 160، تعرييف الخلف برجال السلف: 490/2).

⁽²⁾ : كتاب وضعه ابن العربي على سنن الترمذي.

⁽³⁾ : في "ر": عبيد الله بن أبي بكر بن أنس، والصحيح "و" بدل "ابن" واو. (أي... بن أبي بكر وأنس...).

⁽⁴⁾ : في العارضة: التجزئة لا التجربة: 44/5.

⁽⁵⁾ : بالسند، أخبره بها أبو الحسين بن عبد القادر بدار الخلافة (العارضة: 43/5).

⁽⁶⁾ : الزلزلة: جزء من آية 7.

⁽⁷⁾ : في "ر": 39.

ذرات، فالذرة أربعة في أربعة في أربعة، وهي من جزء من ألف وعشرين جزء من حبة⁽¹⁾، جعلنا الله ممن يضاعف حسناته ويتجاوز عن سيئاته.

ونكته أنا مقادير ضربت مثلاً لقليل العمل، وأول قليل العدد واحد وذكر المثلث لأنه موزون وخصه دون المكيل، لأن الوزن هو الأصل والمكيل ثابته. فاشير إلى أن قليلاً من العمل عند الله كثير وأضيف إلى القلب لأن العمل منه ينشأ وشرطه من الإخلاء. ملاصق فيه. هـ يوجد ورواية من قول لا إله إلا الله أي: من وظائفها ومعانيها اعتقاداً وعملاً أو اعتقاداً، والله سبحانه يزن من العمل بفضله مقدار دينار إلى الحبة ولما تفاضلت الحبة بما لا يعتد به عرفاً اعتبر سبحانه بفضله تفاضلها بالبرة ثم بالشعيرة، وهي أقل أجزاء إلى ما لا مقدار له عندنا، وهي الذرة وإنما هي في الإمكان كالجوهر بالإضافة إلى الجسم، فإنه لا تجزئة بعده حقيقة إلا عند من يلبس الحقائق والشريعة من الفلاسفة والقدرية انتهى ببعض اختصار⁽²⁾. وظاهر ترتيبه أن البرة أكبر من الشعيرة، وأن الشعيرة دونها.

وفي مسلم من حديث أنس أن النبي ﷺ قال: يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ثم الذرة⁽³⁾.

وهذا يقتضي أن الشعيرة أكبر لدلالة السياق ولم يزل الاضطراب فيه بين المذاكرين في مجالسنا وقد يدعي التساوي لأنه اختبر مرة فوجد أقرب إلى التساوي إلا أن يكفون الأمر فيه يختلف باختلاف البلدان، والأرضين فيكون كل أخبر عما أدرك.

وذكر لي بعضهم أنه وزن كثيراً من حبات الشعير بمثلها من القمح فرجح الشعير ولا يظهر الرجحان في القليل ولا ينتقض هذا بأن حمل مكيلة من القمح أثقل من مثلها من الشعير لأن القمح يتضام أكثر من الشعير فحباته أكثر من حبات الشعير ولذلك يستويان مع ذلك في المكيلة.

(1) : كذا في العارضة: 44/5.

(2) : عارضة الأحوذى شرح صحيح الترمذي: أبو بكر بن العربي: ت543، وضع حواشه الشيخ جهمال مرعشلي: 44-43/5.

(3) : سبق تخريجه.

قلت: ولعل الاختصار على التمثيل بما ذكر من الدينار ونصفه، وكـ. ذلك جميعـ. ع أجزاءه وإنما لم تذكر استغناء عنها بالحبّة، لأننا من أجزائه ولأن في ذكر النصف الذي هو أكبر الأجزاء البسيطة و الذرة التي هي أصغرها تنبيها على اعتبار غيرهما من أجزائه وعلى القمح والشعير لأن الدينار ثمن وهذان مثمونان وبالثلاثة قوام العيش في الأكثر ويلحق بها ما سواها في هذا المعنى، واهتمام الناس بها أشد من اهتمامهم بغيرها لأنـ. كالأصـ. ول، وغيرها كالفروع، ولاهتمامهم بها لا يضيعون منها شيئا، ويتحاسبون بالحبّة فما فوقهـ. ل، فنبهوا على أنم كما يحفظون مثل هذه المقادير في الدنيا لكونا أصل معاشهم⁽¹⁾ فيهـ. ل، كذلك يحفظ الله سبحانه وتعالى لهم وعليهم مثلها من ثواب الأعمال، وعقابا لكونه أصل معاشهم في الآخرة، وفقدتها في الدنيا كالعقاب عليها في الآخرة.

قال الخطابي: و أما الحبّة من الخردل فهو مثل ليكون عيارا في المعرفة وليس بعيار في الوزن، لأن الإيمان ليس بجسم يحصره الوزن أو الكيل، ولكن ما يشكل من المعقول فإنه يرد إلى عيار المحسوس ليفهم⁽²⁾ انتهى.

وقال غيره: عمل العبد عرض، يجعل في جسم قدر العمل عند الله ثم يوزن قيل و فيه قوة لاسيما إن كان الموزون، العمل لقوله: من خير.

قلت: لا وجه لتفويته بما ذكر إذ لا فرق بين "إيمان" و "خير" لأن كليهما عرض ولا سيما إن كان "من خير" أعم من "إيمان"⁽³⁾ فتأمل.

وقال إمام الحرمين: الموزون صحف الأعمال، لاشتغالها على قدر أجورهـ. ل. ومـ. ل. يتعلق بها من ثوابها وعقابها جاء به الشرع، ولا يحيله العقل.

وقال غيره: إما هذا، وإما أن تمثل الأعراض بجواهر بيض مشرقة في كفة الحسنات وسود مظلمة في كفة السيئات.

وقال بعض المفسرين: الموزون من العمل خاتمته فيجزى الخير بالخير والشر بالشر، ختم الله لنا بالحسنى بمنه.

(¹) : كذا في "ج": 39 وفي "ر": 39 (في معاشيهم).

(²) : أعلام السنن في شرح صحيح البخاري: الخطابي، تحقيق: الكتاني: 1/ 137.

(³) : من إيمان، ساقطة منه النون في "ر": 40.

وقال ابن عطية: في سورة النساء: المثلث من الثقل والذرة الصغيرة الحمراء من النمل، وهي أصغر ما تكون إذا مر عليها حول لأننا تصغر وتجري كالأنف (1) وهي أشد سحابة.

وعن يزيد بن هارون: الذرة دودة حمراء وهو فاسد.

قلت: ولعله عن النملة التي ذكر هو فإننا دودة حمراء فلا يكون فاسدا.

ثم قال: وعن ابن عباس: الذرة رأس النملة وقرأ "مثلث غلة" (2) وقال أيضا: في سورة: "إذا زلزلت" (3) الذرة غلة حمراء رفيقة لا يرجح بها ميزان ويقال إنها تجري بعد حول.

وحكى النقاش: كان بالمدينة رجل لا يبالي من ارتكاب صغيرة و آخر يستحي أن يتصدق بيسير فترلت الآية فيهما كأنه قيل: للأول كف فإن ذرة الشر تـرى وللثاني: تصدق فإن ذرة الخير ترى (4).

وقال ابن عطية: يروى أن السورة نزلت وأبو بكر يأكل مع النبي ع فبكى من السؤال عن هذا، فقال له رسول الله ع: ما تكره في الدنيا مثاقيل ذر الشر، ويدخر لك مثاقيل ذر الخير (5) انتهى.

ومثل هذا يحكى أنه قيل له: لما شق عليه قوله تعالى: { مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ } (6).

(1) : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية: 436، سورة النساء: (ط1/1423/2002، دار ابن حزم).

(2) : المصدر نفسه: ابن عطية: 436.

(3) : الزلزلة: جزء من آية 1.

(4) : تفسير ابن عطية: 1998.

(5) : المحرر الوجيز: ابن عطية: 1998.

(6) : النساء: جزء من آية 123.

وحكى الزمخشري عن ابن عباس⁽¹⁾ أنه أدخل يده في التراب ثم نفخ فيه فقال: كل من هؤلاء ذرة.

وقيل: كل جزء من أجزاء الهباء في الكوة ذرة⁽²⁾ انتهى.

وقيل فيها: غير هذا وإنما تعرضت للذرة لذكرها في حديث الشفاعة كما سيأتي إن شاء الله تعالى، وإنما ذكر هنا الخردلة والمراد بها واحدة بذر الخردل النبات المعروف.

قال الجوهري: الخردل معروف الواحدة خردلة، وخردلت اللحم: قطّعتَه ص. غارا بالبدال والذال جميعا⁽³⁾ انتهى.

وفي المحكم: الخردولة العضو الوافر من اللحم، خردلت اللحم قطّعت أعضه. ماءه وافرة.

وقيل: قطّعتَه وفرّقته والذال فيه لغة.

ولحم خراذيل والمخردل المصروع والخردل ضرب من الحرف.

وخردلت النخلة وهي مخردلة إذا كثر نفضها وعظم ما بقي من بسرّها وخردل. ت الطعام أكلت خياره⁽⁴⁾ انتهى.

وفي المشارق: المخردل: المقطع⁽⁵⁾ والخردل معلوم فإذا صنع بالزبيب فهو الصناب⁽⁶⁾ الصناب⁽⁶⁾ انتهى.

(1) : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ توفي بالطائف في سنة ثمان وستين روى عن النبي ﷺ ألف وستمائة وستون حديثا (1660 ح) ر: الاستيعاب: 3 / 66. أسد الغابة: ابن الأثير: 3 / 290، الإصابة: 1 / 322).

(2) : تفسير الكشاف: 1 / 501 (سورة النساء: الآية: 40).

(3) : الصحاح: الجوهري: مادة [خردل] باب اللام فصل الخاء، 4 / 1684.

(4) : المحكم: ابن سيده: 5 / 341-342 [الخاء والذال].

(5) : في المشارق: المنقطع: 1 / 363.

(6) : المشارق: عياض: 1 / 363.

وقال الجوهري: الصَّناب: صباغ يتخذ من الخردل والزبيب والصَّنَابِي: الكمي . ت
أو الأشقر تخالط شقرته شعرة بيضاء ينسب إلى الصناب⁽¹⁾ انتهى، ومثله في المحكم⁽²⁾.

وقال الجوهري: المثقال واحد مثاقيل الذهب.

قال الأصمعي دينار ثاقل، إذا كان لا ينقص ودنانير ثواقل، ومثقال الشيء ميزانه
من مثله.

وألقى عليه مثاقيله أي مؤنته حكاه أبو نصر⁽³⁾ انتهى.

وفي المحكم: مثقال الشيء ما وازن⁽⁴⁾ وزنه⁽⁵⁾ انتهى.

النَّهر والنَّهر: الماء الجاري في أخدود من الأرض أو هو مجرى الماء بشرط جريه فيه
بالفعل بخلاف الوادي فإنه مسيل الماء بالفعل أو القوة.

قال الجوهري: النَّهر والنَّهر واحد الأنار و{ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ }⁽⁶⁾ أي أنار تعبير
بواحد عن جمع، ومنه: { يُؤْكَلُونَ الدُّبُرَ }⁽⁷⁾.

وقيل: في ضياء وسعة، ونرت النهر حفرتة ونر الماء جـ . رى في الأرض وجـ . ل
لنفسه نرا وكل كثير جرى فقد نر واستنهر وأنرت الدم أسلته والطعنة وسعتها و استنهر
الشيء اتسع⁽⁸⁾ انتهى.

وفي المحكم: النهر والنهر من مجاري المياه، والجمع أنار ونر ونور ونرت الذـ . هر
أنره نرا أجريته، واستنهر النهر: أخذ لراه موضعا مكينا والمنهر موضع في النهر يحتفـ . ره
الماء، وحفرت البئر حتى نرت أنر أي بلغت الماء.

(1) : الصحاح: الجوهري: 164/1، باب الباء فصل الصاد.

(2) : المحكم: 342 / 8 [ص ن ب].

(3) : الصحاح: الجوهري: 1647 / 4، باب اللام فصل الثاء.

(4) : في المحكم: ما آذن وزنه، فتقل ثقله: 354/6 (ث ق ل).

(5) : المحكم: 354/6 (ث ق ل).

(6) : القمر: جزء من الآية: 54 { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ }.

(7) : القمر: 45.

(8) : الصحاح: 840 / 2.

والنهر: السعة ونر نهر: واسع وأنرت الطعنة وسعتها.
و { فِي جَنَاتٍ وَنَهْرٍ }⁽¹⁾ يجوز أن يعني السعة أو النهر الذي هو مجرى الماء أريد بالواحد الجميع.

وماء نر: كثير وأنر العرق: لم يرقأ دمه وأنر الدم أظهره⁽²⁾ انتهى.
وتأمل ما يعطيه كلامهما هل النهر الماء أم مجريه أم يطلق على كل منهما حقيقة. فيكون مشتركا أم هو حقيقة في أحدهما مجاز في الآخر للملازمة.
وقال ابن التين: النهر بفتح الهاء وسكونا عند الأكثر.
وقال الهروي: الفتح أفصح.

والحي مقصور وهو المطر، وقال غيره: الحي: المطر والحي الخصب فيحيون بعده غسلهم فيه فلا يموتون وتخصب أجسامهم⁽³⁾ انتهى.
والحيا المقصور، قال الجوهرى: المطر والخصب وإذا ثبت قلت: حيه. ان فته. بين (الياء)⁽⁴⁾ لأن الحركة غير لازمة، وقال أيضا: الحياة ضد الموت، والحي ضد الميت والمح. ي مفعل من الحياة {مَحْيَايَ وَمَمَاتِي}⁽⁵⁾ والجمع المحايي، وأحياء الله فحيي وحي والإدغام أكثر أكثر للزوم الحركة ولا يدغم غير اللازمة نحو: على أن يحيي وقرأ {مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ}⁽⁶⁾.
بَيِّنَةٍ⁽⁶⁾.

وحيت أحيا والجمع حيوا كخشوا لم يحركوا الياء الثانية بالضم لثقله وح. دفت لسكونا مع الواو وضمت⁽⁷⁾ الباقية لأجله قال:

(1) : القمر: جزء من الآية: 54.

(2) : المحكم: 302 / 4 (ن هـ . ر).

(3) : لم أقف على شرح ابن التين.

(4) : كذا في الصحاح: 2324/6، وهي ساقطة من "ر": 41.

(5) : الأنعام: جزء من الآية 162 .

(6) : الأنفال: جزء من الآية 42 .

(7) : الصحاح: 265-266 باب الألف المقصورة فصل الحاء قال سيبويه: ذهب المتألماء لالتقاء الساكنين، لأن الواو ساكنة وحركة الياء قد زالت كما زالت في ضربوا إلى الضم، ولم تحرك الياء بالضم. لم لثقله عليها فحذفت وضمت الياء الباقية لأجل الواو (الصحاح: 2323/6).

وكنا حسبناهم فوارس كهمس * حيوا بعد ما ماتوا من الدهر أعصرا⁽¹⁾.

وقال بعضهم: حيوا مشددا تركه على حاله للإدغام.

قال: عيوا بأمرهم كما عيت ببيضتها الحمامة⁽²⁾.

قال أبو عمرو: أحيا القوم: حسنت حال مواشيهم، وأما هم فحيوا وأحييت الناقة فهي حي، ومحياة لا يموت لها ولد⁽³⁾ انتهى.

وفي المحكم: الحياة نقيض الموت حيي حياة فهو حي، والجمع أحياء وأحياء جعله حيا، واستحياءه: أبقاه حيا، وحيي القوم في أنفسهم وأحيوا في دوابهم وماشيتهم وأرض حية مخصبة وميتة مجدبة وأحيا الأرض: وجدها حية النبات غضة والحي والحيوان الحية. وة: والحيوان: جنس الحي، وماء في الجنة: قلبت الياء الثانية في كلمة واو كراهية التقائهم. ما وكانت الثانية أولى به لأن الثقل منها وليس في الكلام ما عينه ياء ولا مة واو، والمحياة غداء الصبي لأن به يحيى وكتبت الحياة بالواو ليعلم أنا بعد الياء وقيل: لتفخيم الألف والحي. ما مقصور: الخصب والجمع أحياء⁽⁴⁾ انتهى.

وفي المشارق: الحيوان والحي واحد كذا هو بكسر⁽⁵⁾ الحاء عند كافة. هم وعند. د "الأصيلي" و"ابن السكك": الحيوان والحياة واحد لكن الحيي بالكسر مصدر حيي بكسر الياء الأولى حيا كعيت عيا.

وقيل: حي أيضا في الفعل بإدغامها والحيوان والحياة اسمان، وقيل: الحي بكسر. ر الحاء جمع حيوة على فعول كعصاة وعصي ثم أدغمت الياء الأولى في الأخرى.

(1) : البيت لأبي حنيفة الوليد بن حنيفة (الصحيح: 265 / 6، وشواهد التوضيح: 634، ولسان العرب: مادة "حيا". وفي شرح أبيات سيبويه: 434 / 2 أنه لمودود العنبري.

(2) : في الصحيح قاله: ابن مفرغ وفي اللسان، عبيد بن الأبرص، وذكر في ديوان عبيد بن الأبرص: 138، وأدب الكاتب: 68 (ر: الصحيح: 263 / 6). وفي الطبعة الثالثة 1404/3-1984 "دار العلم للملايين: 2323/6).

(3) : الصحيح: 263 / 6 (باب المعتل الواو والياء، فصل: الحاء).

(4) : المحكم: 397/3-398 الحاء والياء.

(5) : كذا في "ر": 41، وفي المشارق (كذا هي) 272 / 1.

وفي الحديث ذكر نر⁽¹⁾ الحيوه ونر الحيوان وماء الحيوه هو من هذا الذي يحي به الناس عند خروجهم من النار⁽²⁾ انتهى.

والحياة عند الحكماء قيل: اعتدال المزاج النوعي، وقيل: قوة الحس والحركة. ورد بالعضو المفلوج.. فإنه حي ولا حس وأجيب ببقاء القوة ولم تظهر لمانع.

وقيل: قوة التغذية ورد بالعضو المذكور، وأجيب بما تقدم وبأن التغذية في النبات ولا حياة وأجيب بتغاير غاذيتهما بالماهية وشرطها الحكماء والمعتزلة بالبنية ورد بأن لا إن قامت بالمواع واتحدت حل الواحد في المحال المتعددة وهو باطل وإن تعددت كان كل شرطاً في الآخر فيلزم الدور.

والحبة بفتح الحاء قال الجوهري: واحدة حب الحنطة ونحوه. ما وحبة القلـب. سويداؤه وقيل: ثمرته وهو ذاك والحبة السوداء والحبة الخضراء والحبة: قطعة من الشيء ويقال للبرد: حب الغمام وحب المزن وحب قرّ.

ابن السكيت: جابر بن حبة اسم للخبز معرفة والحبة بالكسر: بذور الصحراء ما ليس بقوت.

وفي الحديث: "كما تنبت الحبة في حميل السيل" والجمع حب⁽³⁾ انتهى.

وفي المحكم: الحبة من الشعير والبر ونحوهما وجمعها حبات وحب وحبوب وحبان. والحبة بزور البقول والرياحين واحدها: حبّ.

وقيل: إذا كانت الحبوب مختلفة من كل شيء فهي حبة.

وقيل: الحبة: نبت ينبت في الحشيش صغار.

وفي الحديث: "كما تنبت الحبة في حميل السيل"⁽⁴⁾.

(1) : في المشارق ذكر الحياه دون (نر) 1/ 343.

(2) : مشارق الأنوار: عياض، 1/ 343.

(3) : الصحاح: الجوهري: 1/ 105 (باب الباء فصل الحاء)، تحقيق أميل يعقوب ومحمد نبيل ظريفي، طبعة دار الكتب للملايين.

(4) : أخرجه البخاري: في كتاب الإيمان باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال بلفظ "كما تنبت الحبة في جانب السيل" صحيح البخاري: 21/1، فتح الباري: 99/1. ومسلم في كتاب الإيمان باب إثباتات

الحميل: موضع يحمل فيه السيل.

وقيل: ما كان له حب من النبات فاسم ذلك الحب الحبة و الحب الزرع ص. غيرا كان أو كبيرا واحدته حبة⁽¹⁾ انتهى.

وفي المشارق: و"كما تنبت الحبة في حميل السيل" كذا هو بكسر الحاء وتشديد الباء قال الفراء: هي بذور البقل، وقال الكسائي: هو حب الرياحين بالفتح واحدة حبة بالكسر.

وقال أبو عمر: هو نبت ينبت في الحشيش صغار.

وقال النضر بن شميل: الحبة اسم جامع لحبوب البقل الذي ينتشر إذا هاجت (الريح)⁽²⁾ فإذا مطرت نبتت، والحبة من العنب حبة بالفتح وحب الحبة: الذي داخلها يسمى حبة بضم الحاء وفتح الباء مخففة.

وقال الحريري: ما كان من النبت له حب فاسم ذلك الحب الحبة.

قال غيره: فأما الحنطة وغيرها فهو الحب لا غير.

وقالوا: الحبة فيما هو حبوب مختلفة.

قال ابن دريد: هو جميع⁽³⁾ ما تحمله البقول من الثمار، قال: وجمعه حب و تشبيهه نباتم نبات الحبة لوجهين:

أحدهما: بياضها كما ذكر في الحديث فيهم وفيها.

والثاني: سرعة نباتها لأنهم⁽⁴⁾ قالوا: تنبت في يوم⁽⁵⁾ وليلة لأننا رويت من

الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، بلفظ: "...فيلقون في نر الحياة أو الحيا، فينبتون فيه كما تنبت الحبة إلى جانب السيل..."

وبلفظ: "...كما تنبت الغثاء في جانب السيل، وفي حديث وهيب: كما تنبت الحبة في حمة السيل أو حميلة السيل (صحيح مسلم: 90).

(¹) : المحكم: ابن سيده: 545-546 (الحاء والباء) ح ب ب.

(²) : كذا في المشارق: 1/ 272، وفي "ر": ساقطة.

(³) : في "ر": 42 (جمع) وفي المشارق: 1/ 272 (جميع).

(⁴) : كذا في المشارق: 2/ 272 حرف الحاء، الحاء مع الباء (ح ب ب).

(⁵) : في المشارق: تنبت في يوم أو ليلة (272/1).

الماء وترددت في غشاء السيل وقد رويت و تسرب قلبها⁽¹⁾ للخروج فإذا خرج . ت إلى طين الشط في حميل السيل غرزت عرقها فيه لحينها ونبتت بسرعة² انتهى .
والحميل: ما حمله السيل من الغشاء قاله الجوهرى⁽³⁾ وكذا في المحكم⁽⁴⁾ واستشهد بالحديث⁽⁵⁾ .

قلت: فحميل على هذا بمعنى محمول كقتيل .
وفي المشارق قوله: " في حميل السيل " هو ما حمله من طين وغشاء .
حميل بمعنى محمول كقتيل بمعنى مقتول ورأيت الصابوني قد فسّره على غير وجهه فأبعد .

قال: يقال: مشى في مشيته قال الحربي: وفيه وجه آخر أن الحميل م . م لم يص . بك مطره ومر عليك سيله كالحميل الذي يحمل من بلده صغيرا ولم يولد في الإسلام انتهى⁽⁶⁾ .
انتهى⁽⁶⁾ .

هذا ما يتعلق بلغة ألفاظ الحديث المذكورة هنا والكلام على ما بقي منها وس . مائر ألفاظ الحديث وأبحاثه يأتي مكملا في محله إن شاء الله تعالى ولنرجع إلى ش . رح ألفاظ . ه المذكورة هنا .

قوله ع: (يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار) أي: أهلها باعتبار حكم . م الله سبحانه لهم بذلك وتعلق علمه بأهليتهم لهما بدليل اسناد يدخل إليهم ولو ك . م ان الم . راد بأهلها من دخلها لما صح اسناد يدخل إليهم لأن الداخل بالفعل لا يصح اسناد يدخل إليه إلا مجازا ولذا لو حلف لا يدخل الدار من استقر فيها لم يحث بدوامه فيها . م على مشهور مذهب مالك رحمه الله و يحث عنده على المشهور بدوامه إن حلف لا لبس . ت

(¹) : كذا في "ر": 42 وفي المشارق: 272 / 1 (وقد رويت وتيسرت قلبتها للخروج).

(²) : مشارق الأنوار: 272 / 1، حرف الحاء (الحاء مع الباء، ح ب ب).

(³) : الصحاح: 483 / 4، باب اللام فصل الحاء (حمل).

(⁴) : المحكم: 369 / 3 (ح م ل).

(⁵) : الحديث الذي أخرجه البخاري في الآذان (ح 806)، ومسلم (ح 182)، وهو في وصف قوم:

يخرجون من النار فيلقون في نر الجنة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل .

(⁶) : مشارق الأنوار: عياض: 315 / 1.

وهو لابس ولا ركبت وهو راكب لحصول الحقيقة مع هذين دون الدخول مع المستقر في الجوف.

و(أهل النار النار) من عطف معمولين على معمولين المرفوع على المرفوع والمنصوب على المنصوب من عطف المفردات و يجوز أن يقدر ويدخل فيكون من عطف الجمل وكذا إن جعل أهل النار مبتدأ وقدر الخبر يدخلون .

وقوله: "ثم يقول الله"إلى"من إيمان" أي: بعد أن يدخل الجنة من لا يدخل النار أصلاً أو هو ومن دخلها، ثم خرج بشفاعة مخلوق، يقول الله للملائكة اخرجوا كذا أي: من النار، وحذف للعلم به، لأن المعتقد أن من دخل الجنة لا يخرج منها فتعين أن المخرجون من النار وعليها يعود ضمير منها وأيضاً فالحديث هنا مختصر من مطول فيكون المخرجون على هذا الخارجون بشفاعة أرحم الراحمين وهم أهل لا إله إلا الله إذ لا يكفي قولها باللسان في الخروج من النار بل لابد من اعتقاد معناها بالقلب وهو الذي عبّر عنه بمثقال حبة من خردل لأن "من خردل" صفة لحبة و"من إيمان" تمييز لمثقالها وقد تم شرحه وتصحيحه.

ويحتمل أن يكون المخاطب "بأخرجوا" المؤمنين حين يشفعون في إخوانهم المؤمنين، على ما في حديث أبي سعيد الذي أخرجه البخاري في كتاب التوحيد. ويحتمل أن يكون المخاطب محمداً حين يشفع المرة الأخيرة، وخ. وطب خطاب الجمع تعظيماً له نحو: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمْ }⁽¹⁾ في وجه أو الملائكة حين هذه الشفاعة فيقال لهم اخرجوا له كذا ولعلمهم الذين يتولون له الإخراج كل مرة وعلى أنه & المخاطب بكون المراد بأهل الجنة الداخلين من دخلها بغير شفاعته وشفاعاته غير هذه أو يراد من دخلها بغير شفاعة ويكون في الكلام اختصار من إيجاز الحذف أي ثم يقول الله له حين يشفع "اخرجوا" كذا⁽²⁾ إلى هذه واستغنى بها لاستلزامها ما قبلها على باب أخرى؟ أو يكون هـ. ذا مـ. ن اختصار البخاري وعلى أن الخطاب للمؤمنين.

(1) : الطلاق: جزء من الآية 1.

(2) : ما بين [] ساقط من "ج". من أخرجوا كذا إلى ... آخر الباب.

يراد بأهلها من دخل بغير شفاعته وبشفاعته ρ ولعل علم المأمورين بالإخراج بمـ ١٠
في القلوب بعلامات تجعل لهم ككون أثر السجود علامة للموحدين أو بإطلاع الله إياهم
عليه كالمكاشفة والفراسة أو بندائهم بلا إله إلا الله أو بغير ذلك.

أو قوله: "من كان" يحتمل أن يكون" معنى كأن الحال لاقتضاءها الدوام عند قوم
ويكون بمعنى قوله في الرواية الأخرى "فمن وجدتم في قلبه كذا"، وتحتمل المضى أي مـ ١٠
كان في قلبه كذا فيما مضى من زمن الدنيا واستصحبه إلى الممات، وكل من الـ ١٠ روايتين
محتمل لهما المعنيين.

(وقوله: من إيمان) بالتنكير هي رواية الأكثر وهو للتقليل، وروى: "من الإيمان" مان
بالتعريف، والأولى أنسب لمذهب البخاري في تعدد الإيمان وتجزئه، ومقصده من التبويب،
والثانية أنسب لمن يراه حقيقة واحدة وتكون "أل" للحقيقة "ومن" على الأولى للتبع. يـ ١٠
وهو أظهر.

وعلى الثانية: للبيان، وفيه تكلف فتأمل.

ويجوز فيها مع التنكير أن تكون الداخلة على التمييز كالداخلة على خردل ويجوز
حينئذ حذفها وخفضهما بالإضافة ونصبهما على التمييز وتنوين ما قبلهما.

وقوله: "فَيَخْرُجُونَ" بفتح الياء وضم الراء، مبني للفاعل معطوف على معطوف. وف
بالفاء على "أخرجوا" أي: فيخرجونهم فيخرجون.

ومثله { أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ } ^(١) ففاء "فيخرجون" فصيحة نحو: و:
{ فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ } ^(٢) ويروى بضم الياء وفتح الراء مبني للمجهول.

وجملة "قد اسودوا" وأحال من فاعل يخرجون أو من نائبه، واسوداد أجسـ ١٠ مامهم
لاحتراقهم بالنار، أعادنا الله منها بفضله.

(١) الشعراء : جزء من الآية: 63 { فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ }.

(٢) الحج: جزء من الآية 63 { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً }.

ثم يحتمل مع اسودادهم أن يكونوا خرجوا أحياء، فيترجح البناء للفاعل أو أمواتا فيترجح بناء المفعول ويرجح الأول رواية الحياء بالمد أو على أنه مقصور منه أي فيلقون في نر ماء المطر الذي يترله الله سبحانه لغسل أجسام أولئك أو الذي يشبه م. ماء المطر. ر في الصفا، والانقاء، وشبه به لأن ماء المطر في المتعارف أشد انقاء لأدران الثياب وغيره. ا إذا صفا من المخالط، لأنه ألطف المياه، وألطفها عند محققي الأطباء.

ويكون إلقاؤهم فيه ليغتسلوا من سواد الاحتراق الذي بهم فيبيضوا.

ويكون: فينبتون مستعار لتبدل سواد أجسامهم ببياضها فيكون وجه الشبه تبه. دل الصفة مع بقاء الموصوف تشبيها، فتبديل حالة البذر بحالة النبات، أو لتبه. دليل الأجسام. ام السود بالأجسام البيض، فيكون وجه الشبه تبدل الموصوف والصفة معا، أي فتنبت له. م أجسام بيض بدل تلك السود التي كانت ما بينت جسم الحبّه في تراب الس. يل، وغثاء. ه جسما آخرا بيض بعد أن كان البذر قبل نباته في الطين جسماً آخر أسود، إما لأن السواد هو لونه بالأصالة كغالب البذور أو بمخالطته للطين بعد أن كان أبيض، وكذا أيضا م. ن خرج من النار أسود قد يكون سواده أصليا فيزداد بالاحتراق، وقد يكون أبيض فيس. ود به.

وقد ظهر وجه التشبيه، وأنه من التشبيه المركب من تشبيه محس. وس بمحس. وس، والجامع كذلك ويؤيد أن هذا وجه التشبيه، قوله في الحديث ما يلي الظل منها أبيض، ألم تر أنا تخرج صفرا ملتوية فينبه بالصفراء على اللون القريب من البياض لأن الم. را ه. ا حقيقة لا السواد، كما قيل في غير هذا المكان ولم يعبر بالبياض لنفور العرب من لفظ. ه لاستعمالهم إياه في البرص، وإنما يعبرون غالبا عن الأبيض بالأحمر، ولذا احتس مع. ه في قوله تعالى: { بَيَضَاءٌ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ }⁽¹⁾ وشبه لون نساء الجنة "بالبيض المكنون"، ولونه. ه مائل إلى الصفرة.

وثبه "بملتوية: على الضعف واللين لأنه أول نشئ لحالة كحالة الناقة هذا إن أريد. د بالحياء، المطر، أو الماء الذي يشبهه.

(1) طه: جزء من الآية 22.

وإن أريد به الخصب فيكون المراد تبديل حال القشابة والتقلص واليبس الناشئ عن الاحتراق الشبيه بالجذب بحالة التنعيم والانبساط واللين الناشئ عن الخصب. ب أي: فينقلون من حالة جذب النار إلى حالة خصب الجنة ولعل نر الخصب كناية عن الجنة لأنه لازمها أي فيلقون في الجنة.

وعلى الأول: شبه حال نقلهم من جذب النار إلى حال خصب الجنة بمن نقل من واد جذب قد أثر فيه الجذب إلى واد خصب، وحال الحبة كذلك، لأنها بيست. بها جذب. ونباتات في حميل السيل ناعمة خصبة، ويحتمل الأول من الكناية ما احتمل هذا ولا يخفى عليك ببسطه، وفي التصدي له مسأمة ويرجح بناء المفعول المناسب خروجهم موتى، رواية الحياة أي: فيخرجون من النار موتى، سودا، فيلقون في نر الحياة، وهو الذي يطرح في مائه الميت فيحيي بإذن الله، وقدرته كما روي في الحوت الذي استصحبه موسى حين سافر للقاء "الخضر" وجعل له علامة على مكانه، أنه لما مسه شيء من ماء عين الحياة حيي ودخل في البحر واتخذ فيه سربا، ويكون المراد ينبتون على هذا: يحيون كما تحيي الحبة المشبهة بالميت لجمودها بصيرورتا نباتا فتشبه الحي في الحركة والماء والتغذية، وهذا نوع من الحياة لاتصافه بكثير من صفات الحي، ولذا يقول بعض الأطباء في النبات: حي لا حيوان لا سيما عند من يرى الحياة التغذية، وطرفا التشبيه على هذا حس. بيان والج. امع عقلي، ويحتمل أن يكنى بالنبات عن الحياة تعبيرا باللازم وهو النمو والحركة والتغذية عن الملزوم ويرجح أيضا بناء المفعول.

التعبير يُلقون من مادته، لأن إلقاء الشيء: طرحه من غير اختيار منه

وكذا الميت، ومن صيغته لأنه مبني للمفعول أيضا، وظاهره إلقاء الملائكة أو غيرهم لهم كالشافعين فيهم، فيترجح كونهم موتى، وبمباشرة ذلك الماء يحيون.

ولو كانوا أحياء ل قيل: فيقعون أو يدخلون أو نحوه، إلا أن يقال إنهم إذا رأوا ذلك النهر لا يتمالكون أن يقعوا فيه، لما بهم من حرارة النار، والاشتياق إلى برودة الماء من عطش وحرارة ونحو ذلك، ولا سيما مع علمهم أن مباشرتهم ذلك الماء، يزيل ما بهم إلى التمتع

العظيم، فكأنهم لحرصهم على الوقوع فيه ملقيون مدفوعون، وهذا كما قيل في قوله تعالى: {وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ} ⁽¹⁾.

وعلى هذا لا ينافي بناء يلقون للمفعول كونهم أحياء، ويؤيده ما في حديث {الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً} ⁽²⁾ فيقال: لهم قعوا في ذيك الماء، فيزول ما بهم من القبح إلا أن يقال: كون شطر هؤلاء حسن وشر قبيح يدل على حمايتهم، ولو بالشر الحسن كما في مفلوج الشق.

وقوله: "فيلقون في نر" إن كان النهر الماء لم يحتج الكلام إلى إضمار، وإن كان مجراه احتاج إلى حذف مضاف أي في ماء نر.

وفيه: إيجاز الحذف، وجملة "فيخرجون" عطف على جملة أخرجوا من عطف الخبر على الإنشاء وهو ضعيف عند علماء المعاني قوي عند كثير من النحاة، ولا يرتفع الضعف المذكور عند الأولين بأنه فإنه من إيجاز الحذف، أي: فيخرجونهم، فيخرجون، لأن اللازم في المقدّر كاللازم في المنطوق، فالحديث حجة للنحاة، ولا يكون جواب "أخرجوا" لثبوت النون فلا بد من كونه مستأنفاً نحو: {وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ} ⁽³⁾ أي فهم يعتذرون والأمران منفيان، ويقدر هنا "فهم يخرجون" الأمران مثبتان، ومنه بين الكتاب: "كروا إلى قريبتكم تعمرونا".

وجملة "قد اسودوا" حال من مرفوع يخرجون أي: مسودين أو سوداً و"فيلقون" عطف على "يخرجون"، و"ينبتون" عطف على "يلقون"، وفاؤه للسببية.

(1) هود: جزء من الآية 78 {وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ}
 (2) وكذا هو جزء من الآية 102 التوبة "وَأَخْرُوجُوا اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا"
 (3) المرسلات: جزء من الآية 36.

وقوله: (شكَّ مالك) هو بلفظ الماضي، وروي يشك بالمضارع أي شك فيما سمع من عمرو بن يحيى⁽¹⁾ هل قال: الحيا من دون هاء، أو الحياة با؟ وقد تبين معني الـ رد والمقرون بالهاء.

وفي المشارق: وفي باب: "تفاضل أهل الإيمان" "فيلة. ون في ن. ر الحية. ماء أو الحياة"⁽²⁾. شكَّ مالك، كذا ذكره البخاري.

الأول في كتاب الأصيلي، ولغيره بالقصر، ولا وجه له هنا، ذكره وهم لا بقصر. ر ولا بمد، لكنه قد يخرج لرواية القصر وجه فالحيا بالقصر: كل ما يحيى الناس به، والحية. ل: المطر، والحيا: الخصب، فلعل هذه العين سميت بذلك لخصب أجسام من اغتسل بها منهم، كما فسره في الحديث، أو لأنهم يحيون بعد غسلهم منها فلا يموتون على رواية الحية. ل: المشهورة، ومثله في حديث الخضر في كتاب التفسير، عين يقال لها الحية. ماء⁽³⁾ (4) كذا لجمهورهم.

وعند الهروي: الحياة⁽⁵⁾ انتهى.

قلت: وقد رأيت بسط معنى الروايتين والحمد لله.

وقوله: (فينبتون) بضم الباء وماضيه بفتحها.

(1) عمرو بن يحيى بن عمارة بن أبي حسن المازني الأنصاري، سمع أباه وعباد بن تميم وعنه يحيى بن سعيد عبيد الأنصاري ويحيى بن أبي كثير ومالك، قال ابن حجر: وثقه الجمهور، وقال: ثقة من السادسة. م. مات بعد الثلاثين، وقال ابن معين: صويلح وليس بالقوى (رجال البخاري: 551/2، تقريب التهذيب: ابن حجر. ر: 365).

(2) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان 20/1، (مر) ص 91.

(3) في البخاري (169/3، ح. 248/) والفتح (537/8- ح. 4727/) "عين يقال لها الحياة" كما في الحديث وليس الحياء.

(4) أخرجه البخاري في تفسير سورة 18 الكهف، قوله: فلما جاوز قال لفتاه أننا غداءنا (صحيح البخاري: 169/3-170، وفتح الباري: 537/8)، لكن بلفظ الحياة كما في الصحيح والفتح.

(5) المشارق: عياض: 345/1. لكن بلفظ الحياة كما في صحيح البخاري وفتح الباري.

قال في المحكم: نبت الشيء ينبت نباتا ونباتا، وأنبت وأنبتة الله ومنه: {أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا} ⁽¹⁾ {جاء المصدر على غير [وزن] ⁽²⁾ الفعل.

والمنبت: موضع النبات مما شذَّ، والمنبت: الأصل، والنبتة: شكل النبات وحالته التي ينبت عليها.

وَنَبَتَ الزرع والشجر: غرسه وأنبت البقل: نبت ⁽³⁾ انتهى.
وانظر تمامه فيه ⁽⁴⁾.

وقال الجوهري: النَّبْتُ: النبات: نَبَتِ الأرض، وَأَنْبَتْتُ، بِمَعْنَى وَنبت البقل وَأَنْبَت بِمَعْنَى قَالَ: رَأَيْتُ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بَيْوتِهِمْ

قَطِينًا لَهُمْ حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ ⁽⁵⁾

أي: نبت وأنبتة الله فهو منبوت، على غير قياس. وأنبت الغلام: نبت عانته. وَنَبَتُ الشجر تنبيتا: غرسه، والصبي: ربيته.

وَنَبَتُ أَجْلَكَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ، وَالْمَنْبِتُ: موضع النبات ⁽⁶⁾ انتهى وانظر تمامه.

وَالْجَنْبُ، وَالْجَانِبُ وَالْجَنَبَةُ: الناحية، وَقَعَدْتُ إِلَى جَنْبِهِ وَجَانِبِهِ بِمَعْنَى، وَنَزَلَ فِيهِ. لَانْ جَنْبَةً أَيْ نَاحِيَةً، وَاعْتَزَلَ النَّاسَ، قَالَهُ كُلُّهُ الْجَوْهَرِيُّ ⁽⁷⁾.

⁽¹⁾ نوح: جزء من الآية 17.

⁽²⁾ كما في المحكم: جاء بالمصدر فيه على غير وزن الفعل (9/ 504).

⁽³⁾ المحكم: 504/9 باب الثلاثي الصحيح، التاء والنون والياء مقلوبه (ن ب ت).

⁽⁴⁾ المحكم: 505-506، (ن ب ت).

⁽⁵⁾ أنشده الفراء وهو لزهير بن أبي سلمى، وقبله:

إذا السنة الشهباء بالناس أجحفت

ونال كرام الناس في الحجرة الأكل، والبيت في ديوانه: 111، وتاج

العروس "نبت، قطن" ولسان العرب (نبت، قطن).

⁽⁶⁾ الصحاح: الجوهري: 398/1 [باب التاء فصل النون].

⁽⁷⁾ الصحاح: الجوهري: 157-158 [باب الباء فصل الجيم] جنب.

وكاف "كما" اسمية لا تتعلق بشيء أي: مثل نبت وهي حال أو نعت لمصدر. مدر
محذوف أي: نبتا مثل نبت.

و"ما" مصدرية كما قدرنا وهو الظاهر.

ويجوز تقديرها موصولا اسميا أو نكرة موصوفة، ويحتاج إلى تقدير عائد عليها من
الجملة في الوجهين وفيه تكلف.

وفي (جانب السيل) متعلق بتنبت أو هو حال من فاعله وهو على حذف مضاف
أي: جانب موضع السيل أو حميله كما في الرواية الأخرى لأنه المراد بالجانب، لأن
الجانب للظرف لا للمظروف وتبعد الحقيقة لأن في الحمل عليها تكلفا.
وروي: في "حمأة السيل" وهي: ماء وطين متغير.

و"حميل": بمعنى محمول كما سبق: وهو ما يجره السيل من طين وغطاء وكله بمعنى
واحد.

قيل: شبه نباتم بنبات الحبة في البياض وسرعة النبات لأنها تنبت في يوم وليلة وهو
أسرع النبات وضعف النبات أيضا⁽¹⁾ انتهى.

وقال ابن التين: في جانب السيل ويروي في "حميل" قال الداودي: معناهما واحد،
وهو ما يلقي السيل بجانب الوادي من الرمل تكون فيه الحبة فتنبت صفراء ملتوية لأنه
يظلها الهدف.

وقال المزاز: في جانب السيل أي: ينبتون في مجرى السيل لأن السيل لا يس. تقر
وحميل السيل أي ما يحمل من الغطاء⁽²⁾، النبات فينقى به شطوط الأودية فتنبت فيه ضروب
مختلفة من النبات من أجناس ما حمل السيل منه.

"وحميل" بمعنى محمول وملتوية مخفف الياء وبوزن مفتعلة انتهى⁽³⁾.

(1) لم أقف على المصدر.

(2) بياض في ر: 45.

(3) لم أقف على شرح ابن التين..

وقوله : (ألم تر) من الخطاب العام، والرؤية بصرية أو علمية، والاستفهام للتقرير، والجملة إشارة إلى وجه التشبيه.

وفي الكلام حذف تقديره فكذا يخرجون هم من ذلك النهر.
أي: فتشبه أجسامهم نبات الحبة في البياض واللّين، وكُنِيَ عن اللّين بملتوية لأنّه لازم، إذ الصلب لا يلتوي، فيكون وجه التشبيه على هذا متعدداً أو مركباً من البياض واللّين، وقد مرّ بسطه وبسط محتمليه بما فيه كفاية.

وقوله: (قال وهيب)⁽¹⁾: حدثنا عمرو⁽²⁾: "الحياة".

وهيب هذا: هو ابن خالد، وتقدم ذكره أول هذا الحديث من أنظار مالك رويّه. معا عن عمرو بن يحيى هذا الحديث، وشكّ مالك فيما حدثه عمرو في لفظه "الحياة" أو "الحياة" كما تقدم، ولم يشك وهيب، وقال لفظ عمرو: "الحياة" بالهاء وأتى به البخاري مجروراً كما كان حال الإضافة إليه على حكاية لفظه.

قيل: وتعليقه هذا أسنده في باب صفة الجنة والنار لكن قال: هناك "من إيمان" ، وهنا "من خير" وسقطت اللفظة بجملة لمسلم من طريق وهيب عن عمرو واتفقا على "من إيمان" عن مالك انتهى⁽³⁾.

وتأمل إحالته على باب صفة الجنة والنار. ثم قال: وفائدة هذا التعليق عدم الشك في الحياة.

⁽¹⁾ وهيب بن خالد بن عجلان، أبو بكر البصري، سمع أيوب، وموسى بن عقبة، وعنه موسى بن اسماعيل. لم ومسلم وسهل بن بكار.

مات سنة 165هـ. ، قال أحمد: مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

وقال: ليس به بأس، وقال ابن سعد: ثقة، كثير الحديث، حجّة، (ر: رج. مال البخاري: 766-775/2، تقريب التهذيب: 515).

⁽²⁾ عمرو بن يحيى: مرت ترجمته ص 41 من هذا البحث.

⁽³⁾ لم أقف على المصدر الذي نقل منه.

وقول وهيب "حدثنا" فأتى بالتحديث وأتى مالك "بعن" المحتملة للتدليس لأنه
اختلف فيها وفي "أن" هل تحمل على السماع أم لا⁽¹⁾؟

ولقوله هنا: "من خير" بدل "من إيمان" كما لمالك، وإن كان روى في غير هذا من
إيمان كما سبق انتهى.

وفي الحديث: إن الأمور مقدرة قبل كوننا، لقوله: "أهل الجنة وأهل النار" في
تفسير، وإثبات الكلام النفسي، لأن معنى يقول: يخلق لهم علماً ضرورياً بمعنى القوائم
بنفسه من ذلك الأمر لاستحالة كون قوله: حروفاً وأصواتاً.

وفيه: دخول عصاة الموحدين النار خلافاً للمرجئة، وخروجهم منها خلافاً
للمعتزلة.

وفيه: تجزئة الإيمان وتعددته على ما فيه.

وفيه: إبطال الإحباط والموازنة الذي يقول به الجبائي وابنه من المعتزلة. لأن لازم
قولهما أن هذا القدر المخرج من النار إن لم تقابله سيئة لم يدخل صاحبه النار، وإن قابله
ودخل النار لم يخرج منها، وإلا بقي بين الجنة والنار.

فأين يتحقق معنى الحديث؟.

فألهذا حق مذهب أهل السنة { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ }⁽¹⁾ الآية .

⁽¹⁾: ذهب بعض العلماء إلى أن المعنعن مرسل (أي غير متصل) لكن الذي عليه جماهير علماء الحديث
والفقه والأصول أنه متصل بشرط أن لا يكون المعنعن مدلساً، وبشرط امكانية اللقاء وإن كان في اشتراط
ثبوت اللقاء وطول الصحبة ومعرفته بالرواية خلاف.

واختلف العلماء أيضاً فيما إذا قال الراوي حدثنا فلاناً "أن" فلاناً بدل "عن" فالجمهور أن "أن" كعن محمولة
على السماع بشرط عدم التدليس.

وذهب أحمد وجماعة إلى أن "أن" لا تلتحق "بعن" بل تحمل على عدم الاتصال حتى يتبين السماع

(ر: تدريب الراوي: السيوطي: 159-160).

ملاحظة: قال السيوطي: "أن" كثر استعمالها في الإجازة عند المشاركة بينما المغاربة يستعملونها في السماع
والإجازة معا (التدريب: 160).

وفيه: استعمال التشبيه وضرب الأمثال.

"قوله: (حدثنا محمد بن عبيد الله إلى آخره⁽²⁾) تكرر في التع - بير وفي ف - ضل

عمر⁽³⁾ وفي: التيمم⁽⁴⁾، وأخرجه مسلم في الفضائل⁽⁵⁾ وتقدم التعريف بأبي سعيد، وابن شهاب وصالح⁽⁶⁾.

ومحمد: هو أبو ثابت محمد بن عبيد الله بن محمد بن زيد بن أبي زيد - مد القرش - ي الأموي مولى عثمان بن عفان، مدني، سمع جمعا من الكبار منهم: ابن وهب⁽⁷⁾، وابن أبي حازم.

وعنه البخاري⁽⁸⁾ وروى النسائي عن رجل⁽¹⁾ عنه.

(¹) الزلزلة: 8.

(²) وتام الحديث: قال البخاري: حدثنا محمد بن عبيد الله قال: حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: قال رسول الله ﷺ: بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما دون ذلك، وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره، قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: الدين، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال: 21/1 والفتح: 101/1، وفي باب القميص في المنام تحت رقم 66006 ر: البخاري: 2571/6 بتحقيق د/ مصطفى ديب البغا ط 3/1407-87.

(³) صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب مناقب عمر ط حديث رقم 187 (79/5).

(⁴) لم أقف عليه في كتاب التميم من صحيح البخاري.

(⁵) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر ط: 909.

(⁶) صالح: وهو بن كيسان أبو محمد الغفاري، المدني، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز ثقة، ثبت، فقيه، سمع عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعروة والأعرج ونافعا والزهري، روى عنه مالك، وابن عيينة، وابن جريج، قال الواقدي مات بعد 140 هـ، وقال ابن حجر مات بعد سنة ثلاثين أو بعد الأربعين (انظر: رج - مال صحيح البخاري: الكلاباذي 360/1، تقريب التهذيب: 214).

(⁷) في رجال صحيح البخاري، سمع من عبد الله بن وهب، وعبد العزيز بن أبي حازم وفي المتجر الرياح: ابن وهيب، نسخة (ر: 46/2) (والصحيح ابن وهب كما في تذييل التهذيب: 305/7، رج - مال ص - حيح البخاري: 432/1).

(⁸) انظر ترجمته: رجال صحيح البخاري: الكلاباذي: 665/2، تقريب التهذيب: 429.

وروى عنه غيرهما من الأعلام.

وقال أبو حاتم: هو صدوق⁽²⁾.

وإبراهيم قال البخاري: إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي المدني سمع أباه، والزهري، وسمع منه ابنه: يعقوب وسعد.

قال علي: مات سنة ثلاث وثمانين ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين⁽³⁾ انتهى.

وقال غير البخاري: سكن بغداد، وسمع أباه والزهري وغيرهم. ل. م. ن. الت. ابعين وغيرهم، وعنه: شعبه وابن مهدي وابن يعقوب ومحمد وخلق.

وثقه أحمد ويحيى وأبو حاتم وأبو زرعة.

وكان له بصر بالحديث وربما أخطأ في أحاديث⁽⁴⁾.

ولي بيت المال ببغداد، مات سنة ثلاث وثمانين ومائة⁽⁵⁾ ع. ن. خم. س. وس. بعين سنة⁽⁶⁾ وأبوه قاضي المدينة، تابعي، حدث عنه يزيد بن عبد الله بن الهاد والحسن بن سنان، وبين وفاتيهما مائة واثنان عشرة سنة انتهى.

وأبو أمامة: هو أسعد بن سهل بن حنيف الأنصاري الأوسي المدني الصحابي، أمه حبيبة بنت أبي أمامة⁽¹⁾، أسعد بن زرارة النقيب⁽²⁾ الصحابي الكبير المشهور باسم ج. د. له لأمه وكنيته.

⁽¹⁾ روى النسائي عن أبي زرعة عنه (تذويب التهذيب: 305/7).

⁽²⁾ تذويب التهذيب: ابن حجر: 305/7.

⁽³⁾ التاريخ الكبير: البخاري: 289-288/1.

⁽⁴⁾ قال ابن حجر: إبراهيم بن سعد، ثقة، حجة تكلم فيه بلا قاذح، (التقريب: 29).

⁽⁵⁾ وقال ابن حجر في تقريب التهذيب أنه توفي سنة خمس وثمانين، من الثامنة (تقريب التهذيب: 29).

⁽⁶⁾ انظر: رجال صحيح البخاري: 52/1 نقلا عن الواقدي.

سمي أبو أمامه هذا وكُنِيَ، فعل به ذلك رسول الله ﷺ لأن أبا أمه أوصى ببناته إلى رسول الله ﷺ فزوج ﷺ حبيبة من سهل بن حنيف فولدت له أسعد هذا.

روى له الجماعة من الصحابة.

مات سنة مائة عن نيف وتسعين سنة.

وقال ابن عبد البر: هو مشهور بكنيته، ولد قبل وفاة رسول الله ﷺ بعامين وأتى له به فدعا له وسماه باسم جدّه وكناه بكنيته⁽³⁾.

وهو أحد جلة العلماء وكبار التابعين بالمدينة ولم يسمع من رسول الله ﷺ شيئا، ولا صحبه⁽⁴⁾ وإنما ذكرناه لإدراكه النبي ﷺ بمولده وهو شرطنا.

وأبوه بدري من كبار الصحابة وذكر موته كما تقدم انتهى.

واستدل البخاري بهذا الحديث أيضا على تفاضل الإيمان⁽⁵⁾ لأنه دلّ على تفاضل أهل الدين فيه كتفاضلهم في الملابس ويلزم من تفاضلهم فيه تفاضله في نفسه. كما سبق، إذ لو كان حقيقة واحدة لما تفاضل أهلها فيه، لأن الواحد من حيث هو واحد لا يقبل تفاوتًا، فلا يتفاضل فيه، والدين هو الإسلام فرعا وأصلا.

(1) روى عن أبيه وأبي سعيد الخدري وابن عباس وأنس بن مالك، وعنه الزهري أو جمعه. م. س. ع. د. ب. ن. إبراهيم، قال الواقدي: مات سنة مائة، وقال الذهلي: مات سنة مائة أو سنة مائة (ر: رج. مال. ص. حيح البخاري: 100/1-101، تقريب التهذيب: 44).

(2) ومات أبو أمامة أسعد بن زرارة هذا قبل بدر، على رأس ستة أشهر من الهجرة، وبدر وقعت سنة اثنتين من الهجرة في رمضان. (انظر: الاستيعاب: 176/1، وانظر رجال صحيح البخاري: 100/1).

(3) انظر: الكنى ابن عبد البر: 164/4-165، (من الاستيعاب)، رجال صحيح البخاري: 100/1-101. تقريب التهذيب: 44.

(4) قال البخاري: أدرك النبي ﷺ ولم يسمع منه، وقال أحمد بن صالح بسنده عن الزهري أنه قال حدثني أبو أمامة وكان أدرك النبي ﷺ وسمّاه وحنكه ونقل ابن منده عن أبي داود أنه قال صحب النبي ﷺ وبايعه: قال ابن منده وقول البخاري أصح، وقال ابن حجر: معدود في الصحابة له رؤية ولم يسمع من النبي ﷺ. مات سنة مائة وله اثنتان وتسعون. (تقريب التهذيب: ابن حجر: 44، التهذيب: 497/1).

(5) في كتاب الإيمان باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال: صحيح البخاري: 31/1-32. وشرح ابن بطال: 74/1-75.

والإسلام، الإيمان على رأي المصنف، وقد علمت ضعفه، وصَحَّ الاستدلال بالرؤى لأننا من الأنبياء وحي، وتأويله p الزوم به الذي لم يتبين خلافه مقطوع به، أو مظنة. ونقوي على التقديرين يجب العمل به اعتقادا وعملا.

ووجه تشبيه الثياب بالدين حتى أولت به أنا ستر لصاحبها⁽¹⁾ من الإطلاع على قبيح عورته.

والدين ملتزمه ستر له من قبيح المعاصي لو تركه، إذ لا واسطة بينهما ولأن الثياب تقي عذاب الحر والبرد، والدين وقاية منهما في الآخرة، والثياب تقي مضرات م. م. يضرب به الإنسان ويتأذى به لو عرى منها، وبعضها أشد وقاية من بعض كالدرع وم. م. دونه.

{ وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ وَسَرَائِلَ تَقِيَكُمُ بَأْسَكُمْ }⁽²⁾.

والمراد: الحر والبرد، فحذف المعطوف استغناء بالمعطوف عليه، لأن المخاطبين أهل بلاد حارة فامتن عليهم بوقاية الأهم عندهم وهو الحر. وسرّبال العذاب {سَرَائِلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ}⁽³⁾.

والدين يقي المضرات الشرعية في الدنيا والآخرة، وبعضه أشد وقاية م. م. بعض، والثياب زينة للابسها⁽⁴⁾، والدين أكثر زينة وأعظم: {يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا}⁽⁵⁾ إلى {وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ}⁽⁶⁾.

وقال الشاعر:

إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى.

تقلّب عريانا ولو كان كاسيا⁽¹⁾

⁽¹⁾ شرح ابن بطال: كتاب التعبير باب: القميص في المنام: 530/9-531.

⁽²⁾ النحل: الآية: 81.

⁽³⁾ إبراهيم: 50.

⁽⁴⁾ قال القرطبي: ولباس التقوى ذلك خير والعرب تكني عن الفضل والعفاف بالثياب ر: تفسير

القرطبي: محمد القرطبي ت 12، 310/671 تحقيق أحمد عبد العليم البردوني دار الشعب القاهرة 1372 .

⁽⁵⁾ الأعراف: 26.

⁽⁶⁾ الأعراف: جزء من الآية 26.

وقال آخر:

إذا المرء لم يدنس من اللّوم عرضه

فكلّ رداء يرتديه جميل⁽²⁾

وكترت الكناية باللباس عن كل صفة تظهر على الإنسان ومنه: {فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لَبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ⁽³⁾}.
"ومن أسر سريرة كساه الله رداءها" ومنه في بعض التفاسير: {هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَمَآئِمَّةٌ لَّكُمْ⁽⁴⁾}.
والثوب في النوم كثيف أو غيره دال على صلاح لابسها فيما ينسب إليه ويليق به من دين وعفة وعمالة وملك وولاية وسلبه سلب ذلك.

وعن عثمان τ قال لي رسول الله ρ : "إِنَّ اللَّهَ سَيَقْمُصُكَ قِيمَاصًا فَإِنْ أَرَادُوكَ عَلَى خَلْعِهِ فَلَا تَخْلَعْهُ"⁽⁵⁾.
ويأول القميص أيضا بالذكر والفصاحة.

وعن الحسن: ما قمص رجل بأحسن من فصاحة ولا امرأة بأحسن من شحم.

ويدل اللباس على النساء للآية، وعلى جسم الإنسان وقلبه للملازمة.

ومنه: فشككت بالرّمح الطويل ثيابه

ليس الكرم على الغني بمحرّم⁽⁶⁾

قيل في: {وَيْثَابَكَ فَطَهَّرْ⁽¹⁾} : قلبك، ونفسك.

(1) ذكره القرطبي في تفسيره بعد ذكره ولباس التقوى: 310/12 .

(2) البيت ذكره ابن كثير في تفسيره ر: تفسير ابن كثير: اسماعيل بن عمر بن كثير. 774، 442/4

طبعة دار الفكر بيروت 1401.

(3) النحل: 112.

(4) البقرة: 187.

(5) أخرجه الترمذي في مناقب عثمان وقال حديث حسن صحيح ر: تحفة الأحرار. وذي ش. رح ج. امع

الترمذي: أبواب المناقب باب 77/ح 3953: المباركفوري: 137/10، وابن حبان في صحيحه كتاب

إخباره عن مناقب الصحابة، ر: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان الفارسي: 346/15.

(6) لم أقف عليه.

وسلّي (2) ثيابي من ثيابك تنسلي (3) "

أي: قلبي من قلبك، ويدل على ما أسره الإنسان من خير أو شر للحديث المتقدم، ذكر عن مالك في رسالته للرشيد وعن عثمان أنه خطب به على المنبر يوم الجمعة ويـدل أيضا على شأن الإنسان وماله وجداره لأننا ستره وصون. وعن عمر τ : النساء عـ.ورة فاسـ.تروا عـ.وراتكم بـ.البيوت وداووا ضـ.عفهن بالسكوت" (4).

ويدل على كتمان الإنسان لفقره قال:

وإذا ابتليت بقمرة فالبس لهـ.ا * ثوب الجمال فإن ذلك أكـ.رم
تشك ما بك للعباد فإنـ.ا * تشكوا الرحيم إلى الذي لا يرحم.
ويختلف التأويل فيه باختلاف ألوانه وباختلاف عادات اللّابسين، ولكـ.ل
مقام مقال وأفضله على الجملة البياض لما روى عن ابن عباس τ قال: "قال رسول الله ρ
: "إن الله خلق الجنة بيضاء وإن أحب الذي إلى الله البياض فليلبسه أحياءكم وكفهـ.وا
فيه موتاكم" (5).

واستدل ρ على أن "ورقة" في الجنة برؤيته مبيضا ولو كان من أهل النار
لراءه مسودا، لأن النار سوداء، وكل ما فيها أسود.

(1): المدثر: 4.

(2): معنى سلّي ثيابي من ثيابك، أي أخرجني أمري من أمرك، أي إن كان في خلقي ما لا ترضينه فـ.ماقطعي
أمري من أمرك، يقال نسل الريش ينسل، وينسل إذا سقط فضربه مثلا (ديوان امرئ القيس: 68).

(3): الشطر الثاني من بيت "وإن كنت قدساءتك مني خليفة

فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

وهو لمرئ القيس من قصيدة مطلعها:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومترل* بسقط اللوى بين الدّخول فحومل (ر: ديوان امرئ القيس: 68).

(4): أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: 53/4 بغير هذا اللفظ، و الهيثمي في مجمع الزوائد: د: 35/2، باب
خروج النساء إلى المساجد وصلاتن في بيوتن ر: مجمع الزوائد : علي بن أبي بكر الهيثمي تـ. 807هـ. ،
دار الريان للتراث دار الكتاب العربي القاهرة طبعة 1407.

(5): أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد في كتاب أهل الجنة باب في بناء الجنة وصفتها تحت رقم: 18643
وقال: رواه البزار وفيه هشام بن زياد أبو المقدام وهو متروك. (مجمع الزوائد: الهيثمي: 528/10)

وتقبض أرواح أهلها في مُسوح سود وتجعل في حواصل طير سود.
ويدل الأخضر للحي على الدين، وللمريض على الشهادة، وللميت على السعادة
لقوله تعالى: {عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ⁽¹⁾} الآية.

{وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا⁽²⁾} الآية، والأزرق، والحرادي، مكروه في الدين: {وَنَحْشُهُمْ⁽³⁾}.
المُجْرِمِينَ {⁽³⁾ الآية، ويدل على الأُحْزَانِ، والأُحْمَرِ: فرح أو شهرة أو خصه. وممة، يكرهه
للرجال لا النساء لأنه قيل: زينة الشيطان، وقارون.

ويدل على الدم والمحاربة، والأصفر على المرض والخوف والسهر. {فَرَأَى
فَاقِعٌ⁽⁴⁾} الآية.

والحرير ونحوه للرجل عز مع فساد دين، ومحمود للنساء. "هـ. مَذَانٌ مُحَرَّمٌ. مان
"⁽⁵⁾ الحديث.

ورؤيته ρ عائشة محمولة في سرقة⁽⁶⁾ من حرير⁽⁷⁾ ومحمود للميت مطلق {وَلِبَاسُهُمْ
{وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ⁽¹⁾، والقطن والكتان جيدان، والقطن والصوف دالان على الزهد
الزهد والعبادة لأنه من زي الصالحين ومن لبس زي قوم فإنه يتخلق بأخلاقهم.

⁽¹⁾ الإنسان: 21.

⁽²⁾ الكهف: 31.

⁽³⁾ طه: 102 "يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا"

⁽⁴⁾ البقرة: 69. جزء من الآية 49.

⁽⁵⁾: أخرجه ابن أبي شيبة: 151/5 المصنف بلفظ: حرام على ذكور أممي حل لإنائهم، باب لبس الحرير. ر
للرجال.

⁽⁶⁾: سُرْقَةُ حرير: شَقَّةُ حرير بيضاء والجمع سرق مثل قصبه وقصب، وفي الصحاح: السرقة: شقف الحرير
قال أبو عبيد إلا أنا البيض منها، قال: وأصلها بالفرسية "سره" أي جيد فعربوه كما عربوا بـ. رق للحم. ل
واستبرق للغليظ من الديباج (ر: الصحاح: الجوهري: 1496/4، المصباح المنير للفيومي: 166، مش. بارق
الأنوار: 360/2).

⁽⁷⁾: جزء من حديث أخرجه البخاري في التعبير باب 20 (كشف المرأة في المنام، ح. حديث رقم م 7011
و7012 (الفتح: 499/12) وفي كتاب مناقب الأنصار باب 44، حديث رقم 3895 (فتح الباري: 279/7
ومسلم في فضائل الصحابة باب فضل عائشة ط حديث رقم: 6283 (صحيح مسلم: 923).

ولباس الرجل ثياب المرأة مذموم، والعكس محمود، وربما دلّ على تفحّلها وأفضل كل نوع الجيد الصفيق الواسع.

والصفيق وغير المقصور خير من ضدهما، وإن كان الرقيق أرفع لأنه يدل على رقة دين أو غيره إلا ما ينسب إلى القلب فإنه يدل على رفته وشفقته ولا خير في الخلق، والبالى والممزق { وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ⁽²⁾ } وخياطة ثوبه وترقيعه دال على صلاح أمره، وقد تدل رقعة ثوبه على حمل زوجته، ورفء ثوبه خصومه، وترقيعه ثياب زوجة - ه ورفئهم - لا خصومه، ووسخ الثوب وطبعه هم، أو إثم أو ثناء سوء، وإزالة ذلك إماطه أذى، وكذلك غسله، وكذلك ملك الصابون، وربما دلّ الصابون على المال والغنى لأنه من متاع الدنيا، وبلل الثوب شغل وهم. والتعري من الثياب قد يدل على تجرد لحد في دين أو معصية.

وقد يدل على كشف حاله، وهم يناله، وقد يدل على براءته م - ن تم - ة، { لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى ⁽³⁾ } وكذا: "قدّه من قبل أو دبر" لقصة يوسف عليهم - لا السلام ⁽⁴⁾.

فهذه إشارة إلى بعض تعابير الثياب، وما يتعلق بما توافق تعبيره p في هذا الحديث، وتفصيل القول في ذلك مبسوط في كتب التعبير.

فإن قلت: هؤلاء الذين عرضوا عليه p مسلمون أو كفار أو مختلطون حتى يكونوا جميع الأمة.

قلت: إما كون جميعهم كفارا فلا يصح لأن قدر عمر τ أجل من أن يعرض م - ع العصاة، فضلا عن الكفار ويضعف أيضا عرضه مع عامة المؤمنين، وأضعف منه عرضه مع الفريقين لذلك فلم يبق إلا أن يعرض في المؤمنين لأنهم كلهم أهل دين فالمكثر منه، والمقل على قدر الثياب، وبذا يتم استدلال البخاري.

⁽¹⁾: الحج: 23 (جزء من آية).

⁽²⁾: سبأ: 19.

⁽³⁾: الأحزاب: 69.

⁽⁴⁾: ر: سورة يوسف: آية 26-27.

وعين ρ من الثياب ما يبلغ الثدي، وقميص عمر الذي يجره، وأجمل ما سـ. واهما بقوله دون ذلك.

وظاهر الإشارة أنا لما لم يبلغ الثدي مما وصل إلى ما فوقها من بقية الصـ. مدر أو منتهى الحلق أو فوقه كنصفه أو الفم إن أمكن أو ما فوقه كالأنف والعين والرأس كله أو بعضه.

كل ذلك يحتمل أن يشار إليه، ويحتمل أن يراد بدون الأقرب فالأقرب من الثدي إلى أسفل، وتكون الإشارة إليه خاصة.

ويحتمل أن يراد بما معنى غير، فتتناول الإشارة مع ما فوق الثدي ما تحتهـ. لها مـ. من البطن وما سفل إلى الكعبين، فعلى أن الإشارة إلى ما سفل عن الثدي وهو الوجه الثـ. لاني يكون التعيين لأقل الإيمان وهو ما بلغ القلب وكني عنه بالثدي التي محلها الصدر الذي هو محل للقلب فهي كناية فيها بعد ما لما فيها من الانتقال نحو: كثير رماد القدر، وهي كناية قرينة لظهور معناها لكثرة الكناية عن القلب بالصدر نحو: { رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي }⁽¹⁾ { فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ }⁽²⁾ الآية، أو أطلق عليه مجازا أي تسمية الحال باسم المحـ. ل كجري الميزاب وعكسه نحو { فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }⁽³⁾.

أي الجنة، ودليل حقيقته { تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ }⁽⁴⁾ ولأكثره، وهوـ. و مثل قميص عمر.

وإنما قلنا أشير بالأول لأقل الإيمان لأن المعتد به منه ما وصل إلى القلب لقولهـ. في الحديث قبل "من في قلبه" وبذا أيضا تظهر المناسبة بين الحديثين، ومناسبتهما للتبويب، ويكون فيهما إشارة إلى أن ما لم يصل إليه ما ينفع فيبطل قول الكرامية ويكفر الخوارج

(1): طه: 25.

(2): الأنعام: جزء من آية، 125 (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ..).

(3): آل عمران: جزء من آية 107 "وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْصَتْ وُجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"

(4): الحج: جزء من آية 46 "فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ"

لقوله p: " لا يجاوز حناجرهم وتراقبهم" أي يدخل الإيمان مـ ن أفـ واهم لـ نطقهم بالشهادتين وربما انتهى إلى ما ذكر، ولا يصل إلى القلب.

"ويمرقون من الدين" على هذا إما بمعنى يهربون منه فلا يـ دخلون فيه ـه، وإمـ لـ يخرجون منه باعتبار ما أظهروا من الدخول فيه باللفظ الموهم وصوله إلى القلب كالمنافق، لا يقال بل يكون ما لم يصل إليه في أهل لا إله إلا الله المستأذن في الشفاعة فيهم، ويكون ما وصل إليه من الأقل الذي يشفع فيه، فلا يقتضي الحديثان تكفير من ذكر، لأننا نقـ ول تقدم ما اخترنا في تفسير: أهل لا إله إلا الله فراجع، نعم تمكن الإشارة بما وصل إليه ـه إلى أقله الحاصل عن النظر والاستدلال ليكون عن بصيرة، لأنه لا يرسخ ويتمكن في القلب إلا العلم، وهو لا يحصل عن تقليد إذ غاية ما يحصله التقليد الاعتقاد.

وعلى هذا التقدير يمكن حمل ما لم يصل إليه، على إيمان المقلد الـ الذي تقـ دمت الإشارة إليه هل ينفع أم لا؟ وعلى الوجه الأول والثالث لا يكون في الحديث إشـارة إلى أقله، ولا يدل على تكفير الخوارج ونحوهم، والاحتمال الثاني أقومها، ويكون فيه إشـارة إلى أنه الأصل الذي تتفرع عنه درجات الكمال، وهي غير منحصرة { وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ }⁽¹⁾ والعلم من الدين.

وفي قولنا: إن قميص: إشارة لأكثره مسامحة، ولذا قال p الدين أي: الذي حصل له منه، ولم يقل كمال الدين، ولو عرض عليه أبو بكر لكان ما يجز من قميصه أكثر ممـ لـ جر عمر τ، وربما دل ما جرّ عمر منه على ما خلفه بعـ ده مـ ن السـ نـ والأحكام والسياسات والشرائع التي رتبها وقررها بطول خلافته المباركة، كما أن الذيل إنما يجـ ره اللابس خلفه، وما جرّ أبو بكر أكثر لأن عمر من حسناته.

فإن قلت: إن المعبرين يذمون ما ريء في النوم مخالفـ لـ للسنـة كلاـ بس الحريةـ ر والذهب، وجر الثوب للرجل منه، لما ورد من النهي عنه.

وقد قال عمر عند وفاته للشباب الذي جزعه وآه يجز ثوبه إرفع: **ثوبك فإنه أنقى وأتقى**.

(1): يوسف: جزء من الآية 76.

قلت: إنما نى عن فعله بطرا ومخيلة، ولذا لما سمع الصديق النهي قال: يا رسول الله إن أحد شقي ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهده فقال له رسول الله ﷺ: لست ممن يفعله مخيلة وعذره، وعمر لا يفعله لذلك أيضا، ألا تراه ينهى عنه في حال الموت، ثم لعل هذا العرض مثال لعرض المؤمنين يوم القيامة، وما يكونون عليه، ولا تكليف هناك.

كما يحكى أن ابن حنبل أو غيره من الأكابر ربيء في النوم في الجنة، وعليه ثياب حرير يجترها ويتبخر في مشيه فقيل له: ما هذه المشية فقال: مشية الخدام في دار السلام.

وكثيرا ما تكون الرؤيا مذمومة لشخص محمود لآخر كما يقال في الآذان ونحوه، ويراعى فيها حال الرائي والمرئي والزمان، وغير ذلك مما علم في فنه.

وتقدم القول في مثل سمع أبا سعيد يقول، وإعراجه في أول حديث، وتقدير بينا أنا نائم أي: رأيت بين أوقات أنا نائم فيها أي: بين أوقات نومي.

وبين: ظرف زمان متوسط بين زمنين أو أزمان، وقد تزايد عليها ألف كما هنا، أو مع ميم كـ. "بينما"، وتلزمها الإضافة إلى الجمل كما هنا، فتكون في موصـع خفـض، وعامل بينا رأيت فإن كانت بصرية وهو الظاهر فجملة "يعرضون" حال من الناس، وإن كانت علمية فمفعول ثانٍ، وكذلك عند من يلحق "رأى" الحُلُمِيَّة بالعلمية.

وجملة "وعليهم قمص" حال من فاعل يعرضون "وعليه قميص" حال من عمر.

ويجره صفة قميص، و"ما" في ما يلبس، ومـا "دون" موصـع. ولتان أو نكرة. إن موصوفتان مبتدئان مخبر عنهما بما قبلهما من بدل المفصل من مجمل قمص، أو من مـها صفة قمص، وما رفع به "والدين" بالنصب مفعول بأولت مضمرا يدل عليه ما في السؤال، ويجوز رفعه على خبر مبتدأ مضمرا أي: ذلك، أو هو، أو تأويله. ويجوز غير هذا، وموافقه الجواب للسؤال في إعراجه أولى.

قال الجوهري: بين بمعنى وسط، جلست بينهم أي: وسطهم بـ. التخفيف، يعـني سكون السين.

قال: وهو ظرف، و"إن" جعل اسماً أعرب ومنه: {لَقَدْ تَقَطَّ .عَ بَيْ .نُكُم} برف .ع النون⁽¹⁾

ثم قال: وبيننا: فعلى⁽²⁾ أشبعت الفتحة فصارت ألفاً، وبينما زیدت عليها ما والمعنى واحد:

وبينا نحن نرقبه أتاناً⁽³⁾ أي: أتاناً بين أوقات رَقَبَتْنَا إياه.
-ومما يضاف إليه اسم الزمان الجمل، كأتى زمن الحجاج أمير⁽⁴⁾ حُذِفَ مَا أُضِيفَ إليه بين الظرف وهو "أوقات"، وقامت الجملة مقامه نحو: {وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ⁽⁵⁾}.
والأصمعي: يَخْفِضُ⁽⁶⁾ بينا إن صَلَحَ مَوْضِعُهُ بَضِينٍ، وَيُنْشِدُ:
بَيْنَا تَعَنَّفَ الْكُمَاةَ وَرَوَّغَهُ * يَوْمًا أُتِيحَ لَهُ جَرِيٌّ سَلَفَعُ⁽⁷⁾
وغيره يرفع بعد بينا وبينما مبتدأ وخبراً انتهى⁽⁸⁾.

⁽¹⁾ والبين: الفراق: تقول منه: بان بين، بينا وبينونة. والبين: الوصل وهو من الأضداد، وقرئ: لقد تقط .ع بينكم" بالرفع والنصب، فالرفع على الفعل، أي تقطع وصلكم، والنصب على الحذف ما بينكم وفي الآية لقد تقطع بينكم الآية 94 الأنعام، ومعناه تقطع الاتصال بينكم (الصحاح: 498 / 5).
⁽²⁾ أي تقديره.

⁽³⁾ قاله بشامة المرّي: بينا نحن نرقبه أتاناً * معلق وفضة وزناد راع (الصحاح: 498 / 5)
⁽⁴⁾ في الصحاح: 498/5 (والجمل مّا تضاف إليها أسماء الزمان، كقولك: أتيتك زمن الحجاج أم .ير، ثم حذفت المضاف الذي هو أوقات وولى الظرف الذي هو بين الجملة التي أقيمت مقام المضاف إليها، كقوله تعالى: "وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ".

⁽⁵⁾ يوسف: جزء من الآية 82.
⁽⁶⁾ في الصحاح: والأصمعي يخفض بعد بينا ما إذا صلح في موضعه بين (499 / 5).
⁽⁷⁾ قاله أبو ذؤيب وكان ينشده بالكسر (الصحاح: 499 / 5) (ر: وخزانة الأدب: 258 / 5، لسان العرب: مادة بين، كتاب شرح أشعار الهذليين : السكري، حققه:عبد الستار أحمد فراج وراجع محمد محمد شاكر: 37/1 مكتبة دار المعارف القاهرة .

⁽⁸⁾ (الصحاح: الجوهرى: 499/5 [باب النون وفصل الباء].

وفي المحكم: هو بيني وبينه لا يعطف إلا بالواو، لأنه لا يكون إلا من اثنين وبينه - ١
وبينما: من حروف الابتداء، وليست الألف في "بيننا" بصلة⁽¹⁾ انتهى.

وقدمت جملة من أحكامها في بدء الوحي فانظره⁽²⁾.

وفي المشارق: بينا أنا في أمر: أي: بينما أنا، وكأنه من البين الذي هو الوصل، أي
أنا متصل بفعله⁽³⁾ انتهى.

وظاهره أنّ بينما هي الأصل كما قيل: إنّ مذ من "منذ".

والناس **قال الجوهري:** قد يكون من الإنس ومن الجن، وأصله أناس مخف. ف
وليست "أل" فيه عوضا من الهمز، ولو كانت عوضا منها ما اجتمعا في قوله⁽⁴⁾ : إن المنايا
المنايا يطلع. ن على الأناش الآمنين⁽⁵⁾ انتهى.

وفي المحكم: الناس: جمع إنسان وأصله أناس و"أل" عوض الهمز قالوا: "الأناش" وأن
المنايا⁽⁶⁾ البيت.

ومنه ابن أم أناس وأناس، والإنس جماعة الناس، واحدهم إنسي وإما أناسية بالهاء
عوض إحدى ياءي أناسي، ومنه: { وَأَنَاسِي كَثِيرًا }⁽⁷⁾ وأولى بآيه عوض من الألف التي
التي بعد السين.

والثانية منقلبة من النون كما قلبت النون منها في النسب إلى صَنَعَاءَ وَبَهْرَاءَ

(1) المحكم: 505 / 10 (ب ي ن).

(2) هذا الجزء، الخاص بشرح " بدء الوحي " ضاع، -وهو الجزء الأول من المتجر الربيع- تحصلت منه على المقدمة.

(3) المشارق: 166 / 1.

(4) ذكره الجوهري في الصحاح: إنّ المنايا يطلع

ن على الأناش الآمنينا (987/3)

(5) الصحاح: 987-905 / 3 (باب السين فصل الألف وفصل النون).

(6) إنّ المنايا يطلع. . ن على الأناش الآمنينا (987، 905/3).

(7) "وأناشي كثيرا": الفرقان: 49.

تقول: صَنَعْتُ وَبَهْرَانِي، ويحتمل أن يقدر حذف ألف إنسان ونون هـ وأتي بي هاء تصغيره في أَنِّيْسَانُ⁽¹⁾ فكأنهم ردوا في الجمع الياء التي ردوا في التصغير، فقد ألوا أناسه ي ثم الحقوا الهاء لتحقيق التأنيث.

وقال المبرّد: أنا أناسيه جمع إنسي، والهاء عوض من الياء المحذوفة، لأنه يجـب أن يكون أناسي⁽²⁾ انتهى .

فالجوهري نفى العوض لاجتماعهما.

وابن سيده أثبتته، وقد يرجح بأن الجمع المانع من العوضيّة ما كـان في الاختيار . وذكّره الجوهري في مادة "نوس" والمحكم في "انس".

وفي المشارق: الأنس بالفتح: الناس، وكذلك الإنس، انتهى⁽³⁾ .

وفي إعراب الأثير: ناس اسم جمع، لا واحد له من لفظه، وتزاد ياء في أناسي جمع إنسان، وحكى ابن خالوية: ناس من الجن وهو مجاز، وأصله للآدمي ومادته عند سـهـ . يبيويه همزة ونون وسين، وشذ حذف همزته وتعويض "أل" منها ولا يكاد يستعمل في غيره.

وجاء: { كُلُّ أَنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ⁽⁴⁾ } على الأصل ومادته عند الكسـهـ . نائي نـون وواو وسين، وزنه نوس من النّوس للحركة، قلبت وواه ألفا لتحركها بعد فتحه.

وقيل: نون وسين وياء نسي فقلب وأعل⁽⁵⁾ انتهى.

وقال الزمخشري: لا يكاد يقال الأناس⁽⁶⁾ انتهى.

⁽¹⁾ في المحكم: إذا قالوا: أنيسان، فكأنهم ردوا في الجمع الياء التي يردونا في التصغير فيصير أناسي، فيدخلون الهاء لتحقيق التأنيث (المحكم: 8/ 552-553 [أن س]).

⁽²⁾ المحكم: 8/ 552-553 [أن س].

⁽³⁾ المشارق: 1/ 74.

⁽⁴⁾ الإسراء: جزء من آية 71.

⁽⁵⁾ لم أقف على الكتاب الذي أخذ منه.

⁽⁶⁾ لم أقف عليه في الكشف للزمخشري.

ويعرضون علي أي: يظهرون لاختبر دينهم أو مثال دينهم.

وقال الجوهرى: عَرَضَ له أمر يعرض، ظهر.

وعرضته عليه وله: أظهرته له، وأبرزته إليه، وعرضت له ثوبا مكان حقّه.

وفي المثل: "عرض سابري"⁽¹⁾ لأنه ثوب جيد يشتري بأول عرض، وعرضت البعير على الحوض، من المقلوب أي الحوض على البعير، والجارية على البيع والكتاب.

وعَرَضْتُ الجند عرض العين إذا أَمَرْتَهُمْ عليك، ونظرت ما حالهم.

وعرض العارض الجند واعتَرَضَهُمْ⁽²⁾ واعترض على الدابة كان وقت العرض راكباً انتهى⁽³⁾

وفي المحكم: عرضت عليه الشيء أعرضه عرضاً: أريته إيـ. اه، ومنـ. ه: عرضه ـ ت الكتاب والجند وغيرهم، وفاته العرض والعرض واعترض الجند على قائدهم.

واعترضت الناس: عرضتهم واحداً واحداً، واعترضت المتاع ونحو⁽⁴⁾ انتهى.

وفي المشارق: "تعرض الفتن على القلوب عرض الحصار"⁽⁵⁾ بفتح العين وسكون الراء.

قليل: معنى تعرض: تلصق بعرض القلوب، كما يلصق الحصار بجنب النائم ويؤثر فيه.

وقيل: تظهر لها، وتعرف ما تقبل منها، وما تأبى.

(1): مثل ذكره الجوهرى في الصحاح: 1082 / 3.

(2): في "ر": واعترضوا هم (ر: 50) وفي الصحاح: واعترضهم (1082 / 3).

(3): الصحاح: 1082 / 3، باب الضاد فصل العين.

(4): المحكم: ابن سيده: 394 / 1 [ع ر ض].

(5): حديث أخرجه مسلم بسنده عن حذيفة في كتاب الإيمان: باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود

غريباً (ر: صحيح مسلم: 71، وشرح النووي: 353 / 1).

ومنه: عرضت الخيل، وعرض السجان أهل السجن أي: أظهرهم واختبر حالهم.
ومنه: { وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ⁽¹⁾ } أي أظهرناها.
والمراد عرض المنقية على ناسجه الحصير، ما نسج واحدا بعد واحد.
ولذا قال: عودًا عودًا، وعرضت عليه حفصة: أظهرت لـ هـ أمره لـ ا وكلمته هـ في زواجها.

وَعُرِضْتُ: يوم الخندق: أظهرت واختبر حالي.
ومنه: عرض الأمير الجيش، و" عرضت علي الجنة والنار ⁽²⁾ و { إنا عرضنا الأمانة } ⁽³⁾.
وفي وفاة أبي طالب: " فلم يزل يعرضها عليه ⁽⁴⁾ ".
وعرض لي جبريل، وعرض ⁽⁵⁾ لي الشيطان وتعرض لي تصاويره ⁽⁶⁾.
ويعرض سلعته للبيع بغير ألف، كله بكسر الراء في المستقبل وفتحها في الماضي ـ ي،
ولا يقال منه أعرض رباعي إلا أعرضت الرمح ⁽⁷⁾ انتهى.
(وَقَمَصَ) جمع قميص قال الجوهري: هو الذي يلبس، وجمعه قمصان أو أقمص ـ ة
وَقَمَصَهُ قَمِيصًا فَتَقَمَّصَهُ، أي لبسه ⁽¹⁾ انتهى.

⁽¹⁾: الكهف: 100.
⁽²⁾: أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة باب وقت الظهر: 1 / 227، ومسلم في الكسوف، باب ما عرض على النبي p في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار عن جابر بن عبد الله (صحيح مسلم) 318 / حديث رقم 2100
⁽³⁾: الأحزاب: جزء من الآية 72.
⁽⁴⁾: أخرجه البخاري بسنده عن سعيد بن المسيب عن أبيه في الجنائز باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله: 1 / 199، وتفسير سورة القصص، 3 / 204، القصص.
⁽⁵⁾: عرض: بدا لي، وعرض له أمر إذا ظهر. ر: المشارق: 2 / 129، المصباح المنير: 240
⁽⁶⁾: أخرجه البخاري عن عائشة في كتاب الصلاة: باب إذا صلى في ثوب مُصَلَّبٍ أو تَصَاوِيرَ (1 / 168).
168.
⁽⁷⁾: مشارق الأنوار على صحاح الآثار: عياض: قدم له وخرج أحاديثه إبراهيم شمس الدين. 2: 128 - 129.

وفي المحكم: القميص: معروف مذكّر وقد يُعنى به: الدرع، فيؤنث.
والجمع: أقمصه وقمص وقمصان وتقمص قميصه: لبسه، وقميص القلب:

شحمه⁽²⁾ انتهى.

وقال الجوهري: بلغت المكان بلوغا: وصلت إليه، أو شارفت ومنه {فَإِذَا بَلَغَ نَ أَجْلَهُنَّ⁽³⁾} أي قاربته.

والإبلاغ والتبليغ: الإيصال والاسم: البلاغ⁽⁴⁾ انتهى.
ومثله بغيره.

و(ثدي): فعول واحدة ثدي كفلس وفلوس وأصله ثدوي أب. دلت ال. واو ي. ماء
لسكونا قبل الياء، وادغمت فيها وكسرت الدال لها، وربما كسرت التاء تبع. ل. لل. دال،
ويجمع في القلة على أثر فعل كفلس وأصله ائدي فحذفت الياء "لثقل الضمة عليه. ل. ثم
سكونا مع التنوين كياء قاض، وجمع هنا باعتبار الناس لأن لكل واحد ث. ديين نحو. و:
{وَأَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ⁽⁵⁾} ولذا جمع القميص أيضا بحسب التوزيع.

قال الجوهري: الثدي يذكر ويؤنث للرجل والمرأة، والجمع أث. د. وئ. دي. على
فُعول، [وئدي]⁽⁶⁾ بكسر التاء أيضا إتباعا للكسرة بعدها.
وئدياء: عزيمة الثديين، ولا يقال رجل أثدي.

(¹) الصحاح: 3/ 1054، باب الصاد فصل القاف.

(²) المحكم: ابن سيده: 6/ 220 [ق م ص].

(³) البقرة: 234 والطلاق: 2.

(⁴) الصحاح: 4/ 1316، باب العين فصل الباء.

(⁵) الأعراف: 124 وطه: 71، الشعراء: 49.

(⁶): كما في الصحاح وهي ساقطة من المتجر (الصحاح: 6/ 2291 باب الواو والياء فصل التاء).

وذو الثدية⁽¹⁾: علم ومن يراه مذكرا يقول: صغر بالهاء لأن المراد هنا اليه .د، لأن يده كانت قصيرة كالثدي، ولذا يقال أيضا ذو اليدية والثدوة⁽²⁾.

قال ثعلب: فعلوة بفتح أولها، غير مهموز كعرقوه وترقوة: مَعْرُزُ الثدي فـ إذا ضمنت همزت وكانت فعلة.

قال أبو عبيدة: رؤبة⁽³⁾ يهزم الثدوة وسعة القوس، والعرب لا تمزهما⁽⁴⁾ انتهى.

وقال غيره: تذكير الثدي أفصح وأشهر، ولم يذكر جماعة من أهل اللغة غيره انتهى.

وفي المشارق: الثدي: بفتح الثاء وسكون الدال واحد، والثدي بضـمها وكسـر الدال جمع" ومات إبراهيم بن النبي ρ في الثدي⁽⁵⁾ بالفتح أي: أمد الرضـع ومنه:هـ:"ذو الثدية"⁽⁶⁾ انتهى⁽⁷⁾.

وفي المحكم: جمعه أثد، وثديّ، فأما قوله:

فأصبحت النساء مسلمات لهنّ الويلّ يمددن الثديين⁽⁸⁾.

فإنه كالغلطه، وثدياء: عظيمة الثديين: فعلاء لا أفعل لها⁽⁹⁾ انتهى.

(1): ذو الثدية: لقب رجل اسمه ثرملّة (الصحاح: 6/ 229).

(2): في الصحاح: ذو اليدية، وذو الثدية جميعا (6/ 2261).

(3): كذا في الصحاح: 6/ 2291 وفي المتجر رؤية بالياء ("ر: 50ظ). (في الصحاح: وكان رؤبة يهـمـزـ الثدوة...)

(4): الصحاح: 6/ 2291، باب الواو والياء، فصل الثاء.

(5): أخرجه مسلم في الفضائل حديث 63 (باب رحمته ρ بالصبيان... (ر: صـ حـيـح مسـلم: 7/ 76-77. وشرح النووي: 15/ 75).

(6): في الصحاح: وذو الثدية (6/ 2291).

(7): المشارق: 1/ 199، حرف الثاء، الثاء والدال.

(8): البيت بلا نسبه في لسان العرب (ثدي) وجمهرة اللغة ص 1335 وتاج العروس (ثدي).

(9): المحكم: 9/ 392 (ث د ي).

وهؤلاء المعروضون عليه p إما أمثال خلقت في ذلك الوقت ليعلم من المثل م. ١ عليه مماثلة، من دين ناقص أو كامل إن كانوا مؤمنين أو دين وعدمه إن اختلطوا.

وإما أرواح المعروضين متشكلة بأشكال أجسامها وهذا إنما يصح فيمن كان وقت العرض ميتا أو نائما، وأما من كان يقظان حينئذ فلا يصح فيه، لأن روحه معه فلا يصح إذا ذاك كونا في مكان آخر لاستحالة كون الجسم الواحد في الآن الواحد في مكانين إلا أن يقال يعرض عليه اليقظان في مكانه الذي هو فيه ويلبس ذلك الثوب وإن لم يشعر هو به، ولا يخفى ما فيه من التكلف، وإن كان جائزا عقلا فالاحتمال الأول أسهل وأشم. ١، والمكان الذي عرضوا فيه يحتمل أن يكون مثالا للمحشر ويحتمل أن يكون م. ١ من أمكنه الدنيا.

وقوله: p (وعليهم) أي: على كل واحد قميصه الخاص به.

ولفظ الناس عام فيما يراد به لأنه اسم جنس محلى "بال" فيعم النساء والعبيد، لأن هذا العرض عام للأمة ولأهل الدين وهم من الفريقين.

وفيه حجة لتناول الناس صنف الفريقين، واستعمال الثدي للرجل وجمع. ١. ١ باعتبار أن لكل إنسان ثديين أو المراد واحد من كل واحد، ويحتمل أن يراد م. ١ مع ذلك. ١ الأيمن أو الأيسر، ولكل مرجح لأنه لما كان كناية عن القلب يترجح الأيمن لأن القلب. ١ ب يواليه ففيه فيكون فيه تنبيه على ما ينبغي من سرعة دخول الإيمان فيه، وتلقيه بالقبول حتى كأنه مستعد لقبوله كلما ورد عليه نوع منه، وجده فاتحاه لذلك، لا سيما عند م. ١. ١ يرى زيادته، وهو وعاء غذاء الأرواح من الإيمان والمعارف كما أن المعدة مستعدة لما يرد عليها من الطعام الذي هو غذاء الأشباح.

وللتفاؤل باليمين أيضا ليكون المؤمن بقلبه منهم^(١) ترغيبا في حصوله وية. ١. ١ رجح الأيسر بأنه الموالي لإبرته وقعره تنبيه على أنه ينبغي أن يكون الإيمان محبوبا محفوظا متمكنا في قعر القلب وسويدائه بحيث لا يخرج منه، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب،

(١): أي أصحاب اليمين.

ولأن المرء مقبل بما في يمينه على ما في شماله فيقبل دائما على محل إيمانه وعقله، وهـ. و القلب.

وفيه إقبال عليهما، ويثمر ذلك أنه لا يتصف إلا بما يوافقهما. ا وهـ. و الطاء. ة، والمراقبة فيها، وكأن الجانب الأيسر كالأنسي، والأيمن كالوحشي، كاصطلاح الأطباء في بعض الأعضاء.

ويترجح أن الجمع لهما بما ذكر في كل على انفراده وليفيد استعداد القلب لتلق. ي الإيمان بفيه، وإلقائه في قعره خازنا وحافظا له للنفع به في الآخرة كفعل المعدة في انفتاحها للطعام، ثم قبضها عليه لتنضجه للنفع به في الدنيا.

ويمكن أن يكون فيه أنواع من الإشارات يطول تتبعها.

وخصت القمص لأنا غالبا من الثياب الشعار التي تلي الجسد وتكون تحت غيرها من دثار الثياب، فهي أقرب للقلب من جميعها فتخصيصها إغناء بالقلب وما يقرب منه. هـ، كتخصيص الثدي مع أنه قد يُكنى با أيضا عن القلب. وب، وق. د ق. ل في: { وَثِيَابُكَ فَطَهِّرْ⁽¹⁾ } أي: قلبك.

وقال: فَشَكَّكْتُ بِالرَّمْحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ

ولأنه إن كان وحده استغنى به كما يستغنى بالإيمان وحده، للسلامة من الخلود في النار، والزيادة عليه كمال، وجمال، ووقاية ككمال الإيمان بالأعمال وجماله ووقاية صاحبه با، والتعبير بالمضارع في يبلغ لتصور قبح الحالة وسماجة الاقتصار على الثوب المنته. هي إلى الثديين، إذ لا يستر عورة ولا يقي حرا ولا برداً، كما أن التعبير بـ. "يجره" لتصور حسنة الحالة الكاملة البالغة النهاية في الستر والجمال والوقاية.

وأنه استفضل ما زاد على ما يحتاج إليه مما ينتفع به غيره إن سمح له به. والإشارة في قولهم: "ما أولت ذلك تحتل أن تعود على أنواع الثياب المختلفة فيما سترت، وتحتل أن تعود لثوب عمر، والأول أظهر لأنه أعم فائدة.

(¹): المدثر: 4 .

"والتأويل" قال الجوهرى: تفسير ما يؤول إليه الشيء وقد أولت الشيء تـ .أويلا، وتأولته تأولا بمعنى⁽¹⁾ انتهى.

وفي المحكم: أولت الكلام وتأولته: فسرته⁽²⁾ انتهى.

وقال: قبل: ألت إلى الشيء أولا ومآلا: رجعت .

وأولت إليه الشيء: رجعته وألت عنه: ارتددت⁽³⁾ انتهى.

و"أل" في قوله ρ: "الدين" على الأول للعموم أي: أولت اختلاف مقادير تلـ ك الثياب باختلاف أديان أصحابها ومقاديرها، وعلى الثاني أولت كمال ثوب عمر وجره إياه بإكماله دينه وما ترك بعده من السنن التي سنّها.

واقترني به فيها إلى يوم القيامة، وكأن الحديث الأول من حـ .ديثي هـ .ذا البـ .اب استدلال على تفاوت الإيمان باختلاف مقاديره في نفسه.

وهذا الحديث استدلال على ذلك بتفاوت أماراته، ولوازمه كالثياب التي تسـ .تر محله، وأيضا فإن الأول أمر باطني وهذا ظاهر، والبـ .اطن سـ .بب في الظـ .اهر {وَقَدْ .مل اعـ .ملوا⁽⁴⁾} الآية، والظاهر عنوان الباطن أي: بقدر ما تصلح من باطنك يصـ .لمح مـ .ن ظاهرك، فقل إن شئت أو كثر، وما أخفي لا بد أن يبرز.

ولو خالها تخفى على الناس تعلم⁽⁵⁾

وتقدم كلام ابن بطال على هذا الحديث في شرح الذي قبله.

(1): الصحاح: الجوهرى: 1627/4. [باب اللام فصل الهمزة].

(2): المحكم: ابن سيده: 448 / 10. [أ و ل].

(3): المصدر نفسه: 448 / 10. [أ و ل].

(4): التوبة: 105 " وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ " .

(5): شطر من بيت "لزهير بن أبي سلمى المزني وتماه:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وإن خالها تخفى على الناس تعلم (ر: شرح المعلقات السبع: لأبي عبد الله الزوزني: 71، المكتبة التجارية الكبرى، مصر).

وذلك قوله: مثل عليه السلام تفاضل الأعمال بالقمص البالغة الث . دي وبقم . يص
عمر الرور .

ومعلوم أن عمل عمر في إيمانه أفضل من عمل من بلغ قميصه ثدييه، فإيمانه أفضل
من إيمانه بما زاد عليه من العمل .

وتأويله عليه السلام ذلك بالدين يدل أن الإيمان الواقع على العمل يس . مى دين . ا
كالإيمان الواقع على القول .

وهذا يرد قول البدعي الزاعم أن إيمان المذنب كإيمان جبريل U، وأنه لا تفاضل . ل
فيه، وهو غلط لا يخفى⁽¹⁾ .

إلى آخر ما تقدم من كلامه قبل⁽²⁾ ولم يتفطن إلى أن مذهبه هو مذهب من نس . به
إلى البدعة لقوله: "عمل عمر أفضل من عمل كذا" .

وقوله: بما زاد عليه من العمل .

وقوله: الإيمان الواقع على العمل يسمى ديناً كالواقع على الق . ول وم . ن
نسبه إلى البدعة لا يخالف في تفاضل المؤمنين بالأعمال كما دل عليه الحديث .

ولم يدل الحديث على تفاضلهم في الإيمان التصديقي وهو الذي يريد الخصم .

وتبويب البخاري يدل على هذا لقوله: باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال ولم
يقل باب تفاضل الإيمان بالأعمال فضلاً عن تفاضله في نفسه فتأمل .

لكن الظاهر من قصده ما قال، إلا أن دلالة الحديث عليه عنده بالالتزام، وقال عياض في
تأويل الرؤيا بالدين، قال أهل العبارة: تأويل القميص بالدين من قوله تعالى: { وَثِيَابَكَ فَطَهَّرْ⁽³⁾ } يريد نفسك وإصلاح عملك ودينك على تأويل بعضهم⁽⁴⁾ .

⁽¹⁾: شرح صحيح البخاري: ابن بطال: 1 / 74 .

⁽²⁾: تقدم ص 80-81 .

⁽³⁾: المدثر: 4 .

⁽⁴⁾: انظر: شرح صحيح البخاري: ابن بطال: 530/9 (كتاب اللباس باب: القميص في المنام) .

والعرب تعبر عن العفة بنقاء الثوب، والمئزر لأن الله تعالى سَمَّى لباس الثياب لبـاس التقوى وجَرَّه في النوم مثال ما فضل عنه فانتفع به بعده واقتدي به وفارق جره في الدنيا للاختيال المذموم⁽¹⁾ انتهى.

وتبويب البخاري بتفاضل أهل الإيمان في الأعمال واستدلّاه بقوله "الإيمان يدل على أن الإيمان عنده والعمل والدين مترادفان إذ المراد بقوله: الأعمال أعمّ من الإيمان كما تقدم.

وتقرّر أيضا من مذهبه غير ما مرة أن الإسلام مرادف للإيمان، فالأربع عنده مترادفة إن لم يُرد كلامه بالتأويل لما عليه متأخروا متكلمي السنيين، وظاهره في اعتقاد هذا الترادف قريب من مذهب المعتزلة فإنهم لما أثبتوا الحقائق الدينية كما أثبتوا هم وغيرهم الشرعية قالوا: الإيمان: لغة: التصديق.

وفي الشرع: العبادات لأننا الدين المعتبر لقوله تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا⁽²⁾} إلى قوله: {وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ⁽³⁾} فالإشارة راجعة إلى العبادات المذكورة.

والدين: الإسلام لقوله تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ⁽⁴⁾} والإسلام: الإيمان لقوله تعالى: {وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا⁽⁵⁾} الآية، فلو كان الإيمان غير الإسلام لما قبل من مبتغيه لهذه الآية، لكنه مقبول منه فهو إياه.

واستدلوا أيضا على ترادفهما بغير هذه الآية مما يطول جلبه والكلام فيه.

ومحله غير هذا فانتج لهم هذا: أن الإيمان شرعا نفس العبادات ولازمه تفاضله وتفاضل أهله فيه كظاهر رأي البخاري، وقياسهم هذا مطوي النتائج لأذه أكتـرمـن مقدمتين.

⁽¹⁾: لم أف على المصدر

⁽²⁾: التوبة: 31، البينة: 5.

⁽³⁾: البينة: 5.

⁽⁴⁾: آل عمران: 19.

⁽⁵⁾: آل عمران: 85 "وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ".

وتلخيصه: العبادات هي: الدين المعتر، والدين المعتر: الإسلام فينتج العبادات. مادات الإسلام فنضم هذه صغرى إلى قولنا: والإسلام الإيمان، فينتج العبادات الإيمان، وي.نعكس إلى الإيمان العبادات وهو المطلوب، فنقول: قضيتا القياس الأول مهملتان في قوة ج. زئيتين ولا قياس عنهما، واستدلناكم على المقدمة الأولى بالآية هو دليل جزءيتها، لأن الإله.ارة بذلك يحتمل عودها على الإخلاص خاصة المفهوم من "مخلصين" وهو أقرب إلى حقيقتها لأننا للمذكر البعيد، وعودها على الأقرب أو الموع مجاز، سلمنا رجوعها كما زعم. تم للجميع، لكن إنما ذكر من العبادات: الصلاة والزكاة والإخ. لاص فيهم. ل. أو في جميع. مع العبادات وأين ما لا يتناهى من عبادات الدين ومعاملاته، ثم ظاهر الآية دليل التغير لأن "مخلصين" و"حنفاء" أي: "مسلمين" حالان، والحال غير صاحبها وغير ما عم. ل. فيهم. ل. والأصل التأسيس⁽¹⁾ لا التأكيد.

وأما الدين الإسلام، فلو كانت كلية لساوى دين هذه الشريعة كل دين سبقها في الأصول والفروع، ولا خفاء ببطلانه فتعين أن المراد بعض الدين المعتر وهو غ. ير مع. ين فيحتمل الأصول، وإذا بطل القياس الأول بطلت كلية نتيجته القائلة: العبادات الإله. لام، وغاية صحتها جزئية فلا ينتج الثاني إن سلم كلية كبرايه الاجزئية وهو غير مطلوبهم، ثم لا نسلمها، ولا صحة الحمل فضلا عن الترادف لأن الإسلام مركب من الإيمان التص. مديقي والفروع، فبعضه الذي هو التصديق هو الإيمان لا الفروع، وأما عدم صحة الحمل ف. لأن كل إيمان عندنا إسلام ولا عكس، والأخص لا يصح الإخبار به ع. ن الأع. م والنتيجة. ة الأخيرة ليست مطلوبهم، ودعواهم انعكاسها كنفسها باطل، لأن الكلية. ة الموجبة. ة إنم. ل. تنعكس جزئية، فإن زعموا صحتهم لتساوي موضوعها ومحمولها فهو مصادرة لأز. ه. مح. ل. التراع، وهذا القدر في تبين بطلان مذهبهم وضعف أدلتهم كاف والله الموفق بفضله.

وفي الحديث على رأي البخاري ما قصده بالذات م. ن ت. رادف الم. ذكورات، وتفاضل أهل الإيمان فيه، وعلى ما اخترناه: تفاضلهم في أعماله وأن المراد بالدين الإسلام الذي هو الفروع أو الإكثار من استصحاب التصديق ونحوه.

(1): التأسيس عبارة عن إفادة معنى آخر لم يكن حاصلًا قبله، فالتأسيس خير من التأكيد لأن حمل الكلام على الإفادة خير من حمله على الإعادة (ر: التعريفات: الجرجاني: 51).

وفضل عمر τ وإخبار الإنس عن مثل النوم وغيره من حالاته التي لا يطل بها سترها لا سيما لاستفادة العلوم، وبالرؤيا لمن هو أهل لفهم تعبيرها واسه تنبأ فوائدها وتعاطي تعبيرها، وسؤال العالم به عنه، واعتماد الأنبياء عليهم السلام في إثبات الأحكام والتفضيل وغيره على الرؤيا لأننا لهم من الوحي، ولا تفيد في غيرهم ذلك، بل التأنس والاستبشار أو الحذر ونحوها، كقول ابن عباس لرأي ما يوافق رأيه في المتعة: أقم عندى حتى أجعل لك نصيباً من مالي بذه الرؤيا، وعرض الأمة على نبينا ليميز منازلهم، ويؤخذ عرض الأئمة والأمراء الجند لتمييز حالاتهم المقتضية تقديم من يقدم في عطاء أو إكرام أو لقتال أو لغيره والاستعداد لذلك بما يحتاج إليه، ويسميه أهل المغرب في هذا الزمان: الميز. وكذا ينبغي افتقاد كل رئيس جماعته، من عالم وصانع وغيرهما ليتروا كلاً مترلته، والإخبار بالفاضل معين، والثناء عليه ليزداد خيراً، ويرغب غيره في تحصيل مترلته، وهذا والله أعلم في حق من لا يغتر ولا يتخير، ويعرف نفسه فلا تفسد نيته، ولا تخشى نخوته. كعمر τ ومن شاكله من الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- وأما من يخشى عليه ذلك فلا مخافة أن ينقلب الخير شراً، وقد قال مالك لمن بشره برؤيا رآها له: "الرؤيا تسر ولا تغر" وعدم تعيين القاصر لئلا ينكسر قلبه ويختبر قنوطه. واستعمال الزينة من اللباس وغيره يوم العرض بقدر ما يقدر عليه كل أحد. ومنه: مجامع الخير كالجمع والأعياد وسائر المواسم والولائم لكن بالمبالغة. ما حزين كالقمص لا بالحرام المشين⁽¹⁾.

(1): ما بين [] ساقط من هذا الباب في نسخة "ج".

قوله: باب الحياء من الإيمان.

حديث هذا الباب ذكره بنصه في حديث أبي هريرة المتفق. دم " الإيمان. ان بضعة وستون⁽¹⁾ ".

ولم يعين من مجملها فيه سواء وكان أخص بالإيمان لأنه انكسار يلحق القلب الذي هو محله فهو من أعماله.

ووجه ذكره إثر الباب الذي قبله أن هذا الموعوظ في الظاهر كـ. ثير الحياء. إذ لا يوعظ فيه متصف بمطلقه أو القليل منه.

والحكم بأنه من الإيمان يستلزم أن المكثّر منه مكثّر من الإيمان وأنه بحسب. ب هـ. ذا العمل المخصوص أفضل ممن هو أقل منه فيه.

(1): الحديث في كتاب الإيمان: باب أمور الإيمان.....: 15/1.

قال البخاري: حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أبو عامر العقدي قال حدثنا سليمان بن بلال ع. ن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل: الإيمان "بضع وستون" شعبة والحياء شعبة من الإيمان. صحيح البخاري: 15/1.

وهو من معنى تفاضل أهل الإيمان في أعماله، لأنهم كما يتفاضلون بتحصيل أنواع من أعماله يتفاضلون بتحصيل الأكثر من أفراد النوع الواحد منه ونحو ذلك.

فكان الباب السابق في أنواعه، وهذا للتفاضل في نوع منه.

وخصّ الحياء بهذا مع دخوله في الباب قبله مع غيره لزيادة فضل فيه.

كما خصّ بالذكر في حديث الشعب ووجهه ما تقدم هناك من أنه يحمل على الطاعة والكف عن المعصية فهو على الحقيقة جملة الإيمان أو يستلزمها.

وقوله: "حدثنا عبد الله بن يوسف إلى آخر حديث ابن عمر⁽¹⁾" ذكره أيضا في "مناقب الأنصار"⁽²⁾ وفي "البر والصلة"، وأخرجه مسلم⁽³⁾.

وتقديم التعريف بمن عدا سالما، وهو أبو عمر أو أبو عبد الله سالم بن عبد الله بن عمر القرشي المدني التابعي الجليل الفقيه الصالح الورع الزاهد، الوارث ذلك عن أبيه وعن جده، المتفق على جلالته، أحد فقهاء المدينة السبعة في قول⁽⁴⁾.

سمع أباه وأبا هريرة وغيرهما من الصحابة وخلقاً من غيرهم.

(1): الحديث: قال البخاري: حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله ﷺ مرّ على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم: دعه فإن الحياء من الإيمان" صحيح البخاري باب الحياء من الإيمان: 21 / 1 .

(2): لم أفد عليه في "مناقب الأنصار".

(3): أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان تحت رقم: 154، صحيح مسلم: 41

(4): الفقهاء السبعة من المعدودين في أكابر التابعين، وهم: خارجة بن زيد بن ثابت والقاسم بن محمد بن أبي بكر وعروة بن الزبير وسليمان بن يسار وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وسعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن وهذا عند أكثر علماء الحجاز كما ذكر الحاكم، وذهب ابن المبارك إلى جعل سالم بن عبد الله سالم بن عبد الله بن عمر مكان أبي سلمة بن عبد الرحمن. (ر: ألفية الحديث: للحافظ العراقي ت 806 هـ .

تحقيق وتصحيح أحمد محمد شاكر، ط2: 1408-1988 عالم الكتب).

وسمع عنه الزهري وجمع من التابعين، وكان أشبه إخوته بأبيه، وهـ - م: عب - د الله، وعاصم وحمزة وبلال وواقد وزيد، وله أخوات، كما أن أباه أشبه ولد عمر به.

قال مالك: ولم يكن أشبه بمن مضى من الصالحين في القصد في الع - يش والزه - د منه، كان يلبس الثوب بدرهمين، وكان كثير الحديث .

وعن ابن اسحاق بن راهويه⁽¹⁾ : أصح الأسانيد كلها: الزهري عن سالم عن أبيه. وذكرت هذا وغيره في رجلي الروضة والحديقة⁽²⁾ .

وقوله: (مرَّ عليَّ رجل) أي اجتاز به.

قال الجوهري: مرَّ عليه وبه يمرُّ مرًّا أي اجتاز ومرًّا مرًّا ومُرًّا مرًّا ومرورًا: ذهب واستمرَّ مثله⁽³⁾ انتهى.

وفي المحكم: مرَّ يمرُّ مرًّا ومرورًا: ومرةً يتعدى بحرف وبغير حرف، وأمررت - ه - ب - ه وماررت: مررتُ معه، واستمرَّ: مضى على طريقة واحدة⁽⁴⁾ انتهى.

وجملة " وهو يعظ " حال من رجل لوصفه " بمن الأنصار " ولم أر من عيَّن الرجل - ل الواعظ ولا الأخ الموعوظ.

(1): اسحاق بن راهوية: هو اسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم أبو يعقوب الحنظلي المروزي المعروف بابن راهوية من العلماء البارزين، مجمع على إمامته في الحديث الفقه وبراعته فيه مع الحفظ والصدق والورع والزهة، سمع من جرير الرازي وسفيان بن عينة وعنه البخاري ومسلم والترمذي من أقرانه أحمد بن حنبل:

توفي سنة 238هـ . بنيسابور (ر: تاريخ بغداد للخطيب: 345 / 6، الحديث والمحدثون: أبو زهو: 350.

(2): وهذا دليل على أن " الروضة " و " الحديقة " كتابان في علوم الحديث لابن مرزوق الحفيد، توجد نسخة منهما بالرياض، مركز الملك فيصل، وأن تأليفهما كان متقدما على شرحه لصحيح البخاري.

(3): الصحاح: الجوهري: 815 / 2 باب الرء فصل الميم. [م ر ر].

(4): المحكم: ابن سيدة: 248 / 10 [م ر ر].

ومعنى يعظه يؤنبه على حياته ويقبح عليه ترك حقوقه وما ينفعه لأجل الحياء كما جاء من قوله له: لقد أضربك حياؤك أو ما هذا معناه.

و(يعظ) مضارع وعظّ وأصله يُوْعِظُ، حذفت الواو من المضارع لوقوعها بين ياء وكسرة ولا تلائمه ولا تقوى عليهما وكذا تحذف من الأمر كعظ لأنه من المضارع ومن المصدر كعظه لحذفها منهما، وهذا حكم كل ما فاؤه واو من الثلاثي، كوعد ووزن. والوعظ قال الجوهري: التَّصْحُّ، والتذكير بالعواقب.

تقول وعظته وعظّا وعِظَةً فَأَتَعِظُ، أي قَبْلَ الموعظة.

يقال: "السعيد من وُعِظَ بغيره، والشقي من أَتَعِظَ به غيره" ⁽¹⁾ انتهى ⁽²⁾.

وفي المحكم: الوُعْظُ والعِظَةُ والمَوْعِظَةُ: تَذَكُّرُكَ الْإِنْسَانَ بِمَا يُلَيِّنُ قَلْبَهُ مِنْ ثَوَابٍ وَعِقَابٍ. ووعظته وعظّا، وَأَتَعِظُ قَبْلَ الموعظة ⁽³⁾ انتهى.

وفي المشارق: "السعيد من اتعظ ⁽⁴⁾ بغيره ⁽⁵⁾" أي اعتبر بما يحل بسواه من سوء حاله أومعاقبة فلم يفعل فعله لئلا يحل به مثله.

و(يعظ أخاه في الحياء) أي: يؤنبه ويزجره في كثرة ذلك، ومثله ووعظ القوم بما وُعِظُوا أي عوتبوا ووبّخوا ⁽⁶⁾ انتهى.

⁽¹⁾: المثل في الأمثال النبوية: 467 / 1، جمهرة الأمثال: 512 / 1.

⁽²⁾: الصحاح: الجوهري: 436 / 3 باب الظاء فصل الواو.

⁽³⁾: المحكم: ابن سيدة: 333 / 2 [وعظ].

⁽⁴⁾: في المشارق: "من وعظ" بدلا من اتعظ: 498 / 2، وكذا في مسلم كتاب القدر باب كيفية الخلقة. ق. الأدمي: 991.

⁽⁵⁾: أخرجه مسلم في كتاب القدر باب كيفية الخلق الأدمي في بطن أمه وكتابه رزقه: حديث رقم 3،

صحيح مسلم: 991، بلفظ "...السعيد من وُعِظَ بغيره...."

⁽⁶⁾: المشارق: 498 / 2 (حرف الواو) وعظ.

والحياء قال الجوهرى: ممدود: الاستحياء، ورحم الناقة أيضا والجمع أحيية، وقال قبل هذا استحياء واستحيًا منه بمعنى من الحياء.

ويقال أيضا: استحييتُ بياء واحدة، وأصله استحييتُ فأعلّوا الياء الأولى وألقوا حركتها على الحاء استثقلا لما فيه من الزوائد.

كما قالوا: استبعتُ، وقال سيبويه: قلبت الياء الأولى ألفا لتحركه. ا. وح. حذف للساكين، وفعلوه لكثرتهم في كلامهم.

وقال المازني: لو حذف للساكين لردوها في يستحي، وقالوا يستحي كيستبيع⁽¹⁾

وقال الأخفش: استحي بياء لتميم وبياءين للحجاز وهو الأصل، لأن معتل اللام لا تعل عينه، ولذا يقال: حييت⁽²⁾ وحويت.

ويعلمون عين قلت وبعث لصحة اللام، وإنما حذف الياء لكثرة الاستعمال كلا أدرك بحذف الياء { وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ }⁽³⁾ يستبقون.

{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي }⁽⁴⁾ لا يستبقى⁽⁵⁾، انتهى.

وفي المحكم الحياء: التؤدة⁽⁶⁾ والحشمة، وقد حييت منه حياء واستحييت الأخيرة تتعدى بحرف وبغير حرف ورجل حيي: ذو حياء، والأنثى بالهاء⁽⁷⁾ انتهى

وفي المشه. ارق: "الحياء من الإيمان"⁽¹⁾، "

(1): في الأصل المخطوط ولسان العرب: قال المازني: يستحي كيستبيع.

(2): في الصحاح: 264 / 6 [أَحْيَيْتُ وَحَوَيْتُ].

(3): البقرة جزء من الآية 49.

(4): البقرة جزء من الآية 26

(5): الصحاح: 264 / 6 باب المعتل بالواو والياء فصل الحاء.

(6): في نسخة "ر": التؤدة كما ذكرها ابن مرزوق لكن في المحكم التوبة (3: 399).

(7): المحكم: ابن سيده: 399 / 3 [ح ي ي]

وأكثر حياءً من الع. نذراء في خدرها⁽²⁾

ممدود يقال: استحي الرجل واسحي، يستحي ويستحيي⁽³⁾ معاً هو وإن ك. ان في الغرائز والطباع فهو من خصال الإيمان، ومما يمنع ما يمنع منه الإيمان⁽⁴⁾ انتهى.

وَدَعُ أمر، من ودع يدع بمعنى اترك، وحذفت الواو من المضارع لأن الأصل يَوْدَعُ بكسر العين، ومهما وقعت بين ياء وكسره حذفت، وإنما فتحت العين لكون اللام حرف حلق، فالحذف بحسب الأصل، ومثله يسع ويضع ويقع.

وقال الجوهري وغيره: إن هذا الماضي لم يستعمل كما تقدم في قول ابن عمر في صدر كتاب الإيمان "حتى يدع".

وقال الجوهري: قوله تعالى { مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ }⁽⁵⁾ قالوا: ما تركك.

ثم قال: وقولهم عليك بالمدودع، أي بالسكينة والوقار.

ولا يقال منه: وَدَّعَهُ، كما لا يقال من المعسور والميسور عسرة ويسره، ثم قال: وجاء في الشعر: وَدَّعَ لترك، ومودوع على الأصل.

قال أنس بن زعيم، وقيل: أبو الأسود الدؤلي:

ليت شعري عن خليلي ما الذي قاله في الحب حتى وَدَّعَهُ.

(¹): أخرجه البخاري في الإيمان باب: الحياء من الإيمان: 21/1، ومسلم عن عبد الله بن عمر في الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان حديث: 154 (صحيح مسلم: 41).

ومالك في حسن الخلق باب ما جاء في الحياء تحت رقم 1678 (الموطأ: 552).

(²): أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب الحياء (الفتح: 640/10) ومسلم بسنده عن أبي سعيد الخدري في كتاب الفضائل باب كثرة حياته تحت رقم 6032 بلفظ: .. أشدَّ حياءً من العذراء في خدرها.. " في (صحيح مسلم: 884).

(³): كذا في المشارق وفي "ر": 54 ظ، يستحي.

(⁴): مشارق الأنوار: عياض: 1 / 343

(⁵): الضحى: 3.

وقال خُفاف بن ندبة شعر:

إذا استَحَمَّتْ أرضه من سماءه

جرى وهو مودوع وواعدٌ مصدق

أي: متروك لا يضرب ولا يزجر⁽¹⁾ انتهى.

وفي المحكم: الدَّعة والدَّعة خفض العيش، وودعته، والاسم المودوع فأما قول: هـ: إذا مـ لـ استَحَمَّتْ⁽²⁾ " البيت .

فكأنه مفعول من الدَّعة أي: ينال مُتَدَعًا من الجَرِي: ما يسبق به فـ. إن قلـت: لم يقولوا من هذا المعنى ودعه، قيل: فد تجيى الصفة ولا فَعَلَ كمفتود للجبان، ولم يجيى منه: فُئِدَ، ومُدَّرَهُمَ، ولم يجيى منه⁽³⁾. ثم قال: وودعته أدعه: تركته وهي شاذة.

وكلام العرب دعني وذريني ويدع ويذر، واستغنوا بتركك عن ودعتك ووذرتك، والمصدر فيهما تَرْكًا لا ودعًا ولا وذرًا ولا يقال: وادع، وقرئ { مَا وَدَّعَكَ }⁽⁴⁾.

كأنا قللوا لأنفسهم أكثر نفعا من الذي ودَّعوا⁽⁵⁾

وقالوا: لم يُدَعْ ولم يُذَرْ شاذ، والأعراف والقياس يُودَعُ ويُوذَرُ، والوداع: التـرك والقلـى، وودَّعته والموادعة والتوادع شبه المصالحة⁽⁶⁾ انتهى.

(1): الصحاح: الجوهري: 592 / 3 باب العين فصل الواو [ودع].

(2): البيت لخفاف بن ندبة في ديوانه: 33 ولسان العرب: [أرض].

[ودع] و[صدق]، وفي المحكم: 330 / 2 في [ودع].

(3): المحكم: ابن سيدة: [ودع]: 330 / 2.

(4): الضحى: 3.

(5): البيت بلا نسبه في لسان العرب [ودع] وتاج العروس [ودع].

(6): المحكم: 331 / 2 [ودع].

وفي المشارق: من ودعه الناس لشره، و"عَنْ وَدَعِهِمْ⁽¹⁾ الْجُمُعَةُ⁽²⁾"، يعني: تركه. هـ وتركهم.

وقال أهل العربية: أميت من يدع ماضيه ومصدره استغناء بترك، وقد استعمل في الصحيح هنا، وقرئ: { مَا وَدَّعَكَ }⁽³⁾ بالتخفيف.

وطواف الوداع⁽⁴⁾ بفتح الواو لأنه مفارقة البيت، وأصل الوداع الفراق والترك، ومنه: في الطعام: غير مُودَع أي متروك أو مُودَع أي تارك على اختلاف الت. أويلين⁽⁵⁾، انتهى وانظره.

وقوله ρ: (دعه) أي اتركه من وعظك أو اترك وعظك له في هذا، فإنه وع. ظ لا يليق إذ هو أمر بترك ما يحمده الشرع ويحض على الاتصاف به فإنه من الإيمان. والإيمان لا يتركه قصداً لتركه من حيث هو إيمان إلا من يتصف بضده من الكفر، فكيف يؤمر بترك ما تركه كفر وقد ظهر بهذا التقدير أن "إن الحياء" تعليل للنهي عن ال. وعظ فيه، أو للأمر بتركه فهو من حسن التعليل أو من المذهب الكلامي وتقري. ره م. ن. ث. لاني الشكل الأول "الحياء من الإيمان".

وكل ما هو من الإيمان لا يؤمر بتركه، ولا شيء مما هو من الإيمان يؤمر بتركه. هـ ينتج الحياء لا يؤمر بتركه، أو لا شيء من الحياء يؤمر بتركه.

(¹): اختلف العلماء في صلاة الجمعة هل هي فرض عين أو كفاية، والذي عليه الجمهور أنا ف. رض ع. بن لقوله تعالى: "... فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع" والأمر على الوجوب، ولقوله صلى الله عليه وسلم: لم : لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم" وبعض الشافعية على أنا على الكفاية وع. بن مالك رواية شاذة أنا سنة (ر: المعلم بفوائد مسلم: المازري: 238/1). وبداية التمه. د: ابن رشد: د: 151/1).

(²): أخرجه مسلم بسنده عن عبد الله بن عمر وأبي هريرة في كتاب الجمعة باب التغليظ في ترك الجمعة حديث رقم 40 (2002): صحيح مسلم: 302، والمعلم بفوائد مسلم: المازري: 238/1.

(³): الضحى: 3.

(⁴): ر: صحيح البخاري كتاب الحج باب: طواف الوداع: 9/2.

(⁵): مشارق الأنوار: 2 / 481-482.

لا يقال هي نتيجة جزئية لإهمالها كما أن الصغرى كذلك، وإنما تتب مع النتيجة آخـر المقدمتين.

وحينئذ لا يحصل الاستدلال بالحديث على أن كل حياء لا يوعظ فيه، بل حتى يتبين أنه من نوع ما نى عنه في الحديث لأنا نقول: بل الصغرى كلية على ما تقدم في تفسير "الحياء شعبة من الإيمان" وأن المراد: الحياء الشرعي فراجع ما تقدم هناك.

ولفظ "دع" أمر بترك الوعظ، والترك فعل، أو اللفظ أمر، والمعنى نى أي، لا تفعل ومثله { وَذَرُوا الْبَيْعَ ⁽¹⁾ } ومثل هذا النوع من الأمر يقوي القول: "بأن الأمر بالشيء عين النهي عن ضده"، أو يتضمنه، ومثله يرد على من يحد النهي بأنه: اقتضاء كف عن فعله "أو اقتضاء نفي فعل" بناء على أن المكلف به في النهي كف، أو نفي، وهو إشكال كبير يصعب الانفكاك عنه.

ومحل الكلام فيه أصول الفقه، وظهر أن فاء "فإن" للسببية وكذلك في من قوله: "في الحياء" وتقدم كثير من أقوال الأئمة في شرح كون الحياء من الإيمان.

وأخرج مالك هذا الحديث في الموطأ ⁽²⁾ عن ابن عمر رضي الله عنهما، وأخرج قبله عن زيد بن طلحة ⁽³⁾ يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله ﷺ: "لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء ⁽⁴⁾".

وأسنده ابن عبد البر في التمهيد ⁽¹⁾ من طرق ⁽²⁾.

⁽¹⁾: الجمعة: جزء من آية 9.

⁽²⁾: الموطأ: كتاب حسن الخلق: باب ما جاء في الحياء: 552. تحت رقم: 1679

⁽³⁾: قال يحيى بن يحيى في هذا الحديث زيد بن طلحة، وقال القعني وابن بكير وابن القاسم وغيرهم: يزيد بن طلحة بن ركانه وهو الصواب، وهو يزيد بن طلحة بن ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف (ر: التمهيد: 19/8).

⁽⁴⁾: الموطأ: كتاب حسن الخلق "باب ما جاء في الحياء" تحت رقم: 1678، الاستذكار: ابن عبد البر:

وأُسند حديث ابن عمر أيضا وفيه زيادة، ولفظه قال: "سمع رسول الله ﷺ رجلا يعاتب أخاه في الحياء يقول: إنك لتستحي حتى إنه أضرب بك فقال رسول الله ﷺ: "دعه فإن الحياء من الإيمان"⁽³⁾.

قال ابن عبد البر في الاستذكار: معنى الحديث أن الحياء لما منع من الفواحش وحمل على الخير ساوى الإيمان في بعض معانيه لأن إيمان الموافق يقيده ويمنعه من المحرم، كما قال رسول الله ﷺ: "الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن"⁽⁴⁾.

والفتك: القتل بعد الأمان، والغدر بعد التأمين⁽⁵⁾، فجعل الحياء من الإيمان لأذنه سبب في الخير مثله ومانع مما يمنع منه، وإن كان الحياء غريزة والإيمان فعل المؤمن الموقف⁽⁶⁾ له⁽⁷⁾.

وفي الحديث: أنه شعبه منه: ثم ذكر عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ قال: "الحياء خير كله"⁽¹⁾.

(1): التمهيد: ابن عبد البر: 8/ 19، حققه وخرج أحاديثه عبد الرزاق المهدي، ط1، 1420-2000، دار إحياء التراث.

(2): رواه وكيع عن مالك عن سلمة بن صفوان عن يزيد بن طلحة بن ركانة عن أبيه، قال ابن عبد البر: ولا أعلم أحدا قال فيه عن أبيه عن مالك إلا وكيع فإن صححت رواية وكيع، فالحديث مسند م. ن. ه. ذا الطريق، وأما معناه فمتصل مسند من وجوه عن النبي صلى الله عليه وسلم (ر: التمهيد: 8/ 19-21).

(3): الموطأ: كتاب حسن الخلق: باب جاء في الحياء: 552 والاستذكار: 26/ 130.

(4): الحديث أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (1/ 403) ضمن ترجمة اسحاق بن منصور السلولي وأبو داود في الجهاد: باب في العدو يؤتى على غرة ويتشبه به م (مختص: ر. س. ن. أبي داود: 388، اختص: م. د. مصطفى ديب البغا، ط2، 1419-1998 وفي التمهيد: 9/ 256).

(5): كذا في الاستذكار وفي "ر": 56، التأنيس.

(6): كذا في الاستذكار وفي "ر": 56، الموقن.

(7): الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار: ابن عبد البر، تحقيق عبد المعطي أمين قلنجي: 26/ 131-132، ط1، 1414-1993 مؤسسة الرسالة.

وعن أنس أنه ρ قال: " ما كان الحياء في شيء إلا زانه، ولا كان الفحش في شيء قط إلا شانه ⁽²⁾ ".

وعن أنس أيضا أنه ρ قال: " أول ما يترع الله من العبد الحياء فيصير ممقوتا ممقتا، ثم تُترع منه الأمانة فيصير خائنا مخونا ثم تترع منه الرحمة فيصير فظا غليظا ويخلع ربة ⁽³⁾ . الإسلام من عنقه، فيصير شيطانا لعينا ⁽⁴⁾ .

قال أبو عمرو: وإسناده ضعيف منكر ⁽⁴⁾ .

وعن سلمان الفارسي ⁽⁵⁾ : " إذا أرد الله بعبد شرا أو ومهلكة نزع منه الحياء فلم يلقه إلا مقيتا، وإذا كان كذلك نُزعت منه الرحمة فلم تلقه إلا فظا غليظا وإذا كان كذلك نُزعت ربة الإسلام من عنقه فكان لعينا ملعونا انتهى ⁽⁶⁾ مختصرا.

وقال الباجي: معنى: " لكل دين خلق " أي سجية شرعت فيه، وحض أهل ذلك الدين عليها وكانت من أعمالهم المثاب عليها، أو يشتمل عليها أهلها أو أكثرتهم أو الصالحون منهم، وتزيد بزيادة الصلاح وتقل بقتله.

⁽¹⁾ التمهيد: 21/8، الاستذكار: 137/26، وأخرجه الطبراني في المعجم الصغير: 11/2 وأبو نعيم في الحلية: 59/3.

⁽²⁾ التمهيد: 19/8، الاستذكار: 138/26، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد: 601، والترمذي في البر والصلة باب ما جاء في الفحش والتفحش. وابن ماجه في الزهد باب الحياء. ⁽³⁾ في " ر " 56: ربق، والصحيح ما أثبتته.

⁽⁴⁾ أي حديث أنس فيه خراش وهو مجهول، والحديث بهذا اللفظ لا يعرف إلا من هـ. لذا الوجه (ر): الاستذكار: كتاب حسن الخلق باب ما جاء في الحياء: 26: 137-138).

⁽⁵⁾ هو أبو عبد الله، يقال أنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعرف بسلمان الخير، كان إذا قيل له ابن من أنت؟ قال: أنا سلمان ابن الإسلام من بني آدم، أول مشاهدته: الخندق الذي أشار بحفره: توفي في آخر خلافة عثمان سنة أربعة وثلاثين، وقيل: خمس وثلاثين، روى عنه ابن عمر وابن عباس وأبو مسعود (ر): الاستيعاب: 194/2 - 198، تقريب التهذيب: 186.

⁽⁶⁾ الاستذكار الجامع لمذاهب الأمصار: 26: 137-139 كتاب الجامع.

وخلق الإسلام الحياء يختص بأهله على أحد الوجهين أو عليهما.
 والمراد والله أعلم: الحياء فيما شرع الحياء فيه.
 فإما حياء يؤدي إلى ترك تعلم العلم فليس بمشروع.
 قالت عائشة رضي الله عنها: "نعم النساء نساء الأنصار لم يمتنعن الحياء أن يتفقهن في الدين"⁽¹⁾.
 وقالت أم سليم: "يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق، هل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال ﷺ: نعم إذا رأت الماء"⁽²⁾.
 وقال الحسن البصري: لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر⁽³⁾.
 وكذلك لم يرد الشرع⁽⁴⁾ بالحياء المانع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
 والحكم بالحق والقيام به وأداء الشهادات على وجهها والجهاد⁽⁵⁾.
 و(يعظه أخاه) أي: لأمه على كثرة الحياء يقول: "إنك لتستحي حتى أضرب بك ذلك ومنع من بلوغ حاجتك" ومعنى "دعه": أي أمسك عن وعظه في ذلك، فإنه ممن الإيمان "أي من شرائعه".
 وكان ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها، أو أنه موافق للإيمان كقوله ﷺ لعلي
 "أنت مني"⁽⁶⁾ انتهى ببعض اختصار.
 قلت: ويحتمل: "أنت مني" أي من أهلي، ونسبي مع الموافقة في الدين أو في الأخوة
 ويؤيده: "بمثلة هارون من موسى".

⁽¹⁾: أخرجه البخاري في كتاب العلم باب الحياء في العلم: 74-73/1.

⁽²⁾: أخرجه البخاري في كتاب العلم باب الحياء في العلم: 74//1.

⁽³⁾: كما في "ر" وفي المنتقى: متكبر (9/290).

⁽⁴⁾: في المنتقى: لم يرد شرع بالحياء.

⁽⁵⁾: المنتقى: 9: 290 (كتاب الجامع).

⁽⁶⁾: المصدر نفسه: الباجي: 290/9 كتاب الجامع.

وقال ابن بطل: قال ابن قتيبة: معنى الحديث: أن الحياء يمنع من المعاصي كالإيمان فسمي إيماناً لتسميتهم⁽¹⁾ الشيء باسم ما قام مقامه، أو شبه به كتسمية الركوع والسجود صلاة: وأصلها الدعاء وهو يكون فيها فسميت به.

والزكاة تثمير المال، ونماؤه، والنماء يقع بإخراج الصدقة عن المال فسمي زكاة⁽²⁾ انتهى.

وفي الإكمال: يعظ أخاه في الحياء: "أي يؤنبه ويقبح له كثرته، وأنه من العجـز، وينهاه عنه، ولذلك قال له: دعه فإن الحياء من الإيمان".

ولم يقل مسلم: "دعه" وقاله البخاري⁽³⁾ أي إنما فعله خير كله كما قال في الحديث الآخر، ولم يأت ما يزرع عنه ويلازم عليه⁽⁴⁾ انتهى.

وتأمل قوله: ولم يأت، ولعل فاعله ضمير الموعوظ، وعلى هذا فليس المراد كـ. لـ الحياء لاشتراطه ما ذكر، ولعله حمل الحياء على اللغوي، ولو حمّله على الشرعي لما احتاج إلى شرط.

وقال ابن بطل عن غير ابن قتيبة: وهذا الحديث يقتضي الحض على الامتناع من مقابح الأمور، ورذائلها وكل ما يحتاج إلى الاستحياء من فعله والاعتذار منه⁽⁵⁾ انتهى.

(1): الضمير يعود على العرب لأن العرب: تسمى الشيء باسم ما قام مقامه أو كان شبيهاً به.

(2): شرح صحيح البخاري، ابن بطل: 1 / 76.

(3): في الصحيح: كتاب الأدب باب الحياء: 35/8.

(4): إكمال المعلم بفوائد مسلم: القاضي عياض: تحقيق، د. يحيى اسماعيل: 1 / 273-274، ط 1419،

98/1 دار الوفاء مصر.

(5): شرح ابن بطل على صحيح البخاري: 1 / 76.

"باب" (1) ⁽¹⁾ فإن تابوا إلى فخلوا سبيلهم ⁽²⁾

كأن ما قبل هذا الباب من أبواب الإيمان أراد به الإيمان النافع عند الله وما لا يخلد معه في النار.

وأراد بهذا الباب بيان الإيمان الذي يمنع من قتل مظهره في الدنيا، ويخلي سبيله بعد فعله، ويحكم له بأنه من المسلمين ومن إخوانهم في الظاهر.

وأمره باعتبار الباطن إلى الله تعالى، وأن من أبي من فعله، وإظهاره يتسلط عليه. ه حكم الإسلام، ويطلبه بالمقاتلة عليه حتى يفعل أو يعطي الجزية.

والحاصل أن الإيمان منه ما ينفع عند الله وهو مضم. من الأب. واب الس. مابقة، أو أكثرها، وإيمان ينفع عند الناس، وهو مضمن هذا الباب.

وبين هذين النوعين منه عموم وخصوص من وجه.

(1): هذا الباب ساقط من "ج" 43ظ، [من باب فإن تابوا... إلى أعصمه عصما منعه والإسلام] من ورقة 56 ر إلى 64 ر"ظ.

(2): الحديث لم يذكره ابن مرزوق في شرحه لكن لتسهيل الرجوع إلى الحديث وتبع ألفاظه ارتأيت إثباته في الهامش بين حاضنتين [حدثنا عبد الله بن محمد المسندي قال: حدثنا أبو روح الحرمي ابن عمارة قال: حدثنا شعبة عن واقد بن محمد قال: سمعت أي يحدث عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله.]

والتقدير على هذا: باب بيان الإيمان الموجب العصمة من الناس، وهو مضمن "فإن تابوا"⁽¹⁾ الآية، ومضمن حديث الباب أو باب: دلالة "فإن تابوا" على الإيم. ان العاص. م، ودلالة حديث ابن عمر عليه.

ويحتمل أن يكون من التنبيه على تفاضل أهل الإيمان كالذي قبله. ه. لأن الص. ملة والزكاة إذا كانتا من الإيمان كان المكثر منهما أكثر إيماناً من المقل منه. هما، ويك. ون: {فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ⁽²⁾} دليلاً على أنما من الإيمان ويكون التقدير: باب: بي. ان أن إق. م الصلاة وإيتاء الزكاة من الإيمان، المستلزم بيان تفاضل أهله فيه، على ما قررنا لقوله تعالى: {فَإِنْ تَابُوا} الآية أ وباب "فإن تابوا" الآية، دليل على تفاضل أهل الإيم. ان فيك. ون الأرجح تنوين: "باب" و "فإن تابوا" الآية مبتدأ، ودليل على كذا خبره، ح. ذف لدلالة السياق عليه، ويحتمل أن يكون من تفصيل الشعب أي باب: من شعب الإيم. ان، وه. و مضمن الآية، والحديث من الصلاة والزكاة.

ويحتمل أن يكون من الأدلة على مذهبه في تركيب الإيمان وتعدد من قول وعمل كأول باب من كتاب الإيمان، وتضمن الآية والحديث العمل بين، وكذا تضمن الح. ديث القول.

وأما تضمن الآية له فمن قوله تعالى: "فإن تابوا" ومظهر الكفر بقوله: لا يتوب إلا بإظهار الإيمان بقوله، وهو معنى "حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله" الم. ذكور في الح. ديث وضمير "تابوا" عائد على المشركين في قوله تعالى: {فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ⁽³⁾}.

(¹): التوبة: 11 وتماها: "فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لق. وم يعلمون".

والآية الأخرى: 5: "فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُوا رُؤُوسَهُمْ وَأَقْعِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ".

(²): التوبة: 5.

(³): التوبة: جزء من الآية 5.

وهم الذين أظهروا الكفر قولاً وعملاً، ثم قال تعالى: "فإن تابوا" أي باب تركوا ما كانوا عليه من قول الكفر، وتحلوا بقول الإيمان، وبأن تركوا ما كانوا عليه من عمل الكفر. رين، ترك الصلاة والزكاة الله إلى عملهما الله أو من عملهما لغير الله، إلى عملهما الله، ومن هنا قوي توجيه قصده بالباب أن الإيمان التصديقي وحده أو مع الشهادة الدالة عليه لا يكفي في كون المتصف به مؤمناً حتى ينضم إليه العمل كالصلاة والزكاة لأننا لم نؤمر بتخليه. سبيلهم من القتل والأخذ والحصر والقعود كل مرصد حتى يفعلوا مع التصديق، غيره كالصلاة والزكاة، فدلّ أنما من الإيمان الذي لا يترك الكافر من القتال عليه حتى يلتزمه، وإذا ثبت أن الإيمان لا ينفع إلا بفعلهما، ثبت أن كل واجب كذلك لأن ثبوت هـ. لذا الحكم لهذين إنما كان من حيث وجوبهما فكل واجب، كذلك فعلاً كان لهما، أو تركاً، كاجتناب المحرمات، وكأنه قصد الرد على المرجئة⁽¹⁾ القائلين بنفع الإيمان. إن دون عمـل، وكذا الكرامية ونحوهم ممن ذهب مذهبهم.

وللمرجئ أن يقول: إنما قصدت ما ينفع أخرى، ويبقى من النار.

وما في الآية والحديث هو ما ينفع دنيا، ويرفع الطلب بالقتل وما ذكر معه، وإمـا. كان ذلك لأننا لا نطلع على صدق من ادعى الإيمان، فلا بد من إظهار علامة تدل عليه. وهي التزام أعماله، والله تعالى عالم بالسرائر فينفع عنده إيمان الصادق، وإن لم يعمل، وفيه نظر بعد، وهذا الاستدلال المذكور، إنما يتم على أن المراد بالمشرّكين المفسر لضمير "تابوا" العموم كما هو ظاهر الآية ويكون حديث الباب طبقاً، وتفسيراً للآية.

قال ابن عطية: "تَابُوا"⁽²⁾: يريد: من الكفر، فهي متضمنة الإيمان، ثم قرن بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة تنبيهاً على مكانما من الشرع. "وخلوا سبيلهم" تأمين.

⁽¹⁾: وقال ابن حجر في الفتح: إنما جعل الحديث تفسيراً للآية لأن المراد بالتوبة في الآية الرجوع عن الكفر إلى التوحيد، وبين الآية والحديث مناسبة أخرى لأن التخليّة في الآية والعصمة في الحديث بمعنى واحد، كما أن الحديث مناسب لأبواب الإيمان من جهة أخرى وهي الرد على المرجئة الذين يزعمون أن الإيمان لا يحتاج إلى الأعمال (فتح الباري: 103/1).

⁽²⁾: التوبة: 11.

قال أنس بن مالك: " هذا هو دين الله جاءت به الرسل، وهو من آخر ما نزل قبل اختلاف الأهواء. وفيه قال p: "من فارق الدنيا مخلصا الله مطيعا لقي الله وه. و. عنه. ه راض". ثم وعد بالمغفرة في صيغة الخبر عن أوصافه تعالى⁽¹⁾.

وقال أيضا "ابن عطية" في قوله تعالى بعد: "فإن تابوا" إلى "فإخوانكم في الدين"، "تابوا": رجعوا عن حالهم، والتوبة منهم تتضمن الإيمان، ثم قرن تع. الى بإيم. مانم إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة.

قال ابن عباس "حرمت هذه الآية دماء أهل القبلة".

وقال ابن زيد: قرن الله الصلاة بالزكاة ولم يرض بإحداهما⁽²⁾ دون الأخرى.

قال ابن عطية: وعلى هذا مر أبو بكر r وقت الردة⁽³⁾ انتهى.

وأما على أن المراد بالمشركين المفسر لضمير "تابوا" قوم مخصوصون فلا يتم استدلاله ولا يطابق الحديث الآية.

وعلى هذا يدل تفسير الزمخشري، فإنه قال: { فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ }⁽⁴⁾ الذين نقضوكم⁽⁵⁾ وظاهروا عليكم { حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ }⁽⁶⁾ من حلّ أو حرم: { وَخُذُوهُمْ }⁽⁷⁾ وأسروهم، والأخذ: الأسير. و { وَاحْصُرُوهُمْ }⁽⁸⁾: وقية. مدوهم وامنع. و.هم م. من التصرف في البلاد.

وعن ابن عباس: حصرهم: أن يحال بينهم وبين المسجد الحرام.

⁽¹⁾: المحرر الوجيز: ابن عطية: 826 (سورة التوبة).

⁽²⁾: المصدر نفسه: ابن عطية: 828 (سورة التوبة).

⁽³⁾: المحرر الوجيز: ابن عطية: 828 (التوبة).

⁽⁴⁾: التوبة: جزء من الآية 5.

⁽⁵⁾: الصحيح ناقضوكم أي ردوا عليكم، في "ر" 58و، نقضوكم.

⁽⁶⁾: التوبة: جزء من الآية 5.

⁽⁷⁾: التوبة: جزء من الآية 5.

⁽⁸⁾: التوبة: جزء من الآية 5.

"كل مرصد": كل ممر ومجتاز، ترصدونهم، وانتصابه على الظرف كقوله: { لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ }⁽¹⁾.

{ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ }⁽²⁾: فأطلقوا عنهم بعد الأسر والحبس، أو فكفوا عنه. هم ولا تتعرضوا لهم كقولهم *خلّ الطريق أن يبنى المنار⁽³⁾ به⁽⁴⁾.

وعن ابن عباس ؓ: دعوهم، وإتيان المسجد الحرام: "إن الله غفور رحيم" يغفر لهم ما سلف من الكفر والغدر⁽⁵⁾ انتهى.

فظاهر تفسيره هذا: أنم مخصوصون، فإن صحّ، لم يتم استدلال البخاري به على عموم الكفار إلا بقياس غيرهم عليهم، وليس موضع قياس.

فإن قلت: هو عام ورد على سبب، فيعم إذ العبرة بعموم اللفظ، لا بخصه. ووص السبب.

قلت: لا عموم مع دعوته التخصيص في المشركين "فأل" فيه عهدية ولئن سئلم، فالمسألة أصولية لا يقنع فيها بمثل هذه الظواهر المحتملة.

وقريبا مما ذكر الزمخشري، نقل ابن التين عن أبي عبد الملك، فإنه قال بعد ذكره هذه الترجمة والحديث.

قال أبو عبد الملك: إنما ذلك في أهل مكة، وعابدي الأوثان وليس في اليهود والنصارى والوس لأن هؤلاء تقبل منهم⁽¹⁾ الجزية⁽²⁾.

⁽¹⁾: الأعراف: 16 (جزء من آية) "قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ"

⁽²⁾: التوبة: (جزء من آية) 5.

⁽³⁾: منار الطريق: حدوده ومعالمه.

⁽⁴⁾: في الكشف: خلّ السبيل لمن يبنى المنار به.

وهو شطر من بيت لجرير يهجو عمر بن لجأ التميمي، ويروي: خلّ الطريق كما عند ابن مرزوق (ر): الكشف: 240/2.

⁽⁵⁾: تفسر الكشف: الزمخشري: 239-240 / 2، (ط1/1415-1995، دار الكتب العلمية)، تفسير سورة التوبة.

وقال عبد الملك: لا تقبل إلا من اليهود والنصارى ورأى قوله تعالى: {مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ} (3) {شرطا} (4).

وقال ابن وهب: لا تقبل من عبدة الأوثان.

وقال أشهب وسحنون: تقبل منهم (5)، انتهى.

ثم ذكر كلام ابن بطلال الذي تراه الآن.

وقال ابن بطلال: قال أنس بن مالك: هذه الآية من آخر ما نزل من القرآن وتوبتهم خلع الأوثان، وعبادتم ربهم، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة.

وفي الآية الأخرى: {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَـإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ} (6) {فوضح الدليل من الآيتين أن تارك الفرائض أو واحدة منها لا يخلّى سبيله وليس بأخ في الدين، ولا يعصم دمه وماله.

(1): ر: بداية التمهيد: 665/1.

(2): الجزية: لغة: ما يؤخذ من أهل الذمة والجمع "الجزري".

واصطلاحاً: ما ألزم الكافر من مال لأمنه باستقراره تحت حكم الإسلام وصونه.

- ما تفرضه الدولة على رؤوس أهل الذمة، (انظر: مختار الصحاح: 53، معجم لغة الفقهاء: قلعي: 164).

(3): التوبة: جزء من الآية 29.

(4): العلماء مجتمعون على أنه يجوز أخذ الجزية من أهل الكتاب العجم ومن الوس، واختلفوا في أخذها من غير أهل الكتاب من المشركين، فذهب مالك إلى أننا تؤخذ من كل مشرك، واستثنى بعض العلماء في ذلك مشركي العرب، والشافعي وأبو ثور وجماعة أننا لا تؤخذ إلا من أهل الكتاب والوس.

وسبب الخلاف هو معارضة العموم في قوله تعالى: "وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كَلِمَةً هِيَ" الأنفال، وقوله ρ: "أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ".

للخصوص في قوله ρ لأمر السرايا الذين كان يبعثهم إلى مشركي العرب، فإذا لقيت عدوك فادعهم إلى ثلاث خصال، فذكر الجزية فيها، (ر: بداية التمهيد: 663/1، ط 1409-1984، دار الجيل).

(5): لم أف على شرح ابن التين.

(6): التوبة: 11.

ويشهد له قوله ρ " فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها" وبه حكم الصديق τ في أهل الردة. وهو يرد قول المرجئ: لا يفتقر الإيمان إلى العمل، وهو خلاف دليل الكتاب والآثار⁽¹⁾، وإجماع أهل السنة، فمن ضيع فريضة م. ن ف. راض الله حاجدا لها، كافر يستتاب، فإن تاب، وإلا قتل، فإن لم يحدها فأمره إلى الله، ولا يقط. ع بكفره.

ويأتي في كتاب المرتدين حكم تارك الصلاة⁽²⁾، وزيادة لمعنى ه. ذا الح. حديث في الجهاد⁽³⁾ انتهى.

قوله: حدثنا عبد الله بن محمد، إلى آخر حديث ابن عمر في الباب، وهو مط. ابق للآية عل أن فاعل "تابوا" ضمير المشركين العام. وعلى أن المراد بالناس في الحديث عموم المشركين أو عموم الكفار أو عموم الخلق وهو الظاهر.

لا يقال يتخصص بمن عدا المؤمن لأن المؤمن لم يؤمر بقتاله، لأننا نقول من الإيمان الذي أمر بالدعاء إليه أن يشهدوا أنه رسول الله، وذلك لا يكون إلا بعد دعائهم إليه. حقيقة أو حكما وإن تخصص المشركون في الآية، لم تطابق الحديث.

وهذا الحديث أخرجه مسلم من هذا الوجه، ولم يقل إلا بحق الإسلام، وأخرج. اه من حديث أبي هريرة أيضا، وفيه: "ويؤمنوا بي وبما جئت به".

وأخرجه البخاري في الصلاة عن أنس، وفي الزكاة عن أبي هريرة، وأخرجه مسلم عن جابر.

وتقدم التعريف برجال هذا السند إلا أبا روح، وواقدا وأباه محمدا.

⁽¹⁾: شرح صحيح البخاري: ابن بطال: 77-76/1.

⁽²⁾: شرح صحيح البخاري: ابن بطال: 576 / 8 كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم باب قتل من أبي قبول الفرائض وما نسبوا إلى الردة.

⁽³⁾: ابن بطال: 76/1.

فأبو رَوْح حَرَمِي -بفتح الحاء والراء المهملتين بن عمارة بن أبي حفصة ناب. ت⁽¹⁾ - بالنون، وقيل: بالمثلثة، وقيل: عبيد العتكي مولا هم البصري، سمع شعبه وغيره.

وعنه⁽²⁾ القواريري وغيره مات سنة احدى ومائتين. قال يحيى: صدوق⁽³⁾ روى له أكثر الجماعة.

وحرمي أيضا اثنان⁽⁴⁾: حفص العتكي روى له البخاري وأبو داود، والنسائي. وابن يونس المؤدب، روى له النسائي، وواقد بالقاف، وليس في الصحيحين، "بالف. لاء"، قرشي مدني وهو والد عثمان بن واقد، روى واقد عن أبيه محمد ونافع وغيرهم. لاء، وعنه شعبه وغيره، وثقه أحمد، وروى له الشيخان وأبو داود والنسائي رضي الله عنهما.

وأما والده محمد، فهو ابن زيد بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بن الخطاب⁽⁵⁾ القرشي العدوي المدني سمع جده، وابن عباس وابن الزبير.

وعنه بنوه الخمسة، أبو بكر وعمر وعاصم وواقد وزيد، ووثقه أبو حاتم وأبو زرعة⁽⁶⁾.

وقوله ρ: "أمرت أن أقاتل⁽⁷⁾ الناس"⁽¹⁾.

⁽¹⁾: رجال صحيح البخاري: أبو نصر الكلاباذي: 210/1، تحقيق عبد الله الليثي.

⁽²⁾: وعنه أيضا على بن المديني، وعند الله المسندي وبندار في الإيمان وغير موضع (ر: رجال صحيح البخاري: 210/1).

⁽³⁾: انظر: رجال صحيح البخاري المسمى: الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذي أخرج لهم البخاري في جامعة أبونصر أحمد الكلابادي، تحقيق: عبد الله الليثي: 210/1. وتقريب التهذيب: ابن حجر: 96).

⁽⁴⁾: أي حرمي بن عمارة بن أبي حفصة واسمه ناب، وحرمي بن حفص أبو علي العتكي البصري، ثقة وهو من كبار العاشرة، مات سنة ثلاث أو ست وعشرين، (انظر: رجال صحيح البخاري: 210/1، تقريب التهذيب: ابن حجر: 96).

⁽⁵⁾: انظر: رجال صحيح البخاري: 647/2، تقريب التهذيب، 414.

⁽⁶⁾: رجال صحيح البخاري: الكلاباذي: 647/2.

⁽⁷⁾: سبق ذكر الحديث، وقد أخرجه البخاري في الإيمان باب فإن تابوا عن ابن عمر ومسلم عن أبي هريرة في كتاب الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله (ر: إكمال المعلم: عياض: 248/1).

لم يكن هذا الأمر في أول البعث، فإن مدة إقامته بمكة لم يكن فيها قتال، ومناصفة حروب، إذ لم يتمكن من ذلك، لضعف الإسلام حينئذ، بقلة أهله، وإنما أمر بالقتال بعد الهجرة إلى المدينة، والتمكن منه بكثرة أهله وعزهم.

وظاهر الأمر بالقتال أولا، من غير دعوى إلى الإسلام، لكن قوله ρ لمعاذ وغيره: "فليكن أول ما تدعوهم إليه" الحديث.

وكذا أمره بالكف إن أسلموا أو التزموا أداء الجزية، وإنما يقاتلون إن أبوهما، مبين لإجمال هذا الحديث.

وأیضا قوله هنا "حتى يشهدوا" العول غاية للقتال، يقتضي أن م. علم. و. م. م. يقاتلون عليه، ولا يعلمونه إلا ببيانه لهم ابتداء، وهو ظاهر.

وتقدم حكم الدعوة في بدء الوحي.

والمراد بالناس: الكفار الباقون على كفرهم، وأما من أسلم قبل⁽²⁾ هذا الأمر، فلا يقاتل فهو عام مخصوص، وتقدم معنى الناس ومعنى "حتى" إلى "أن" أي: تنتهي المقاتلة إلى نطقهم بالشهادتين وفعلهم الصلاة والزكاة، وهذا إن أخذ على ظاهره.

إما في قوم لا تقبل منهم الجزية بل الإسلام أو المقاتلة كما في غير أهل الكتاب عند م. ن. يريد ويرى قبولها خاصا بأهل الكتاب كظاهر الآية.

وإما قبل شرع الجزية فيكون "الناس" عاما، والمقاتلة لجميعهم، وكذلك الغاية إلى أن شرعت الجزية في أهل الكتاب عند من يرى تخصيصهم بها، فيتخصص العموم ب. م. ويبقى الناس لما سواهم، وإما أن يقدر حذف المعطوف لدلالة الآية، وغير هذا الحديث أي: حتى يشهدوا بكذا، أو يؤدوا الجزية، كرأي من يرى قبولها من الجميع، لقوله ρ في

(¹): قال الخطابي: في هذا الحديث حجة لمن ذهب إلى أن الكفار مخ. اطبون بالصلاة والزكاة وس. ن. العبادات، وذلك لأنهم إذا كانوا مقاتلين على الصلاة والزكاة، فقد عقل أنهم مخاطبون بما، والحديث فيه دليل أن الكافر المستتر بكفره، لا يتعرض له، إذا كان ظاهره الإسلام، ويقبل توبته إذا أظهر الإنابة....

(انظر: ما في الحديث من الفقه: معالم السنن: الخطابي: 11/2، وشرح النووي على مسلم: 240/1.

(²): في "ر" 59و: قيل، والصحيح ما أثبتته.

الوس: "سَنُوا بِمِ سَنَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ" أو لأن جميع الكفار أهل كتاب لقوله تعالى: { وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ }⁽¹⁾.

وتحتمل "حتى" أن تكون هنا بمعنى "إلا أن" أو "كي" والأول: أظهر.

وفي الإكمال: حين تكلم على حديث أبي هريرة، وقول عمر لأبي بكر، قال رسول الله ﷺ: "فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مَنِي مَالِهِ وَنَفْسَهُ"⁽²⁾. اختصاص عصمة النفس والمال بمن قال: لا إله إلا الله، تعبير عن الإجابة إلى الإيمان، والمراد بهذا مشركو العرب، وأهل الأوثان، ومن لا يقرّ بالصانع ولا يوحده⁽⁴⁾، وهم كانوا أول من دُعِيَ إلى الإسلام وقُتِلَ عليه.

فأما غيرهم ممن يقر بالتوحيد والصانع فلا يكتفي في "عصمة دمه" بقوله ذلك، إذ كان "يقولها في كفره، وهي من اعتقاده، فلذلك جاء في الحديث الآخر" وأني رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة" انتهى⁽⁵⁾.

وقال النووي: بعد نقل هذا ولا بد مع هذا من الإيمان بما جاء به ﷺ. كما في الرواية الأخرى لأبي هريرة: "حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي، وبما جاء به" انتهى⁽⁷⁾.

ومثل هذا التخصيص بأهل الأوثان يأتي للخطابي⁽⁸⁾.

⁽¹⁾: فاطر: 24.

⁽²⁾: وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله (صحيح مسلم: 38/1، إكمال المعلم شرح مسلم: لعياض: 242/1).

⁽³⁾: في "ر": مشركو العرب (ر: 59).

⁽⁴⁾: كذا في الإكمال وفي "ر" 59 ط، يوجد، والصحيح ما أثبتته.

⁽⁵⁾: إكمال المعلم بفوائد مسلم: عياض: 246 / 1، شرح النووي على مسلم: 240/1.

⁽⁶⁾: الحديث أخرجه مسلم في كتابه الإيمان باب الأمر بقتال الناس (ر: صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق عصام الصّابطي). 233 / 1.

⁽⁷⁾: شرح النووي على مسلم: 240 / 1.

⁽⁸⁾: معالم السنن شرح سنن أبي دواد: الإمام أبو سليمان حمد بن محمد الخطّابي البستي ت: سنة 388 هـ.

ومعنى: "يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله" أي: ينطقون بذلك لفظاً أو حكماً كالأخرس، وسواء أصدقوا بقلوبهم أم لا، فإنهم يعصمون مع فعل العبادتين ما لم يظهر منهم ما يدل على عدم التصديق كالمناق والمزنيق فيكون فيهم حكم آخر دنيـ . وي يستفاد من قوله: إلا بحق الإسلام، وأخروي يستفاد من قوله: "وحسابهم على الله".

وفي رواية: "وإني محمد" بدل "وإن محمداً" وهذه الرواية على مقتضى الظاهر لأنه هو المتكلم بذلك.

والأولى فيها نوع التفات لإيقاعه الظاهر موقع المضمرة الذي اقتضاه المقام لـ . هـ . أبين، لأنه اللفظ الذي وقع التكليف بالنطق به، وإليه يرجع مقتضى الثانية، وما دل على المراد ابتداءً أولى، إذ لا يقول غير الرسول "وإني محمد" فظهرت فائدة هـ . ذا الالتفات، وحكمته، لكن الثانية أيضاً تقتضي تخصيص محمد الذي تجب الشهادة برسالته بذاته p، إذ لا شركة في الضمير بعد تشخصه لدلالته على الذات المعينة، لا سيما إن قيل: إن وضـ . مع الضمائر جزئي والاسم العلم، وإن كان هو المسمى أو دالا عليه إن أريد التسمية لا يخلوا من توهم الإشتراك، وينتج هذا التحقق أي: الشاهد أن محمداً رسـ . ول الله، لا بد وأن

خرّج آياته ورقّم كتبه الأستاذ عبد السلام عبد الشافي محمد: 10/1، ط1416-1996، دار الكتب العلمية، بيروت، وشرح النووي على مسلم: 240/1

فائدة: والحديث فيه من الفقه:

-اجتهاد الأئمة في النوازل، وردّها إلى الأصول والمناظرة فيها، ورجوع من ظهر له الحق وتركه . هـ . رأيه الأول كما فعل عمر وغيره.

-ترك تخطئة المتناظرين التهدين المختلفين في الفروع بعضهم لبعض، أو إنكار بعضهم لبعض ذلك، (كل واحد منهما مجتهد).

-فيه الحجة لمن ذهب أن فعل الإمام إذا لم يعرف له مخالف إجماع لشهرة فعله، وأنهم كانوا ممن لا يقرون على باطل، ويقومون بما عندهم من حق، ولا يكتمون ما عندهم من علم، ولا يداهنون في دين الله وأكثر الأصوليين لا يرون هذا إجماعاً.

-فيه أن الواحد إذا خالف الجماعة فخلافه معتبر: ولا ينعقد به إجماع، خلافاً لمن رأى غير ذلك . مك من الأصوليين.

-فيه أن الخلاف إذا وقع ثم انعقد الإجماع قبل انقراض العصر أن الخلاف غير معتبر (انظر: إكمال المعلم: عياض: كتاب الإيمان: 1/ 247-248).

يستحضر ما أفاده الضمير في هذه الرواية من كونه ابن عبد الله بن عبد المطلب القرشي - ي المنافي، المولود بمكة المهاجر إلى المدينة، المدفون بها، وغير ذلك من الخصوصيات المشخصة له، كتشخيص ضمير "إني" وهو من الإيمان المنجي من النار، كما أن الشاهد أن لا إله إلا الله لا بد من أن يعنى الذي {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} ⁽¹⁾، والمقتصر على مجرد اللفظ بما دون استحضار هذا إنما ينتفع بذلك في الدنيا خاصة بالكف عنه ولك - ن هذا هو المكلف به، مع دعوى المعنى الأول، أو عدم تبين خلافه لأن الباطن موكول إلى الله وهو معنى قوله آخر الحديث: "وحسابم على الله" ⁽²⁾ أي الذي يوجب كف القتال عنهم، ويعصم دماءهم، وأموالهم من الرسول ρ ومن المؤمنين به نطقهم - م بالشه - هادتين وفعلهم العبادتين" ⁽³⁾.

وإليه الإشارة بقوله: "فعلوا ذلك" وأما كونهم معتقدين بقلوبهم صدق ما نطقوا به من الشهادتين، ومخلصين فعل العبادتين الله لا لرد غرض آخر، ولا له، ولغ - يره، فذلك شرط في انتفاعهم بإيمانهم عند الله في الدار الآخرة - به ينجون من النار، ويدخلون الجنة - ة وليس بشرط في عصمتهم - والدنيا، لأن الصدق والإخلاص قلبيان لا يطع عليهما - لا إلا الله، وأحكام الدنيا إنما تتسلط على الظواهر وهذا مضمن: "نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر" ⁽⁴⁾ ونحو قوله تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ} ⁽⁵⁾ ل - يس بمع - ارض بذا، إذ لا نزاع في أنم أمروا بالإخلاص إعلاما لهم، بأنه المنجي النافع في الدارين.

⁽¹⁾: الشورى: جزء من الآية 11.

⁽²⁾: حديث الباب، عند ابن عمر أن رسول الله ρ قال: أمرت أن أقاتل الناس... وحسابم على الله " صحيح البخاري: كتاب الإيمان باب فإن تابوا، 22/1.

⁽³⁾: انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم: 248/1.

⁽⁴⁾: الغرة المنيفة لأبي حفص عمر الغزنوي الحنفي: 773 هـ - 189/1، تحقيق وتعليق محمد زاهد بن الحسن الكوثري ط2، طبعة مكتبة الإمام حنيفة، بيروت، 1988.

⁽⁵⁾: البينة: (جزء من آية) 5.

وليس في الآية ما يقتضي أنَّ من لم يخلص لا يعصم في الدنيا، ودلَّ هذا الح. حديث على أنه يعصم فيها، وكذا {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ⁽¹⁾} الآية.

ومعنى {وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ⁽²⁾} أي عند الله.

كما تضمن نوعهم وحسابهم على الله.

ومعنى: "حتى يشهدوا": يعلموا وينطقوا حسا، كالقادر على النطق أو حكمه. بقرائن تدل عليه كالأخرس، ولا يتخصص بالناطق، فيدخله الخلاف في تخصيص الضمير، هل يخصص العام الذي يفسره، كالناس هنا أم لا؟ ومثله: {وَبُعُولَتُهُنَّ⁽³⁾ أَحَقُّ بِعَدِّ⁽⁴⁾ وَالْمُطْلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ⁽⁵⁾}.⁽⁴⁾

ومعنى الشهادة ظاهر خبر عن اعتقاد صحة المخبر به.

ولهذا شهد الله سبحانه بكذب المنافقين في قولهم: {نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ⁽⁵⁾}⁽⁵⁾ مع أنه موافق لما في نفس الأمر، لأنهم أتوا بصورة الشهادة مع اعتقادهم خلاف المخبر به، وليس في هذا ما يصحح شرطية الاعتقاد في صدق الخبر المطلق، كقول المعتزلة، لأن هذا خبر خاص فلا يلزم من اشتراطه فيه اشتراطه في الأعم، وكيفما تصرفتم. مادة الشهادة لغة لا تخرج عن إخبار بمعتقد، أو عن حضور حقيقة أو مجازا. والمراد هنا الأول، والحضور من طرق العلم فيرجع إليه.

(1): البقرة: (جزء من آية) 7.

(2): البقرة: (جزء من آية) 7.

(3): البقرة: جزء من الآية 228 وتامها: والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا.

(4): البقرة: جزء من الآية 228

(5): المنافقون: جزء من آية 1.

قال الجوهري: الشهادة خبر قاطع، شهد على كذا، وشهد سكن⁽¹⁾ للتخفيف عن الأخفش، وأشهد بالله: أحلف، والشهادة المعاينة، وشهده شهودا: حضره⁽²⁾ انتهى.

وفي المحكم: شهد عليه شهادة فهو شاهد، وكذا الأثنى، والجمع أشهاد وش. هود وشهيد، والجمع: شهداء، والشهد: اسم للجمع عند سيبويه.

وأشهدتم عليه، واستشهدته: سأله الشهادة، ومنه: { **وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ** }⁽³⁾ الآية، والتشهد: التحيات لأن فيها الشهادتين.

والشاهد والشَّهيد: الحاضر، وشهدت الأمر وشاهدته. ومنه { **فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ** }⁽⁴⁾ الآية⁽⁵⁾ انتهى.

و"أن" وأَنَّ مصدريتان حذف قبلهما حرف الجر أي: بأن وبأنَّ ومحلها نصب أو جر على القولين.

والظاهر: أن الأولى مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن مستكن فيها أي "بأنه"، و"لا إله إلا الله": الخبر بدليل عطفها عليها، ولأننا وقعت بعد العلم لأن الش. هادة خ. بر قاطع كما تقدم للجوهري ومثله قيل في { **وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ** }⁽⁶⁾ و { **أَنَّ غَضَبَ** }⁽⁷⁾ غَضَبَ⁽⁷⁾ عند من خفف لأنما بعد الشهادة، ومن لم يعلم ذلك فاعتقاده كاف، لأن. ا. بعد الظن يجوز فيه الأمران ومن يعتقد خلاف الحق فصورة اللفظ كافية. ة، ويص. ح في المخففة أن تكون تفسيرية لوقوعها بين جملتين في معنى القول.

وتقدم شيء من معنى الشهادتين في كتاب الإيمان وشيء من الإشارة إلى إع. راب الكلمة، ويذكر هنا ما بقي منه كما وعد به.

(1): وشهد الرجل، بسكون الهاء للتخفيف عن الأخفش (2/494 الصحاح).

(2): الصحاح: 2/494، كتاب الدال باب الشين.

(3): البقرة: من الآية 282.

(4): البقرة: جزء من الآية 185.

(5): المحكم: 4/182 [ش. ه. د].

(6): النور: (جزء من الآية 7) "وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ".

(7): النور: (جزء من الآية 9) "وَالْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ".

و"لا" هي التي لنفي الجنس، ركب معها اسمها مبنيًا على الفتح لتضمنه معنى "من" المفيدة نص العموم لو ذكرت في مثل هذا، أو حرف العطف كخمس عشرة والأول أبين.

"والله" بالرفع بدل من محل اسم "لا" قبل دخولها، لأنه مبتدأ أو من محله ومحلها. لأنها في مكان الإبتداء وهو يستحق الرفع وفيهما ضعف وبحث، ومحل اسم "لا" بع. د. دخولها النصب، بدليل ظهوره في المضاف والشبيه به، والبدل من اسم "لا" إن ك. ان لا يصح أن تعمل فيه، لا كما هنا فإنه معرفة تعين رفعه، وحكي فيه النصب وضعف.

وإن كان يصلح لعملها جاز رفعه على محل اسمها، قبل دخولها ونصبه عليه بع. د. دخولها نحو: "لا رجل إلا رجلا صالحا ورجل صالح".

ويقولون أيضا: إن المستثنى المتصل بعد نفي أو شبهه إن طال الكلام بين المس. تنثنى منه والمستثنى اختيار نصبه، وإن لم يطل اختيار اتباعه للمستثنى منه أبدا لا عن. د. البص. رين، وعطفا عند الكوفيين مقدرا ولكن، وإن كان منقطعا تعين نصبه للحج. ازيين، وأج. از التميميون فيه البدل، وهذا كله على أن خبر "لا" محذوف للعلم به، وهذا حكم. ه. عن. د. الحجازيين إذا علم في الكثير، والنطق به عندهم قليل، ويمتنع النطق به عن. د. التميم. يين، وتقديره هنا: "لا إله لنا" أو في الوجود أو معبود بحق أو يستحق العبودية أو نحو ذلك.

وتقدير معبود من غير تقييد أو ينفرد بالعبودية قد يتعرض بحسب الإطلاق اللفظي لوجود معبودات للكفار سموها آلهة كما قال تعالى: {إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ⁽¹⁾}.
وَأَجَاز بَعْضُهُمْ أَنَّ يَكُونُ "اللَّهُ" بَدَلًا مِنْ الضَّمِيرِ فِي الْخَبَرِ الَّذِي هُوَ كَائِنٌ، أَوْ غَيْرُهُ، وَأَجَاز بَعْضُهُمْ أَنَّ يَكُونُ هُوَ خَبَرُ "لَا" وَهُوَ عِنْدِي أَقْرَبُ لِشَكَالِ غَيْرِهِ كَمَا تَرِيدُ وَهُوَ عَلَى أَنَّ الِاسْتِثْنَاءَ مَفْرُغٌ مِنْ قَصْرِ الصِّفَةِ، عَلَى الْمَوْصُوفِ نَحْوُ: مَا قَائِمٌ إِلَّا زَيْدٌ، وَتَضْعِيفُ م. ن. ضَعْفُهُ بِأَنَّ فِيهِ الْإِخْبَارَ بِالْمَعْرِفَةِ عَنِ النِّكَرَةِ وَالْأَصْلَ الْعَكْسَ، ضَعِيفٌ، لِأَنَّ سَيَبُويَةَ أَجَازَهُ فِي نَحْوِ: كَمْ مَالِكٌ وَاقْصِدْ رَجُلًا خَيْرَ مَنْهُ أَبُوهُ، وَوُجُودَ مَسْوُوعِ الْإِبْتِدَاءِ بِالنِّكَرَةِ الْمَخْصَصِ لَهَا

(1): النجم: 23.

كاف في إجازته، واذكر كلام أبي حيان في قوله تعالى: { لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ }⁽¹⁾. فإنه يناسب هذا المحل وإن كان ما يختص بالآية.

قال: الخبر لنا أو في الوجود، واعترض صاحب "المنتخب" تقدير الخبر بأنه إن كان لنا تكرر مع { وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ }⁽²⁾ وإن كان في الوجود كان نفي الماهية أقـ. وى في التوحيد من نفي الوجود، فترك الكلام على ظاهره.

والإعراض عن هذا الإضمار أولى، وجعل "بأن إله" في موضع مبتدأ عند سيبويه، واسم "لا" عند غيره، وعليهما فلا بد من الخبر.

وقوله: إن لم يضمّر كان نفيا للماهية" هو على رأي المعتزلة في إثبات ماهية قبـ. ل الوجود وهو فاسد.

وعند السني: لا ماهية إلا ما وجد، فنفيها نفيه، وبالعكس، و"إلا هو" في موضـ. ع رفع بدل من إله لا خبر لـ. "لا" إن كان الاسم لها، لأننا لا تعمل في المعارف، ولا للمبتدأ إن لم يكن لها لأنه لا يصح تنكير المبتدأ، وتعريف الخبر.

قال الصفاقسي⁽³⁾: ملخص إعرابه:

⁽¹⁾: البقرة: 163.

⁽²⁾: البقرة: 163.

⁽³⁾: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسي الفارقي المغربي المالكي العلامة برهان الدين أبو. و إسحاق الصفاقسي النحوي، صاحب إعراب القرآن، توفي سنة 743هـ..

وهو من تلاميذ أبو حيان من آثاره: "اليد في إعراب القرآن" "اليد" جمع فيه بين التفسير والإعراب، ذكر فيه "البحر" لشيخه أبي حيان ومدحه، من تلاميذه: الخطيب ابن مرزوق الذي قال كان شيخنا الصفاقسـ. ي أحد أئمة القاهرة، سمعت من لفظه كتابه الذي فيه "في إعراب القرآن"، وله كتاب: غيث النفع في القراءات السبع (وهذا مطبوع بامش كتاب سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي) لأبي القاسم البغدادى (ر: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج 86-87، وبغية المعرفة: السـ. يوطي: 1/ 592) الـ. مدرر الكامنة: 2/ 156، طبقات المفسرين: 276.

أجازته الشلوبين⁽¹⁾ على أنه خبر للمبتدأ المنفي عند سيبويه وتعليل المنع بتكرير المبتدأ لا يتم لعمومه بالنفي المسوغ، ومنعه ابن الحاجب من حيث المعنى لأنه مستثنى فلا يصح أن يخبر به المستثنى منه لأنه لم يذكر إلا لبيان ما قصد بالمستثنى منه.

وفيه بحث، واستشكل أبو حيان البذل من "إله" لأنه على تكرير العامل ولا يصح لا "إلا هو" واختار إبداله من الضمير المستكن في الخبر المحذوف العائد على اسم "لا" قال: ولولا تصريحهم بأنه بدل من اسم "لا" لتأولنا كلامهم على أن م. رادهم م. ن. ض. ميره. وقال بعض من أبدله من اسمها: لا يجوز نصبه، لأن رفعه بدل على الاعتماد على الثاني.

ومعنى الآية عليه، ونصبه على الاعتماد على الأول، ورد بأن لا فرق في المعنى لأنه مستثنى معنى، وإنما الفرق في إعراب المرفوع بدلا، وهو أولى للمش. مأكلة⁽²⁾ والمنص. وب مستثنى وهو جائز.

قال أبو حيان⁽³⁾: ولا نعلم فيه خلافا، انتهى⁽¹⁾ مختصرا.

(1): الشلوبين: (562-645هـ). وهذا يعرف بالشلوبين الكبير هو عمر بن محمد بن عم. ر. أ. ب. و. ع. ي. الشلوبين، إمام في العربية واللغة، أخذ عن ابن مكي وروى عن ابن بشكوال، وعنه أخذ ابن أبي الأحوص وابن فرتون وجماعة، صنف تعليقا على كتاب سيبويه، وشرحين على الجزولية وله كتاب في النحو سم. اه: "التوطئة" توفي سنة 645هـ..

(انظر: بغية الوعاة: 229/2، انباه الرواة: 346/2، البلغة في تاريخ أئمة اللغة: الفيروز آبادي: 132-133، ضبط بركات يوسف هبّود، ط1/1422-2001، المكتبة العصرية.

والشلوبين: من قرى اشبيلية اسمها شلوبينية" وهي حصن بالأندلس على شاطئ البحر (البلغة: 255). وهناك شلوبين آخر وهو الصغير محمد بن علي أبو عبد الله الشلوبين توفي سنة 660هـ..

(2): المشاكلة: هي أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحيحه كقوله تعالى: "تعلم ما في نفسي" ولا أعلم ما في نفسي" المائدة: 116، والمراد: لأعلم ما عندك وعبر بالنفس للمش. مأكلة، ونحو: "نس. وا الله فأنساهم أنفسهم" الحشر: 19، أي أهملهم، ذكر الإهمال هنا بلفظ النسيان لوقوعه في صحبته (ر: ج. واهر البلاغة للسيد أحمد الهاشمي، ص319-320، ط1424-2003م، العصرية.

(3): هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفري الأندلسي الجياني الغرناطي المغربي المالكي ثم الشافعي يكنى بأبي حيان، ولد سنة أربع وخمسين وستمائة (654هـ). تعلم على ابن النقي. ب. النفس. ير والنحو، والقراءات على أبي جعفر ابن الطباع، اسماعيل هبة الله المليجي.

قلت: ما قاله هذا البعض قد يرجع إلى معنى ما قال ابن الحاجب⁽²⁾: لأزله إذا نصب كان فضلة، والمستثنى منه مقصود بالحكم معتمدا عليه.

وأخرج منه المستثنى، وهذا معنى قول ابن الحاجب جاء المستثنى ليبين ما قصده بالمستثنى منه، وإذا رفع بدلا كان هو المقصود بالحكم وكان المبدل منه، الذي هو المستثنى منه في نية الطرح.

فالمعتمد الثاني، ولا شك أنه المقصود هنا إلا أن ظاهر كلام ابن الحاجب موافقة أبي حيان في استواء البديل، والنصب معنى، وأن المستثنى مقصود معهما لأنه إنما منع الخبر لا البديل، وكأنه إنما منع الخبر لأنه جزء الجملة المحكوم به الذي به تتم الفائدة، فيبقى المبتدأ المستثنى منه كأنه غير مقصود.

من آثاره: "البحر المحيط" النهر الماء "اختصره من البحر"، عقد اللالي في القراءات السبع العوالي الوهاج في اختصار المنهاج في الفقه، والتذكرة في النحو، إعراب القرآن، التكميل، شرح التسهيل، قال السبكي: لم يؤلف في العربية أعظم منه.

من تلاميذه: علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي تقي الدين، محمد بن عبد البر بن يحيى، أبو البقاء السبكي النحوي، وغيرهم. توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة (745هـ).

(ر: الدرر الكامنة، 76/6، النجوم الزاهرة: 10/111، طبقات المفسرين لأحمد الأذنوي، ص278. وتفسير البحر المحيط: لأبي حيان، مقدمة المحققين، عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط1، 1413-1993، دار الكتب العلمية.

(¹): تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان: 637/1، تحقيق عادل أحمد عبد الموجب. ود، الطبعة الأولى، 1413-1993، دار الكتب العلمية، بيروت.

(²): ابن الحاجب: هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدويني المصري الدمشقي الملقب: جمال الدين والمكنى بأبي عمرو والمشهور بابن الحاجب.

اشتغل بالقراءات على الشاطبي والغزنوي، وأخذ عن الأيباري وابن البناء، وعنه: شهاب الدين القرافي وابن المنير، توفي سنة 646هـ..

من آثاره: الكافية في النحو، ومنتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل وجامع الأمهات (انظر: الدياج: 189، شذرات الذهب: 5/234، البداية والنهاية: 13/176).

ولم ير هذا في البديل كما رآه البعض، وكأنه رأى الكلام مع المبدل منه مسـ. تتقل
كهو مع المستثنى منه، ولا يستقل المبتدأ بدون الخبر، ولعله أيضا روى أن البديل نوع مـ. ن
التخصيص كالاستثناء، فسوى بينهما، وكلام البعض أقرب إلى التحقيق.

وقد بينا اختلاف الوجهين معنى كما هما لفظا، لا كما توهم أبـ. وحيـ. ان ولا
حجة له في دعوى الإجماع على جواز الوجهين إن ثبت، لأنه إن صح يكون مرتبا على
المقصد لا على مقصد واحد، فتمسك بهذا التحقيق وتأمله حق التأمل.

وقول صاحب المنتجب: إن قدر لنا تكرر مع {وَالْهُكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ} ⁽¹⁾ قد يجاب
بأن: الأول: إخبار من الله بالحق للمخاطبين وتعليم لهم.

والثاني: إلزام لهم أن ينطقوا به ويعتقدوه على حذف القول أي إذا ثبت أن إلهكم
إله واحد فقولوا، أو فأنتم ملزمون أن تقولوا لا إله لنا إلا هو.

وفائدته على التقدير الثاني: أن الخطاب قد يوهم تخصيص حكم الخبر بالمخاطبين
فرفع هذا التوهم بالخبر الثاني ليفيد عمومهم غيرهم، أو يكون من نوع المذهب الكلامـ. ي
أي: هو إلهكم، إذ ليس في الوجود إله غيره، واختيار أبي حيان البديل من الضمير، لأنه لا
يليه العامل إن أبدل من الظاهر إذ لا يقال لا إلا هو.

قد يقال هو مشترك الإلزام إذ لا يصح كائن إلا هو إن جرد من النفي لأن "إلا"
إنما تقع بعض النفي، وإن أخذ بقيد النفي، لم يصح أن يعمل فيما بعد "إلا" لأنه موجب.

وقد أورد هذا الإشكال على ادعاء البديل في هذا الباب، فإذا قيل: ما قام أحد أو
القوم إلا زيد، لا يكون زيد، بدلا من الأول، لأنه منفي وزيد مثبت، والمثبت لا يكـ. ون
معمولا للمنفي، فإن قال أبو حيان: المراد صحة العمل لفظا لا معنى، وهذا المثال يصح فيه
عمل قام في زيد.

قلنا: يردده قولهم في البديل أنه التابع المقصود بالحكم الأول، وأجيب عـ. ن هـ. ذا
الإشكال بأمور منها:

(1): البقرة: 163.

أن هذا من بدل البعض، ولا تلزم فيه موافقة الحكم، فأكلت الرغيف. فثلاثة هـ، المأكول الثلث، والرغيف من حيث هو الموع لا يصدق عليه أنه مأكول، والأبحاث النحوية المتعلقة "بلا إله إلا الله" كثيرة، وفيما ذكرناه من هذه النبذة مقنع، وبقي سؤال مشهور وهو أن يقال إن هذا الاستثناء خارج عن قسمي الاستثناء لأنه إن كان متصلاً لزم أن يكون له جنس أخرج هو منه فيكون مركباً من جنسه، ومن مقوم آخر زوعي أو شخصي، فيلزم التركيب والتعدد أيضاً في النوع، ولا شيء من الإله بمركب ولا متعد. مد لأن التركيب مستلزم للحدوث، والافتقار، وهما منافيان للإله لوجوب القدم والاسـ. تغناء له، وإن كان منقطعاً لزم أن لا يصدق عليه حقيقة الإله والفرض أنه إله هذا خلف.

ويجاب بادعاء الاتصال على طريقه المنطقيين من أن مفهوم الإله كلي لا يندع تصور معناه من صدقه على كثيرين مشتركين وذلك وإن كان لم يوجد في الخارج منه. هـ إلا واحد مع استحالة أن يوجد في الخارج معه غيره، ولا ينافي اتحاد الموجد. ود منه. هـ في الخارج كون مفهومه كلياً كالذي وجد منها واحد، مع إمكان غيره كالشمس فهو متصل بحسب المفهوم الكلي المتصور ذهناً ولو لم يكن كلياً مشتركاً فيه، ولو لم يكن كلياً مشتركاً فيه بل جزئياً حقيقياً يمنع الاشتراك، لما احتيج إلى دليل التمانع وغيره من الأدلة العقلية الدالة على الوجدانية.

ويجاب أيضاً بادعاء الانقطاع على أن يراد بالمستثنى منه المنفى المنكسر المعبود. ود بباطل، وهو ما عبد من دون الله من عاقل أو حجر، أو غيره، وبالمستثنى المعرف المثبت الله المعبود بحق فلا اشتراك في الحقيقة بل في اللفظ خاصة كما أشار إليه تعالى بقوله: {إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا} (1).

قلت: وفي الجوابين نظر واضح.

أما الأول: فقولهم مفهوم الإله كلي لا يمنع الشركة، إن عنوا لا يمنعها بحسب مفهوم الخارجي ناقض قولهم مع استحالة غيره، إذ لو كان تصور الشركة في الخارج جائزاً لما استحال التعدد فيه، لأن الجائز هو الذي لا يلزم من فرض وقوعه محال، وإن عنوا

(1): النجم: جزء من الآية 23.

أن جميع المشترك إنما يتصور ذهنا لا خارجا كمفهوم الجمع بين النقيضين كما زعموا بطل بالواحد الحق، وإن عنوا أن بعض ذلك المشترك وهو ما عدا الواحد الحق لا يصح عليه . هـ الوجود الخارجي بطل، بأن أفراد المشترك الكلي من المتواطئ الذي تستوي أفرادها في المعنى الكلي فهي متماثلة في الصفات النفسية الذاتية، لا يجوز عليها الاختلاف فيها.

والواحد الحق، واجب الوجود لذاته، فلو كان له مشارك في المفهوم لوجب له . هـ ذلك أيضا فيجب التعدد الباطل هذا خلف.

وأیضا تعدد الذات يستلزم التركيب لأن ما يشتركان فيه غير ما يتميزان به، وكل مركب مفتقر حادث ولا شيء من الإله بحادث، فلا شيء من المركب بإله . هـ، وت . انعكس كنفسها وهو المطلوب.

وأما الثاني: فلأنه يرجع إلى الاتصال، لأنه إن كان المراد بالمستثنى منه، والمسته . متثنى التسميات التي هي الألفاظ دون المعاني، فالاتصال ظاهر لصدقها في المقامين ويمنع حينئذ . نـ صدق الكلام وأداؤه إلى المقصود لوجود التسميات في المستثنى منه، والإقرار بها في المستثنى لا يكفي في الإسلام إذ المراد الإقرار بمعنى الإلهية لا الألفاظ وإن أريد المسميات أو الأسماء التي هي المسميات كما عند السني فإن قدر "لا معبود بباطل لكن الله معبود بحق" كذب في المستثنى منه، وإن قدر الخبر بحق جاء الاتصال، وعليه ما عليه.

والجواب: الحق ما أشرنا إليه من أن الكلام من قصر الصفة على الموصوف قصه . را حقيقيا، ولا مشارك الله جلّ جلاله في حقيقته.

ويؤيده من النقل قوله تعالى: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ⁽¹⁾ }.

وأجمع المسلمون على إعمال هذا العموم وصدق الكلية ولا مخصص.

فلو صح قول المنطقي أن مفهوم الإله كلي لكان له أمثال، تعالى الله عن ذلك.

ونقل القشيري⁽¹⁾ عبارات الأئمة في التوحيد توافق ما قلناه، من . هـ: ق . ول ذي

النون⁽²⁾ في آخر كلامه ما تصور في وهمك فالله بخلافه.

⁽¹⁾: الشوري: جزء من الآية 11.

وقال عياض في الشفا: إنه تفسير لهذه الآية وأثنى عليه⁽³⁾.

والمعنى في لا إله إلا هو على ما اخترناه لا تتصور صفة الإلهية الواجبة .ة والجزئية .ائزة والمستحيلة إلا الله كقوله: ما في الدار إلا زيد، وقصد الحقيقة بأن لا يكون فيها غـ .يره لا المبالغة بتقدير عدم الاعتداد بغيره، إن وجد معه فيها.

فصفة الكينونة في الدار ليست إلا لزيد، والمراد بإله على هذا: الصفة فعال بمعنى .نى مفعول مألوه بمعنى معبود أو متعبد⁽⁴⁾ فيه، أو نحو ذلك من معانيه، ككتاب بمعنى مكتوب، والاستثناء مفرغ بتقدير مستثنى منه عام، ومن ثم جاء القصر كما في غيره من أدواته، وبه يرجع إلى الاستثناء المتصل لكن ينبغي أن يقدر هنا متصور حتى لا يشـ .ارك المسـ .ثنى في الحقيقة لسلب الحكم عما عداه سلبا عاما، فإثباته له بعد هو عين الحصر نحو: { إِنَّهُ .ما إلهكم الله }⁽⁵⁾.

أي: ما إلهكم إلا الله، فإنه على هذا مبتدأ متخصص بالنفي العام، والله خبره أو إله مبتدأ، والله فاعل أو نائب عنه سدّ مسد الخبر أي: لا متصف بالإلهية إلا الله، أو لا معبود إلا الله.

(1): القشيري: هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري، صحب أبا علي الدقاق، وأخذ الأصول على ابن فورك والأستاذ أبي اسحاق، وأخذ الفقه وأتقنه، كانت له فراسة وفروسية، اشتغل بالوعظ والدرس، توفي سنة 465هـ .، من آثاره: الرسالة (طبقات الأولياء: 257-258، البداية والنهاية: ابن .ن كثير: 11/ 107، شرف الطالب في أسنى المطالب ابن قنفذ: 57.

(2): ذي النون: بن إبراهيم المصري الأنصاري من رواة الموطأ عن ابن ناصر الدين عن مالك بن أنس" دراسات في مصادر الفقه المالكي".

(3): ر: كتاب الشفا: القاضي عياض: 188.

قدم له وخرج أحاديثه: كمال بسيوني زغلول المصري، مؤسسة الكتاب الثقافية، ط3: 1421-2001م.

(4) في "ر" 63ظ، متحير فيه.

(5) طه: جزء من الآية: 98.

فإن قلت: هل يصح أن يكون إله خبراً مقدماً، ولفظ الجلالة مبهمة كالحمد الوجهين في: { أَرَاغِبُ أَنْتَ }⁽¹⁾.

قلت: يـ. منعه قصد نوع الحصر، وهذا التقدير يحيله على أنه في الآية ضعيف من وجهين، وجوب إيلاء الاستفهام المستفهم عنه، وهو فيها الخبر كما هو لفظاً، والتقدير المذكور يقتضي كونه المبتدأ⁽²⁾ والفصل بين "راغب" وعن "آلهتي" المتعلق به، إذ فيه إيـ. لاء المعمول غير عامله.

وهذا التحقيق الذي فتح الله فيه، ومن به عليّ في هذه الكلمة التي هي كلمة التوحيد وبا يدخل المكلف في الإيمان وبا يعتد به عند موته، واندفع به الإله كالالوارد عليها.

لم أره فيها على التعيين لغيري من متقدم ولا متأخر، وإن كان مـ. أخوذاً مـ. من أصولهم، والفضل والمنة الله وحده.

ومن حق هذا التحقيق أن يكون وحده نوعاً من العلم حـ. افلا وديوان مـ. من التأليف كاملاً، ولو لم يتيسر فيها كتب من هذا الموع غيره لكان حريـ. مـ. لأجله أن يعمل، ولا يهمل، وبالله التوفيق لا ربّ غيره.

وأدلة الوجدانية عقلاً وسمعا لا يحاط بها كثرة، وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد، وأشهر الأدلة العقلية، التمانع المشار إليه بقوله تعالى: { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ }⁽³⁾ الآية، وتقريره بعد تقرير أن أخص أوصاف الإله على ما قيل القـ. دة على الاختـ. راع ويلزمها سائر الأوصاف من العلم والإرادة، وغيرها، ويلزم الإرادة أن لا يصدده شيء عن مراده، لو قُدِّرَ إلهان، وأراد أحدهما تحريك جسم في وقت والآخر تسكينه فيه، فـ. إن نفذت إرادتهما اجتمع الضدان وهو محال.

(1) مريم: جزء من الآية: 46.

(2): بياض في نسخة "ر": 64.

(3): الأنبياء: (جزء من آية 22).

وإن لم تنفذ أخلا الجسم من الضدين الذين لا واسطة بينهما وهـ . و محـ . ال ولا يتصور، وإن نفذت إرادة أحدهما فهو الإله، والآخر مصدود عن مراده فليس بمريد على ما تقدم، فلا يكون إلهاً.

فإن قيل: يتفقان حتى لا يتصور الخلاف المؤدي إلى عجز أحدهما.

قيل: إن جاز تصور اختلافهما قدر واقعا فجاء التمانع، وإن لم يتصور فهمـ . ا مصدودان عن إراد المخالفة الجائز بقصد هما الاتفاق، فهما عاجزان لا مريدان كما سبق، فليس إلا الواحد الحق في ذاته وصفاته وأفعاله.

وتقدم في أول كتاب الإيمان تفسير الصلاة لغة وشرعا، وإقامتهما كما تقدم هناك معنى الشهادة بأن محمدا رسول الله ومعنى الرسالة.

وقوله ρ : "فإذا فعلوا ذلك"⁽¹⁾ الإشارة إلى الشهادتين، والصـ . لاة، والزكـ . اة، وأطلق الفعل على عمل اللسان، وغيره من الجوارح، وتقدم البحث فيه في حديث: "إنهـ . ا الأعمال بالنيات"⁽²⁾.

ومعنى **(عصموا مني دماءهم وأموالهم)**: أي منعوها من طلبي إياهم باستئصـ . الها بإراقة الدماء، واقتناء الأموال.

⁽¹⁾: فيه من الفقه اجتهاد الأئمة في النوازل، وردھا إلى الأصول والمناظرة فيها، ورجوع من ظهر له الحق وتركه رأيه الأول، كما فعل عمر وغيره، وترك تخطيط المتناظرين المتهدين المختلفين في الفروع بعضهم لبعض، فعمر لم يخطئ أولا أبا بكر وإنما احتج عليه، وكذا أبو بكر لم يخطئ عمر ولا أنكر خلافه، لكنه احتج عليه حتى بان له الحق ورجع إلى قوله.

وفيه: إن الواحد إذا خالف الجماعة فخلافه معتبر، ولا ينعقد به إجماع، خلافا لمن رأى غير ذلك مثـ . ل أبي بكر الرازي، والطبري من الأصوليين لأنه لا بد فيه من الكل كما ذكر ابن الحاجب وقال: وعليه الجمهور، وفي المسألة قول: إن كان المخالف اثنين قدح في الإجماع السابق.

وفيه أن الخلاف إذا وقع ثم انعقد الإجماع قبل انقراض العصر أن الخلاف غير معتبر ومثلوا له برجوع ابن عباس عن قوله بعدم تحريم ربا الفضل، وعدم نسخ نكاح المتعة واتفاقه مع الجمهور على تحريمها (الإكمال: 248 / 1).

⁽²⁾: صحيح البخاري: كيف كان بدء الوحي عن عمر بن الخطاب: 2/1.

و(دمائهم) على هذا مفعول عصموا، و(أموالهم) عطف عليه، وهما على حذف مضاف أي: سفك دمائهم وسلب أموالهم.

ويحتمل أن يكون عصموا بمعنى: امتنعوا.

ودماءهم: تمييز، وأموالهم: عطف عليه، وهو على رأي الكوفيين في تعريف التمييز ومثله: {إِلَّا مَنْ سَفَهَ نَفْسَهُ} ⁽¹⁾.

وإن امرأة تراق الدماء: أي: امتنعوا دماء وأموالا من طلبي إياهم با.

والعصمة: المنع، والحفظ أيضا وهما بمعنى، قال الجوهري: العصمة: المنع وعصمه الطعام: منعه من الجوع، وأبو عاصم: كنية السويق.

والعصمة: الحفظ عصمته فانعصم، واعتصمت بالله، امتنعت بلطفه من المعصية. و{لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ} ⁽²⁾ يجوز أن يراد: لا معصوم أي: لا ذا عصمة، فيكون فاعل بمفعول. مفعول.

ثم قال: وأعصمت القرية: جعلت لها عصاما، وهو رباطها، السير الذي تحمل به، وأعصمت فلانا: هيأت له في الرحل أوالسرج ما يعتصم به لئلا يسقط.

واعتصم: استمسك ⁽³⁾ بما يمنعه من صرع فرس أو راحلة، وكذا اعتصم به واستعصم به ⁽⁴⁾ انتهى.

وفي المحكم: عصمته، أعصمه عصما: منعته والاسم ⁽⁵⁾ [العصمة].

⁽¹⁾: البقرة: جزء من الآية 130، {ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه}.

⁽²⁾: هود: جزء من الآية 43 {قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ}.

⁽³⁾: في "ر": 64: "استمسك".

⁽⁴⁾: الصحاح: الجوهري: 1986 / 5. باب الميم فصل العين.

⁽⁵⁾: إلى هنا ما بين [ساقط من "ج" 43 ظ].

وعصمه الطعام: منعه من الجوع منه، واعتصمت به واستعصمت به: امتنع. مت: امتنع. ت، وعصمت إليه: اعتصمت به وأعصمته: هيأت له شيئا يعتصم به واعتصم. مت به: الفرس امتسكت بعرفه، وبالبعير: امتسكت بجبل من حباله.

ثم قال: وعصام المحمل: شكاله، وعصام الدلو والقربة والإداوة: حبل تشد به. ه، وأعصمت القربة جعلت لها عصاما، أو شددتها به، وكل شيء يعصم به شيء عصم. ام، و الجمع أعصمة وعصم⁽¹⁾ انتهى.

وفي المشارق: "فقد عصم مني نفسه وماله"⁽²⁾ أي منع، { لا عاصم اليوم من أمر الله }⁽³⁾ أي لا مانع⁽⁴⁾ انتهى.

وفي الإكمال: عصموا منعوا { والله يعصمك من الناس }⁽⁵⁾ و { لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم }⁽⁶⁾ و { يعصمني من الماء }⁽⁷⁾ وفسره في الحديث الآخر بقوله: حرم ماله ودمه⁽⁸⁾ انتهى.

و"الدماء" أصله دماو فأبدلت الواو همزة لوقوعها ظرفا بعد ألف زائدة وهو جمع دم، وأصل دم دمو ونقص بحذف لامه على غير قياس كيد. وظاهر المشارق: أنه واوي.

قال الجوهري: أصل الدم دمو بالتحريك، ودمي يدمى للكسرة التي قبلها⁽¹⁾ كرضي يرضى وهو من الرضوان، ويثنى: دميان، وجاء: دموان⁽²⁾.

(1) الحكم: 458 / 1 [أبواب العين مع الصاد العين والصاد والميم ع ص م].

(2) أخرجه البخاري في الزكاة باب وجوب الزكاة، 216/1، ومسلم في الإيمان: باب الأمر بقتال الناس

حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله.. حديث رقم 32 (صحيح مسلم: 35)

(3) هود: 43.

(4) مشارق الأنوار: 164 / 2 (ع ص م).

(5) المائدة: 67.

(6) هود: 43.

(7) هود: 43 "قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ"

(8) إكمال المعلم: عياض: 1 / 246 [كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس].

وقال سيبويه: أصله دَمِي بالسكون لجمعه على دِمَاءٍ ودُمِي كظَبَاءٍ وظَبِي ودَلَاءٍ ودُلِي، ولو كان كَقَفًا وعَصًا⁽³⁾ لما جمع على ذلك.

وقال المبرد: أصله التحريك، وخالف نظائره في جمعه، ولامه ياء بدليل التنبيه⁽⁴⁾، وليئه على الأصل في قوله:

ولكن على أعقابنا يقطر الدَمَا*⁽⁵⁾

ولا يرد يَدَيَانِ مع الاتفاق وعلى سكون عين يدٍ لأنه تُنَى على لغة من يقول: يَدَا، وهذا القول أصح، وتصغيره: دُمِي، وجمعه دِمَاءٌ، والنسب إليه دَمِي ودَمَوِي.

ودَمِي يَدَمِي دَمًا ودُمِيًا فهو دَمٌ كَفَرَقَ، واتفق على تحريك المصدر وإنما اختلف في الاسم انتهى⁽⁶⁾.

قلت: وما اعتذر به المبرد من قصر يدٍ لا يتم، لورود قصر دم أيضا، وفيه لغة أخرى بالتضعيف.

وفي المحكم: الدم من الأخطا معروف والجمع دمَاءٍ ودُمِي، وقطعته⁽⁷⁾ دمة.

وحكى ابن جني⁽¹⁾: دم ودمة مع كوكب وكوكبة فأشعر أنما لغتان، وقوله* فلو أنا على حجرة ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين* تزعم الع. رب أن دم المتع. ماديين لا يختلطان، ودميت يده، والدامية الشجة التي دميت، ولم تسل انتهى⁽²⁾.

(1): أي قبل الياء .

(2): في "ر" 65، وجاء موان.

(3): في "ر": 65: كَقَفَى وعَصَى: 65 من المخطوط.

(4): في "ر" 65، بدليل التنبيه، والصحيح ما أثبتته.

(5): الشاعر لما اضطر أخرجه على أصله فقال:

فلسنا على الأعقاب تَدَمِي كُلُّومُنَا

ولكن على أقدامنا تقطر الدما (الصحاح: 6/ 2340).

(6): الصحاح: الجوهري: 6/ 2340، كتاب الياء، باب الدال.

(7): كذا في المحكم وفي "ر" 65، وقطعة دمة.

(والأموال) جمع مال وأصله مول بدليل الجمع وتقدم تفسيره في هذا الكتاب.

وقوله: (إلا بحق الإسلام): الحق الثابت [أي]⁽³⁾ بما يثبت للإسلام فيهما.

قال الجوهري: الحق خلاف الباطل وواحد الحقوق، والحقّة أخص منه فحقّي أي حقي، والحقّة: حقيقة الأمر، يقال لما عرف الحقّة منى هرب*.

ولحق لا آتيك يبنى بغير تنوين مع اللام، فإن زالت قالوا حقا لا آتيك وكان ذلك عند حق لقاحها بفتح الحاء وكسرهما أي حين ثبت فيها.

ثم قال: وحققته وتحققته: صرت على يقين منه، وحق يحق بالكسر: وجب، و أحققته: أوجبته واستحققته: استوجبته، و تحقق الخبر: صح.

وحققت قوله وظنه: صدقته انتهى⁽⁴⁾.

وفي المحكم: الحق: نقيض الباطل، وجمعه: حقوق وحقاق، وحقّ الأمر يحق ويحقّ. ق حقا وحقوقا وحققته أحقه حقا صار عندي حقا لا أشك فيه وأحققته صيرته حقا وحققته وحققته: صدقته، وحققت الأمر أحقه حقا وأحققته على يقين، وحققت حذر الرجب. ل أحقه حقا وأحققته فعلت ما كان يحذر وحققته على الحق وأحققته غلبته واس. تحققته: طلبت منه حقي.

وحق يحق حقا: وجب، ويحق عليك أن تفعل كذا: يجب والكسر لغة⁽¹⁾ انه. هي وأكثر في المادة.

(¹): ابن جني: هو عثمان بن جني الموصلي نحوي ولد بالموصل قبل سنة ثلاثمائة و مات ببغداد سنة 392 في خلافة القادر بالله، حذق اللغة و النحو و برز في الصرف من شيوخه: الأخفش وأبي علي الفارسي. اعتمد على آراء الفارسي و اكملها و توسع فيها و استخرج الأصول اللغوية و النحوية من أهم كتبه: الخصائص في النحو و اللمع و التلقين وفي الصرف المقتضب (انظر: الخصائص: ابن جني: 6/1) (دار الكتب العلمية ط 1 1421/2001 بيروت؛ الموسوعة العربية الميسرة: 1/17).

(²): المحكم: حرف الدال.

(³): ساقطة من "ر": 65.

(⁴): الصحاح: 4: 1460-1461.

وفي المشارق: الحق يكون بمعنى الوجوب وبمعنى الحزم والصـ ـ مدق والتحصـ ـ يض والترغيب والمباح الجائز والخالص انتهى⁽²⁾.

ويحتمل هذا الاستثناء أن يكون (من عصموا) أي عصموا ما ذكر به ـ ذكر ـ ر إلا بتعلق حق الإسلام بما فلا يعصموها بما ذكر.

أو من العصمة المفهومة من عصموا أي: فلهم العصمة فيما ذكر إلا بتعلق حـ ـ ق الإسلام بما فلا عصمة لهم فيهما بما ذكر.

أو من الدماء والأموال أي هما معصومان بالقول والفعل المذكورين إلا ما يتعلق به حق الإسلام منهما فلا يعصمان بما ذكر والمعنى في الثلاثة واحد.

وتلخيصه أن الاستثناء يحتمل أن يكون من المتعلق بالكسر الذي هو الفعل العامل، أو من مضمونه الذي هو المصدر، أو من المتعلق بالفتح الذي هو المفعول.

وحاصله أن عصمة الدم والمال له سببان: إظهار الكلمة وفعل الصلاة والزكاة ـ ـ وهو الإسلام⁽³⁾ وطاعات بعد الإسلام وهي المراد بحقه، فإذا انتفيا أو انتفى الأول انتفت ـ ـ العصمة مطلقا.

وإذا انتفى الثاني خاصة انتفت عصمته⁽⁴⁾ دون عصمة الأول.

والفرق أن انتفاء الأول يبيح الأمرين كفرا، وانتفاء الثاني يبيحهما حدا، ولك أن تجعل السببين شرطين، لأن تأثيرهما مع الانتفاء سواء، وأما مع الوجود فوجود السبب التام بشروطه وانتفاء موانعه يستلزم وجود مسببه بخلاف الشرط فإنه لا يلزم من وجوده وجود المشروط.

وعلى هذا نقول إذا وجد السببان أو الثاني، وجدت العصمة مطلقا، وإذا وجد الأول خاصة وجدت عصمته دون الثاني و الفرق ما تقدم.

(1) : المحكم: ابن سيدة: 472/2-473 حرف الحاء [ح.ق في الثنائي].

(2) : المشارق: عياض: 1/ 330 [ح ق ق].

(3) : كذا في نسخة "ج": 44ظ أما في "ر": 65: وهو الاسم.

(4) : كذا في "ج": 65 أما في "ج": 44: عصمة.

وقوله (بحق الإسلام) يحتمل أن يكون على حذف مضى . ف أي: بترك ح . ق الإسلام لأن المراد به الطاعات كما تقدم وذلك في الدماء كالإمساك عن قتل المعصوم وعن كل ما حده القتل⁽¹⁾ من سب أو حرابة أو زنى، مما لا تنفع فيه التوبة، وفي الأم . وال كالإمساك عن الغضب والتعدي وما يوجب غرم الأموال⁽²⁾، فالإمساك عن هذه الأشياء طاعات من حق الإسلام إلا أنا تترك لا تحتاج إلى نية، فإذا ترك الإمساك عنه . هما . ب . أن فعلهما أو أحدهما استبيح دمه وماله أو أحدهما .

ويحتمل أن يراد بحق الإسلام الطلب بالجنايات وموجب فعلها ف . لا يحتمل . ما ج إلى حذف مضاف أي إلا بجناية تبيحهما ولا تعصمهما .

ومعنى (وحسابهم على الله) أي أن هذه الأفعال التي يحكم على فاعلها بأنه مسلم يعصم دمه وماله، هي أحكام الظاهر التي كلف بها رسول الله ﷺ والأئمة من أمته بعده مع الخلق، و . با يطالبونهم، وعليها يحاسبونهم، وليس لهم محاسبتهم بإخلاص بواطنهم في أن ما فعلوه من تلك الأفعال إنما هي انقياد الله تعالى كما دل عليه ظاهرها، فإن الخلق لا يصلون إلى ذلك ولا يقدرُونَ عليه لأنه من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله المطلع على القلب ففاعل تلك الأفعال يحكم عليه ظاهراً بأنه مسلم ظاهراً وباطناً حتى يبدو لنا منه ما يدل على مخالفة باطنه لظاهره، فنحكم أيضاً بما ظهر على ما بطن .

والمتمولى حسابهم على ذلك الإخلاص، ومطالبهم به هو الله تعالى الذي يطلع عليه وهذا الذي شرحنا به و"حسابهم على الله" هو الذي دلت عليه الظواهر نحو: "نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر" ونحو "أليس يشهد أن لا إله إلا الله" "أليس يصلي" "ه . لا شققت على قلبه" "لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس" "أولئك الذين نسي⁽³⁾ الله عنهم" ونحوه .

(1) : كذا في "ر" : 66 وفي "ج" : 44: أقل .

(2) : كذا في "ج" : 44 وفي "ر" : 65: المال .

(3) : كذا في "ج" : 44 وفي "ر" : 66: ناني .

ومنه: "ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته" الحديث.

ويحتمل أن يكون المعنى من فعل ما ذكر، حكم عليه بأنه مسلم ظاهرا ولا يحكم البشر⁽¹⁾ عليه بأنه مسلم باطنا الذي هو المؤمن، لأن البشر لا يحاسبه بمخالفة باطنه لعدم اطلاعه عليها فلا يحكم عليه بذلك لأن الحاكم لا يحكم على أحد إلا بما يقدر أن يحاسبه عليه، ولا قادر على المحاسبة والمطالبة با إلا الله تعالى فلا يحكم عليه با إلا هو سـ . بحانه وتعالى.

ويدل على هذا المحمل انكاره ع على سعد قوله في الرجـ . ل: "إني لأراه مؤمنـ . ما فقال: أو مسلما".

والحساب على هذين التأويلين من المحاسبة بمعنى العدد مصدر حاسـ . ب محاسـ . بة وحسابا، وصحت المفاعلة لأن العبد يعد ما امتثل فيه، والمولى يعد ما بقى عليه و"علـ . ي" يحتمل أن تكون بمعنى اللام أي: الله لا لنا حكى ذلك من معانيها أبو حيان عن الكـ . وفين والقتبي و أنشدوا للرعي⁽²⁾.

* رعته أشهرها وخلا عليها * افطار البئر عنها واستطارا*
أي: خلاها.

ويحتمل أن تكون للمصاحبة بمعنى مع ونحو "وأتى المال على حبه"⁽³⁾ وهو أيضا عن المذكورين وابن مالك.

قلت: ويحتمل أن يكون استعمالها من المشـ . مكلة نحـ . و {وَمَكَرُوا⁽⁴⁾} الآية . {وَيَسْتَهْزِئُونَ⁽⁵⁾} الآية، إلا أن هذا من الوقوع في صحبة المذكور نحو قلت اطبخـ . و لي البيت و ما في الحديث من الوقوع في صحبة المقدر، لأنه لما كان على الخلاـ . ق المحاسـ . بة

(1) : كذا في "ر" : 45 أما في "ج" : 66: ولا يحكم عليه البشر.

(2) : كذا في "ر" : 66 وفي "ج" : 45: الراء.

(3) : البقرة: جزء من الآية 177.

(4) : النمل جزء من آية: 50 ، وآل عمران 45.

(5) : الأنعام جزء من آية 5، 10، وهود 8، والحجر 11 ، والنحل: 34.

بالظاهر بدليل "أمرت" و المأمور عليه أن يمتثل، ووقع في صحبة هذا المقدر ما الله تعالى. الى نحو: { صِبْغَةَ اللَّهِ }⁽¹⁾ و يحتمل أن يكون الحساب بمعنى الجزاء والمعنى من فعل م. م. ا. ذكر. ر. فجزاؤه عند الخلق في الدنيا عصمة ما ذكر، وجزاؤه الذي هو ثوابه في الدار الآخرة على الله، و"على" على هذا في محلها، لأن الله سبحانه وتعالى أوجب الثواب على نفسه تفضلاً وعدلاً لا عقلاً كما يقول المعتزلي ونحوه { فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ }⁽²⁾ و يحتمل أن تكون كذلك على الاحتمالين السابقين لأن العبادة⁽³⁾ ثمرتا الثواب أو العقاب ومنه: { ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ }⁽⁴⁾ ويدل عليه بالمقابلة { لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ }⁽⁵⁾ { وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ }⁽⁶⁾ ونحوه.

و يحتمل أن يكون معنى "حسابه" كافي أي إعطاؤه ما يكفيه أو حتى يقول حسبي على الله وهو راجع إلى معنى الجزاء وبقریب من هذه المعاني فسر قوله تعالى { عَطَاءٌ حِسَاباً }⁽⁷⁾.

قال ابن عطية: جمهور المفسرين واللغويين إنه بمعنى محسب أي: كافيه. م. ومنه: ه. أحسبني الأمر أي: كفاني، وحسبي الله. وقال مجاهد: معناه مقسطاً⁽⁸⁾ على الأعمال، لأن دخول الجنة برحمة الله ودرجاتها ودرجاتها بالعمل، فإذا ضوعفت الحسنة بسبع مائة مثلاً أخذها كل من المكث. ر. أو المق. ل. بحسب عمله، وكذا كل تضعيف بالحساب بموازنة العمل⁽⁹⁾ انتهى. وذكر فيه قراءات⁽¹⁾ ومثله نقل الزمخشري⁽²⁾.

(1) : البقرة: جزء من الآية 138.

(2) : النساء: جزء من آية 100 .

(3) : في "ر" 66، المعادة بدل العبادة.

(4) : الغاشية: جزء من آية 26.

(5) : الغاشية: جزء من آية 22.

(6) : الأنعام: جزء من آية 107.

(7) : النبأ: 36

(8) : كذا في "ج" 45: مقسّطاً وتفسير ابن عطية أما في "ر": بتقسيط.

(9) : تفسير ابن عطية: 1942 (النبأ).

وفي تفسير البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما { عَطَاءٌ حَسَاباً }⁽³⁾ ج . زاء كافيا ثم قال: أعطاني ما أحسبني أي: كفاني و يقرب منه { يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ }⁽⁴⁾ ، و { سَرِيعُ الْحِسَابِ }⁽⁵⁾.

وقال الجوهري: حسبته أحسبه بالضم حسبا وحسابا وحساباً وعدده، والمعدود محسوب وحسب أيضا، وهو فعل بمعنى مفعول كنفذ بمعنى منفوض.

ومنه: ليكن عملك بحسب ذلك أي: على قدره وعدده.

وما أدري ما حَسَبُ حديثك أي: ما قدره ويسكن ضرورة⁽⁶⁾ ثم قال: وحاس . بته من المحاسبة واحتسب عليه كذا أنكره ابن دريد.

احتسبت بكذا أجرا عند الله، والاسم الحسبة بالكسر، واحسبني كفاني واحسبته وحسبته مشددا: أعطيته ما يرضيه، وحسبك درهم كفاك، وهو اسم وش . يء حس . اب كاف.

ومنه: "عطاء حسابا"⁽⁷⁾ و أعطى فاحسب أكثر ثم قال: وحسبك الله أي: انتقم منك، والحسبان بالضم [العذاب]⁽¹⁾ وقيل والجزاء والحساب ومنه: { الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ }⁽²⁾

(1) : حسابا: معناه مقسطا على الأعمال لأن نفس دخول الجنة هو برحمة الله وتفضله لا بعم . ل، وق . رأ الجمهور "حسابا" بكسر الحاء وتخفيف السين مفتوحة، وقرأ ابن قطيب حسابا "بفتح الحاء وشد السين، قال أبو الفتح جاء بالاسم من أفعل على فعال كما قالوا أدرك فهو دراك وقرأ ابن عباس، وسراج "عطاء حسنا" بالنون من الحسن وحكى عنه المهدوى أنه قرأ حسبا "بفتح الحاء وسكون السين والياء.

وقرأ شريح بن يزيد الحمصي: "حسابا، بكسر الحاء وشد السين المفتوحة (تفسير ابن عطية: 1942).

(2) : تفسير الكشاف: الزمخشري: 4 / 677 (النبأ).

(3) : النبأ: 36.

(4) : البقرة: 212، آل عمران: 87.

(5) : آل عمران: 19، 199، والمائدة: 4.

(6) : قال الكسائي: ما أدري ما حسب حديثك أي ما قدره وربما سكن من ضرورة الشعر.

(7) : كذ في "ج" وساقطة من "ر" و"ج".

وقيل: جمعه كشهاب وشهبان⁽³⁾ انتهى.

وفي المحكم: الحسب قدر الشيء، والأجر بحسب ما عملت، وحسبه أي قدره ثم قال: و احسبني كفاني، ومنه: لأحسبنكم من الأسودين أي لأوسعن عليكم من التمر⁽⁴⁾ والماء، ومنه أحسبته أطعمته وسقيته حتى شبع وروى.

"وعطاء حسابا" [كثيرا]⁽⁵⁾ كافيا وكل من أرضيته فقد احسبته وحسبته احسبه حسابا وحسابة وحسبة وحسابنا: عدده، وحسابك على الله أي حسابك و {يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}⁽⁶⁾.

قيل: بغير تقدير على أحد بالنقصان، وقيل: بغير محاسبة أي: لا يخاف أن يحاسبه أحد عليه.

والاحتساب: طلب الأجر، والاسم الحسبة ثم قال: واحتسب عليه أنكر عليه قبيح فعله⁽⁷⁾ انتهى.

ومثل هذه المعاني كلها في المشارق: في ألفاظ كثيرة⁽⁸⁾ استغنيت عن جلبها بما نقلت من الكتابين، ولعلي اذكر منها مع كل لفظ ما يخصه إن شاء الله تعالى وبه أستعين. وهذا ما يسر الله لي جل جلاله بفضله لي في شرح ألفاظ هذا الحديث واذكر ما رأيت للناس فيه.

(1) : ساقطة من "ر" و"ج".

(2) : الرحمن:3.

(3) : الصحاح: الجوهري: 1 / 111 [باب الباء فصل الحاء].

(4) : في "ر": الثمر.

(5) : كذا في "ج": 46، وساقطة من "ر" 47.

(6) : البقرة: 212، آل عمران: 37، النور: 38.

(7) : المحكم: ابن سيدة: 3: 205-208 [ح س ب].

(8) : مشارق الأنوار: عياض، 332/1 (الحاء مع السين).

قال الخطابي: روى هذا الحديث بألفاظ مختلفة صحيحة منها ما روى أبو هريرة عن عمر في محاجته أبا بكر في قتال مانعي الزكاة وهو مختصر لم يذكر فيه الصلاة والزكاة، ومنها حديث أنس وفيه " أن يستقبلوا قبلتنا ويأكلوا ذبيحتنا ويصلوا صلاتنا فإذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماءهم وأموالهم إلا بحقها" وفي حديث ابن عمر هـ. ذا "الزكاة"، وهذه الأحاديث في كتاب الزكاة وليس باختلاف تناقض بل اختلاف ترتيب بالزمان لأن الفرائض كانت تتل شيئا فشيئا فحديث أبي هريرة في مبتدأ الإسلام، والـ دعوة وبعـ ده حديث أنس وابن عمر وبعدهما ما فيه زيادة من صيام وخمس مغنم في حديث وفد عبـ د القيس وهو صحيح لاشك فيه.

وقوله: (وحسابم على الله) فيما يستسرون به دون ما يخلون به من الواجب في الظاهر.

وفيه: أن مسر الكفر، المظهر الإسلام لا يعرض له وتقبل توبته⁽¹⁾ من كفر أقر أنه كان يعتقده، وهذا أكثر قول علماء الأمصار⁽²⁾ انتهى.

وتقدم أيضا ما في إكمال عياض في: من المراد بالناس⁽³⁾.

(1) : كذا في "ر" 46 وفي "ج": توبة.

(2) : أعلام السنن في شرح صحيح البخاري: الخطابي: تحقيق: يوسف الكتاني: 137/1-138.

(3) : ر: اكمال المعلم بفوائد مسلم: القاضي عياض: 1/ 242، كتاب الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى حتى يقولوا لا إله إلا الله.

قال عياض: قد ورد في الحديث نفسه، وخرجه في الكتاب من رواية عبد الله بن عمر: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا عصموا مـ نـي دماءهم وأموالهم... الحديث.

فعلى هذا هو نص في قتال من لم يصل ولم يؤت الزكاة، وإن لم يفعل ذلك لم يعصم دمه وماله، كما نـ لم يشهد بالشهادتين، لكن بدل من احتجاج عمر على أبي بكر بالحديث، وليس في غير الشهادتين دون غيرها أنما لم يسمعه وأن ابن عمر سمع ذلك من موطن آخر والله أعلم.

ولو سمع ذلك عمر لما احتج بالحديث دوننا إذ تلك الزيادة عليه حجة ولو سمعها أبو بكر لاحتج بها على عمر ولم يحوج إلى الحجة بالقياس ولا بعموم قوله: إلا بحقها" (اكمال المعلم: عياض: 1/243).

وتقدم كلام ابن بطل أول الباب على مضمن ما في الحديث إلى قوله: إلا بح. ق
الإسلام لموافقته الكلام على الآية.

ثم قال: وقوله: "وحسابم على الله" يدل أن محاسبة العبد. ماد. على س. رائرهم
وخفيات اعتقاداتهم إلى الله تعالى دون خلقه، والذي جعل له ع وللأئمة بعده ما ظهر دون
ما خفي، ويدل عليه ما في باب بعث علي إلى اليمن من المغازي من قوله ع للذي قال ل. ه
حين قسم اتق الله ويلك أو لست أحق أهل الأرض أن يتقي الله، وطلب خالد قتله ق. مال:
لا لعله أن يكون يصلي قال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقه. مال ع
:"لم أؤمر أن أشق عن قلوب الناس ولا عن بطونهم".

وفي حديثنا حجة لقبول توبة الزنديق⁽¹⁾ انتهى.

ونقل ابن التين في قوله: "وحسابم على الله" كلام الخطابي إلى قوله. ه علم. ماء
الأمصار ثم قال: وهذا يعني قبول توبة الزنديق مذهب الشافعي، وأما مالك فلا يقبلها لأننا
لا نصل إلى علمها لأنه لم يكن له ظاهر يرجع منه فيستدل منه على تركه إياه، إلا أنه إن
جاء تائبا ولم يطلع عليه، قُبل⁽²⁾ انتهى.

وما ذكر من قبوله إن لم يطلع عليه هو أحد قولي المذهب.

وقيل: لا يقبل أيضا لاحتمال أن يكون خاف الاطلاع عليه فتاب، ولأن توبة من
يظهر خلاف ما يبطن من زندقته.

وقال النووي: اختلف أصحابنا في قبول توبة الزنديق، وهو الذي ينكر الشرع.
جملة على خمسة أوجه:

أصحها وأصوبها: قبولها مطلقا لإطلاق الأحاديث الصحيحة.

الثاني: لا يقبل، ويتحتم قتله، وإن صدقت توبته نفعته في الآخرة ودخل الجنة.

(1) : شرح صحيح البخاري: ابن بطل: 1: 77-78. ضبط نصه أبو تميم ياسر بن إبراهيم.

(ر): مذهب العلماء في توبة الزنديق في كتاب الديات والحدود.

(2) : أعلام السنن: الخطابي: دراسة وتحقيق: يوسف الكتاني: 1/ 138، ونقله أيضا: بدرالدين العيني في
عمدة القارئ: 1/ 208.

الثالث: إن تاب مرة واحدة قبلت، و إن تكرر ذلك منه لم تقبل.

الرابع: إن أسلم من غير طلب قبل، و بالسيف لا.

الخامس: إن دعا إلى الضلال لم يقبل، و إلا قبل⁽¹⁾ انتهى.

وتأمل ما فسر به الزنديق فإنه أخص من قول غيره أنه الذي يسر الكفر ويظهر - ر الإيمان.

قال جدي: فكأنما لم نتوارد معهم على محل واحد على هذا التفسير.

قلت: وهو كما قال رحمه الله تعالى، لاسيما وعبارته لا تقتضي أنه يُسر ذلك.

قلت: وفي دعوى دلالة هذا الحديث، ونحوه على قبول توبة الزنديق نظ - ر، لأن قوله ع: "حتى يشهدوا" إلى آخره إما أن يراد أن فعل ذلك يعصم منهم ما ذكر - ر ولا - و أظهرنا من قرائن أحوالهم ما يدل على كذبهم في ذلك وأنهم إنما فعلوه ليحصلوا العصمة وإما أن يراد حتى يفعلوا ذلك ولم يظهر من قرائن أحوالهم ما يكذبهم فيه:

الأول: باطل وإلا لما قتل الزنديق الذي اطلع عليه ولم يجئ لنفسه تائبا واس - تمر على ما ثبت عليه ولم يتب لكنه يتشهد ويصلي ويزكي وهو خلاف الإجماع.

والثاني: مُسَلَّم وليس الزنديق بحاليه كذلك، لأنه بعد التوبة كحال - ه قبل - هها لأن الطلب إنما سقط عنه قبل الظهور لظننا صدقه، إذ الأصل - ل مطابقة - ه الباطن للظاهر شرعا، وهذا بعد الاطلاع على سره بشهادة على ما يدل على ذلك أو إق - رار زال ظ - ن صدقه ولا يعود ما يظهر لتبين خلل ذلك الظاهر، وهو بعد التوبة كحال - ه قبل - هها، وه - ذا البحث ينتج عدم قبوله مطلقا وهو ظاهر.

والترقية بين من اطلع عليه وبين من تاب لنفسه ضعيفة وكأن الخلاف في قب - ول توبته مطلقا أو قبول الثاني خاصة عند المفرق خلاف في حال هل يمكن التوصل إلى ظ - ن صدقه في توبته أو لا؟

(1) : صحيح مسلم بشرح الإمام محي الدين النووي، (ت676هـ -)، 157/1، المسمى المنهاج، كتاب الإيمان.

أو نقول لما اطلعنا على زندقته حكمنا عليه بالقتل، إما بالأصالة والأمر الأول لأن هذا لم يشهد شهادة صحيحة كما هو معنى الحديث على ما فسرنا لأنه ظهر بزندقته عدم صدقه لظاهر أمره الذي هو من حق الإسلام بمقتضى الاستثناء، وحسابه في قبول توبة . ه على الله لأنه من السرائر، لا يقال توبته ظاهرة فنحكم بقبولها، وكذبه فيها من السرائر التي حسابها على الله لأننا نقول أيضا قوله ع: "وحسابهم على الله" على رأي الشراح أن المراد حسابهم على السرائر إما أن يراد حسابهم على الله فيها، وإن ظهر كذبهم وإما أن يراد ولم يظهر كذبهم:

الأول أيضا ممنوع لقتل الزنديق الذي لم يتب.

والثاني مسلم، ومن ظهرت عليه الزندقة تبين كذبه ظاهرا ولا يتوصّل إلى ظن صدقه باطنا لما قدرنا فيقتل، وانتفاعه بتوبته من السرائر التي يتولاها الله سبحانه.

فالحاصل على هذا النظر أن الحديث لا يدل على قبول توبة الزنديق كما ذكروا بل عدمه وتحتم قتله إما بمقتضى أوله، وهو أمرت لأنه لم يحصل شرط غايته وهي الشهادة الصحيحة وأما بمقتضى وسطه وهو إلا بحق الإسلام، وأما بمقتضى آخره وهو: "وحسابهم" لأنه لم يحصل⁽¹⁾ شرطه أيضا وهو عدم تبين كذبه والله تعالى أعلم.

وقد قيل: الصدق من المنافق محال، والديانة⁽²⁾ من الحريص على الدنيا محال، والمروءة من البخيل محال، والنصيحة من الحسود محال .

وقال ابن الملقن: "إقامة الصلاة": الدوام عليها بحـ . ودودها، و"عصـ . موا" منعـ . و، والعصم المنع والعصام: خيط يشد به فم القربة، سمي به لمنعه الماء من السيال.

و"بحق الإسلام" أي: إن صدر منهم ما يقتضي حكم الإسلام مؤاخذتهم به . من قصاص أو حد أو غرامة متلف ونحوه استوفيناها، وإلا فهم معصومون وحسابهم على الله أي أمر سرائرهم إليه.

وأما نحن فنحكم بالظاهر، نعاملهم بمقتضى ظاهر أفعالهم وأقوالهم⁽¹⁾ انتهى.

(1) :مطموسة في "ج" :47ظ.

(2) :مطموسة في "ج" :47ظ.

وقال عياض: "وحسابهم على الله" أي حساب سرائرهم إن أظهرها م. م. لا يحق. ن. دماءهم ويعصمهم وأبطنوا خلافه كالمنافق فذلك أي المطلع على الس. رائر و أن حك. م. النبي عليه السلام والأئمة بعده إنما كان على الظواهر⁽²⁾ انتهى.

وقال الطيبي: قال الأكثر الناس الوثني لا الكتابي لأنه يقول لا إله إلا الله مع أ. ه. يقاتل حتى يقر بنبوته محمد ع أو يؤدي الجزية.

وأقول: تحريره أن حتى غيت القتال بالشهادتين، والصلاة والزكاة، ورتب على ذلك العصمة وهي للكتابي بالجزية فيقيد به مطلق الناس ويبقى للوثني، والمؤدون من الناس العموم نحو { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ }⁽³⁾ والآية و تخلف البعض لع. ارض لا يكسر عمومهم كما في { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ }⁽⁴⁾ والآية ولذا يعصم الوثني بالمهادنة أو يكتفي بالشهادتين والعبادتين عن إعلان دين الله وإظهاره وإذعان المخالف وهو حاصل في بعض بذا، وفي آخر بالجزية، وفي آخر بالمهادنة و لذا يعصم المنافق بما أظهر، وهو أغلظ كف. را من الكتابي و مثله { إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ }⁽⁵⁾ الإيذاء الله⁽⁶⁾ محال لكنه عبر ب. ه. عما يكرهانه ولا يرضيانه ليعم أو ضرب الجزية والذلة⁽⁷⁾ اضطرابا للإسلام والعز كالمقاتلة وسبب السبب سبب.

ومنه { وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ }⁽⁸⁾ الآية لأن المطر سبب في النب. مات الس. بب لكثرة الحيوان، وعلى هذا غلبت المقاتلة السبب الأول على الثاني أخذ الجزية كتغليب العم على أحد الأبوين مع احتمال ضرب الجزية بعد، ثم قال عن القاضي يفهم م. م. ن. ق. ول

(1) : لم أقف على المصدر الذي نقل منه..

(2) : اكمال المعلم بفوائد مسلم: القاضي عياض، 1/ 248، تحقيق، د. يحيى اسماعيل.

(3) : الأعراف: 158.

(4) : الذاريات: 56

(5) : الأحزاب: 57.

(6) : كذا في "ر" و 69.

(7) : كما في "ر": 69، وفي "ج": المذلة: 48.

(8) : الزمر: 6.

الرسول أمران: الأمر الله تعالى عز وجل، ومن قول الصحابي إن هـ الرسـهـ .ول وخصـهـ .ت العبادتان لأنما إما العبادات البدنية والمالية والقيمان على غيرهما والعنوان له.

ولذا سميت الصلاة عماد الدين، والزكاة قنطرة الإسلام، وكثير قرنما في القرآن.

وقوله: (إلا بحق الإسلام) استثناء من أعم غاية الجار والروور أي: أقاتل حتى يشهدوا فيعصم دمهـ ومالهـم إلا بحق الإسلام، كقتل معصوم وترك صلاة وزكاة بتأويل باطل وقدمت العبادتان على موضعهما هذا و عطفتا على الشهادتين تتريلاً لهما مترلتهما في غاية المقاتلة لأنما أساس العبادات وقريب من عطفه عطف { وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ } (1) على ما قالوا.

قال الزمخشري: إيدانا بأخواتهما في العظم وأنه ليس بأول ما ركبه من العظام، وعدم ذكرهما في حديث أبي هريرة يؤيد هذا التأويل (2) انتهى مختصراً محرراً.

ولم يرتض التوربشتي (3) قول الخطابي إنما لم يذكر غير العبادتين لأنه لم يشرع. الحديث قيس بن سعد: "أمرنا رسول الله ﷺ بزكاة الفطر قبل نزول الزكاة فلما نزلت لم يأمرنا بها ولم ينهنا فنحن نفعله" فدلّت التسمية أنا شرعت بعد شرع رمضان الحديث ابن.

(1) : آل عمران: 181، والنساء: 155.

(2) : تفسير الكشاف: الزمخشري: 137/1.

ونصه: وجعل قتلهم الأنبياء قرينة له إيدانا بأنما في العظم أخوان وبأن هذا ليس بأول ما ركبه. وهـ من العظام، وأنم أضلاء في الكفر ولهم فيه سوابق، وأن من قتل الأنبياء لم يستبعد منه الاجترأ على مثل هـ. هذا القول (الزمخشري: 437/1).

(3) : التوربشتي: نسبة لتوربشت - بضم التاء المثناة من فوق بعدها واو ساكنة ثم راء مكسورة ثم باء موحدة مكسورة ثم شين معجمة ساكنة ثم تاء مثناة من فوق - هو شهاب الدين أبو عبد الله، محدث فقيه هـ، من أهل شيراز، روى صحيح البخاري من عبد الوهاب بن صالح بن محمد، مات تـ. و في حـ. حدود سنة 600 هـ. / 1204 م، من آثاره: شرح مصابيح السنة للبعوي وسماه الميسر المعتمد في المعتقد، مطلب الناسك في علم المناسك وتحفة المرشدين في اختصار تحفة السالكين: ذكره السبكي في الطبقة السادسة (ر: طبقة. مات الشافعية: السبكي: 350-349/8.

معجم المؤلفين: كحالة: 73/8، 1698، هدية العارفين: 82/1.

عباس: "فرضت زكاة الفطر طهرة للصيام⁽¹⁾ من اللغو و الرفث" و هذا يدل أن الزكاة متأخرة فكيف يقال لم يذكر الصوم لأنه لم يشرع؟ قال: وإنما خصت العبادتان لعظمتهما، وصعوبتهما لتكرار الصلاة وشح النفس وحبها المال ولظهورهما في إعلاء الدين، والصوم خفي والحج نادر⁽²⁾ ولذا نصبت الجماعات والجمعات، وأخذت حقوق الأموال، ولذا قرنتا في كتاب الله⁽³⁾ انتهى وهو حسن ظاهر.

وقال الطيبي عن بعضهم: في الحديث إجراء الناس في معاملتهم على الظاهر لا الباطن، فمن أظهر شعار الإسلام حكم له به، ولم يكشف عن باطنه فيدفن المختون مع المسلمين، ولو وجد في قتلى غلف⁽⁴⁾، ويحكم بإسلام اللقيط في بلد الإسلام⁽⁵⁾ انتهى.

قلت: ومقتضاه بطلان فتاوى أصحابنا المالكية في بياعات الآجال والعينة وبساط الأيمان المخالفة لألفاظها، وكثير من الأبواب ببطلاننا للتهم وهو ظاهر، إلا أنم يعتذرون بأننا مقيسة على ما أجمع عليه، ونص الشارع عليه من المنع من بيع وسلف، ولا معنى للمنع فيه سوى التهمة لسلف جرّ منفعة المحرم فيساويه في ذلك ما ماثله من التهمة القريبة للقصد.

وقال جدي رحمه الله في شرحه لأحكام عبد الحق⁽⁶⁾ الصغرى:

(1) : للصيام، كذا في "ج" 48: "ر" 69.

(2) : ساقطة من "ج" 48.

(3) : لم أقف على المصدر الذي نقل منه.

(4) : غلف: من الغلفة بالضم وهي الغرلة والقلقة، وغلف غلفا من باب تعب، إذا لم يختن فهو أغلف والجمع غلف، وغُلِفَ جمع غلاف ومنه قلب أغلف لا يعي لعدم فهمه كأنه حجب عن الفهم كما يحجب السكين ونحوه بالغلاف ر: المصباح المنير: الفيومي: كتاب الغين (الغين مع اللام وما يثلاثهما): 268.

(5) : لم أقف على الكتاب.

(6) : هو أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن الحسين بن سعيد الأزدي الأندلسي الإشبيلي المعروف في زمانه بابن الخراط، كان فقيها حافظا، عالما بالحديث وعلمه، حدث عن أبي الحسن شريح بن محمد وأبي الحسن بن يعيش وطاهر بن عطية، سكن بجاية وتولى بها الخطابة، وتوفي با سنة 581هـ، م. ن آثاره: الأحكام الصغرى، والكبرى، والوسطى (طبع) وكتاب الجمع بين الصحيحين، (ر: س. بير أع. لام

في الحديث حرمة المال، وإنا ثابتة بالنفس وخطر لجرأة عليه عظيم لأنه ق. وام ال. نفس، وأصل المعاش، ويدافع عنه كما يدافع عنها⁽¹⁾ انتهى.

قلت: لعله أخذ هذا من قرنا، وانماك ما يطلبان حتى يعصما بالأفعال المذكورة، كذلك لا يستباحان بعدها، ويجب دفاع من أرادهما بغير حق، ومقاتلته على الإمام وكافة المسلمين كما في **جهاد المدونة**⁽²⁾ وغيره وتقدم ويؤيده: "إلا بحق الإسلام".

ثم قال في الشرح المذكور قال عبد الحق في الكبرى: ذكر أبو بكر بن أبي ش. مية عن أنس قال رسول الله ع: "الإسلام علانية و الإيمان في القلب ثم يشير إلى صدره التقوى هاهنا التقوى هاهنا" وكأنه معنى قوله هنا "وحسابم على الله".

قال عبد الحق: إلا أنه تكلم فيه انتهى⁽³⁾ نقل شيخنا رحمه الله.

وفي الحديث: العمل بظواهر الكتاب والسنة وأقوال الأئمة والقياس الجلي وأن جميع ذلك حجة لكن بعد البحث عن المعارض لتقييد الحديث بعدم ما يكذب الظاهر كما مر.

وقد يحتج به من يرى قبول خبر من لم يظهر منه راد لخبره، وكذا شهادته، ويحتج به من لا يقول بسد الذرائع إن وجد قائله، وبصحة بيوع الآجال والعينة وع. دم اعتبر. مار بساط اليمين اعتبارا بالظاهر وإلغاء التهمة الباطنة فإننا مما يحاسب به إليه، وللم. الكي أن يمنع كونا من الباطن بل من الظاهر المدلول عليه، لقريئة الحال الدالة ك. اللفظ كالح. د بالتعريض بالقذف وكنائيات الطلاق، وانعقاد كونه⁽⁴⁾ من العقود بغير صبغها وأص. له من

النبلاء: الذهبي: 21: 198، عنوان الدراية، الغبريني: 41، علق عليه عادل ز. ويهض، ط2، 1979، دار الآفاق).

(1): لم أف على كتاب شرح الأحكام الصغرى لابن مرزوق الجد.

(2): المدونة الكبرى: الإمام مالك برواية سحنون التنوخي: 3/ 94-95.

(3): الأحكام الشرعية الكبرى: عبد الحق الإشبيلي: 1/ 76، تحقيق أبي عبد الله حسن بن عكاشة، مكتبة الرشد، ط1/ 1422-2001، الرياض.

(4): في "ر" و70، كنه من العقود.

القرآن { إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ }⁽¹⁾ وكقـ . وله تعـ . الى : { وَلَا تَسُبُّوا آلَ الَّذِينَ⁽²⁾ } ونحوه، وإجماعهم على اعتبار تمة "سلف جر منفعة" فيما منع من بيع وسلف لظهور ما يقوي مذهب مالك في اعتبار التهمة في هذه الأبواب لظهورها كظهور هـ . ذه بقياسـ . بها عليها بالقياس الجلي، فهي من الأمور الظاهرة لا الخفية.

وقال جدي رحمه الله: و في الحديث إن خطابه ع خطاب لأمتـه وحكمه حكمهم لعموم حكم "أمرت" انتهى⁽³⁾.

قلت: يعني إلا بدليل يدل على تخصيصه ذكر مذهب أبو حنيفة و أحمد و غيرها لا يعدى خطابه إلى أمتـه إلا بدليل من قياس أو غيره للقطع، فإن خطاب المفرد لا يتناول غيره لغة حقيقة ولو عم لكان خروج غيره منه تخصيصا فيكون اللفظ عاما لغة . ولا يس كذلك.

والظاهر أن مراد شيخنا - رحمه الله - أن عمومـه بدليل خارجي كما هو مذهب الأكثر، لأن عمومـه لغة محل التراع، والتعرض للمسائل التي يحكم فيها بالظاهر وجعلها من فوائد هذا الحديث عناء، إذ كل الشريعة أو أكثرها منها وأحاديثها تفوق الحصر أو تكاد وغير هذا في ذلك قد يكون أظهر فيه من هذا فالواجب الإضراب عن ذكرها إلا ما يتعلق باللفظ أو يقرب كما نبهنا عليه في حديث "إنما الأعمال"⁽⁴⁾ و بالله سبحانه التوفيق.

وفي الحديث: أن الأمر بالشيء أمر بذلك الشيء، لأن معنى أمرت أمرني الله، وإنما كان بأمر جبريل عليه السلام أن يأمره على أكثر عاداته إلا أن يكون ذلـك في الإسهـ . راء مشافهة أو مستندا إلى القرآن الذي لا يشك أن معناه كلام الله الذي منه الأمر.

(1) : هود: 87 (جزء من آية).

(2) : الأنعام: 108 (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ..).

(3) : لم أقف على الكتاب الذي نقل منه.

(4) : الحديث أخرجه البخاري في أول كتابه الصحيح (1: 2).

وفيه: حجة أن قول الصحابي: "أمرت" أو "أمرنا" إنما يعني النبي ﷺ إذ لا فرق⁽¹⁾ بل هنا أخرى فليتأمل.

وفيه: وجوب قصد قتل الكافر لتماديته على الكفر لاستلزام المقاتلة [على] ⁽²⁾ ذلك.

وفيه: وجوب قتل المرتد، وقتله حتى يرجع إلى الإسلام لأنه صار بكفره كالـ كافر الأصلي ووجوب قتل الزنديق، وقتله لأنه إما كافر أصلي أو مرتد

وفيه: قبول توبة الجميع بالشهادة وما معها خلافا لما ارتضيته في الزنديق.

وفيه: عموم الناس، أو خصوصهم كما سبق وظاهره عدم وجوب الدعوة قبل القتال وتقدم ما فيه.

قيل: وفيه الحكم بالظاهر، والكف عن مظهر الإسلام وفاء. بل الأركـ ان، ولا يتعرض له لقرينة تظهر منه⁽³⁾ انتهى.

قلت: وفيه نظر لما سيأتي أن مراد الحديث -و الله اعلم-: فإذا فعلوا ذلك ولم تظهر قرينة تدل على كذبهم في فعلهم، وأما من ظهرت منه قرينة تدل على كذبه في فعله فلا يعصم، لعدم تحقق إسلامه ظاهرا أو لدخوله في قوله إلا بحق الإسلام.

قيل: وفيه إن الاعتقاد الجازم كاف في النجاة، والأحاديث الصحيحة متضـ افرة عليه، وحصل من مجموعها العلم القطعي بأن التصديق الجازم كاف وأبعد مـ ن أوجـ ب العلم بالله وجعله شرطا للإسلام انتهى.

قلت: قوله: "في النجاة من النار" والظاهر أنه عني بالاعتقاد الجازم والتصـ ديق الجازم الاعتقاد المصطلح عليه في الأصول، وهو ما يحتمل النقيض عند المعتقد لوقـ دره، ولو أراد ما لا يحتمل النقيض بوجه لكان هو العلم الذي حكم ببعده، وقـ د علمـ ت أن المراد بأول هذا الحديث ما يعصم في الدنيا لأن حكمها بالظاهر، وأما العاصم من النار

⁽¹⁾ : (على) زائدة في نسخة "ج": 49 ظ.

⁽²⁾ : كذا في "ج" وساقطة من "ر" 70.

⁽³⁾ : لم أقف على الكتاب الذي نقل منه، لكن أغلبه نقله بدرالدين العيني في العمدة: 207/1-209.

فمأخوذ من آخره من " وحسابهم على الله " وإذا كان كذلك فالفائدة في اشتراطه فيما لا يعصم لأن مجرد النطق والفعل صورة كاف في نجاة الدنيا.

قيل: وفيه أن النطق بالشهادتين شرط في الكف عن الكفار، وزاد بعض الشافعية والإقرار بأحكامها.

قلت: معنى الحديث "حتى يشهدوا" نطقا أو حكما بدليل الأخرص والكف عنه إن فهم عنه التزامها.

وأما الإقرار بأحكامها فقد تقدم ما فيه في بدء الوحي.

وفيه: أن النطق بالشهادتين، وفعل العبادتين يوجب الحكم بالإسـلام والعصـمة بمجردهما وإن لم يعلم معنى الشهادتين، ولا العبادتين، ولا يميز فرضها من نفلها، ونحوه في الأحاديث الواردة في هذا المعنى وهو القول بكفاية إيمان المقلد، وصحة صـلاة الجاهـل بأحكامها إن فعلها على وجهها الذي هو صورتها المعهودة لأن "أل" في الصلاة و الزكاة للعهد.

وقيل: لا يجزئ ذلك الإيمان ولا تلك الصلاة و ظاهره أيضا عدم احتياج هــذه العبادات إلى النية والاكتفاء بفعل العبادتين و لو مرة لأن التعبير عنهما بفعل مثبت وهــو مطلق لا عام، ويؤيده عطفهما على الشهادتين، والواجب منهما فعلهما مرة واحـدة، و المعطوف شريك المعطوف عليه في تقييده لفظا أو تقديرا. وقد يـقال لا دلالة في نحوه الحديث على ما ذكر من صحة التقليد وما بعده، أما الشهادتان فلم يحل الحكم في هــذا الحديث على مجرد النطق بما، وإن ورد كذلك في غير هذا الحديث بل على الشهادة بما، وحققتها كما تقدم الإخبار عن معلوم متيقن، وهذا خلاف التقليد وبه يأول قوله: في غير هذا الحديث "حتى يقولوا".

ويؤيده من مات وهو يعلم الحديث وما في بعض طرق حديث معاذ "فإذا عرفوا الله" قال عياض: وفيه دليل أن الإيمان لا يصح إلا بالمعرفة وانشرح الصدر ولا يكفي نطق اللسان كقول الجهمي ولا التقليد الرد كما يظن الجاهل⁽¹⁾ انتهى.

أو يقال المراد بالشهادتين هنا ما يحكم ظاهرا على ناطقهما بأنه مسلم معصوم إن لم يتبين منه ما يخالف ظاهره، وهذا يكفي فيه القول وينفع في أحكام الدنيا، والذي لا ينفع فيه التقليد ما يتعلق به أحكام الآخرة من دخول الجنة والنجاة من النار، وهو داخل في "و حسابم على الله".

وأما الصلاة فلم يعلق الحكم على مجرد فعلها بل على إقامتها.

وقد قدمنا أن معناه الإتيان با على وجهها، وإدامتها وليس وجهها. ص. ورتا خاصة، كما ظن السائل بل ذلك وشروطها وسائر آدابها وأحكامها ولا يأتي ب. ص. على وجهها إلا من نوبها⁽²⁾ وعلم أحكامها والقصد با ومن أحكامها إدامتها وبه يندفع قوله: "مطلق" يكفي فيه مرة.

وقوله في العطف على⁽³⁾ لا في العطف الحمل⁽⁴⁾، وأيضا فإن "أل" في الصلاة والزكاة للعهد كما ذكر السائل، وليس المعهود صورتها خاصة كما ظن بل هما جميع. ع أحكامهما، فتدخل النية في الزكاة على القول بشرطيهما فيها وعلى القول بنفيه لا يرد السؤال ويكفي فعلها بدونا بخلاف الصلاة وهو ظاهر { فِي صَ . لَاتِهِمْ خَاشِعُونَ }⁽⁵⁾ و { لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ }⁽⁶⁾ فوصفوا بالخشوع للصلاة ولازمه نيتها وبمجرد فعل الزكاة، ولا يستلزمها.

(1) : إكمال المعلم بفوائد مسلم: عياض: 1/ 240. كتاب الإيمان باب الدعاء إلى الشهادة هادتين وش. رائع الإسلام.

(2) : في "ر" ظ 71 من نوبها.

(3) : بياض في نسخة: "ج" ورقة: 50، قدر ثلاث كلمات.

(4) : في "ر" ظ 71، الجمل.

(5) : المؤمنون: 2 " الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ".

(6) : المؤمنون: 4 " وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ".

وفيه: صحة إيمان الأخرص وعبادته لأنه داخل هنا في الناس المكلفين وفي ضميره بعد الغاية إجماعا على ما تقدم و لازمه أيضا الحكم بكفره أصلا وارتدادا وزندقة كم. ١. تلزمه سائر الأحكام كما في المدونة وغيرها.

وفيه: وجوب قتال من ترك إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، إما جملة أو ترك م. من أركانها أو شرائطهما ما لا تصحان إلا به، ووجوب قتل من أنكر وجوب ما ذكر و إن فعله و ما ذكر من وجوب قتال الكفار إنما ذلك إذا أطاقه المسلمون.

وفي الحديث أيضا تقرير معطوف مع الغاية أي: حتى يفعلوا كذا أو يؤدوا الجزية، إما عاما عند من يراه، أو خاصا بأهل الكتاب عند آخرين كما سبق.

وعليه عموم الناس أو خصوصهم لا يقال ويحتاج إلى تقدير آخر أي حتى يفعلوا كذا ومثله من واجبات الشريعة وما يشرع ويقروا بصحة ما ثبت من حكمها كما أشار إليه الخطابي من اتفاق الأحاديث أو أن هذا الحديث كان في الابتداء قبل شرع ما سوى المذكور فيه.

وكما قال النووي في حديث أبي هريرة: حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به "لأننا نقول لا يحتاج إلى هذا المقدر لدخوله ودخول أمثاله في قوله: "إلا بح. ق الإسلام" فإن من حق الإسلام امتثال مشروعاته والإقرار بصحتها وهذا يغني في جميع (1) الأحاديث عما تكلفه الخطابي (2) لأن هذا شامل لجميعها على هذا الوجه وخص العبادتان بالذكر لبعض ما تقدمت الإشارة إليه في أول كتاب الإيمان.

فإن قلت: هل يحتاج إلى تقدير معطوف آخر مع المعصوم؟ أي: دماؤهم وأموالهم وأعراضهم، كما ورد في خطبة حجة الوداع: "فإن دماءكم وأموالكم" وفي رواية: "وأعراضكم" بالجزم، وفي أخرى وأحسبه (3) قال: "وأعراضكم" بالشك "عليكم ح. رام" الحديث وكذا سائر الحقوق التي تعصم بالإسلام.

(1) : كذا في "ج" وفي "ر" : جمع: 72.

(2) : أعلام السنن في شرح البخاري: الخطابي: 1/ 138.

(3) : وفي "ر" و 72، وأحسنه.

قلت: يحتمل ذلك، ويحتمل أن يكون الدماء كناية عن النفس لأننا لازم -ة له -ا، ويجوز في الكناية إرادتنا، وإرادة ملزومها وعصمة النفس بأن...⁽¹⁾ ولا ينقص م -ن أعضاء بدنا، وهيئته ولا من كمالاتنا الداخلة والخارجة فتعصم من العيب والسب وم -ا ينقصها من قذف، ونفي نسب، وغيبة واستعمال بغير أجر وحسد وحقد وهجران بغير حق الإسلام وسائر أنواع الإذابات وما يشاكل ذلك كله، كما أن عصمة المال أيضا هي من إتلافه، تعيينه، والتصرف فيه بغير إذن، وإمسাকে عن انتفاع ربه به كالغصب والتعدي وما يشبه ذلك.

وفي قتال تارك الصلاة والزكاة رد قول المرجئة إن الإيمان ينفع بلا عمل وفيه نظر سبق التنبيه عليه لأنهم إنما يرون نفعه بدونه في الآخرة وهذه أحكام الدنيا.

وقتل من ترك الصلاة عمدا مع اعتقاد وجوبها هو مذهب الجمهور⁽²⁾ وع -ن أبي حنيفة والمزني يحبس ولا يقتل ومال إليه بعض المتأخرين من أصحابنا لأنه إذا تحقق إسلامه بدونا عصم دمه⁽³⁾ بقوله ع: " لا يحل"⁽⁴⁾ دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث⁽⁵⁾ الحديث، وكونه عاما مخصوصا لا يمنع الاستدلال به فيما عدا صور التخصيص وهو ض -عيف، لأن من صور التخصيص قوله هنا: " إلا بحق الإسلام" وتركها منه لقول الصديق: "لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة"، ووافقه جميع الصحابة و ممن قاتلهم من منع أداءها مع إقراره بوجوبها، فيكون حكم الصلاة كذلك أخرى، لأنه الأصل المقيس عليه، ويقت -ل عند -دهم بترك صلاة واحدة ويؤخذ بها في آخر وقتها الضروري على المشهور لا الاختياري وه -و.

⁽¹⁾ : بياض في "ر": 72.

⁽²⁾ : اكمال المعلم: عياض: 1 / 243 [كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله].

⁽³⁾ : شرح النووي على مسلم: 1 / 70 (حكم الصلاة من كتاب الإيمان). وشرح ابن بطال على البخاري: كتاب استئنا به المرتدين باب قبل من أبي قبول الفرائض: 8 / 577.

⁽⁴⁾ : ساقطة من "ج": 51.

⁽⁵⁾ : قال النووي: وليس فيه الصلاة.

القول⁽¹⁾ الشاذ، وهذا إن امتنع من فعلها ولم يعد به ناجزا ولا مستقبلا، وإن وعد بها ولم يف فقيل: يقتل كالأول، وهو الصواب، إذ لا أثر للوعد الكاذب.

وقيل: لا، وقتل هذا المقر بوجوبها الممتنع من فعلها⁽²⁾ كقتل الزاني لا كفـر كقتل المرتد، وعن أحمد، وفي رواية أكثر أصحابه عنه أن تاركها عمدا يكفر ويخرج من الملة⁽³⁾ وبه قال ابن حبيب من أصحابنا، وبعض أصحاب الشافعية ويحكم له على هذا بحكم المرتد، فلا يورث، وماله فيء⁽⁴⁾ ولا يغسل⁽⁵⁾ ولا يصلى عليه، وتبين زوجته.

قال بعض أصحابنا: و الظواهر شاهدة لهذا القول كقوله ع: "من تركها فـكـر" و قول عمر عند موته: "لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة"، ولم يخالفه أحد من الصحابة قال: ولا يلتفت إلى من ظن القول به بدعة كراي الخوارج فإنه أقرب إلى البدعة مع خوضه فيما نى السلف عن الخوض فيه بمقدمات مختلة فيبدع أئمة الإسلام ولا يشعر بوقوعه في البدعة.

قال: وهذا الخلاف في مجرد الامتناع، وأما من ضم إليه لفظ استهزاء كمن قـيـل له: صل، فيقول: إذا دخلت الجنة بصلاتك فأغلق الباب خلفك فإن ريء أزه أراد أن صلاة الأمر لم تنهه عن الفحشاء والمنكر فهو من المختلـف فـيهم، وإن أراد استهزاء بالمصلين وأن الصلاة لا أثر لها في الدين فلا يختلف في كفره.

(1) : في "ج": قول الشاذ.

(2) : في "ر" ظ 72.

(3) : شرح ابن بطلال: 578 / 8.

(4) : الفيء: لغة: التحول والرجوع والتغير.

واصطلاحا: هو المأخوذ من مال الكافر من غير قتال ولا جهاد (لسان العرب: ف ي ء، شرح حدود ابن عرفة).

(5) : ر: عيون المالس اختصار القاضي عبد الوهاب، ت 422 هـ، تحقيق ودارسة، مباهي بن كياكان: 1 / 447، 1423-2000 مكتبة الرشد الرياض.

قال: واعترض القول بقتله حداً بأنه لو صح لما سقط برجوعه إليها قبل قتلها كسائر الحدود⁽¹⁾ وأجيب بأن موجب قتله الترك الجزم ولا يتحقق إلا بقتله كالسبب الذي لا يعلم وقوعه إلا بوقوع مسببه وفيه نظر⁽²⁾ انتهى.

وأما من أنكر وجوبها وأقر بمشروعيتها، أو لم يقر، فلا خلاف في كفره أصلاً أو ارتداداً وكذا من أنكر ذلك في بعض أركانها كالركوع والسجود، نص عليه مالك وليس هو من التكفير بالمآل كتكفير المبتدعة.

قلت: وهذا نقل الفقهاء من أصحابنا وغيرهم، وفي نقل بعض أصول الفقه ما يقتضي جريان الخلاف فيه كالمبتدعة.

قال ابن الحاجب⁽³⁾ في مختصره إنكار حكم الإجماع القطعي ثالثه ما المختار أن جحد⁽⁴⁾ العبادات الخمس يكفر⁽⁵⁾ ونحوه⁽⁶⁾ للفخر في المحصول⁽¹⁾ وحكم منكره.

(1) : قال القاضي عبد الوهاب: واختلف أصحابنا هل يستتاب فقال بعضهم: يستتاب فإن تاب وإلا قتل، وقال البعض: لا يستتاب لأن هذا حد من الحدود يقام عليه فلا يسقطه التوبة وهو بدنا فاسد كـ الزاني والسارق وليس بكافر وهو قول الشافعي.

واختلف أصحاب الشافعي في الاستتابة (عيون الناس: 1/ 445).

(2) : لم أقف على المصدر الذي نقل منه.

(3) : ابن الحاجب: هو عثمان بن عمرو بن أبي بكر المصري، الملقب بجمال الدين والمكنى بـ أبي عمرو المشهور بابن الحاجب، سمع الحديث عن البوصري وأخذ الفقه عن الأبياري وتأدب على الشاطبي، كان ثقة، حجة، وعنه: القرافي، وابن المنير، توفي سنة 646هـ، من آثاره: الكافية في النحو، وجامع الأمهات، (ر: الديباج: 189، شذرات الذهب: 234/5، البداية والنهاية: 13/ 176).

(4) : في "ر" 73 أن نحو العبادات، والصحيح ما أثبتته.

(5) : مختصر المنتهى لابن الحاجب المالكي: 1/ 44. مراجعة وتصحيح: د. شعبان محمد اسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط 1403-1983م.

(6) : قال الرازي في المحصول: جاحد الحكم المجمع عليه يكفر، خلافاً لبعض الفقهاء، لأن الحكم المجمع عليه عليه إما أن يكون دينياً أو غير ديني، الثاني: لا يكفر جاحده قطعاً، والأول.

1- أن يكون معلوماً من الدين بالضرورة كوجوب الصلاة والزكاة وحرمة الزنا والخمر وجاحد هذا كـ ما فر قطعاً.

2- أن يكون مشهوراً بين الناس ومنصوصاً على حكمه: كحل البيع

وجوب غير الصلاة من مباني الإسلام الخمس، ومنكر حكم ما ثبت من غيرها قطعاً عند الفقهاء حكم منكر وجوب الصلاة أو أركانها كما سبق في القتل والتكفير، وأما من امتنع من إخراج الزكاة وأقر بوجوبها فإننا تؤخذ منه كرهاً⁽²⁾ على امتناعه.

وقال بعض الشافعية: من ترك صوم رمضان حبس، ومنع الطعام، والشراب ناراً لأن الظاهر أنه ينويه لاعتقاده وجوبه⁽³⁾ انتهى.

قلت: لا يخلو هذا الكلام من تدافع لأنه يحيل فرض المسألة، لأنه إذا امتنع م. م. ن صومه فهو مقرر أنه لم ينوه، فكيف يكون ظاهره أنه نواه، اللهم إلا عند من يرى ص. حة صوم المتعين بغير نية، كما يحكى عن ابن الماجشون⁽⁴⁾ فيصح حينئذ إخراج الزكاة ع. ن. الممتنع منها كرهاً، فإننا تجزؤه إما لأننا لا تفتقر إلى نية على رأي أو تفتقر على رأي الآخر ويكون علمه بالإخراج كنيته كما قال ابن القصار⁽⁵⁾ من شيوخ المالكية وضعف بأن النية المصححة للعبادة قصد التقرب بالفعل لا مطلق العلم، كعلم المكره، وإن قصه. د. ذلك فليس بممتنع، ومثله يجري في الصيام أخرى، لافتقاره إلى نية اتفاقاً، وإن اختلف في

3- أن يكون غير منصوص على حكم لكنه مشهور.

4- الخفي وهو ما لا يعرفه إلا الخواص، كفساد الحج بالجماع.

(¹) : المحصول في علم أصول الفقه: فخر الدين الرازي: 544-606هـ. ، دراسة وتحقيق، د. جابر فياض العلواني، 4/ 209، ط3: 1418-1997م.

(²) : بياض في نسخة "ج" : 52، و"ر" : 73و.

(³) :

(⁴) : ابن الماجشون: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن الماجشون المدني، يكنى بأبي مروان. تفقه به بأبيه ومالك والليث، وعنه سليمان بن دواد، ومحمد بن يحيى الذهلي، وسحنون وابن حبيب، فقيه، فصيح، بحر، لا تكدره الدلاء، توفي سنة اثنتي عشرة وقليل: أربع عشرة ومائتين، له كتاب في الفقه. ه. ورسالة في الإيمان والقدر (ر: شجرة النور الزكية: 56 (رقمها: 11 ، التعريف بالرجال المذكورين في جامع الأمهات 201-203 لمحمد بن عبد السلام الأموي، تحقيق حمزة أبو فارس، وأبو الأجناف).

(⁵) : ابن القصار: هو علي بن عمر بن أحمد بن القصار، أبو الحسن البغدادي، أحد أعلام المذهب المالكي،

من شيوخه أبو بكر الأبري، وعنه القاضي عبد الوهاب، وأبو ذر الهروي الأنصاري المالكي وغيره، من

آثاره: عيون الأدلة في مسائل الخلاف، مقدمة في أصول الفقه، توفي سنة 398هـ. وقبل 397هـ. .

(ر: تاريخ بغداد: 40/12، الديباج، 296، شجرة النور، 92، رقم الترجمة: 208).

زمنها إلا ما ذكر عن ابن⁽¹⁾ الماجشون في المتعين، وكأنه بتعيينه للعبادة منوى كما تقـ دم
عن بعضهم في نحو القراءة والذكر في حديث: "إنما الأعمال" وفيه نظر بعد لاحتمـ ال أن
يقال أنه إنما يرى صحته ما لم يتعرض لرفض نية صومه ناراً، والمقر بالامتناع منه رافـ ض
نيته فلا يصح.

وقال عياض : أجمع المسلمون على قتل الممتنع من الصلاة والزكاة مكذبا بمـ ،
وجمهورهم على قتل الممتنع من الصلاة أو المتهاون بما مع اعترافه بوجوبها، وأجمعوا علـ ي
قتل الممتنع من الزكاة.

وقال عليه السلام: "بني الإسلام على خمس" فهي دعائمه، فمن جحد واحـ دة
منها كفر، ومن ترك واحدة منها لغير عذر مقرا بوجوبها قتل عنهـ مدنا وعنـ مد الكافـ دة،
وأخذت الزكاة من الممتنع كرها، وقوتل إن امتنع إلا الحج فإنه على التراخـ ي والأكثـ ر
الأصح: إن قتل تاركها غير الشهادتين حد لا كفر وقيل: كفر والقول به في تارك الصلاة
أكثر وعليه تأول سبي أبي بكر [لنساء مانعي الزكاة]⁽²⁾ وأموالهم لاعتقاده كفرهم لقولـ ه
تعالى: { فَإِنْ تَابُوا }⁽³⁾ الآية ولهذا الحديث، وحكم فيهم بحكم ناقض العهد، وردهم عمر
بعده، وحكم فيهم بحكم المرتد⁽⁴⁾ انتهى.

وقوله: "إلا الحج": أي فلا يقتل تاركه ولا يقاتل لما ذكر أنه على التراخي.
قلت: ولا ينهض هذا التعليل كل النهوض، إذ قد يضيق وقته في حـ ق بعـ ض،
كقول سحنون⁽⁵⁾ يجرح ابن ستين بتركه مع الشروط.

(1) : ساقطة في "ر" ط 73.

(2) : بياض في نسخة: "ج" و"ر": 73 ط، وأكملت النص من إكمال المعلم لعياض: 243/1.

(3) : التوبة: جزء من الآية 5.

(4) : إكمال المعلم: عياض: 243 / 1.

(5) : سحنون: هو عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار الملقب بسحنون ويكنـ ي:
أبو سعيد، أخذ العلم بالقيروان عن مشائخها منهم: علي بن زياد، وقرأ على ابن القاسم، كان ثقة، حافظا
للعلم ورعا، وإليه انتهت الرئاسة في العلم بالمغرب، توفي سنة أربعين ومائتين، من آثاره: كتاب الذـ وازل في
الصلاة وكتاب المدونة، أخذها عن ابن القاسم (وأصلها أسئلة سئل عنها ابن القاسم فأجابها عنها وجاء بها

وفي رسالة ابن أبي زيد⁽¹⁾ وغيرها: ومن ترك الحج فالله حسيبه⁽²⁾.

قلت: والأولى التعليل بأنه لما كان وجوبه مشروطا بالاستطاعة وتوفر أسبابا خفي لم يجبر، لجواز دعواه ما لا يطلع عليه من مرض أو غيره فكان داخلا في "وحسابم على الله" ولم يشترط ذلك في غيره مما يقاتل عليه أو يقال لا يتوصل إلى جبره لأنه لو كلف الخروج إليه فلعله يقيم ببلد آخر، ولا يمضي وملازمته حتى يحج مشقة أو يتمارض.

وفي شرح الأحكام لجدي رحمه الله: تردد بعضهم في القاطن بمكة يمضي أكثر عمره غالبا، ولا يحج أهو كغيره أم لا؟ وهو محل نظر⁽³⁾ انتهى.

قلت: وهذا من الأحوال التي أشرت إليها.

وقال عياض أيضا: في حديث "بين الرجل وبين الشهادة الكفر" ⁽⁴⁾ والكفر ترك الصلاة⁽⁵⁾ معناه بين المسلم واتسامه باسم الكفار واستحقاقه من القتل⁽⁶⁾ ما أسد تحقوه

أسد إلى القيروان وكتبها عنه سحنون وكانت تسمى الأسدية، ثم رحل بها سحنون إلى ابن القاسم سنة 188هـ. وعرضها عليه. (ر: شجرة النور: 69 (ترجمة رقم: 80) التعريف بالرجال المذكورين في جامع الأمهات لابن الحاجب لمحمد بن عبد السلام الأموي: 230-233).

⁽¹⁾ : ابن أبي زيد القيرواني: هو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني، ولد بـ القيروان سنة 310هـ. / 922م، أخذ العلم عن أبي بكر بن اللباد وأبي الحسن الخولاني وعنه: أبو سعيد البراذعي، كان يلقب بمالك الصغير، توفي سنة 386هـ. / 996م) من آثاره: رسالة في الفقه المالكي، النوادر والزيادات على المدونة (ر: الديباج 140، لشجرة النور: 96/1، تاريخ التراث العربي: 3/ 166).

⁽²⁾ : قال ابن أبي زيد: فمن جحد وجوبه أو شك فيه، فهو كافر يستتاب، فإن لم يتب قتل ومن أقر بوجوبه وامتنع من فعله ترك أحكام الدماء ومن ترك الحج فالله حسيبه (ر: حاشية العدوى على رسالة ابن أبي زيد: 1/ 647 والفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد: لأحمد الأزهرى، 2/ 445، ط1: 1418-1997م. ⁽³⁾ : لم أقف عليه.

⁽⁴⁾ : مطموسة في "ج": 53ر.

⁽⁵⁾ : أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان باب بيان إطلاق اسم الكفر على ترك الصلاة.

(ر: اكمال المعلم بشرح مسلم: عياض: 1/ 343).

⁽⁶⁾ : مطموسة في "ج": 53ر.

ترك الصلاة أو المعنى بالمواظبة عليها يفترق المسلم من الكافر ومن تركه ولم يهتبل⁽¹⁾ به ولا تميز بسيماء المؤمنين دخل في سواد الكفرة والمنافقين.

وفيه: دليل لمن كفر تاركها، وإن اعتقد وجوبها وهو قول علمي وجماعة ممن السلف وفقهاء المحدثين كابن حنبل وابن المبارك⁽²⁾ وإسحاق⁽³⁾ وابن حبيب ممن أصحابنا ولا يكفره جماعة العلماء وأكثرهم يقتله إن أبي [منها]⁽⁴⁾ ولا يقتله الكوفيون ويعزرونه حتى يصلي ونحوه⁽⁵⁾ للمزني، واختاره بعض شيوخنا قال: يضرب حتى يموت أو أو يصلي.

قلت: وهذا هو القتل، إلا أنه بنوع مخصوص ثم قال عياض: ومن لم يكفره يقتله حدا.

قال ابن القصار: واختلف أصحابنا في استتابته وهو عند من لم يستتبه كحد لا يسقط بالتوبة⁽⁶⁾ وكذا اختلفوا في قتل تاركها متهاونا وإن قال: أصـ لمي، وفي اسـ متتابته وتأخير.

ومذهب مالك يؤخر حتى يخرج الوقت، فإن خرج ولم يصل قتل.

والصحيح أنه عاص لا كافر⁽¹⁾ لقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ} والآية، وأنه يقتل إن أبي منها لقوله تعالى: {فَإِنْ تَابُوا} والآية، وقوله ع: "أمرت أن أقاتل.... فإذا فعلوا ذلك"⁽⁴⁾ الحديث.

(1) : بياض في "ج": 53 ر.

(2) : عبد الله بن المبارك المروزي، مولى بنى حنظلة: ثقة، ثبت، فقيه، عالم، جواد، مجاهد، جمعت فيه خصال الخير. (ر: تقريب التهذيب: ابن حجر: 262).

(3) : إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي ابن راهويه المروزي، ثقة حافظ مجتهد تغير قبل موته، من أقران الإمام أحمد، توفي سنة ثمان وثلاثين، ر: تقريب التهذيب: ابن حجر: 39، طبقات الحفاظ: السيوطي: 191 (4) : ساقطة من "ر" و74.

(5) : انظر ابن بطال: 577 / 8، كتاب استتابه المرتدين باب قتل من أبي قبول الفرائض.

(6) : ذكره ابن بطال في شرحه: 577 / 8.

واختلف في غيرها كالزكاة والصيام والحج والوضوء والغسل، هل يقتل من أباهَا واعترف بفرضها أم يعاقب؟ و هل هو كافر أو عاص؟⁽⁵⁾

ومذهب مالك فيمن أباهَا وقال لا أتوضأ ولا أصوم، يستتاب، فـ إن تاب وإلا قتل، وإن قال: لا أزكي، أخذت منه كرها، فإن امتنع قوتل وإن قال: لا أحج لم يجبر لأنه على التراخي⁽⁶⁾.

وقال ابن حبيب⁽⁷⁾ من قال عند الإمام لا أصلي وهي فرض عليه، قتل ولا يستتاب، وكذا إن قال عنده: لا أتوضأ، ولا أغتسل من جنابة ولا أصوم رمضان.

قال ابن حبيب: من ترك الصلاة متعمدا أو مفرطا كافر، ومن ترك أخواتا متعمدا من زكاة أو صوم أو حج فهو كافر.

وقاله الحكم بن عتيبة⁽⁸⁾ وجماعة من السلف.

(¹) : وبذا أفتى ابن رشد، أن ترك الصلاة عمدا ليس بكفر على الحقيقة ولا بدليل عليه. هـ، وأن الحكم م في تاركها عمدا وهو مقر بفرضها أن يقتل إذا أبي فعلها على ذنب من الذنوب، ويرثه ورثته من المسلمين وهذا لوجوب القتل عليه بقول أبي بكر: "والله لأقاتلن من فرق بين..."

ولم يسبهم لأنهم قالوا ما كفرنا بعد إيماننا..." فتوى ابن رشد: 1/ 232-237.

(²) : النساء: 48-116.

(³) : التوبة: جزء من الآية 5.

(⁴) : الحديث سبق تخريجه.

(⁵) : إكمال المعلم: عياض: 1/344.

(⁶) : حكاها القرطبي باختصار بغير عزو (إكمال المعلم: عياض: 1/344).

(⁷) : ابن حبيب: هو أبو مروان، عبد الملك بن سلمان بن حبيب، سمع من ابن الماجشون، ومطرف وعنه: ابنه محمد وعبد الله، وأحمد بن راشد، وابن وضاح، كان عالما، فقيها، نحويا، لغويا، من آثاره: الواضحة في السنن وفضائل الصحابة، غريب الحديث، توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين (238هـ). وقيل (239هـ). (ر: طبقات الحفاظ: السيوطي: 237) معجم المؤلفين: كحالة: 6/ 181، التعريف بالرجـال المذكورين في جامع الأمهات، 236).

(⁸) : الحكم بن عتيبة: الكندي، أبو عبد الله ويقال أبو عمر الكوفي مولى عدي بن عدي الكندي، عالم أهل الكوفة، كان ثقة ثباتا، حدّث عن أبي جحيفة السّوائي وشريح القاضي وإبراهيم النخعي، وعنه منصور والأعمش وشعبه، مات سنة خمس عشرة ومائة، وقيل: أربع عشرة ومائة.

وقال غيره: لا يكفر إلا بجحد هذه الفرائض، وإلا فهو ز. ناقص الإيمان. ان فاس. ق
لإجماع الصدر الأول على موارثة من لا يصلي، ودفنهم مع المسلمين، وهذا الخ. للاف في
الزكاة إذا امتنع منها⁽¹⁾ ولم يقدر أن تؤخذ منه، وإلا فمتى امتنع منها أخذت منه كره. ما
وجوه على ذلك إن امتنع، ولا خلاف في جاحد فرض من هذه الفرائض أنه ك. مافر⁽²⁾
انتهى.

وفيه: أن الذي يعصم مجموع ما ذكر لا بعضه، وأن الإيمان لا يتم إلا بالشهادتين
لاشتراطهما فيه، لا بإحدهما⁽³⁾ دون الأخرى، وقد سبق هذا، ولا يصح إلا ب. الاعتراف
بأركانه بعدهما وفعلها، إذ حكم ما لم يذكر من الأركان حكم ما ذكر منها على ما بينا،
وأن من لم يؤمن بما غير مؤمن، ولا تنفعه الشهادتان.

قيل: وهذا الحديث مبين ومقيد لما أطلق من أحاديث الشهادتين كقول عمر لأبي
بكر: "كيف تقاتل الناس" الحديث، وقول أبي بكر: "لأقاتلن من فرق بين الص. ملاة
والزكاة"⁽⁴⁾ فاحتج بالقياس على الصلاة الممع على القتال عليها وخفي [عليهما]⁽⁵⁾ رضي
الله عنهما هذا الحديث، وحديث أبي هريرة الآخر، ولذا اعترض عمر وعدل أبو بكر إلى
القياس ولو حفظاهما لما اعترض عمر ولاحتج بما أبو بكر وكذا خفي على من حضرهما

(الطبقات الكبرى: ابن سعد: 231/6، شذرات الذهب: 151/1، طبقات الحفاظ: السيوطي: 51-52،
طبقات علماء الحديث: محمد الدمشقي ت. 744 تحقيق أ. ك. رم الب. وش: 188/1-189 ط 1417/2-
1996 مؤسسة الرسالة).

(¹) : في "ر" 74 امتنع ب، والصحيح ما أثبتته.

(²) : إكمال المعلم بفوائد مسلم: القاضي عياض: 343-345.

وانظر: فتوى تارك الصلاة: فتاوى ابن رشد: 1/ 232 (ط1: 1407-1987 دار الغرب).

(³) : في "ر" 74، لا بإحدهما، والصحيح ما أثبتته.

(⁴) : أخرجه البخاري عن أبي هريرة في كتاب استتابة المرتدين باب قتل من أبي قبول الفرائض، شرح اب. ن
بطلال: 576/8.

(⁵) : ساقطة من "ر": 74 ظ.

كما خفي عليهم: "سُنُوا بِمِ سَنَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ" وحديث "الطاعون" وبمثل هذا يتـرجح مأخذ الشافعي في أن الحديث إذا صح لا يعدل عنه لجواز خفائه عن البعض⁽¹⁾ انتهى.

وتكلم عياض على فوائد⁽²⁾ حديث أبي هريرة في مناظرة الخليفتين⁽³⁾، وحدثنا معاذ⁽⁴⁾، وسندكرها في محلها إن شاء الله تعالى بعونه وفضله

(1) : لم أقف على الكتاب الذي نقل منه..

(2) : وهذه الفوائد هي:

-فيه دليل على القول بالقياس:

-وفيه الحجة للقول بالعموم لاحتياج أبي بكر بقوله "إلا بحقها".

-وفيه من الفقه اجتهاد الأئمة في النوازل، وردّها إلى الأصول والمناظرة فيها، ورجوع من ظهر له الحق وتركه رأيّه الأول.

-وترك تخطئة المتناظرين المتهدين المختلفين في الفروع بعضهم لبعض فكل واحد منهم مجتهد، فعمر لم يخطئ أولا أبا بكر، وإنما احتج عليه، وذلك أبو بكر لم يخطئ عمر، ولا أنكر عليه لكنه احتج عليه حتى بان له الحق فرجع إليه.

-وفيه الحجة لمن ذهب أن فعل الإمام، إذا لم يعرف له مخالف إجماع لشهره فعله وأنهم كانوا ممن لا يقرون على باطل، فإذا ظهر فعل إمام بحضرتهم ولم يسمع من أحد منهم له نكير، دلّ على موافقتهم له. وإجماعهم على صواب فعله وأكثر الأصوليين لا يرون هذا إجماعا، وهذا ما يطلق عليه الإجماع السكوتي. (ر: إكمال المعلم: عياض: 243/1-248).

(3) : أخرجه مسلم في الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله عن أبي هريرة تحت

رقم: 124 (صحيح مسلم: 35-36)

(4) : حديث معاذ أخرجه البخاري في كتاب استتابة المرتدين، باب قتل من أبي قبول الفـرائض وأخرجـه مسلم في صحيحه: 35 عن ابن عباس في كتاب الإيمان باب الدعاء إلى الشهادتين وشـرائع الإسلام (ر: إكمال المعلم: عياض: 238/1) ابن بطال: 576/8، وفي هذا الحديث دليل بين ألا يطالب أحد بفروع الشريعة إلا بعد ثبات الإيمان، وحجة لمن يقول: إن الكفار غير مخاطبين بفروع الشريعة لقوله: أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، وفيه: بيان لا إله إلا الله محمد رسول الله، وفيه: ترتيب الفروض في التأكيد، وفيه دليل على أن الإيمان لا يصح غلا بالمعرفة وانسراح الصدر ولا يكفي نطق اللسان كما تقول الجهمية ولا التقليد الرد كما يقوله الجهمية (إكمال المعلم: عياض: 239/1-240).

باب من قال إن الإيمان هو العمل

إلى قوله "مثل هذا فليعمل العاملون"⁽¹⁾

تضمن الباب الذي فرغنا منه على الاحتمالات السابقة كلها وخصوصا الرابع أن الإيمان عمل لدلالته على أن الكافر لا يترك حتى يتشهد ويصلي ويزكي، وهذا عمل.

وفي الحديث "فإذا فعلوا" أي: عملوا وهو الإيمان لأنه لا يترك حتى يؤمن لقوله تعالى: { وَقَاتِلُوهُمْ ⁽²⁾ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ } ⁽³⁾ والفتنة الكفر. ر أو ملزومها فلو لم يكن ما ذكر في الحديث إيمانا مع دلالاته على ترك الكافر معه لكننا تاركين الكافر قبل أن يؤمن وهو خلاف الآية.

وأیضا دلّ الباب السابق على الاحتمال الرابع، أن الإيمان قول وعمل والقول من العمل على ما سبق في حديث "إنما الأعمال" فالإيمان كله عمل لكن دلالة الباب السابـ

⁽¹⁾ الحديث: باب من قال: إن الإيمان هو العمل لقول الله تعالى: "وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون" الزخرف: 72، وقال عدة من أهل العلم في قوله تعالى: "فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون" الحجر: 92 عن قول لا إله إلا الله وقال: "مثل هذا فليعمل العاملون" الصفات: 61.

قال البخاري: حدثنا أحمد بن يونس وموسى بن اسماعيل قالا حدثنا إبراهيم بن سعد قال: حدثنا ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ سئل أي العمل أفضل فقال: إيمان بالله ورسوله قيل: ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل: ثم ماذا قال: حج مبرور (صحيح البخاري: 22/1).

⁽²⁾: الصحيح قاتلوهم وليس اقتلوهم .

⁽³⁾: الأنفال: 39.

عليه بالتضمن⁽¹⁾ أو الالتزام⁽²⁾ وحديث هذا الباب الذي شرع فيه دل عليه بالمطابقة⁽³⁾ بحسب اللغة فكأنه دليل على الذي قبله كأنه قال: باب الإفصاح بأن الإيمـان عمـل أو يقال: إنه أتى بهذا الباب دليلا على المعطوف المقدر في حديث الباب السابق على ما ذكر فيه من الصلاة والزكاة أي وسائر أحكام الشريعة لوجوبها كوجوب المذكورة لأنه لا يلزم من كون المذكور فيه إيمانا أن يكون غيره من أحكام الشرع كذلك، إذ لا يشعر حكمـم الأخص بحكم الأعم ولا بحكم أخص غيره ولا يلحق إلا بالقياس بشروطه.

فأتى بهذا الباب لبيان أن أعمال البر غير ما ذكر من الإيمان العاصم كالمـذكور، والوجه الأول أولى لاقتضاء الثاني أن كل عمل من أعمال الشريعة يسمى إيمانا وأن الإيمان مجموعها كلها.

(¹): دلال التضمن: من دلالات اللفظ الوضعية، هي دلالة اللفظ على جزء معناه الذين وضع لـه، كـان يستعمل لفظ البيع مثلا، للدلالة على الإيجاب فقط أو أن يستعمل لفظ "الصلاة" للدلالة على الركوع فـ إذا فهم السامع هذه المعاني الجزئية من ألفاظها كانت الدلالة عليها تضمنية لأن الجزء متضمن من في الكلـ لـ (ر):

المناهج الأصولية: د. محمد فتحي الدريني: 222، مؤسسة الرسالة، ط3، 1418-1997).

(²): الالتزام: هي دلالة اللفظ على لازم عقلي أو عرفي لمعناه، فثبت الملك ووجوب التسليم مثلا، معنيـ ان أو حكمان خارجان عن المعنى المطابقي للبيع، وهو الإيجاب والقبول، ولكنهما لازمان ذاتيان لذلك المعـنى ومتأخران، مثل: "للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم"، على زوال ملك هؤلاء المهاجرين الذين أخرجهم الكفار من مكة عما تركوه فيها من أموال، فكلمة فقير تدل مطابقة على من لا يملك شيئا، فإطلاق كلمة فقراء على المهاجرين يستلزم عقلا زوال ملكيتهم عن أموالهم وإلا لما صح أن يطلق علـيهم فقراء (ر): المناهج الأصولية: الدريني: 223).

(³): المطابقة: هي دلالة إذا استعمل اللفظ في كامل معناه الموضوع له، كدلالة قوله تعالى: "وأحل الله البيع" على إباحة مبادلة مال بمال ودلالة قوله تعالى: "وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف" على إيجـاب نفقة الزوجات على الآباء، ودلالة الفقير على من لا يملك شيئا (ر): مناهج الأصوليين: الدريني: 222).

وحديث هذا الباب يردده لأن فيه تقسيم العمل إلى الإيمان وغيره، فكل من الجهاد والحج قسيم⁽¹⁾ للإيمان إذ هما مفضولان وهو أفضل، فلا يكونان منه لأن قسيم الشيء لا يكون قسما منه، وإلا كان الفاضل مفضولا وبالعكس وهو باطل.

فإن قلت: وهذا الاعتراض لازم في تقدير كم المعطوف في حديث الباب السابق.

قلت: أما أنا فلم أقدره كما سبق، وإنما جعلته داخلا في حق الإسلام وحق الشيء غيره، والمشير إلى تقديره الخطابي⁽²⁾ وعياض وأفصح به النووي.

ويحتمل أن يريد بهذا الباب ما يقوي الاحتمال الأول في المراد بالباب قبله أي باب: من قال أن الإيمان العاصم في الدنيا والذي يحكم عليه البشر في الظاهر بأذنه يثاب. باب فاعله وأنه يدخل به الجنة هو العمل لقوله تعالى { **بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** }⁽³⁾ ولأنه الذي يسأل عنه هل أتى به لقوله تعالى: { **عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** }⁽⁴⁾ وهو الشهادة في تفسير م. ن. ذكر وهو الذي يرغب فيه لقوله: { **فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ** }⁽⁵⁾.

وقد ورد على سبب المتصدق بماله، فدللت الآي على أن الذي يحكم البشر في الظاهر بنفعه⁽⁶⁾ دنيا وأخرى من الإيمان هو العمل الظاهر لهم والجنة لا يدخلها إلا مؤمن. وأما الإيمان التصديقي الباطني فيما لا يعلمه إلا الله ولا يحكم به البشر لأحد.

(1) قسيم الشيء: هو ما يكون مقابلا للشيء مندرجا معه تحت شيء آخر كالاسم فإنه مقابله للفع. ل. ومندرجان تحت شيء آخر وهو الكلمة التي هي أعم منهما وقسم الشيء ما يكون مندرجا تحته وأخص منه كالاسم فإنه أخص من الكلمة ومندرج تحتها (التعريفات: الجرجاني: 182).

(2) الخطابي: هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي، كان فقيها أديبا محدثا، سمع أبا علي الصّفار وأبا جعفر الرزاز وعنه روى الحاكم النيسابوري وعبد الغفار بن محمد الفارسي، توفي سنة 388هـ، من آثاره: "غريب الحديث"، و"معالم السنن" ترجمة: طبقات السبكي: 2/ 218، طبقات الحفاظ: 404، وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق حسان عباس: 2/ 214، دار صادر.

(3) الزخرف: جزء من الآية 72.

(4) البقرة: جزء من الآية 134، الحجر: 93

(5) الصافات: جزء من الآية 61

(6) في "ج": بنفعه.

وتكون "أل" في الإيمان على هذا الاحتمال للعهد وتعريف المسندين والفصـ ـل في الإيمان هو للحصر ويقدر مضاف قبل من أي باب حجة من قال أن الإيمان الذي يحكم به الناس لمن اتصف به هو العمل الظاهر لهم لا الباطن فإنه مما حسابه على الله ويكون قصـ ـر أفراد لقطع الشركة بينه وبين الباطن بالنسبة إلى حكم الخلق عند من يعتقدوه وهو الظاهر.

ويبعد فيه قصر القلب لبعد اعتقاد أن النافع عند الناس هو الباطن دون الظاهر ولو أراد الباطن وحده أو مع الظاهر لما عبّر "بو العمل" لإيهامه الحصرـ ـر ولا يصـ ـح، إذ لا خلاف أن من الإيمان الاعتقاد التصديقي بالقلب، ولا يطلق عليه عمل وإنما يريد بالعمل عمل الجوارح الظاهرة لا عمل القلب الباطني وإن عناه وارتركب المسامحة في تسميته عملا رجع التراجع لفظيا وارتفع الخلاف معنى، إذ القائل أن الإيمان تصديق القلبـ ـب يثبتـ ـه ولا يسميه عملا ومن على ⁽¹⁾واقعة على العالم القائل.

ويؤيد هذا أن الترجمة عند بعض الشراح: باب من ظن أن الإيمان هو العمـ ـل، وعلى النسختين يحتمل أن يكون البخاري اختار هذا القول وهو الظاهر من مذهبه المتكرر منه ويحتمل أن يكون حكاه لينظر فيه، ولم يلتزم القول به والظاهر المعروف له الأول.

ويجوز أن تكون "من" على نسخة قال وهي المعروفة واقعة على الله جل جلالـ ـه وعلى الرسول ع ولا يقدر المضاف حجة بل بيان، أي: باب بيان من قال كذا وهـ ـو الله سبحانه ورسوله ع وإذا كان ذلك من قولهما فهو الحجة البالغة لمعتقدده ولكن بالنسبة إلى حكم الخلق لا إلى ما علمه الله من نفس الأمر ويحتمل أن يريد به أنه من شعب الإيمانـ ـان وهو بعيد وبعده يظهر بالتأمل، أو أنه من الدلائل الدالة على زيادة الإيمان ونقصانه، لأنه عمل وشأنه ذلك أو على معتقده أنه مركب من قول وعمل والعمل شامل لهما.

وقوله: لقوله تعالى: { وَتِلْكَ ⁽²⁾ } الآية إن قدر المضاف حجة فالرور متعلق به أو يقال: وإن قدر بيانا أو نحوه فلا يتعلق إلا به.

(1) : بياض في نسخة: "ج: 55 و"ر: 75.

(2) الزخرف: جزء من آية 72. وتامها: { تلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون }

ووجه دلالتها على ما ذكر أن الله تعالى أخبر أنه ورث الجنة أهلها أي: جعلهم يرثونها أو جعلها ميراثا لهم بسبب عملهم الصالح أو الذي كانوا يعملونه منه.

وأول ذلك السبب الإيمان إذ لا يدخلها غير المؤمن فلو لم يكن الإيمان عملا لم يرث به وهو خلاف الآية.

فـ "باء" "بما كنتم" سببية⁽¹⁾ و "ما" مصدرية أو موصول اسمي وحذف عائدها أي "بما كنتم تعملونه" وهما بمعنى واحد، لأن العمل المعمول، ولقائل أن يقول: إن ما يـ تم الاستدلال بالآية إذا كان ما دخلت عليه الباء سببا تاما وهو ممنوع لاحتمال أن يكون جزءه، والجزء الآخر الإيمان وهو قسم العمل فلا يكون قسما منه كما سبق، وإنما لم يذكر هنا استغناء بالجزء الآخر الذي هو العمل فإنه يستلزمه إذ لا يقبل ممن اتصف بالجزء الآخر فيقدر في الآية معطوفا أي بعملكم وإيمانكم.

ودليل هذا: قوله تعالى في غير ما آية {الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} (2) {مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا} (3) و {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ} (4) و {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ} (5) وكثرته في القرآن لا يخفى.

أو يقال: الخطاب في الآية إنما هو لمن اتصف بالإيمان والإسلام بدليل ما قبلها "إلا المتقين"⁽⁶⁾ ، وأول التقوى اتقاء الشرك، وهو الإيمان ثم كمالها باتقاء سائر المعاصي ثم خوطبوا بـ "يا عباد"⁽⁷⁾ ثم وصفوا بالإيمان والإسلام⁽¹⁾ ثم أخبروا بـ أن وراثته لهم الجنة.

(1): وقال ابن حجر في الفتح: الباء للملازمة أو للمقابلة، والصحيح والصواب ما قاله ابن مرزوق الحفيد من أن الباء هنا سببية، وكذا علّق محقق الفتح بقوله: والصواب أن الباء هنا للسببية بخلاف الباء في حديث: لن يدخل الجنة أحد منكم بعمله؟؟ فإننا للعوض للمقابلة.

(ر:فتح الباري: 106/1 كتاب الإيمان باب من قال: إن الإيمان هو العمل بتحقيق عبد العزيز بن باز).

(2): جزء من آية: آل عمران: 73، 122، المائدة: 93، الأعراف: 42.

(3): جزء آية من الكهف: 88، سبأ: 37.

(4): جزء آية من طه: 112.

(5): النحل جزء من الآية 97.

(6): الزخرف جزء من الآية 67. وتامها: الأخلاء يؤمّن بعضهم لبعض عدو إلا المتقين

(7): الزخرف جزء من الآية 68 "يا عباد لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون"

بعملهم فيحتمل أن يكون هو ما وصفوا به فيتم استدلال البخاري ويحتمل أن يكون الزائد على ما وصفوا به بدليل الآي المذكورة فلا يتم.

لا يقال الأصل استقلال السبب وعدم ما سواه لأننا نقول الآيات الكثيرة التي قرن فيها العمل بالإيمان للفوز والنجاة دلت على الجزئية فكان هو الأصل الذي يرد إليه القليل المخالف له بظاهره.

ولم يزل الناس يسألون عن الجمع بين هذه الآيات⁽²⁾ ونحوها، وبين قوله ع: "لن يدخل أحدكم الجنة بعمله إلا برحمة من الله"⁽³⁾ الحديث فإن ظاهره نفي لما أثبتته هذه الآية ونحوها.

فمن مجيب بأن نفس دخول الجنة برحمة الله تعالى وهو مراد الحديث واسه. بتحقيق منازلها بعده بالأعمال وهو مراد الآية.

وعلى هذا فالآية على حذف مضاف أي: وتلك منازل الجنة فتكون الإشارة إلى المنازل لا إلى الجنة بجملتها التي منها دخولها كما هو ظاهر الآية ومن مجيب بأن التوفيق إلى العمل المورث الذي في الآية هي الرحمة المراد في الحديث إذ لولاها ما كان ذلك العمل. بل {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا} ⁽⁴⁾.

ويمكن أن يجاب بأن المراد بالعمل في الحديث الرد من الإيمان كما جاء في "ابن جذعان"⁽⁵⁾ وغيره.

⁽¹⁾ في قوله تعالى: الذين آمنوا بآيتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون: الزخرف الآية 70.

⁽²⁾ كذا في الطرة نسخة "ر": 76 ظ، أما في المتن: آية.

⁽³⁾ وأخرجه مسلم بسنده عن عائشة في صحيحه في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى تحت رقم: 2816-2817 (ر: صحيح مسلم: 1057، صحيح مسلم بشرح النووي: تحقيق عصام الصباطي: 174/9 ط 1415/1-94 دار الحديث)

⁽⁴⁾ جزء من آية 21: النور.

⁽⁵⁾ ابن جذعان: كان في الجاهلية يصل الرّحم ويطعم المسكين، سئل النبي ﷺ هل ذلك العمل ينفعه فقال: لا ينفعه لأنه لم يقل يوما: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين.

(ر: صحيح مسلم: كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل: 101).

والمراد بالرحمة فيه الإيمان بدليل {وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ أَنَّى {⁽¹⁾
إلى {فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً {⁽²⁾.

والمراد بالعمل في الآية عمل المؤمنين لأن الخطاب معهم كما سبق.

وقال ابن عطية: ليس معنى الآية أن الأعمال أوجبت على الله إدخالهم الجنة وإنما
المعنى أن حظوظهم منها على قدر أعمالهم وأما نفس دخول الجنة وأن يكون المرء مـ. ن
أهلها فبفضل الله وهدية⁽³⁾ انتهى.

قلت: وكذلك الحظوظ لم توجبها الأعمال على الله بل بفضلته ورحمته فإن المعتقد
الحق أن الثواب منه فضل والعقاب منه عدل لا يتحتمان عليه، تعالى عن ذلك علوا كبيرا،
فلا وجه للفرقة في ذلك بين الدخول والحظوظ.

الكل برحمته وفضلته وما عسى أن يستحق العبد المغمور بالنعم على عمله في جميع
عمره الذي يربى عليه؟ أقل نعمة الله من نعمه التي لا تحصى.

اللهم ارحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء يا رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما

وقال الزمخشري: "تلك" إشارة إلى الجنة المذكورة وهي مبتدأ، والجنة خبر "والتي
أورثتموها" صفة الجنة أو الجنة صفة للمبتدأ الذي هو اسم الإشارة "والتي أورثتموها".
خبر المبتدأ أو "التي أورثتموها" صفة و"بما كنتم تعملون" الخبر والباء تتعلق بمحذوف كما
في الظروف التي تقع أخبارا.

وفي الوجه الأول تتعلق "بأورثتموها" وشبهت في بقائها على أهلها بالميراث الباقي
على الورثة وقرئ وأورثتموها⁽⁴⁾ انتهى.

⁽¹⁾: الحجرات: جزء من الآية 7.

⁽²⁾: الحجرات: جزء من الآية 8.

⁽³⁾: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق ابن عطية: 1686، تفسير الآية 72 من الزخرف.

⁽⁴⁾: تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: جار الله الزمخشري: 256 / 4.

قلت: والإشارة بصيغة البعيد إلى الجنة الحاضرة لأن ذلك إنما يقال يوم الجزاء بعد دخولها لتعظيم أمرها وتفخيمه "فيها ما لا عين رأت"⁽¹⁾ الحديث أو لتعظيم أمرهم {وم. ١. يَلْقَاهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ⁽²⁾} ولذا قيل {بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ⁽³⁾} تعظيما لهم ولأعمالهم و"أل" في الجنة للمبالغة والكمال أي التي لا وراءها ولا مثل لها في العظم بالنسبة إل. يهم وفي "أورثتموها" إشارة إلى أننا بالفضل لا عوض مستحق عن عمل فإننا لا ثمن لها وإنم. ١. هي كالميراث الذي يحوزه الوارث بمجرد فضل الله، ولم يسع في تحصيله بتكسب. ب. نع. م. الإيمان، والعمل الصالح علامة يُمْتُ بِا [كما]⁽⁴⁾ يمت القريب للميراث بالقرابة حتى كأن المعنى "أورثتموها" بعلامة عملكم وتلك العلامة هي للخلق كبعض الاحتمالات في قصد البخاري بالباب {فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ⁽⁵⁾ الآية، "اعملوا فكل ميسر"⁽⁶⁾ الحديث فأما أهل السعادة فييسرون⁽⁷⁾ الحديث، ويحتمل رجوع الإشارة إلى أوصاف الجنة المذكورة قبل. بها أي وتلك الصفات صفات الجنة وضمير "أورثتموها" للجنة أو لصفاتها ولا يبعد على م. ١. قررته من هذه الإشارة جعل "أورثتموها" استعارة بالكناية ووجه دلالة {فَوَرَبِّكَ⁽⁸⁾} الآية الآية على أن الإيمان عمل مبني على ما نقل في تفسير {عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ⁽⁹⁾}، عن عدة من أهل العلم أي: جماعة.

(¹): أخرجه ابن ماجه في باب صفة الجنة عن أبي هريرة تحت رقم 3510 و الهيثمي في مجمع الزوائد. د. في كتاب أهل الجنة باب صفة الجنة وما فيها من الخير: 548/10 وقال: رواه الطبراني في الأوسط. ط، والب. زار ورجال البزار رجال الصحيح. ر: صحيح سنن ابن ماجه: محمد ناصر الدين الألباني: 408/3.

(²) فصلت: جزء من آية 35.

(³) الزخرف: جزء من الآية 72

(⁴): ساقطة من "ر": 77.

(⁵): الليل: جزء من آية 5.

(⁶): الحديث: هو جزء من حديث أخرجه مسلم في كتاب القدر باب كيفية الخلق الآدمي عن علي رضي الله عنه، حديث رقم: 6733 (صحيح مسلم: 993).

(⁷): جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي الباب الأول، تحت رقم 6731 عن علي رضي الله عنه (صحيح مسلم: 992).

(⁸): الحجر: جزء من آية 92. وتماها: فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ

(⁹): الحجر: جزء من آية 93.

قال الجوهرى: أنفذت عدة كتب أي: جماعة كتب.

وقال: قيل: عدده عدداً: أحصيته والاسم العدد والعديد هم عديد الحصى والثرى أي: في الكثرة⁽¹⁾ انتهى.

وفي المحكم: العدُّ: إحصاء الشيء عدده عدلاً وتعدادا والعدد مقدار ما يُعد والجمع أعداد وعدة.

وقيل: عدّة مصدر كالعد والعِدّة أيضا الجماعة قُلت أو كثرت والعديد: الكثرة⁽²⁾ انتهى.

قيل: ومن هؤلاء العدّة أنس ابن مالك رضي الله عنه قالوا والمراد {عَمَّا كَ . أَنُؤَا يَعْمَلُونَ} ⁽³⁾ المسئول عنه هو لا إله إلا الله.

قلت: لعله⁽⁴⁾ يريد: وهو الإيمان العاصم من طلب الدنيا، فلما سُمى عملا وهو إيمان، ثبت أن الإيمان عمل، وفيه نظر، لأن ظاهر سياق الآية يقتضي أن الضمير المنصوب بنسأل ضمير الكفار المتقدمين وهم إما قريش وإما هم وغيرهم من أهل الكتاب.

أما كفار قريش فلم يكن من عملهم لا إله إلا الله فكيف يسألون عنه وإنما يسألون عن تركه، وترك⁽⁵⁾ العمل ليس بعمل سلمنا بناء على أن الترك فعل والفعل عمل لكنه هنا هنا ترك الإيمان وتركه كفرا⁽⁶⁾ إنما يسألون عن الكفر لا عن الإيمان ولئن سئلم أن الكفر عمل، فلا نسلم كون الإيمان كذلك.

لا يقال إذا ثبت أنما ضدان لا واسطة بينهما ثبت كونهما موجودان فإذا كـ . ان أحدهما عملا كان الآخر كذلك لا اشتراكهما في الضدية اشتراك أفراد المتواطئ لأننا نقول

(1): الصحاح: الجوهرى: 2 / 104 [باب الدال فصل العين].

(2): المحكم: ابن سيده: 1: 79-80 [ع د د].

(3): الحجر: 93، وفي "ر": 77ظ بما بدل عما.

(4): في "ج": 56 "ولعله" بزيادة واو .

(5): كلمة ترك ساقطة من نسخة ج: 56ظ .

(6): بياض في "ر": 77ظ.

إنما تضادها من الأمور الاعتبارية الحكيمة التي لا وجود لها في الخارج ولو سلم الوجـ. ود
الخارجي لبعض أفرادها فهو سبب الحكم به أو دليـله لا نفسـه. هـ، وأمـ. لـ أهـ. لـ الكـتـ. اب
فالنصارى على اختلاف فرقهم مجمعون على التثليث فليس من عملـ. هم لا إلـ. هـ إلا الله
كمشركي قريش واليهود من يقول منهم عزير ابن الله، تعالى الله عن ذلك علواً كـ. بيرا
فهم كذلك، لأن حكم الولد حكم الوالد فيجـيء التشريك بدليل {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ هـ مـ مـنْ
وَلَدٍ⁽¹⁾} الآية، "ولا إله إلا الله" نفى له، ومن لا يقول ذلك مذـ. هم يلزمـ. هـ التشـ. ريك،
لجهلهم باعتقاد الجسمية وغيرها من صفات الحدث المتضمنة جواز المثل ووجوده فيجـيء
التشريك بليس من عملهم لا إله إلا الله حقيقة، ولئن سلم ذلك فيهم لكنهم لما تركـ. وا
حقها الذي منه وهو أوله الشهادة لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة لهم ولسائر الخـ. ق
فليست من عملهم، فحصل من مجموع هذا أن جميع الكفار ليس من عملهم لا إله إلا الله
فهم إنما يسألون عن تركها وهو عملهم الذي هو الكفر فيقال لهم: لم كفرتم؟ فإن قلت:
سؤالهم عن كفرهم توبيخ لهم.

والمراد: لم تركتم عمل الإيمان الذي هو لا إله إلا الله؟ لأن الترك ضـ. د العمـ. لـ
فيحصل مقصود البخاري.

قلت: ظاهر الآية ودلالاتها المطابقة.

إن سؤالهم إنما هو عن عملهم لا عن ترك عمل وإن كان يستلزمه عاد البحث في
تحقيق ضدتيهما والترك والعمل نسيان لا يتحقق وجود أحدهما حتى يثبت عدم الآخرـ. ر
وبالعكس فلا استدلال بنفي أحدهما على وجود الآخر دور.

وهذا البحث جار مع تفسير الزمخشري فإنه قال: "لنسألهم" عبارة عن الوعيد،
وقيل: يسألهم سؤال تقرير.

وعن أبي العالية يسأل العباد عن خلّتين، عمّا كانوا يعبـ. دون، وعمـ. لـ أجـ. ابوا
المرسلين⁽²⁾ انتهى.

(¹): المؤمنون: جزء من الآية 91.

(²): تفسير الكشاف: الزمخشري: 3: 139 (سورة الحجر الآية: 92).

وفي تفسير ابن عطية ونقله موافقة للبخاري ولبحثنا أيضا.

قال: ضمير تسألنهم عام، ووعيد محض يأخذ كل أحد منه بحسب جرمه وعصيانه، فالكافر يسأل عن "لا إله إلا الله" وعن الرسل وعن كفره وقصده به والمؤمن العاصي يسأل عن تضييعه، والإمام عن رعيته، وكل مكلف عما كلف القيام به، وفي هذا المعنى أحاديث.

وقال أبو العالية في تفسير هذه الآية: يسأل العباد كلهم عن خلتين يوم القيام. عما كانوا يعبدون، وماذا أجابوا المرسلين، وقال في تفسيرها أنس ابن مالك وابن عمر وابن مجاهد: إن السؤال عن "لا إله إلا الله" وذكره الزهراوي⁽¹⁾ عن النبي ع.

وقال ابن عباس: في هذه الآية: يقال لهم: لم عملتم كذا وكذا؟ ومعنى: {لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان}⁽²⁾ لا يقال له ماذا أذنبت لأن الله تعالى أعلم بذنبه منه.

قال ابن عطية: نفي السؤال نفي الاستفهام المحض وإيجابه تقرير وتوبيخ⁽³⁾ انتهى.

وقيل: الآخرة مواطن فيسأل في موطن ولا يسأل في آخر.

قلت: معنى السؤال عن "لا إله إلا الله" للكافر عن تركها والعدول إلى غيره. وللؤمن هل أتى بحقها؟ فيثاب، أو ضيَّعه، فيستحق العقوبة إن لم يعف عنه.

وعن النووي: الظاهر المختار أن معنى لنسألنهم عن أعمالهم كلها التكليفية. وقول من نقل قول البخاري عنه هو "لا إله إلا الله" دعوى تخصيص لا يقبل نعم هو من الأعمال.

⁽¹⁾: الزهراوي: هو عمر بن عبيد الله الذهلي القرطبي، أحد علماء الرواية الثقات، سمع أبي المطرف بن فطيس، وعنه ابن عتاب وأبو علي الغساني، قيل اختلط بآخره، مات سنة أربع وخمسين وأربعمائة عن ثلاث وتسعين سنة (ر: بغية الملتبس: 395، تذكرة الحفاظ: 1138/3، طبقات الحفاظ: السيوطي: 431).

⁽²⁾: الرحمن: جزء من الآية 39 (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ).

⁽³⁾: تفسير ابن عطية: 1081 (سورة الحجر: 92).

وفي مسند أبي يعلى عن أنس مرفوعا ما يوافقه لكن في سنده ليث بن أبي سليم وهو ضعيف⁽¹⁾ انتهى.

قلت: ما ذكر النووي مُقَوِّ لبحثنا، إلا أن الرفع فيه ليس ببعيد، لأنه لا يس م م م يدرك بالرأي، فيقوي ما في المسند المذكور ويسقط الكلام في تفسيره بغيره ويع دل إلى التأويل أي: عن "لا إله إلا الله" وحقوقها أو هي أول مسؤول عنه ثم عما بع م م م الصلاة وغيرها كما أنا أول مكلف به ومدعو إليه في الدنيا ثم ما بعدها كما في ح م م م معاذ.

ووجه دلالة { لِمِثْلِ هَذَا }⁽²⁾ الآية على ما ذكر أن المتقاولين مؤمن وكافر وقايل ما حكى في الآية هو المؤمن، ولما وبخ قرينه الكافر على ما كان يجهله عليه في الدنيا م م م الكفر، ولولا نعمة الله التي تداركته حتى امتنع لهلك معه وافتخر أيضا عليه⁽³⁾ بما حصل له من نعيم الجنة فقال له مشيرا إلى ذلك النعيم العظيم الذي حصل له بقوله: { لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ }⁽⁴⁾ وأراد بالعاملين: المؤمنين الذين هو منهم إذ لا ينال ذلك النعيم م م م غيرهم وعمل غيرهم من الكفار محبط لا يقام له في القيامة وزن، وإذا كان المراد بالعاملين المؤمنين فعملهم هو الإيمان، فقد سمي أيضا عملا وهو المقصود، وفيه نظر لاحتمال أن يراد بالعاملين العاملين الصالحات مع الإيمان لما سبق، وكان من عمل هذا القائل تصدقه بالمال على ما روي في قصصه، وأيضا لا يلزم من صدق العامل على المؤمن أن يكون الإيمان م م م عملا لأن الكاتب والقارئ يحملان على موضوع واحد وليس م م م الكتابة القراءة ولا العكس.

ويحتمل أن يراد بالعاملين العموم الشامل للمؤمن والكافر والعمل الطيب والخبيث ووروده على سبب لا يمنع عمومته على المختار.

(1):

(2): الصفات: جزء من آية 61. "لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ".

(3): في "ج" [وافتح عليه أيضا: 57ظ

(4): الصفات: 61.

والمعنى أن كل عمل لا يكون القصد به هذا النعيم فهو خاسر ويتأكد هـ . لذا إن كان من كلام الله تعالى ويكون كقوله رجل وعده⁽¹⁾: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي لَمَكِّدٌ كَادِحٌ} ⁽²⁾ الآية.

قال ابن عطية: قوله تعالى {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} ⁽³⁾ إلى {الْعَامِلُونَ} ⁽⁴⁾ {يحتمل أن يكون من خطاب المؤمن لقرينه، وإليه ذهب قتادة، ويحتمل أن يكون مـ . من خطاب الله تعالى لمحمد عليه الصلاة والسلام وأمته، ويقوى هذا لأن⁽⁵⁾ قول المؤمن {لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ} ⁽⁶⁾ والآخرة ليست بدار عمل يقلق إلا على تجوز كأنه يقول لمثل هذا كان ينبغي أن يعمل العاملون⁽⁷⁾ انتهى.

وحكى القولين أيضا الزمخشري⁽⁸⁾ وفي ما قبل هذه الآية إشارات منها أن قرين السوء يردي.

وفي قوله: {إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ} ⁽⁹⁾ فالواجب تجنبه، ووصية الشـ رع بـ . ذلك والأدباء مشهورة ومنها: أن الجنة لا تدخل إلا برحمة الله، إما أولا وإمـ . ما آخرـ . را لقولـ هـ: {وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي} ⁽¹⁰⁾ التي مجردها نجوت وفزت أو التي وفقني بها إلى العمل الذي نلت به الأمرين كمثل ما تقدم في الحديث، وفيها غير ذلك مما محله التفسير.

⁽¹⁾: هذه اللفظة ساقطة من "ج" 58: و

⁽²⁾: الإنشقاق جزء من الآية 6.

⁽³⁾: الصفات: 60.

⁽⁴⁾: الصفات جزء من الآية 61.

⁽⁵⁾: في "ر" ظ 78، أن، والصحيح ما أثبتته كما هو في المحرر لابن عطية: 1578.

⁽⁶⁾: الصفات: 61.

⁽⁷⁾: المحرر الوجيز: ابن عطية: 1578 (تفسير سورة الصفات، الآية 61).

⁽⁸⁾: الكشف: 4/ 44 (سورة الصفات، الآية: 60-61).

⁽⁹⁾: الصفات: جزء من آية 51.

⁽¹⁰⁾: الصفات: جزء من آية 57.

ولم يوردها البخاري فتعرض لها و"فليعمل" صيغة أمر بمعنى الخبر وإنما عبر بالأمر ترغيبا في تحصيله لإيصاله إلى هذه المراد العظيمة فهو وسيلة عظيمة وإيجابا لـ لا. أيضا. لا. لوجوبه على المكلفين، ولأن المتكلم به ممن لا ينبغي أن يعصى لخلوص نصحه بما يحصه. بل النفع العظيم لاسيما على قول إنه من كلام الله تعالى و"لمثل" متعلق بيعمل، ولا يمنع م. ن. ذلك "الفاء" كما مر في { بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ ⁽¹⁾ } { وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ⁽²⁾ } ولا يتعلق بعاملين بعاملين لأنه في صلة "أل" نعم يدل على فعل مضمر يعمل فيه نحو { إِنِّي لَعَمَلِكُمْ م. م. ن. الْقَالِينَ ⁽³⁾ } ولا حاجة إليه هنا لأن الفعل الموجود أولى بالعمل وتقديم هذا المعمول لإفادة لإفادة الحصر ولرءوس الآي أيضا.

والظاهر أنه قصر قلب لأن القرين كان في الدنيا لا يعتقد وجود الآخرة فض. لا. عن نفع العمل بها، وإنما يعتقد نفع عمل الدنيا ولذا أنكر عليه بقولا. ه. { أَأَنْذَرُكَ لَمْ. ن. الْمُصَدِّقِينَ ⁽⁴⁾ } في قراءة من خفف الصاد وشدّ الدال أي بالآخرة ونفع العمل لها م. ن. التصديق أو أنكر عليه نفع الصدقة بالمال في الآخرة على قراءة شد الصاد وتخفيف الدال.

فإن قلت: هل في الآية جواز العمل للثواب لأن الإشارة في "لم. ن. ه. ذا" إليه. ه. خلافا لمن زعم أنه شرك وأن العمل إنما يكون الله لا لقصد ثواب ولا لدفع عقاب.

قلت: لا يبعد لأنه الظاهر واحتمال كون الإشارة لما ثبت لأهل الجنة من مناجاة. م. ا. حضرة القدس وهو الذي ينبغي أن يعمل له عند الزاعم بعيد من السياق ولأن ما ذكر من الأغراض أيضا، وإن كان أرفع من الأول ومقصود الزاعم خلافه.

(¹): الزمر: جزء من آية: 66.

(²): البقرة:.. جزء من آية 40.

(³): الشعراء:.. جزء من آية 168.

(⁴): الصافات: جزء من آية 52.

قوله: حدثنا أحمد بن يونس وموسى ابن إسماعيل إلى آخر ح . مديث أبي هري . مرة
سئل رسول الله ع : "أي العمل أفضل⁽¹⁾" وذكره في الحج⁽²⁾ وتقدم التعريف برجاله إلا
أحمد وابن المسيب .

أما الأول فقال البخاري: أحمد بن عبد الله بن يونس أبو عبد الله اليربوعي الكوفي سمع الثوري وزهيرا واسرائيل، مات في ربيع الآخر سنة تسع وعشرين بالكوفة⁽³⁾ انتهى .

وقال غيره: أحمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله بن قيس اليربوعي التميمي أبو عبد الله الكوفي يقال: إنه مولى الفضيل بن عياض، سمع مالكا وخلقاء، وعنه أبو زرعة وأبو حاتم والبخاري ومسلم وأبو داود وروى البخاري عن يوسف بن موسى عنه وعبد الرزاق عن رجل عنه⁽⁴⁾ .

قال أحمد: هو شيخ الإسلام، وقال أبو حاتم: كان ثقة ثبتا مات في ربيع الآخر . ر سنة سبع وعشرين ومائتين عن أربع وتسعين سنة⁽⁵⁾ انتهى .

وأما الثاني: فهو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن وهب بن عمة . ر . بن عائذ⁽⁶⁾ بذال معجمة بن عمران بن محرم بن يقظة بفتح الياء المثناة تحت والقاف والظ . ماء المعجمة بن مرة القرشي المخزومي المدني إمام التابعين وفقهه الفقه . ماء ووال . ده وج . ده

(1): مرَّ تمام الحديث في بداية الباب .

(2): كتاب الحج باب فضل الحج المبرور: صحيح البخاري، 1/ 263-264، حديث رقم 116 .

(3): التاريخ الكبير: البخاري: 2/ 5 .

(4): رجال صحيح البخاري: الكلاباذي، ت 398 هـ . ، تحقيق عبد الله اللبثي: 36/1 .

وذكر أنه توفي سنة 227 هـ . ، وكذا ابن حجر في التقريب: مات سنة سبع وعشرين وهو ابن أربع وتسعين سنة (تقريب التهذيب: 21) .

(5): تنذيب التهذيب: 78/1، ونقل ابن حجر قول البخاري إنه توفي سنة 229، وهذا الذي نقله ابن مرزوق في المتجر، وزاد غيره وله أربع وتسعين سنة، وذكر قول أبي داود إنه ولد سنة 34 وقيل سنة 133، وعليه فالراجح أنه توفي سنة 277 وليس 229 والله أعلم . ر: تنذيب التهذيب: 78/1 .

(6): رجال صحيح البخاري: 292/1 .

صحابيان أسلما يوم الفتح والمشهور فتح ياء المسيب عن أهل المدينة وكسرهما أهل العراق، وعنه: كراهة الفتح والدعاء على فاعله ولا خلاف في فتحها من المسيب بن رافع وولد له العلاء بن المسيب وولد سعيد لستين مضتا من خلافة عمر⁽¹⁾ وقيل: لأربع سمع عمر وعثمان وعليهما وسعد بن أبي وقاص وأبا هريرة وهو زوج ابنته⁽²⁾ وأعلم الناس بحديثه وسمع خلقا من الصحابة وعنه خلائق من التابعين وغيرهم.

وقيل: لم يصح سماعه عن أحد من العشرة إلا عن سعد⁽³⁾ واتفق على إمامته وجلالته وتقدمه على أهل عصره في العلم والفتيا.

قال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علما منه، وإذا قال مضت السنة فحسبك به، وهو عندي أجل التابعين⁽⁴⁾.

وقال أبو عبد الله بن خفيف⁽⁵⁾ أهل البصرة⁽⁶⁾ يقولون: أفضل التابعين "أويس" القرني قيل: يعنون في الزهد⁽¹⁾ "لما في مسلم عن عمر يرفعه: إن خير التابعين رجل يقال يقال له أويس وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم"⁽²⁾.

⁽¹⁾: رجال صحيح البخاري: 292/1 (أي سنة 15 هـ).

⁽²⁾: كان سعيد بن المسيب متزوجاً من ابنة أبي هريرة.

⁽³⁾: هذا القول حكاه ابن الصلاح عن البعض (ر: التدريب: 436، ألفية العراقي: 367).

⁽⁴⁾: ألفية الحديث للحافظ العراقي: (ت: 806 هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر، ويليها شرح فتح المغيث

شرح ألفية الحديث للحافظ العراقي: 366-367.

⁽⁵⁾: هو أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي.

⁽⁶⁾: الصحيح أهل الكوفة "لا البصرة" فأهل البصرة قالوا: الحسن البصري في التدريب على مقدمة ابن الصلاح: 440، قال أبو عبد الله بن خفيف: أهل المدينة يقولون أفضل التابعين ابن المسيب، وأهل الكوفة: أويس، والبصرة: الحسن

فأهل الكوفة هم الذين قالوا "أويسا" وهو الذي رجحه العراقي بقوله: الصحيح بل الصواب ما ذهب إليه أهل الكوفة لما روي مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله يقول: إن خير التابعين رجل يقال له أويس الحديث (ر: تدريب الراوي على مقدمة ابن الصلاح: 440 وألفية الحديث: العراقي: 368، تحقيق أحمد محمد شاكر).

وسعيد أفضل في العلم وكان لا يأخذ العطاء وكانت له أربع مائة دينار يتجر بها في الزيت.

وذكر ابن الصلاح خلافا في أفضل التابعين عن أحمد وغيره⁽³⁾
 وذكر عن بعضهم⁽⁴⁾: أنه لم يرو عن العشرة⁽⁵⁾ منهم إلا قيس بن أبي حازم⁽⁶⁾.
 وقال بعضهم مراسيله⁽⁷⁾ حجة مطلقا لأنها قيس⁽⁸⁾ فوجدت مسندة⁽⁹⁾.
 وقال البيهقي والخطيب: بل فيها ما ليس بمسند بحال⁽¹⁾.

- (1) قال البلقيني: الأحسن أن يقال: الأفضل من حيث الزهد والورع أويس، ومن حيث حفظ الخبر والأثر سعيد، (تدريب الراوي: السيوطي: 441).
- (2) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أويس القرني: 959.
- (3) قال ابن الصلاح عن أحمد بن حنبل: أفضل التابعين ابن المسيب، وقيل: فعلقمة والأسود، فقد قال: ه ووهما، وعنه أيضا: لا أعلم فيهم مثل أبي عثمان النهدي وقيس، وعنه: أفضلهم قيس وأب وعثمان وعلقمة ومسروق) (تدريب الراوي شرح تقريب النووي على مقدمة ابن الصلاح: 2: 439) تحقيق عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية.
- يتساءل كيف فضل أحمد بن حنبل ابن المسيب مع أن الحديث صريح وقاطع للتراجع؟
- قال العراقي: نفضل أحمد بن حنبل لأن المسيب غيره فعله لم يبلغه الحديث ولم يصح عنه، وأراد بالفضلية، الأفضلية في العلم والخيرية والإمام الخطابي نقل عن بعض شيوخه أنه كان يفرق بين الأفضلية والخيرية، والله أعلم (ر: ألفية العراقي: الحافظ العراقي: 368).
- (4) ذكر هذا عبد الرحمن بن يوسف بن خراش (ر: ألفية العراقي: العراقي 367).
- (5) العشرة مع الصحابة المشهود لهم بالجنة: الخلفاء الأربعة + سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد بن عمر وابن نفيل وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وأب وعبيدة بن الجراح (تدريب الراوي: السيوطي: 427).
- (6) قيس بن أبي حازم، حصين بن عوف البجلي الأحمر أبو عبد الله الكوفي، أدرك وهاجر، تفرد بالرواية عن العشرة، توفي سنة اثنتين وتسعين وقيل: غير ذلك (ر: طبقات الحفاظ: السيوطي: 29).
- (7) المراسيل جمع مرسل: وهو الحديث الذي رفعه التابعي إلى النبي p (ر: نخبه الفكر: ابن حجر: 36 تدريب الراوي: 1/ 143).
- (8) في "ر" 80 و"قيست" وكذا في "ج": 59 وبينما في كتب الحديث (فتشت) كما في التدريب: 144.
- (9) أي متصلة مرفوعة إلى النبي p لأن المسند هو المرفوع المتصل كما قاله الحاكم وجزم به الحافظ ابن حجر (ر: معرفة علوم الحديث: الحاكم: 17-18، تدريب الراوي: السيوطي: 131).

مات سنة أربع وقيل: ثلاث وتسعين وتسمى سنة الفقهاء لكثرة من مات من هم فيها.

وسأل رسول الله ﷺ جده عن اسمه فقال: حزن، فقال: أنت سهل فق. مال: لا أغير اسما سمانيه به أهلي، قال سعيد: فما رأيت الحزونة فينا بعد.

قال الجوهري: الحزن: ما غلظ من الأرض، وفيها حزونة، ثم ق. مال: والح. زون: الشاة السيئة الخلق⁽²⁾ وقول أبي هريرة: "أن رسول الله سئل" يحتمل حض. وره للقص. ة، ويحتمل أن يكون حدث بذلك على ما في "أن" من احتمال الاتصال وغيره، والخلاف في ذلك، لكن الظاهر حضوره.

(وأي) استفهامية مبتدأ، و(أفضل) خبره، والجملة موضع نصب بإسقاط ح. رف الجر لتعدي سئل إليه "بعن" وهي معلقة عن العمل في لفظ. ه، لأن الاس. تفهام يقتض. ي التصور، فلا يعمل فيه المقدم، وسأل ملحقة بأفعال القلوب في حكم. م التعلي. ق و"أي" الاستفهامية⁽³⁾ يسأل با عند المنطقيين عن الفصل المميز لبعض الأنواع المشتركة في الجنس نحو أي الحيوان هو الإنسان فيقال الناطق.

(¹) وخلاصة المسألة: اختلاف العلماء في قول الشافعي: إرسال سعيد بن المسيب عن. مدنا حس. ن" على. ي قولين: الأول أن مراسليه حجة عنده لأننا فتشت فوجدت مسندة، والثاني: أن مرسله كمرسل غيره من كبار التابعين يحتج به، إذا توفرت الشروط، وهذا الذي رجحه الخطيب البغدادي لوجود بعض المراس. يل غ. ير مسنده (ر: تدريب الراوي: السيوطي: 146)

(²): الصحاح: الجوهري: 5/ 518 باب النون فضل الخاء (حزن).

(³): للاستفهام كلمات موضوعة وهي: الهمزة، أم، هل، ما، من، أي، كم وكيف أين، أنى، متى، وأيان وإيان وهي ثلاثة أنواع:

(1) يختص طلب حصول التصور.

(2) يختص طلب حصول التصديق (ر: السكاكي: 308).

(3) لا يختص.

وقال السكاكي⁽¹⁾: يسأل با عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما نحو: {أيّ
الفریقین خیر مقاماً} (2) أي: أنحن أم أصحاب محمد⁽³⁾ انتهى.

وهذه العبارة أوسع من عبارة المنطقيين لمناولتها كل مشترك ذاتيا كان أو عرضيا
حتى العرض العام وهي أجرى مع اللغة و"أي" لها أقسام كثيرة وتلزمها الإضافة في جميع
أقسامها وقد يحذف ما تضاف إليه إن علم في الشرطية والاستفهامية وقد يحذف ثالثها في
الاستفهام فيقال: أيهما قام بسكون الياء مخففة، وتضاف فيه إلى النكرة بلا شـ. رط وإلى
معرفة مثنى أو مجموع ولا تضاف إلى المفرد المعرفة إلا إذا كررت نحو أبي وأبيك فـ. مارس
الأحزاب* أو ينوي بالسؤال عن أجزاء المعرفة نحو: أي زيد أحسن تريد، أي أجزاء هـ؟
فيقال: وجهه أو يده، وهي فيه بمتلة كل مع النكرة، وبمتلة بعض مع المعرفة وإلا "أل"
أضيفت في هذا الحديث إلى المفرد المعرفة لكونه محلى بالألف واللام، فإن عم على رأي
الأكثر فهو بمعنى الجمع، وإن لم يعم على الرأي الآخر فهو مطلق بمعنى النكرة، والمعنى أي
بعض الأعمال، وقد روى أي الأعمال بالجمع ومعنى أفضل أكثر. ر ثوابـ. ل لأن أفضلـ. لية
الأعمال إنما هي بكثرة الثواب ومن هنا يتعين أن⁽⁴⁾ المراد بالعمل المسؤول عنه هـ. عمـ. ل
الطاعات، لأننا التي فيها الفضل بهذا المعنى ولا فضل في غيرها أصلا فضلا عن الأفضلـ. ل
واللفظ بحسب اللغة يحتمل غيرها والبحث فيه يشبه البحث في "إنما الأعمال" وقد سبق.

(1): السكاكي: هو يوسف بن أبي بكر محمد، أبو أيوب يعقوب السكاكي، من أهل خوارزم، فقيه وإمام
في العربية والمعاني والبيان والأدب والعروض والشعر من آثاره: مفتاح العلوم، توفي سنة 626هـ. . (بغية
الوعاة: السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، 364/2) طبعة المكتبة العصرية، بدون تاريخ.

(2): مريم: جزء من آية 73.

(3): مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف السكاكي: (ت 626هـ. . ، ضبط وتعليق: نعيم زرزور: 312
[باب الاستفهام].

(4): ساقطة من "ج": 60و.

وقوله ع في جواب هذا السؤال إيمان بالله ورسوله دليل على تسمية الإيمان عملاً، وهو شاهد البخاري لتبويبه، إذ لو لم يكن الإيمان من العمل لما ط . ابق الج . واب وه . و ظاهر⁽¹⁾، فالعمل مشترك بين الإيمان وغيره مما ذكر، وما لم يذكر، وهي أبعاضه.

والسؤال "بأي" عن تمييز بعض المشتركات في عام كما تقدم، فالعمل أعم م . ن الإيمان مطلقاً، فكل إيمان عمل ولا عكس، ويحتمل أن يراد بإيمان نوع من أنواع أعمال . ه كالصلاة مثلاً التي هي كالرأس، والزكاة أختها لأن الصدقة برهان على ص . حة الإيم . ان التصديقي كما جاء في الحديث، ويؤيده: { وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ }⁽²⁾ الآية ولذا قيل: إيمان بالتنكير، ويكون للنوعية، ولو أريد حقيقة الإيمان لقي . ل: الإيم . ان بالتعريف كما هو المعهود.

وسياتي في كلام عياض في جمع الأحاديث إشارة إلى هذا، وكأن معنى الج . واب أفضل أعمال الإيمان أقواها دلالة عليه وأشدّه ما تمها به، وطلبها له أي: أه . م أم . وركم عندي الصلاة إلى آخر أمر عمر.

وقال الصديق: "لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة"⁽³⁾.

وعلى هذا المحمل لا حجة للبخاري في الحديث ولو أريد حقيقة . ه الإيم . ان [التصديقي]⁽⁴⁾ لما اقتصر على رسوله⁽⁵⁾ وملائكته إلى آخر أركانه، وادعاء أن

⁽¹⁾: الظاهر اصطلاحاً: يطلق على ما ليس فيه نص ويراد به الظاهر من الدليل، أو الظاهر م . ن المذهب فالمسألة التي لم ينص على حكمها ينظر في الدليل أو فيما تدل عليه قواعد المذهب وأصوله فالذي يدل عليه ظاهر الدليل وظاهر المذهب يكون حكمها حيث لا نص، وهذا يعني أن المسألة غير المنصوصة ق . د ي . دل المذهب أو الدليل على أكثر من معنى، فالمعنى الراجح هو الظاهر، والظاهر يقابل الأظهر، فالأظهر قيل م . ا ظهر دليله واتضح بحيث لم يبق فيه شبهة كظهور الش . مس وق . مت الظه . يرة (مص . طلحات الم . مذاهب الفقهية: 205، كشف النقاب لابن فرحون: 96، 97).

⁽²⁾: جزء من آية 6 و 7: فصلت "وويل للمشركين (6) الذي لا يؤتون الزكاة وه . م ب . الأخره ه . م كفرون(7).

⁽³⁾: جزء من حديث أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة: 1: 216، تحت رقم 6.

⁽⁴⁾: ساقطة من "ر" 80: ظ

⁽⁵⁾: بياض في "ج" 60 و "ر" 8: ظ.

ذلك مراد وحذفت المعطوفات ببعد مع دعوى الحقيقة، فتهـ مرجح محمـ بل النوعيةـ المذكورة، ولا حاجة إلى ذكر الملائكة⁽¹⁾ معها بل المشرع والمبلغ المشاهد، وسيأتي آخر الكلام على هذا الحديث ما يؤيد هذا المحمل مع فوائدـ

ولمن يرى الإيمان هو التصديق القلبي، ولا يسمى عمل الجوارح الظاهرة إيمانا أن يقول: إن هذا من الأسلوب الحكيم، من تلقي السائل بغير ما يتطلب تنبيها علىـ أذهـ الأولى⁽²⁾ بحاله دون ما سأل عنه نحو {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ⁽³⁾} الآية، سألوا عن سبب نقصان الهلال وزيادته؟ فقل لهم: الأولى بكم أن تسألوا عن فائدته التي أجبتم بها، وهي كوننا معلما لما ذكرـ

قليل: ومنه: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ⁽⁴⁾} الآية، سهـ ألوـ عما ينفق فأجيبوا ببيان المصرف لأنه الأهم وما ينفق معلوم لا ينبغي أن يسأل عنهـ

قلت: وفي كون هذا منه نظر لاحتمال أن يقال: إنه من الجواب وزيادة لأن مـ ما أنفقتم من خير هو المنفق، سواء أريد به المال والأعم منه مما ينفع فأجيبوا بالمنفق والمصرف أي انفقوا الخير في محل كذا ويكون جوابه عـ بما يقتضي تسمية الإيمان عملا مـ من باب المشاكلة لوقوعه في صيغة لفظ السائل، وكأنّ هذا السائل من الأعراب الذين لم يحكموا أمر الإيمان ولا بادروا إليه ولا إلى الهجرة وتركوا السؤال عنه وسألوا عن الأعمال، فنبهوا بذلك الجواب على أن الأولى بهم أن يسألوا عن الإيمان الذي هو أول مكلف بهـ وهـ و مصحح الأعمالـ

وبعد علمه وإتقانه يسأل عن الأعمال وعن أفضلهاـ

ويؤيده أنه المقصد الأهم في ذلك، ولذا جعل الجهاد ثانيه لأهميته أيضا في ذلك الوقت، وجعل الحج المبرور ثالثه، لأنه أحد الجهادين لاشتماله على المشاق العظيمة مـ من

(1): في "ر" 81: الملكيةـ

(2): كذا في "ر" وفي "ج" 60و: (على أنه الأول)ـ

(3) البقرة: جزء من آية: 188ـ

(4) البقرة: جزء من آية 215ـ

السفر الذي لم يكن يبلغ إلا بشق الأنفس لأكثر أهل الآفاق، ومن إنفاق المال، وغـير ذلك.

وثَّبه بوصفه بالمبرور على أنه لا يكون إلا بعد تحصيل علم ما يلزم المكلف وامتناله لأنه حينئذ يكون مبرورا من فاعله، لأن المبرور الذي لا إثم فيه في تأويل وصـاحبه بـمار الأعمال أي: مطيع فيها، وهذا لا يكون إلا للعالم العامل بما بقدر الإمكان، وكأنه خاتمة الأمر ولذا لم يحج ع بعد الهجرة إلا حجة الوداع وكانت آخر عمره وكان هذا السـمائل⁽¹⁾ إليه في أول التكليف من سعيه في إيمانه وإيمان كل كافر غيره بقدر طاقته بالجهاد وفي وسطه بتحصيل باقي أحكامه ليحصل حجه مبرورا في آخره، وخاتمته بذلك الحج.

وفي [هذا]⁽²⁾ الحديث على هذا الأسلوب وعلى عطف الحج بـ "ثم" دليل على أنه على التراخي إلى خوف الفوات، ويحتمل أن يكون السائل ممن يعتقد أن الإيمان مـن الأعمال فساعده ع على اعتقاده كالمشكلة أيضا أو كالقول بالموجب، ثم يبين له حقيقته إن جهلها وإنما يرتكب المتأول مثل هذين التأويلين، وإن كان الظاهر خلافهما جمعا بـين دليله الدال على أن الإيمان التصديق.

ودليل البخاري أو غيره من أنه العمل أو من العمل، وهذان التأويلان أيضا مـن وجوه الجمع بين هذا الحديث المقدم فيه الإيمان على أعماله وغيره من الأحاديث المـوهم جوابا أن غيره من أعماله أفضل منه بحمل هذا على أن معنى كونه أفضل أي: الذي ينبغي للسائل أن يسأل عنه أولا لحاجته إليه ثم عن الذي يناسب أن يليه بحسب الحاجة الوقتيةـة والحالية كما قررنا، ويحمل غيره على أن الجواب فيه حقيقة بأفضل أعماله لأن حال سائله تقتضي العلم به، وأنه لم يسأل إلا عن تفاضل أعماله، ويبقى النظر في الجمع بين ما قـدم منها في حديث وبين ما قدم غيره في غيره بما ينبه عليه إن شاء الله تعالى.

وهذان التأويلان اللذان اخترناهما وجهان، طريقان قويان في الجمع بين مختلفـف أحاديث هذا النوع، جاريان على أصول علم المعاني، فشُدَّ عليهما يد الضنين واستغن بما

(1): بياض في نسخة "ج" 60 ظ و"ر": 81.

(2): كذا في "ج": 61 و. وساقطة من "ر": 82.

عن غيرهما مما ذكر في جمعها، لما فيه من التعسف والتكلف، والمنة والفضل الله سبحانه وبه التوفيق.

و(مبرور) على ما أفهم من اللغة على الجملة مطاع فيه أي: الذي يطيع الله فاعله فيه، أو مطلقا وإن ساعدت اللغة يكون معناه ذو بر على النسب، كما في لا بر وتامر، أو يكون مفعولا بمعنى المصدر أي ذو بر.

قال الجوهري: البرّ والمبرّة خلافُ العقوق، وبررتُ والذي بالكسر أبرّه برّا، فأنا برّ به، والجمع أبرار، وبار، والجمع بررة، ويبرّ خالقه ويتبرّره: يطيعه.

وبرت بولدها، وبرّ في يمينه: صدق، وبرّ وبرّ حجّه، وبرّ الله حجّه برّا بالكسر في هذا كله، وتباروا: تفاعلوا من البرّ: "ولا يعرف هرا من برّ"⁽¹⁾ أي من يكرهه ممن يبرّه.

وقال ابن الأعرابي: البرّ⁽²⁾ دعاء الغنم، والبر: سوقها ثم قال: وبرّة: اسم البرّ - معرفة⁽³⁾ وقال: أبرّ الله حجك لغة في برّه أي: قبله⁽⁴⁾ انتهى.

وفي المحكم: البرّ: الصّدق والطاعة وبرّ ربّه، وبرت يمينه تبرّ وتبرّ - ر - برّ - ر - برّ: صدقت، وأبرّها: أمضاها على الصّدق.

وبرّ عمله، وبرّ برا وبرورا، وأبر وأبرّه الله، قال الفراء: برّ بالضم حجّه فإذا قالوا: أبرّه الله فبالألف.

قال: والبرّ في اليمين مثله، ورجل برّ وبار من قوم أبرار وبررة.

وبرّ والدّه يبرّه برّا وهو برّ به وبار وأنكر بعضهم بار والله يبر عباده وهو البر وما يعرف هرا من بر أي من يهره أي يكرهه ممن يبره وقيل: الهُرّ: السنور وال - بر: الف - أرة⁽¹⁾ انتهى.

(1): مثل: "لا يعرف هرا من برّ"، جمهرة الأمثال: 401/2، جمهرة اللغة: 127.

(2): في "ر": 82: ابن الأعرابي: البرّ: دعاء الغنم، والبرّ سوقها بينما في الصحاح: الهُرّ [2/ 223].

(3): وبرّة: اسم علم لمعنى البرّ فلذلك لم يصرف لأنه اجتمع فيه التعريف والتأنيث (المحكم: ابن سيده:

241/10 (ب ر ر).

(4): الصحاح: الجوهري: 223-224 [باب الراء فصل الباء].

وفي المشارق: أَتَبَّرُ⁽²⁾ : من البر وطلبه وعمله، والبر: الطاعة لله تبررت: طلبت البر "والصدق يهدي إلى البر" قال السدي⁽³⁾: البر اسم جامع للخير كله، وقيل: الجنة في { لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ⁽⁴⁾ } والحج المبرور، وحجة مبرورة من البر المحض أي: الذي لم يخالط به مأثم، وبر بمعنى الصدق هنا، وأبر البر، وبراً الوالدين من الصلة، وفعل الخ - ير، واللط - ف، والمبرة والطاعة والبر يقولون بن أي: طلب البر والعمل الخالص لله الصادق.

وقول حسان في وصفه ع: بَرًّا تَقِيَا أَي: مخلصا من الم - مأثم أو ك - شير المع - روف والإحسان.

وَبُرٌّ وَبَارٌّ ذُو نَفْعٍ وَخَيْرٌ { وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ⁽⁵⁾ } وَبَارٌّ أَيْضًا، وَسَمِيَ اللَّهُ تَعَالَى بَرًّا قِيلَ: خَالِقُ الْبِرِّ، وَقِيلَ: الْعَطُوفُ عَلَى عِبَادِهِ، الْمُحْسِنُ إِلَيْهِمْ "وَلَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرِهِ⁽⁶⁾" أَي أَمْضَى يَمِينِهِ عَلَى الْبِرِّ، وَصَدَقَهَا، وَقَضَى بِمَا خَرَجَتْ عَلَيْهِ يَمِينُهُ مَعَ سَبْقِهِ فِي عِلْمِهِ كِإِجَابَةِ دَعَائِهِ وَأَبْرَرَتِ الْقِسْمَ وَبَرَّرَتَا: لَمْ أَخَالَفْهَا وَأَمْضَيْتُهَا عَلَى الْبِرِّ، وَقِيلَ: لَوْ دَعَا اللَّهُ لِأَجَابَةِ ه، وَكَذَلِكَ أَبَرَّ اللَّهُ حُجَّهُ، وَبَرَّهُ، وَبَرَّرَتْ فِي كَلَامِكَ وَبَرَّرَتْ مَعَا⁽⁷⁾ انْتَهَى.

وفي فصيح ثعلب: صدقت وبررت وبروت⁽⁸⁾ غيره الفتح أيضا.

(1): المحكم: ابن سيده: 242 / 10 [ب ر ر].

(2): أخرجه البخاري في العتق باب عتق المشرك (294 / 2).

ومسلم في الإيمان باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده. حديث رقم 325 (مسلم: 64).

(3): كذا في المشارق: 131/1، وفي "ر" ظ 82 الستري، والصحيح ما أثبتته.

(4): آل عمران: جزء من آية 92.

(5): مريم: جزء من آية 14.

(6): أخرجه البخاري في الصلح، باب الصلح في الدية (23-24 / 2).

والجهاد: باب قول الله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه.... " (2/ 74).

(7): مشارق الأنوار: عياض: 131/1.

(8): بي - اض في "ج": 61ظ و"ر": 82و. ق - مدر كلم - تين، في "ر" - برت و - روت وفي "ج": - روت وبررت: 61ظ.

وفي الإكمال: حج مبرور وقال شمر: هو الذي لا يخالطه شيء من المأثم كما قال تعالى: { فَلَا رَفْتَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ }⁽¹⁾ ومنه برت يمينه إذا س . لم م . ن الحنث، وبر بيعه: سلم من الخداع والخلافة⁽²⁾

وقال الحري: بُرَّ حجك بضم الباء، وبرَّ الله حجَّك بفتحها، إذا رج . ع م . برورا مأجورا، وقيل: المبرور المتقبل.

وقيل لرسول الله ع: ما بر الحج؟ قال: إطعام الطعام وطيب الكلام⁽³⁾ فعلى هذا يكون من البر الذي فعل الجميل فيه والبذل ومنه بر الوالدين والمؤمنين ويكون أيضا . ما في هذا كله بمعنى الطاعة وبمعنى الصدق وضده الفجور ومنه برت يمينه فيكون الحج المبرور على هذا: الصادق الخالص لله تعالى⁽⁴⁾ انتهى.

واقصر على الضم في بر حجك، وتقدم الفتح أيضا للجوهري والمحكم.
وعن ابن درستويه:⁽⁵⁾ أنه نسب الفتح للعامة .

وقال النووي: استشكل تفسير المبرور بالمتقبل بأنه لا يطلع عليه وقد يجاب بم . ما قيل: إن من علاماته زيادة الخير بعده⁽⁶⁾ انتهى.

⁽¹⁾ البقرة جزء من آية 197.

⁽²⁾ الخلافة: الخديعة باللسان وبابه كتب واختلبه أيضا ورجل خلاب وخبوت أي خداع، كذاب. (مختار الصحاح: أبو بكر الرازي: 86، دار الفكر، لسان العرب، ابن منظور: مادة ح . ب، ط 1، 1421-2001.

⁽³⁾ أخرجه الحاكم في المستدرك عن جابر، وقال فيه صحيح الإسناد ولم يخرجاه لأنما لم يحتج بأبيوب بن بن سويد لكنه حديث له شواهد كثيرة 2/ 148.

⁽⁴⁾ اكمال المعلم بفوائد مسلم: عياض 346/1-347.

⁵ هو أبو محمد عبد الله بن جعفر المعروف بابن المرزبان أيضا نحوي محدث ولد سنة 872 في "فسا" م . ن فارس ثم أقام ببغداد حتى توفي سنة 958 ، من شيوخه: المبرد في النحو وابن قتيبة اللغة من آث . رة: "أخب . ار النحاة" و"الإرشاد"، "شرح الفصيح" و"غريب الحديث" .. انظر (الموسوعة الميسرة: 20/1)

⁽⁶⁾ شرح صحيح مسلم (المنهاج: النووي: كتاب الإيمان باب أفضل الأعمال: 75/1 ط . دار الفكر.

قلت: وكأن هذا المستشكل يرى أنه لا يرغب إلا في عبادة يطلع فاعلها على فائدتها، وليس كذلك بل على العبد أن يتعبد على الوجه الذي أمر به، ولعله يصح. ادفع كليله القدر وساعة الجمعة وغيرهما، وأيضا فعدم الاطلاع عليه لا يمنع الإخبار عنه بمرتبته في الفضل ثم هو مشترك الإلزام إذ يلزم مثله في الإيمان وسائر أعماله المخبر عن مراتبها في الفضل كالتوبة وغيرها، فإنه لا يثبت لها ذلك إلا بشرط القبول، بل كل عمل لا يثبت له فاعله إلا إن قبل.

قال ابن بطل: قوله تعالى: {وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي⁽¹⁾} الآية حجة في أن العمل به تنال درجاتها وأن الإيمان قول وعمل وشاهده قوله ع: "إيمان بالله" وما بعده من الأعمال، حين سئل أي العمل أفضل؟ فإن قيل: الإيمان عندكم التصديق. قيل: هو أوله، وبه يدخل فيه، ولا يوجب كماله، ولا يقال مؤمن مطلقا لأن الله تعالى فرض فرائض لا يقبل تصديق من جحدتها، ولم يرض بالتصديق والإقرار دون العمل لما بين في غير موضع، وإلى أنه قول وعمل ذهب أهل السنة.

قال أبو عبيد: وهو قول مالك والثوري والأوزاعي وغيرهم من أهل السنة. ومصايح الهدى، وهو ما أراد البخاري إثباته في كتاب الإيمان، وعليه بوب أبوابه كلها [ردا على قول]⁽²⁾ المرجئة الإيمان قول بلا عمل، وهو خلاف الكتاب والسنة ومذهب الأئمة.

وقال المهلب: إنما اختلفت الأحاديث لأنه ع أعلم كلا بما يحتاج إليه ولذا أسقط الصلاة والزكاة والصيام هنا، وهي أكد من الجهاد والحج، وإنما تركها لعلمه أنهم عرفوها وعملوا بها، وأعلمهم ما لم يكن في علمهم حتى تمت دعائم الإسلام⁽³⁾ انتهى.

(1): جزء من آية 72: الزخرف.

(2): بياض في نسخة "ج" و"ر": 83، وأثبتته بالمعنى فقد ورد في شرح ابن بطل والساقط كما قال: أبوابه كلها فقال: باب أمور الإيمان، وباب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وباب الطعام من الإيمان. وباب الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه وباب حب الرسول من الإيمان وباب الصلاة من الإيمان. وباب الزكاة من الإيمان... وإنما أراد الرد على المرجئة لقولهم أن الإيمان قول بلا عمل (ابن بطل: 79 / 1).

(3): شرح صحيح البخاري: ابن بطل: 78-79 / 1.

قلت: ولا خفاء بضعف هذا الذي ذكر عن "المهلب" لأنه إن أراد بما عرفه. وه المعهود في هذه الشريعة بشروطه، وصفاته المتبعة فيها، فكيف يعرفونه ويجهلون الإيمان. إن المصحح له، وهو أول ما أعلمهم به، وقد تقدم قول الخطابي⁽¹⁾ في جم. مع الأحاديث. ثم أن ذلك بحسب ما فرض في الأوقات⁽²⁾ وهو أيضا ضعيف لسبق فرض ما لم يذكر من الصلاة والزكاة على ما ذكر هنا إلا أن يقدر في الحديث مضموما ما ذكر إلى ما علمتم مما لا يتم الإيمان إلا به من الصلاة والزكاة، وهذا يتم لو لم يتعرض لذكر الإيمان بالله ورسوله الموهم أنه تامه وإلا لم يحصل جواب السؤال، وقريب من هذا التقرير يأتي في نقل عياض إن شاء الله تعالى.

واختصر ابن التين⁽³⁾ كلام ابن بطلال، وقال في جواب إن الإيمان التصديق ه. و أول منازلہ بمنزلة الرأس من الجسد، إذ لا يصح أن يوجد بغير رأس، ويوجد إن صح رأسه وإن عدم أطرافه، فالأطراف الأعمال والرأس الإيمان الذي لا يصح دونه أمر.

قلت: يعني الجسد المتصف بالحياة، وأنه لا يوجد حيا إلا مع الرأس، ولا يمدح حياته عدم بعض الأطراف، ولا يوصف بأنه جسد كامل إلا بجميعها⁽⁴⁾ وهو معنى جواب

⁽¹⁾ الخطابي: هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي، الإمام المحدث الأديب الرحال، من شيوخه: ابن الأعرابي ت340هـ، وابن داسة ت346هـ، وأبو علي الصفار، ت34هـ، والقف. مال الثاني ت365.

وعنه أحمد الهروي ت435هـ. بن وأب ومسعود الكرايسي البستي. من آثاره معالم السنن، أعلام السنن، عرب الحديث، توفي سنة 388هـ. /998م (ر: الفهرست: لابن خير: 201، طبقات الحفاظ، السيوطي: 404).

⁽²⁾ أعلام السنن في شرح صحيح البخاري: الخطابي، دراسة وتحقيق: د. يوسف الكتاني، في كتاب الإيمان باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال: 1: 137، وكتاب الزكاة: باب وجوب الزكاة: 1: 435.

⁽³⁾ لم أفق على شرح ابن التين.

⁽⁴⁾ وهذا مذهب أهل السنة والجماعة أن "الإيمان قول وعمل" وهو مذهب مالك والثروري والأوزاعي وغيرهم.

والإمام البخاري إنما أراد من هذا المعنى إثباته في كتاب الإيمان وبوّب أبوابه كلها عليه، كما أنه أراد إل. رد على المرجئة لقولهم إن الإيمان قول بلا عمل، وما تبين غلطهم وسوء اعتقادهم ومخالفتهم للكتاب والسنة ومذاهب الأئمة (ر: شرح ابن بطلال، 1/ 79).

ابن بطال، ثم قال ابن التين: وقوله: "إيمان بالله ثم الجهاد"⁽¹⁾ وفي آخر "ثم الصلاة قبل"⁽²⁾ في الجهاد بالصلاة لميقاتنا فقد أتى بالوجهين⁽³⁾ انتهى.

ولا يخلو تعبيره من قلق.

وفي الإكمال جعل p الإيمان عملا وهو غيره في عرف الك. لام وإن ك. ان في الحقيقة من العمل وفرق بينهما في الكتاب وفي أحاديث أخر.

وأطلق اسم الإيمان على التوحيد مجردا، وعمل القلب والإسلام على النطق وعمل الجوارح.

وأطلق الشرع في غير موضع الإيمان على العمل، وتقدم أن حقيقة .ه التص. مديق المطابق للقول والعقد، وتماه بتصديق العمل بالجوارح، فلذا أجمعوا أنه لا يكون مؤمن تام الإيمان إلا باعتقاد وقول وعمل، وهو المنجي رأسا من جهنم وعاصم الدم والمال.

وبذا الارتباط والاشتراط أطلق على جميعها وعلى عقد⁽⁴⁾ أو قول أو عمل، ولا شك على هذا أن التصديق والتوحيد أفضل العمل، لأنه شرطه، ويحتمل أن يشير بقوله: "أفضل الأعمال، إيمان بالله ورسوله" إلى الذكر الخفي وتعظيم حق الله ورسوله، وإدامة ذكر الله، وتفهم كتابه، وتدبره وهو عمل القلب⁽⁵⁾ ومحض الإيمان كقوله: "خير الذكر الخفي"⁽⁶⁾ وذكره في حديث أبي هريرة بعد الإيمان الجهاد دون الصلاة والزكاة فلأنه ما

⁽¹⁾: أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال عن أبي هريرة (صحيح مسلم: 52).

⁽²⁾: بياض في نسخة "ج": 62ظ، و"ر" و83. قدر كلمتين.

⁽³⁾: لم أفق على شرح ابن التين

⁽⁴⁾: في الإكمال: صلح الطلاق اسم الإيمان على جميعها وعلى بعضها من عقد أو قول أو عمل.

⁽⁵⁾: إكمال المعلم: عياض: 346/1-347.

⁽⁶⁾: جزء من حديث الإمام أحمد أخرجه عن سعد بن مالك وتماه: خير الذكر الخفي، وخير الذكر الخفي. رزق م. كفى " 172/1-187.

قرينتا التوحيد لجمعهما معه في القرآن والحديث⁽¹⁾ بما نطلق عليهما الإيمان، ولعلمهما المراد بالإيمان في حديث ابن مسعود، فبدأ بالصلاة لميقاتها ثم ذكر ما عداها فذكر الجهاد. ماد الحج، ولم يذكر الحج في حديث أبي ذر، وبدأ بالصلاة في حديث ابن مسعود، ثم بر الوالدين ثم الجهاد.

قيل: إنما اختلفت الأجوبة هنا وفي: "أي الإسلام أفضل" لاختلاف حاجة السائلين وترك ما لم يحتاجوا إليه، أو ما علموه قبل، فاعلموا بالاحتاج إليه أو بما لم يكملوه بعد من دعائم الإسلام ولا علموه.

وقيل: تقديم الجهاد على الحج في أول الإسلام والجد في إظهاره⁽²⁾ انتهى.

وقال النووي: ومن هذا: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" ومثله في الصحيح كثير، واختلف في جمعها.

فقال الحلبي⁽³⁾ عن شيخه القفال الكبير⁽⁴⁾ قال: وهو أعلم من لقيت في عصره عصره الجمع بوجهين⁽⁵⁾:

(1): كقوله تعالى: "الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" وقوله: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ" الأنفال: 72-74.

(2): اكمال المعلم: عياض: 346/1-347، وصحيح مسلم بشرح النووي: 263/1 في كتاب الإيمان. ان أفضل الأعمال.

(3): هو أبو عبد الله الحلبي الشافعي (شرح النووي على مسلم: 263/1).

(4): القفال: هو أبو بكر القفال الشاشي الكبير وهو غير القفال الصغير المروى عنه. أخري الشافعية ممن أصحاب النووي، الخراسانيين (ر: شرح النووي على مسلم، 1/ 263).

القفال الثاني الكبير محمد بن علي اسماعيل القفال الكبير، إمام التفسير والحديث روى عن ابن خزيمة وابن جرير وعن الخطابي وابن سيده، مات سنة 365هـ.

(5): في شرح النووي: 263/1 (قال الحلبي وكان القفال أعلم من لقيته من علماء عصره وأزهجه مع بينهما، بوجهين..")

أحدهما: أنه اختلاف جواب لاختلاف الحال والشخص فقد يقال خير الأشد - ياء كذا، ولا يراد جميعها من جميع الوجوه بل في حال دون حال، ويؤيده قوله ع: حجة لمن لم يحج أفضل من أربعين غزوة وغزوة لمن حج أفضل من أربعين حجة.

الثاني: يجوز أن يراد من أفضل كذا ونحوه فحذفت "من" وهي مرادة نحو [فلان]⁽¹⁾ أعقل الناس وأفضلهم المراد: من أعقلهم.

ومنه قوله ع: "خيركم خيركم [لأهله]"⁽²⁾ أنه لا يصير بذلك خير الناس مطلقا. ١
ومنه: "أزهد الناس في العالم جيرانه" وقد يكون [في غيرهم من هو]⁽³⁾ أزهد منهم فيه. ٥
هذا كلام القفال.

وعلى الوجه الثاني، فالإيمان أفضل مطلقا، والباقيات من الأفضل⁽⁴⁾ ويدل على تفاوتها بالأحوال وبما جاء أفضلها كذا ثم كذا فهو للترتيب الذكري نحو {وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ} ⁽⁵⁾ إلى {ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا} ⁽⁶⁾ و {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ} ⁽⁷⁾ إلى {ثُمَّ آتَيْنَا آتِينَ مُوسَى الْكِتَابَ} ⁽⁸⁾ {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا} ⁽⁹⁾ ونحوه.

* قل لمن ساد ثم ساد أبوه * ثم قد ساد قبل ذلك جده *

⁽¹⁾: كذا في شرح النووي وهي ساقطة من "ر".

⁽²⁾: ساقطة من "ر": 84، و"ج": 63 ظ (ر: شرح النووي: 1/ 78).

⁽³⁾: كذا في شرح النووي، وهي ساقطة من "ر" و"ج".

⁽⁴⁾: في شرح النووي: 1/ 264: "وعلى الوجه الثاني يكون الإيمان أفضلها مطلقا والباقيات متسلسلة ماوية في كونها من أفضل الأعمال والأحوال ثم يعرف فضل بعضها على بعض بدلائل تدل عليها وتختلف باختلاف الأحوال والأشخاص.

⁽⁵⁾ البلد: جزء من آية 12.

⁽⁶⁾ البلد: جزء من آية 17.

⁽⁷⁾ الأنعام: جزء من آية 151.

⁽⁸⁾ الأنعام: جزء من آية 154.

⁽⁹⁾ الأعراف: جزء من آية 11.

بالأميرين لا بالطلب لاتفاقهم أن الزنى بالأم أو في المسجد آثم منه بأجنبية أو في كنيسة . ورد بعض المحققين شدة التحريم فيه إلى أنه فعل حرامين، والكلام إنمـا وقـع في واحد . وترجيحه ٤ الجهاد بعد الإيمان على غيره لأن دين الإسلام لا يستمر إلا بعد علو كلمته به على دين الشرك فلا يتصور (١) تقدمه شيء من فروعـه ولأن فيه بذل النفس ولا أحب للإنسان منها، وإنما يحب غيرها لها، وتفاضل الأعمال ظاهر من (٢) الشرع والأفضل مـا كان أقرب إلى مخالفة النفس والهوى انتهى.

قلت: التفاوت بالأميرين يستلزم التفاوت بالطلب لأنه بمـا يقـوى ويضعف كتفاوت المندوب والواجب وفرض الكفاية والعين، والموسع، والمضيق، وتقديم واجب على آخر كالأبتداء بالنفس على الأقرب فالأقرب إليها في باب المواساة والميتة والخزيـر وصيد المحرم ومال الغير، ومن أصولهم: "إذا تعارضت المفسدتان ارتكب أخفهما ونظـر أثره أكثر من أن تعد.

وقال بعض شراح البخاري: قدّم الجهاد في هذا الحديث، وهو فرض كفاية على الحج مع أنه أحد الأركان، لأن الجهاد قد يتعين كغيره من فروض الكفاية، وإن لم يتعين فلا يخرج عن فرض الكفاية.

والحج واجب مرة، وغيرها نفل، ومتعين الجهاد أفضل من واجب الحج لهـذا الحديث (٣) ولأنه شارك الحج في الفريضة وزاد بتعدي نفعه للأمة وإظهار الإسلام.

(١): بياض في "ج": 64 و"ر": 84. قدر كلمتين.

(٢): بياض في نسخة "ج": 64 و، و"ر": 84.

(٣): ساقطة من "ر".

لقد استشكل الجمع بين هذه الأحاديث لما جاء في فقها ومعناها ففي حديث أبي هريرة أن الأفضل الإيمان بالله ثم الجهاد ثم الحج، وفي حديث أبي ذر الإيمان والجهاد وفي حديث ابن مسعود الصلاة ثم بر الوالدين ثم الجهاد وفي حديث عبد الله بن عمرو: أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت، ومن لم تعرف وفي حديث أبي موسى وعبد الله بن عمرو: أي المسلمين خير؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده". وحديث عثمان "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" وأمثاله في الصحيح كثيرة واختلف العلماء في الجمع بينها فقال الحلبي وعبد الله الشافعي عن شيخه الإمام العلامة المتقن أبي بكر القفال الشاشي الكبير، أنه جمع بينهما بوجهين (شرح النووي: 1 / 263).

وفيه: بذل النفس والمال وغير ذلك، وغير متعينه أفضل من نفل الحج م.م. ذكر. ر. ولأنه فرض كفاية، ولا شك أنه أفضل من النفل بل قال إمام الحرمين: إنه أفضل. م.م. ن. فرض العين لأن به يسقط الحرج عن الأمة كلها، وبتركه يعصي المتمكنون منه، ولا شك في عظم ما هذه صفته، وقيل: إنما قدم لشدة الحاجة إليه أول الإسلام⁽¹⁾ انتهى.

قلت: وفيه بحث تنبيه تقدم جواز كون تنكير إيمان للنوعية ويؤيده أنه لما قيل. م.م. ث. ماذا قال الجهاد معرفاً لأن المراد منه حقيقته أو جميع أنواعه ويؤيده قوله: "في س. س. بيل الله" فإنه احتراص يرفع توهم أن يراد بعض ما يحتمله اللفظ لغة من الجد في بعض العبادات وإن كان إنما يطلق عليه مقيداً كجهاد النفس ونحوه فخلص بذلك للحقيقة العرفية وإن كان يطلق معه أيضاً على غيرها مجازاً.

فإن قلت: لو صح هذا الاعتبار لكان في الثالث ثم الحج أو الحج المبرور.

قلت: الحج نوع واحد وواجبه مرة، فاكتمى فيه بالتنكير الذي هو المطلق، وأقل مدلوله واحد من أمته، فنكر لإفادة الوحدة، ووصف بمرور لإفادة النوعية لأنه قد يفعله. م.م. لأغراض لا يحافظ معها على الطاعة.

والجهاد أنواع متعددة بالنفس والمال واللسان والخيال المتعددة وغير ذلك، ووجوبه يتكرر بتكرر الحاجة إليه فأوتي فيه بالحقيقة أو بما يعم أفراده.

فإن قلت: قد ذكره من هذا الطريق في الحج ثم جهاد بالتنكير.

قلت: ذلك هو الأصل وإنما يتعذر لما هنا.

فإن قلت: ولم يختص الحج بشرط البر دون قسيمه؟

قلت: أما الإيمان فإن أريد حقيقته فهو نفس الطاعة ولذا لا يحتاج إلى نية كم. م. تقدم والشيء لا يكون شرطاً في نفسه وإن أريد [به]⁽²⁾ بعض فروعها كما سبق فتسميتها

⁽¹⁾ ر: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري: بدر الدين العيني: كتاب الإيمان باب إن الإيمان هو

العمل: 285/1 اشراف ومراجعة صدقي جميل العطار.

⁽²⁾ ساقطة من "ر" 85.

إيماننا إشارة إلى اشتراط ذلك فيها إذ المعنى صلاة المصدق وزكاته وهما منه تصحبان طاعته
 { إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ } ⁽¹⁾ الآية والصدقة برهان، إذ لا يفعلها إلا الخائف
 والخوف يلزم الطاعة غالبا أو دائما.

وأما الجهاد فقولُه "في سبيل الله" يقوم مقام مبرور، وأيضا فلما كان فيه بـ. بذل
 النفس لا يصدر غالبا إلا من مطيع، والقتال شجاعة وحمية وللذكر مـ. ن المـ. مؤمن بـ. الله
 ورسوله نادر، والذي قاتل قتالا شديدا ثم قتل نفسه لم يكن مؤمنا، لأنه كان سببا للذم
 بأن لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة.

و"أي العمل" مبتدأ و"أفضل" خبره، وحذف العاطف من قبل في الموضعين على
 معهود المقابلة كما تقدم في نظائره.

و"ثم ماذا" أي ثم إليه أفضل في الدرجة الثانية أو في الثالثة و"ماذا" بجملته اسم
 استفهام مبتدأ حذف خبره، وهو أفضل لدلالة السابق.

ويحتمل أن يكون "ما" استفهامية مبتدأ و"ذا" الإشارية خبره، موصولة، حذف
 صلتها للدلالة أيضا أي: ثم أي الذي هو أفضل، ومن حذف الصلة للدليل قول المـ. ج
 بعد* ⁽²⁾* وفيه نظر ⁽³⁾ جملة تفاضل الأعمال، وجواز قول هذا العمل
 أفضل من هذا، واعتقاد ذلك، وهذا بين في النوافل وفي الواجبات عند تراحمها، وأما مـ. ج
 عدم التراحم فلا يظهر إذ كل مطلوب، وتقدمت الإشارة إلى هذا في كلام ابن بزيمة.

ودلّ هـ. ذا الحـ. حديث: أن الجـ. هـاد أفـ. ضل مـ. ن الحـ. ج ⁽⁴⁾ و بـ. ذا أفـ. تي

⁽¹⁾ العنكبوت.: جزء من آية 45.

⁽²⁾ غير واضحة.

⁽³⁾: بياض في "ر": 85و.

⁽⁴⁾: وبذا قال ابن بطال: إنما جعل الجهاد في هذا الحديث أفضل من الحج لأن ذلك كان في أول الإسلام. بلام
 وقتّه، وكان الجهاد فرضا متعينا على كل أحد، فأما (إذا) ظهر الإسلام وفشا، وصار على كل أحد المـ. لم

ابن رشد⁽¹⁾ في أجوبته، إذ سألته أمير المسلمين علي بن يوسف⁽²⁾ الح - ج أفض - ل لأه - ل
الأندلس أم الجهاد ؟ فأجاب بأن الحج لا يجب عليهم في وقتنا لفق - د ش - ر ط اس - تطاعة
الوصول، بعدم الأمن على النفس والمال، فهو نفل مكروه بذات العذر⁽³⁾.

قلت: في قوله هنا مكروه نظر لأن الفرض إنما يسقطه لا غلبة ظن تلف النفس أو
المال والتفحم مع ذلك حرام.

وإنما يحسن التعبير بالكراهة على نظر فيه مع الخوف أو الشك كما في الانتق - مال
إلى التيمم وغير ذلك من المسائل الكثيرة.

ثم قال: وإذا سقط فلا يخفى أن الجهاد أفضل لما ورد في فضله، ولا يسأل عن هذا
وإنما يسأل هل الحج النفل مع الأمن أفضل أم الجهاد ؟

والذي أقول: إن الجهاد أفضل⁽⁴⁾، وأما من لم يحج مع أمن السبيل فيتخرج على - ي
خلاف الفور والتراخي وهذا إذا لم يتعين الجهاد للقيام به، وأما إن تعين فهو أفضل م - ن
حج الفرض قولاً واحداً لخلاف الفور والتراخي، ثم سألته الأمير هل غير الأندلس مثلهم أم
لا ؟

يكن من أهل القتال والجهاد للمشركين، فإن حلّ العدو ببلده واحتيج إلى دفعه وكان له ظهور وقوة وخيف
منه توجه فرض الجهاد على الأعيان (ابن بطال: 190/4).

(¹) هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي الشهير بالحفيد، أخذ عن والده، واب - ن
بشكوال وعنه سهل بن مالك وابنه القاضي أحمد ت 622 هـ - ن من آثاره: بداية التمهيد، الكليات في الطب،
توفى به 595 هـ - (ر: شجرة النور الزكية: 1/ 146-147، فتاوى ابن رشد: مقدمة المحقق د. المختار
بن الطاهر التليلي، ط 1، 1407-1987).

(²) علي بن يوسف بن تاشفين ناصر الدين.

(³) فتاوى ابن رشد: أبو الوليد بن رشد تحقيق التليلي: 2/ 1022-1023.

(⁴) لقد اختلفت الأحاديث المشتملة على بيان فاضل الأعمال من مفضولها، فتارة تجعل الفضل الجهاد وتارة
الإيمان وتارة الصلاة وأحسن ما قيل في ذلك الجمع بينها، أن بيان الفضيلة يختلف باختلاف المخاطب ف - إذا
كان المخاطب ممن له قوة وتأثير في القتال، كان أفضل الأعمال الجهاد، وإذا كان ك - ثير الم - مال قيه - ل ل - ه
أفضل الأعمال الصدقة، كما يكون على حسب اختلاف المخاطبين. ر: نيل الأوطار: الشوكاني: 6/5

فأجاب: هم مثلهم والجهاد لمن يمكنه الوصول منهم أفضل من تعجيه . ل الحج . حج إذ قيل: بتراخيه وهو الصحيح من مذهب مالك، الذي تدل عليه مسائله، وهذا فيمن عدا من يقوم بفرض الجهاد، وأما القائم بفرضه فهو الواجب عليه إذ لا يتعين الحج إلا على من بلغ المعترك، لأن حالة تعيين التراخي غلبة ظن القوات بتأخيره، وحده هنا المعترك "بين الستين والسبعين"⁽¹⁾ انتهى⁽²⁾.

وذهب غيره إلى أن الحج أفضل وهو مقتضى قوله ρ: "لكنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ"⁽³⁾.

لما قالت له عائشة: "نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الْعَمَلِ أَفْلاً نَجَاهِدُ" أخرجه البخ . اري في أول كتاب الحج⁽⁴⁾، وقبله حديث أبي هريرة⁽⁵⁾ هذا.

وقال فيه ابن بطلال: هناك إنما جعل الجهاد فيه أفضل من الحج حيث كان متعينا على كل أحد أول الإسلام، فأما إذ ظهر وصار الجهاد فرض كفاية، فالحج أفضل لقوله

⁽¹⁾: أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك" رواه الترمذي في كتاب الدعوات باب 101 وابن ماجه في كتاب الزهد، باب 27 من حديث محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي س . لممة عن أبي هريرة مرفوعا، وصححه ابن حبان والحاكم وقال: إنه على ش . رط مس . لم، وق . مال الترم . لذي حس . ن غريب . ر: المقاصد الحسنة: السخاوي: 88 صححه: عبد الله محمد الصديق ، طبعة: 1424/1-2002 دار الكتب العلمية.

⁽²⁾: فتاوى ابن رشد: ابن رشد الحفيد: 1025/2-1026، تحقيق د. المختار التليلي، مواه . ب الجلي . ل، الخطاب: 3/ 507، كتاب الحج، مسألة: وفضل على غزو إلا لخوف.

⁽³⁾: أخرجه البخاري في كتاب الحج باب فضل الحج المبرور: 2/ 263-264 ن صحيح البخ . اري: 2/ 263-264 تحت رقم 117. وشرح ابن بطلال : 5/5.

⁽⁴⁾: صحيح البخاري، كتاب الحج باب فضل الحج المبرور " 2/ 264 تحت رقم: 117.

⁽⁵⁾ عن أبي هريرة قال سئل رسول الله ρ أي الأعمال أفضل قال : إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال جهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال: حج مبرور ر: صحيح البخاري 2/ 264 تحت رقم 116 في كتاب الحج باب فضل الحج المبرور.

ρ لعائشة: أفضل جهادكن الحج إذ لسن من أهل العناء، والجهاد⁽¹⁾ للمشركين، فإن حل العدو ببلدة واحتيج لدفعه وله ظهور وقوة، وخيف منه، توجه فرض الجهاد على الأعيان، وكان أفضل من الحج⁽²⁾ انتهى.

وهذا الذي ذكر من تفضيل الحج، ذكره في آخر الحج الثاني من النوادر عن مالك قال: ومن كتاب ابن المواز⁽³⁾ وغيره، قيل لمالك: فالحج والجوار⁽⁴⁾ أحب إليك أم الحج والقفل؟ قال: ما كان الناس إلا على الحج والقفل ولم ير الغزو مثله.

وقال: أقام الصحابة بالشام، وفي كتاب آخر قيل: فالغزو أحب إليك أم الحج؟ قال: الحج إلا أن تكون سنة خوف⁽⁵⁾ انتهى.

وقوله: إلا أن تكون سنة خوف هو ما أوضح ابن بطال، وإنما رجح ابن رشد الغزو لأنه مباشر لمحله عارف بغوائله.

(1): شرح ابن بطال: كتاب الجهاد باب جهاد المرأة: 5/ 75.

(2): فتاوى ابن رشد: 2/ 1025، مواهب الجليل: الخطاب: 3/ 508-509.

(3): ابن المواز: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، يعرف بابن المواز، ولد: سنة 180 هـ. وتوفي بدمشق سنة: 269، إمام حافظ فقيه، تفقه بابن الماجشون و ابن عبد الحكم و عنه ابن قيس و والقاضي أبو الحسن الإسكندري، له كتاب الموازية، و هو من أجل كتب المالكية و أصحابها رجحه القابسي على سائر الأمهات. انظر شجرة النور الزكية: 68 ذكره ضمن الطبقة السادسة فرع مصر.

(4): في "ر": 85 ظ: فالحج والجوار أحب إليك وفي مواهب الجليل: فالحج والجهاد.

(5): مواهب الجليل: الخطاب: 3/ 507-508.

الخاتمة:

هذه خاتمة موجزة وضعت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراسة - تي لشخصية ابن مرزوق التلمساني وما تركه من آثار تتمثل في تلاميذ ومؤلفات وفرة - اوى فقهية.

وهذه النتائج تظهر فيما يلي:

- عمق نظرة فقهاءنا المتهدين ورسوخهم في الفقه والحديث، ودقة تحقيقاتهم في المسائل العلمية المختلفة، ومدى ما يتمتعون به من ملكات علمية جعلتهم أهلا للإمامة في الحديث والفقه واللغة.

وابن مرزوق كان إماما جليل القدر عالما مبرزا في شتى العلوم، حسن الخلق، محيط بالعلوم النقلية والعقلية واللغوية، محققا في شتى المسائل، والمتجر الرريح حافل بـ هذه التحقيقات - ات ويشهد لهذا قوله في باب فإن تابوا.... "ر: 63": "وهذا التحقيق الذي فتح الله فيه، ومن به عليّ في هذه الكلمة التي هي كلمة التوحيد وبا يدخل المكلف في الإيمان....." ومـ - ن حق هذا التحقيق أن يكون وحده نوعا من العلم حافلا وديوانا من التأليف كاملا.....

و قال في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا أعلمكم بـ الله .." و عليـ - لك بـ - ذا التحقيق الذي فتح الله لي فيه في هذا المقام فطالما وقف قديما وحديثا دونه الأعلام، وزلت بالمتمسكين بظاهره كثير من الأقدام.....".

- اهتمام علماء المغرب عامة والجزائر خاصة بجامع البخاري الصحيح، حفظ - ا ورواية - ة وشرحا وتدريسا ونسخا واختصارا، فابن مرزوق اهتم بالبخاري رواية وتدريسا وشرحا. محاولا استدراك ما نقص و ما لم يذكر في الشروح السابقة، قال: ..و من أهـ - م مـ - ا لم يذكروه جمع مقاصد أبواب من كل كتاب من كتبه الكبيرة ككتاب الصلاة إلى أبـ - واب آخر تشترك في معنى آخر..... و وجه الترتيب في تقديم بعضها على بعض و غير ذلك من المحاسن التي نراها بعون الله ذي الجلال والإكرام... "المتجر: 10/1.

- مدى اهتمام علماء المغرب عامة و الجزائر خاصة بصحیح البخاري و م. م. ه. ذه الدراسات والشروح والمختصرات والجمعيات وغيرها إلا دليل على هذا الاهتمام والتقدير والتقديم، مما يرد على أولئك الذين قالوا باشتغال أهل المغرب بـ الفروع دون الأصـول وتقديمهم صحیح مسلم على صحیح البخاري.

- أن المغرب وبالأخص الجزائر كانت تزخر بعلماء فطاحل نافسوا علماء المشرق بـ بل فاقوهم في بعض العلوم.

- إن مدرسة تلمسان كان لها أثر كبير في كل من مدرسة تونس والمغرب بل والمشرق والحجاز أيضا، ويشهد لذلك ما كان من أمر ابن مرزوق الجد والحفيد وغيرهم، وظلت هذه المدرسة تستقبل طلاب العلم من كل صوب، كما يذكر ذلك القلصادي في رحلته لتلمسان، وكذا ابن غازي الذي أخذ عن علماء تلمسان ومن بينهم ابن مرزوق الكفيف وكذا الرصاع وغيرهم كما رأينا في شيوخ وتلامذة ابن مرزوق الحفيد.

- تنوع مؤلفات ابن مرزوق، وقد امتازت بالتحقيق في مختلف العلوم، في النفس والفقه، والحديث واللغة والمنطق.

و ابن مرزوق كما اهتم بتأليف الكتب اهتم بتأليف الأشخاص فقد كان مدرسا بارعا. ما تخرج به كثير من الفطاحل نذكر منهم: ابنه الكفيف، والقلصادي، والثعالبي وغيرهم كثير.

- وابن مرزوق يناقش الأقوال بالحجة كما في قوله في الباب الخامس فإن تابوا... 62 "ر": وقد بينا اختلاف الوجهين معنى كما هما لفظا لا كما توهم أبو حيان، ولا حجة له في دعوى الإجماع على جواز الوجهين إن ثبت لأنه إن صح يكون مرتبا على المقصـد. مدين لا على مقصد واحد فتمسك بهذا التحقيق و تأمله حق التأمل".

- ابن مرزوق في شرحه للأحاديث يعتمد الطريقة التجزيئية التي تقوم على تقسيم النص إلى جمل أو فقرات قصد التحقيق في شرح الألفاظ، هذا مع اعتماده على الأقيسة الفقهية والقواعد المنطقية.

-أن السند إلى البخاري مازال موصولا من طريق ابن مرزوق حتى وقتنا الحالي.

التوصيات والاقتراحات:

-مواصلة الجهود حول إبراز قيمة المدارس الجزائرية وما قدمته، و التركيز على مدرسة .ة تلمسان و بجاية ومقارنتها بمدرسة القرويين وتونس.

-الاهتمام بالأسر التي ضمت العديد من العلماء، وذلك بإحيائهم وإحياء كتبهم مثل أسرة المرازقة التي ضمت الكثير من العلماء كما رأينا، وأسرة العقبة .لاني، وأسرة المشد .مدالي وغيرهم.

-العمل على نشر المفهوم الصحيح للإيمان وغرسه في نفوس أبنائنا.

-العمل على إعادة التوازن بين المادة و الروح في الإنسان، لأننا نعيش الغياب الروحي .ي الذي يهدده طغيان المادة، وذلك لإحداث التوازن وإنقاذ أمتنا مما وقعت فيه من انحطاط .ثم تصدير ذلك للغرب الذي يتطلع اليوم إلى منبع يمدّه بالطاقة الروحية التي يفتقدها.

- الاهتمام بالعلماء الصالحين والمصلحين والعاملين بتسطير أحوالهم، ونشر محاسنهم في أقوالهم وأفعالهم، وتحقيق أعمالهم ليكونوا نبراسا للأجيال القادمة، لأن فيه أنسا للقلوب المتوحشة من شر الزمان وأهله وتنشيطا للنفوس كما قال ابن مريم في البستان، وقد نص العلماء على أن ذكر العلماء وحكايات الصالحين واقتصاص أحوالهم أنفع للنفس بكثير من مجرد الوعظ والتذكير بالقول، وما أحوج أمتنا إلى أمثال هؤلاء العلماء.

وفي الختام: هذه جولة علمية تحت ظلال شجرة العلم الوارفة، شجرة تراثنا الحافل بالشخصيات المرموقة التي اخترنا منها في هذا البحث شخصية ابن مرزوق الفـ .لدة، هـ .لذا الرجل الذي استكمل مقومات الشخصية العلمية بما اشتملت عليه نفسه .هـ .من العلم .زم والتواضع، وما أدركه عقله من مختلف صنوف المعرفة وفنون العلم وما استقام به لسانه من الفصاحة والبلاغة، كل ذلك جعل منه رجلا عظيما، فكان بحق نعم الرجل معرفة بالعربية و حسن الخلق....وهو بحق فخر المغرب.

و إبرازي لكتابه المتجر إنما هو إبراز لثرائنا وأمجاد أمتنا التي ما فتئ الأعداء يشككون فيها، لأنهم يعلمون بأنه لا حاضر و لا مستقبل بدون ماض، فلبناء المستقبل لابد من إحياء الماضي و ربطه بالحاضر، فلا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

هذا بالإضافة إلى مادة هذا الكتاب التي تسعى إلى تحقيق الفهم الصحيح لأحكام ديننا الحنيف وربط القول بالعمل، ربط الإيمان بالأعمال فلا إيمان كامل بلا عمل ولا عمل بلا إيمان، كما أن هذا البحث يحقق أيضا دواء لما تعانيه التمتع الغربية والإسلامية اليوم من جريهم وراء المادة التي تعدد هذا التمتع بالضياع لو لم يحقق وثبة عملاقة في مجال الروح تحقق التوازن، وتعيد الدلائل الضائع، فما أحوجنا بل العالم كله ما أحوجه إلى أولئك العلماء الأفذاذ الأتقياء، الصالحين والمصلحين، والعاملين، وإلى مؤلفاتهم القيمة.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

πالبقرة1		
الصفحة	الآية	السورة
178	98	{ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ }
205	179	{ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ }
205	85	{ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ }
205	54	{ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ }
212	258	{ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ }
251	180	{ إِنَّ تَرَكَ خَيْرًا }
253	71	{ الْآنَ جِنَّتْ بِالْحَقِّ فَذَبِّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ }
266	224	{ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ }
266	225	{ إِلَّا يُؤَاخِذْكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ }
297	142	{ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ }
300	260	{ قَالَ أُولَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى }
328	187	{ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ }
330	69	{ صَفَرَاءُ فاقِعٌ لَوْنُهَا }
340	234	{ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجْلَهُنَّ }
375	7	{ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ }
375	7	{ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ }
376	228	{ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ }
376	228	{ وَالْمُطَلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ }
376	282	{ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ }

377	185	{ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ }
378	163	{ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ }
381-378	163	{ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ }
394	177	{ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ }
395	138	{ صِبْغَةَ اللَّهِ }
397	212	{ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ }
437	40	{ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ }
444	188	{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ }
444	215	{ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ }
448	197	{ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ }
354	26	{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي }
354	49	{ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ }
π آل عمران 1		
184	31	{ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ }
237-346	19	{ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ }
333	107	{ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }
346	85	{ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا }
396	19	{ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ }
403	181	{ وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ }
428	122	{ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ }
447	92	{ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ }
201	159	{ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ }
54	91	{ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ }
π النساء 1		

205	5	{ لَوْلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُم }
419 – 226	48	{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ }
259	97	{ إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ }
259	97	{ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا }
264	155	{ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ }
307	123	{ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ }
395	100	{ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ }
π المائدة 1		
231	33	{ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا }
238	3	{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ }
268	89	{ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمْ }
275	118	{ إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ }
279	114	{ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا }
389	67	{ وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ }
π الأنعام 1		
205	151	{ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ }
264	125	{ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ }
310	162	{ مَحْيَايَ وَمَمَاتِي }
333	125	{ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ }
394	5	{ وَيَسْتَهْزِئُونَ }
395	107	{ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ }
406	108	{ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ }
454	151	{ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ }
454	154	{ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ }

π الأعراف		
205	35	{ يَا بَنِي آدَمَ }
402	158	{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ }
341	124	{ أَيْدِيكُمْ وَرِجْلَكُمْ }
264	179	{ وَلَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا }
328	26	{ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا }
328	26	{ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ }
367	16	{ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ }
454	11	{ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ }
264	179	{ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ }
π الأنفال		
310	42	{ مَنْ حَيٍّ عَنْ بَيْنَةٍ }
423	39	{ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ }
π التوبة		
177	100	{ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ }
177	117	{ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ }
203	111	{ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }
368	29	{ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ }
222	43	{ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ }
223	111	{ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ }
273	129	{ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ }
344	105	{ وَقُلْ اْعْمَلُوا }
369-364	11	{ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ }
365-364	5	{ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ }

365	5	{ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ }
367-365	5	{ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ }
π يونس 1		
149	10	{ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ }
π هود 1		
318	78	{ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهَرَعُونَ إِلَيْهِ }
389-388	43	{ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ }
389	43	{ يَعِصْمُنِي مِنَ الْمَاءِ }
406	87	{ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ }
π يوسف 1		
334	76	{ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ }
336	82	{ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ }
π إبراهيم 1		
327	50	{ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ }
π الحجر 1		
225	49	{ نَبِيٌّ عِبَادِي }
235	91	{ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ }
425	431	{ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ }
431	92	{ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ }
π النحل 1		
327-211	81	{ وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ }
328	112	{ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ }
428	97	{ مِنْ عَمَلٍ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَنِي }
π الإسراء 1		
338	71	{ كُلُّ أَنْاسٍ بِإِمَامِهِمْ }

216	7	{ إِنَّ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ }
π الكهف 1		
330	31	{ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا }
339	100	{ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا }
428	88	{ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا }
π مريم 1		
222	61	{ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا }
385	46	{ أَرَأَيْتَ أَنْتَ }
442	73	{ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا }
447	14	{ وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ }
π طه 1		
241	40	{ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا }
317	22	{ بَيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ }
330	102	{ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ }
333	25	{ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي }
385	98	{ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ }
428	112	{ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ }
π الأنبياء 1		
276	15	{ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ }
212	40	{ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ }
274	23	{ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ }
283	87	{ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا }
386	22	{ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ }
π الحج 1		
333	46	{ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ }

214	10	{ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ }
264	46	{ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ }
274	78	{ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ }
316	63	{ فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ }
331	23	{ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ }
πالمؤمنون1		
410	2	{ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ }
410	4	{ لِلزَّكَاةِ فَاعْلُونَ }
433	91	{ مَا آتَاكَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ }
πالنور1		
377	7	{ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ }
337	9	{ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا }
429	21	{ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ }
πالافرقان1		
337	49	{ وَأَنَاسِي كَثِيرًا }
πالشعراء1		
316	63	{ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ }
201	34	{ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ }
437	168	{ إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ }
πالنمل1		
201	32	{ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي }
230	23	{ وَأُوتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ }
240	40	{ لَيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ }
394	50	{ وَمَكُرُوا }
πالعنكبوت1		

248	2	{ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا {
457	45	{ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ {
πالأحزاب1		
273	43	{ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا {
332	69	{ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى {
339	72	{ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ {
	57	{ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ {
πسبأ1		
275	13	{ اْعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا {
331	23	{ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ {
428	37	{ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا {
πفاطر1		
231	11	{ وَمَا يَعْمُرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ {
284	28	{ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ {
372	24	{ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ {
149	34	{ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ {
πيس1		
205	41	{ حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ {
πالصفات1		
437	52	{ يَقُولُ أَأِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ {
-436-425 435	61	{ فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ {
436	60	{ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {
436	51	{ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ {
436	57	{ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي {

πص1		
219	36	{ رُخَاءَ حَيْثُ أَصَابَ }
230	35	{ وَهَبَ لِي مُلْكًا }
πالزمر1		
403	6	{ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ }
πفصلت1		
216	25	{ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ }
430	35	{ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ }
443	6	{ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ }
πالشورى1		
201	38	{ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ }
179	41	{ وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ }
225	40	{ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ }
384-374	11	{ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }
πالزخرف1		
429	67	{ إِلَّا الْمُتَّقِينَ }
429	68	{ يَا عِبَادِ }
-425-430 449-427	72	{ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }
	36	{ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ }
πالأحقاف1		
230	25	{ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ }
231	25	{ بِأَمْرِ رَبِّهَا }
πمحمد1		

240	31	{ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ }
π الفتح1		
200	18	{ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ }
278	2	{ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ }
278	1	{ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ }
π الحجرات1		
273	7	{ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ }
429	7	{ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ }
429	8	{ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَنِعْمَةً }
π ق1		
197	36	{ فَتَنْبُؤُوا فِي الْبِلَادِ }
π الذاريات1		
240	13	{ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ }
402	56	{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }
π النجم1		
383-378	23	{ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا }
π القمر1		
309	54	{ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ }
309	45	{ وَيُؤْتُونَ الدُّبْرَ }
π الرحمان1		
397	3	{ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ }
434	39	{ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ }
π الواقعة1		
253	26	{ إِلَّا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً }
π الحديد1		
285	27	{ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا }

π الحشر ¹		
177	9	{ وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ }
184	10	{ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا }
185	10	{ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ }
π المتحنة ¹		
203	12	{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ }
204	12	{ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ }
π الجمعة ¹		
357	9	{ وَذَرُوا الْبَيْعَ }
π المنافقون ¹		
376	1	{ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ }
π الطلاق ¹		
315	1	{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ }
π القلم ¹		
241	6	{ بِأَيْكُمُ الْمُفْتُونُ }
π نوح ¹		
320	17	{ أَنْتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا }
π المدثر ¹		
-346-329 343	4	{ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ }
π القيامة ¹		
216	13	{ يُنَبِّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ }
238	10	{ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَئِنَّ الْمَفْرُ }
π الإنسان ¹		
330	21	{ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ }
π المرسلات ¹		

319	36	{ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ }
π النبا ¹		
395	36	{ عَطَاءٌ حِسَابًا }
π الإنشقاق ¹		
436-240	6	{ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا }
π البروج ¹		
240	10	{ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ }
π الغاشية ¹		
395	22	{ لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ }
395	26	{ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ }
π البلد ¹		
454-453	12	{ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ }
454	17	{ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا }
π الليل ¹		
430	5	{ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ }
π الضحى ¹		
357-356	3	{ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ }
π البينة ¹		
346-375	5	{ وَمَا أُمُّرُوا إِلَّا لْيَعْبُدُوا }
346	5	{ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ }
π الزلزلة ¹		
324-304	7	{ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ }
307	1	{ إِذَا زُلْزِلَتْ }
324	8	{ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ }
π العاديات ¹		

252	8	{ وَأَنَّهُ لَحُبٌّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ }
النصر۱		
278	1	{ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ }
278	3	{ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ }

فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
260	- إذا فشا منكرو ولم يغيره من قدر
281	- اسق يا زبير واحبس الماء حتى يبلغ الجدر
284-275	- أفلا أكون عبدا شكورا
296	- الإذن فيمن قال لا إله إلا الله
373	- أني رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة
350	- الإيمان بضعة وستون
359	- الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن
359	- الحياء خير كله
328	- إن الله سيقمصك قيمصا فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه
398	- أن يستقبلوا قبلتنا
284	- أنا سيد ولد آدم ولا فخر
407	- إنما الأعمال بالنيات
359	- أول ما يترع الله من العبد الحياء
438-423	- أي العمل أفضل
266	- أيمان الرماة لغو لا إثم فيها
289	- بينا أنا نائم رأيت الناس
339	- تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير
277	- حديث هرقل
421	- سنوا بم سنة أهل الكتاب
356	- عن ودعهم الجمعة
372	- فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه
394	- في الرجل إني لأراه مؤمنا
273	- كان رسول الله ع إذا أمرهم أمرهم من الأعمال بما يطيقون
333	- لا يجاوز حناجرهم وتراقبهم

412	- " لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث "
459	- " لكنّ أفضل الجهاد حج مبرور "
300	- " ليس الخبر كالمعاينة "
448	- " ما بر الحج؟ قال: إطعام الطعام. "
329	- " ما قمص رجل بأحسن من فصاحة "
359	- " ما كان الحياء في شيء إلا زانه "
261	- " ما من نبي إلا رعاها "
366	- " من فارق الدنيا مخلصا لله "
393-375	- " نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر "
360	- " نعم النساء نساء الأنصار "
331	- " هذان محرمان "
355	- " وأكثـر حياءً من العـ. مذراء في خدرها "
360	- " يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق "
302	- " يخرج من النار من قال لا إله إلا الله "
259	- " يفر بدينه من شاهق إلى شاهق "
302	- " من قال لا إله إلا الله و كان في قلبه من الخير ما يزن كذا "
280	- " لا يقضي القاضي وهو غضبان "
281	- " فلم يزل يعرضها عليه "
303	- " أخرجوا من النار من ذكرني يوما "
296	- " أدخل من أمتك من لا حساب عليه "
360	- " إذا أراد الله بعبد شراً أو مهلكه "
177	- " هم كرشى وعيبي "
360	- " الحياء من الإيمان "
329	- " النساء عورة فاستروا عوراتكم "
419-371-364	- " أمرت أن أقاتل الناس "
404	- " أمرنا رسول الله ع بركة الفطر "
330	- " إن الله خلق الجنة بيضاء "

263-274	- "إني لست كهيتكم"
453	- "خيركم خيركم لأهله"
358	- "دعه فإن الحياء من الإيمان"
372	- "سنوا بهم سنة أهل الكتاب"
299	- "شفعت الملائكة والنبينون والمؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين"
411	- "فإن دماءكم وأموالكم"
404	- "فرضت زكاة الفطر طهرة للصيام"
430	- "فيها ما لا عين رأت"
312	- "كما تنبت الحبة في حميل السيل"
267	- "لا يمين في غضب"
360-358	- "لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء"
399	- "لم أؤمر أن أشق عن قلوب الناس ولا عن بطونهم"
429	- "لن يدخل أحكم الجنة بعمله"
459	- "أعمار أمتي"
393	- "ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته"
289	- "يدخل أهل الجنة الجنة"
460	- "أفضل جهادكن الحج"
440-439	- "إن خير التابعين رجل يقال له أويسا"
416	- "بني الإسلام على خمس"
13	وقف رسول الله ﷺ على الشية التي بأعلى مكة
453	خيركم من تعلم القرآن وعلمه
353	السعيد من اعطى بغيره
361	انك لتستحي حتى أضربك
260	إذا فشا منكر ولم يغيره من قدر
241	يوشك أن يكون خير مال
242	إذا لم تستحي فاصنع ما شئت
249	يوشك الرجل متكئا على أريكته

213	إن اليهود قوم بت
320	فيلقون في نر الحياة
177	الناس دثار والأنصار شعار
240	المؤمن أخو المؤمن
252	الحيل معقود في نواصيها الخير
270	إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها
417	"بين الرجل وبين الشرك"
447	"لو أقسم على الله لأبره"
431	"اعملوا فكل ميسر لما خلق له"
460	"نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد"

فهرس الآثار

الصفحة	الأثر
334	-ارفع ثوبك فإنه أنقى وأتقى
367	-حرمت هذه الآية دماء أهل القبلة
367	-حصرهم: أن يحال بينهم وبين المسجد الحرام
453	-خيركم من تعلم القرآن وعلمه
361	-لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر
206	إذا شرب سكر وإذا سكر هذى
-420-412	لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة
443	
329	ما قمص رجل بأحسن من فصاحة

فهرس الأشعار

البيت	الصفحة
- إذا استَحَمَّتْ أرضه من سماءه	355
- إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكلّ رداء يرتديه جميل	328
- إذا جهل الشقي ولم يُقدّر	250
- إذا قطعن علما بدا علم فهن بحثا كمضلات	178
- إذا المرء لم يغش الكريهة أو شكّت حبال الهوينى بالفتى أن تقطعا	249
- إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى. تقلّب عريانا ولو كان كاسيا	328
- إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا	259
- ألا إلا لا تكن إبل فمعزى ك. أنّ قرون جلتهم. العصى	258
- ألا إن أرض الغرب أفضل موطن.."	76
- أَلَسْتَ ت. . رى السُّمَارَ وَاللّه. . سَاحَ . . وَاِلى	201
- إما سألت فإنا معشر نجب الأزد نسبنا و الماء غسان	176
- بآية تُقدّمون الخيل شعثا كأن على سنانكها مداما	187
- بنونا بنوا أبنائنا	276
- بينا تعنقه الكماة وروغه	336
- رعته أشهرها وخلا عليها افطار البئر عنها واستطار	

343	- فَشَكَكْتُ بِالرَّمَحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ
239	- لَاهُ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتُ فِي حَسَبِ
	- لَمْ يُبْقِ هَذَا الدَّهْرُ مِنْ آيَاتِهِ غَيْرَ أَثَافِيهِ وَأَرْمَدَائِهِ
355	- لَيْتَ شَعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي قَالَهُ
329	- لَيْسَ الْكَرَمُ عَلَى الْغِنَى بِمَحْرَمٍ
335	- وَبَيْنَا نَحْنُ نَرْقُبُهُ أَتَانَا
329	- وَسَلِّيْ ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسُلِي
310	- وَكُنَّا حَسْبِنَاهُمْ فَوَارِسَ كَهْمَسٍ حَيَوْا بَعْدَ مَا مَاتُوا مِنَ الدَّهْرِ أَعْصَرَا
345	- وَلَوْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تَعْلَمُ
249	- يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ
43	- إِنْ كَانَ سَفْكَ دَمِي أَقْصَى مَرَادِكُمْ
30	- تَلْمَسَانِ جَادَتَكَ السَّحَابُ الدَّوَالِخُ.."
321	- رَأَيْتُ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بَيُوتِهِمْ قَطِينًا لَهُمْ حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ
82	- فَاتَنِي إِنْ رَأَى الدِّيَارَ بِطَرْفِي فَلَا . عَلِي أَرَى الْ . . دِيَارَ بِسْمِ . عِي
79	- فَلَا تَحْقِرْنَ بَثْرًا تَرِيدُ أَخَابِرَ . . إِنْكَ فِيهَا أَنْتَ مِنْ دُونِهِ تَقْدَعُ
215	- قُلْتُ لِي حَاجَةٌ إِلَيْكَ فَقَالَتْ بَيْنَ أَذْنِي وَعَاتِقِي مَا تَدْرِي . د
108	- هُوَ رَأْسُ الصَّحَاحِ السَّتَةِ بَلْ أَفْضَلُ كُتُبِ الْحَدِيثِ وَالسَّنَةِ
330	- وَإِذَا ابْتَلَيْتَ بَعْسَرَةَ فَالْبَسْ لَهَا . ثَوْبَ الْجَمَالِ فَإِنْ ذَلِكَ أَكْ . رَم
227	- وَلَا يَرْهَبُ ابْنُ الْعَمِّ مَا عَشَتْ سَطُوتِي وَلَا يَحْتَشِي مِنْ صَوْلَةِ الْمُتَمَرِّدِ
276	- وَإِلَّا يَعْلُو مَفْرَقُ الْحُسَامِ

المصطلحات والكلمات الغامضة

- أحوالي: 201
- الإلتزام: 424
- الانتهاب: 232
- الاهتبال: 224
- البرُّ: 446
- البين: 335
- التأسيس: 347
- التجريح: 292
- التضمن: 424
- التعديل: 292
- الجدر: 281
- الجزية: 368
- الجنب: 321
- الحبة: 313
- الحزن: 441
- الحساب: 396-397
- الحق: 391
- الحياء: 353-354
- الحياة: 312
- الدماء: 389
- السَّمَّار: 201
- الصَّناب: 308

- الظاهر:175
- العصمة:388
- العضيهة :208-234-235
- الغموس:268
- الغرة:249
- الغضب:283
- الغفر:281-282
- الفتنة:240-241
- الفيء:413
- الكفارة:220
- اللين:292
- المارستانات:17.
- المثقال:302
- المخردل:308
- المدبج: 60.
- المرسل:440
- المشاكلة:380
- المصبورة:268
- المطابقة:424
- المنار:367
- الميز:348
- النجائب:76
- النهر:309
- الواحدات:76

- الوعظ:353
- تَّعَرَّبْتُ: 260
- جرهم:175
- الحميل: 313-314-321
- دثار:177
- سُرْقَة:331
- شَعَار:177
- شعف:247-255-256
- صنجة:302
- عبل:245
- عرضت:339
- عييتي:177
- غلف:404
- قحط:175
- قسيم:296-425
- كَرْشِي:177
- كفاحا:214
- مبرور:446
- متأثل:254
- المثقال: 308-309
- مُخْلَط:291
- مِصْقَع: 65.
- يتابع:291
- يسرق الحديث:291

فهرس الأماكن والبلدان

- اقليم بني راشد: 3.
- أكادير: 28.
- الإسكندرية: 14.
- الأسكوريال: 86.
- الأندلس: 11-4-63-75-120-121.
- البحر المتوسط: 70.
- البصرة: 104، 105، 439.
- الجامع الأعظم بتلمسان: 60.
- الجزائر: 7.
- الحجاز: 104.
- الحرم المكي: 164.
- الخزانة العامة: 163.
- الديار المصرية: 79.
- الرّي: 104، 105.
- الركن اليماني: 164.
- الزاب: 5.
- الزلاج: 56.
- الشام: 105، 460.
- العباد: 21-68-101.
- العراق: 107، 181.

- العطاف:6.
- العقبة:199.
- القاهرة:11-46-58-62-75
- القيروان:5.
- الكعبة المشرفة: 147.
- الكوفة:104، 438.
- المدينة: 105، 193، 326.
- المغرب الأوسط:2-5-6-15-26-27-30-31.
- المغرب:70، 79، 102، 117، 120، 125، 140، 160.
- الهند: 132.
- باب إبراهيم بمصلى المالكية:167.
- باب الجياد:17.
- باب كشوطة:19.
- باجة: 69.
- بجاية:4-5-68.
- بخارى:103.
- بغداد: 104، 105، 325، 326.
- بلخ: 104، 105.
- بوماريا:27، 28.
- بيت المقدس:193.
- تاكرارت:28.
- تلمسان:1-2-3-4-5-6-7-8-9-15-16-17-18-19-20-21-23-26-27-
- 29-30-31-40-41-44-63-70-71-80-130.

- توات:70.
- تونس:2-5-45-46-56-63-68-79.
- جامع الزيتونة:55.
- جبال الظهرة:70.
- جبل فلاوسن:30.
- حلب: 73.
- خراسان: 107.
- دمشق: 132.
- صحراء المغرب الأوسط:2.
- صنعاء: 337.
- طريف: 50.
- غرناطة: 18-74.
- فاس:7-8-11-17-57-58-127.
- قسنطينة:5-45.
- قفصة:89.
- مازونة:70.
- مراكش:17.
- مركز الملك فيصل: 86.
- مرو: 104، 105.
- مسجد العباد:10-20.
- مصر:46، 68.
- مكة:14-46-105-127-148.
- منشر الجلد:67، 101.

- نر ملوية: 2.
- نيسابور: 104.
- واد يسر: 66.
- وادي الشلف: 70.
- واسط: 104.
- وهران: 2-71.

فهرس الأعلام

- أحمد بن كشتغدي: 98.
- ابراهيم الأخصري: 64.
- ابراهيم التازي: 70.
- ابراهيم الحربي: 106.
- ابراهيم بن سعد: 325.
- ابراهيم بن معقل النسفي: 120.
- ابراهيم بن موسى: 105.
- أبركان: 75.
- ابن أبي الدنيا: 106.
- ابن أبي زيد القيرواني: 417.
- ابن أبي كثير: 195.
- ابن الآبار: 122.
- ابن الأزرق: 62.
- ابن الأعرابي: 446-156.
- ابن الإمام: 73-64.
- ابن التنيسي: 57.
- ابن الحاجب: 414-381-379-51.
- ابن الزبير: 371.
- ابن الزراتيقي: 47.
- ابن السكيت: 239.
- ابن الشهيد: 100.
- ابن العباس: 72.
- ابن العربي: 304-303.
- ابن الغرديس: 122.

- ابن الفرضي:120.
- ابن القاسم المشدالي:66-68-73.
- ابن القصار:156-415-418.
- ابن الكلوتاني:47.
- ابن الكويك:46-100.
- ابن الماجشون:156-415.
- ابن المبارك:104-272-418.
- ابن الملقن:46-156-165-168-169-216-402.
- ابن المواز:156-460.
- ابن النجار:64.
- ابن أم مكتوم:199.
- ابن بري:99.
- ابن بزيمة:156-455.
- ابن بط .ال:131-141-183-190-208-260-265-269-283-289*-299-361-
- 362-369-399-449-460.
- ابن جعفر البقني:58.
- ابن جعفر .ر: 41-47-58-61-66-69-74-80-108-115-125-147-148-162-
- 166-167-171.
- ابن جني:390.
- ابن حبان:244-246.
- ابن حبيب: 413-418-419.
- ابن حمادوش:44.
- ابن حياطي:46-53.
- ابن خلدون:10-30-31-54-64-129-168.
- ابن خولة:8.
- ابن خير:126.

- ابن درستويه: 156-449.
- ابن دريد: 221-256-313-396.
- ابن رشد: 458-460.
- ابن زكري: 72-73.
- ابن زيد بن عبد الله بن عمر: 367-371.
- ابن سراج الغرناطي: 63.
- ابن سراج: 91.
- ابن سعادة: 123-156-262-164-165-166.
- ابن سعد: 244-293.
- ابن سيد الناس: 58.
- ابن سيده: 156-171-338.
- ابن صديق: 46.
- ابن سعد: 71.
- ابن عات: 156.
- ابن عباس: 245-307-367-371-396.
- ابن عبد البر: 156-195-326-358.
- ابن عرفة: 42-45-55-56-65-68-79-166.
- ابن عسكر: 82.
- ابن عطاء الله محمد بن أحمد: 74.
- ابن عطية: 156-208-266-267-277-278-306-307-366-367-395-434.
- ابن عقاب: 65.
- ابن علاق (القاضي): 63.
- ابن عمر: 181-245-351-358-370.
- ابن عيينة: 192-272.
- ابن غازي: 26-42-44-80-97.
- ابن قتيبة: 361-362.

- ابن قنفذ: 51-56.
- ابن كيسان: 278-325.
- ابن لب: 59-63.
- ابن ماجة: 249.
- ابن مالك: 156-195-249.
- ابن مرزوق الحفيد: 1-10-11-14-18-22-24-26-32-33-34-35-43-44-45-53-54-55-56-57-58-59-60-62-63-66-70-71-72-73-74-75-78-81-84-85-97-117-127-134-136-147-156-160-163-164-166-167-170-171-174.
- ابن مرزوق الخطي: 5-11-12-14-17-18-23-40-47-49-53-54-56-84-127-128-164-165-166-167-170-400-405-406.
- ابن مرزوق الكفيف: 65-66-72-97-134-135-157-164-167-169.
- ابن مريم: 63-81.
- ابن معين: 290-291-325.
- ابن مهدي: 293-325.
- ابن هشام النحوي: 58.
- ابن وهب: 325-369.
- ابن يونس المؤدب: 370.
- أبو إدريس: 192.
- أبو إسحاق إبراهيم الأنصاري البرشاني: 68.
- أبو إسحاق إبراهيم المصمودي: 44-52-67.
- أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي: 123.
- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن صديق الصوفي الدمشقي: 164.
- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن هارون المرادي الفاسي: 126.
- أبو إسحاق التازي: 71.
- أبو إسحاق التنسي: 18-127.

- أبو إسحاق الخياط:18.
- أبو إسحاق الشاطبي:67.
- أبو الأسود الدؤلي: 355.
- أبو البركات عبد القادر الفاسي:162.
- أبو الحجاج يوسف الصدي السبتي:122-123-124-125-160-161-164.
- أبو الحسن ابن زاغو: 18-22.
- أبو الحسن الأشهب:57.
- أبو الحسن التنسي:18.
- أبو الحسن بن عبد النور:18.
- أبو الحسن علي ابن القطان:126.
- أبو الحسن علي بن محمد الغماري الصنهاجي التلمساني:58.
- أبو الحسن المريني:4-5-17-50-168.
- أبو الخطاب بن واجب:164-166.
- أبو الخطاب عمر السبتي:126.
- أبو الدرداء:192.
- أبو الزناد: 260-284.
- أبو زيان بن أبي حمو الثاني:7.
- أبو الطاهر محمد ابن مرزوق:167.
- أبو الطيب المصري:47.
- أبو العالية: 156-433.
- أبو العباس ابن البناء:64.
- أبو العباس ابن القطان:40.
- أبو العباس أحمد الصقلي الحسيني:163.
- أبو العباس أحمد بن مرزوق:53.
- أبو العباس (العاقل):9.
- أبو العباس القصار:46-56-168.

- أبو العباس المقرئ:161.
- أبو العباس النقاوسي:66.
- أبو العباس بن الخياط:18.
- أبو الفرج ابن أبي يحيى الشريف التلمساني:77.
- أبو الفضل محمد التلمساني: 59.
- أبو القاسم بن بقي:169.
- أبو القاسم عبد الرحمن القرشي الطالبي النويري المكي المالكي:165.
- أبو القاسم عبد العزيز بن موسى العبدوسي: 83-128.
- أبو القاسم محمد القصير:54.
- أبو المحاسن يوسف بن محمد الفاسي:162.
- أبو المعمر المبارك بن أحمد:113.
- أبو النجم: 212.
- أبو الهيثم بن التيهان:195-199.
- أبو الوقت:167.
- أبو الوليد أحمد بن محمد الأزرق:105.
- أبو اليمان:190-191.
- أبو أمامة:193-195-326.
- أبو بكر τ : 420-443.
- أبو بكر ابن خزيمة:160.
- أبو بكر بن العربي:131.
- أبو بكر بن عاصم: 57-58.
- أبو بكر بن محرز السجلماسي:121.
- أبو بكر عبد الله الحميدي:105.
- أبو بكر محمد بن اسماعيل الأزدي الأندلسي:132.
- أبو بكر محمد بن مرزوق:35.
- أبو بكر محمد بن يوسف بن سعادة الإشبيلي:18.

- أبو تاشفين:4-5.
- أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي:130.
- أبو جعفر البلوي الوادي آشي:66-68-69-97-134-135-143-163-171.
- أبو حاتم الرازي:106-243-290-292-325-371-438.
- أبو حذيفة النهدي:105.
- أبو حفص عمر بن الحسن الهوزني:120.
- أبو حمو موسى الأول:4.
- أبو حمو موسى الثاني:6-7.
- أبو حيان:58-99-380-381.
- أبو داود الطيالسي:105-180-181-293.
- أبو داود:180-249-370.
- أبو ذر الهروي:121-122-123-164-310.
- أبو ذر:191.
- أبو روح حرمي بن عمارة:370.
- أبو زرعة:106-243-371.
- أبو زيان بن عثمان:4.
- أبو زيد الجاربردي:53.
- أبو زيد المكودي:46.
- أبو زيد عبد الرحمن ابن الإمام:18-19.
- أبو زيد عبد الرحمن الصنهاجي:18.
- أبو زيد عبد الرحمن العاصمي:164.
- أبو سالم العياشي:170.
- أبو سعيد الخدري:241-244-245-289.
- أبو طالب:340.
- أبو عبد الله القيجاطي:67.
- أبو عبد الله المقرئ:18.

- أبو عبد الله ابن عبد السلام:55.
- أبو عبد الله التنسي:71-72-77-:170.
- أبو عبد الله الجياني:53-56.
- أبو عبد الله الزنديوي:62-83.
- أبو عبد الله الطنجالي:164-165-166.
- أبو عبد الله المسناوي:18.
- أبو عبد الله الورغيالي:128.
- أبو عبد الله بن النجار:18.
- أبو عبد الله بن خفيف: 439.
- أبو عبد الله بن عبد النور:18.
- أبو عبد الله بن مرزوق:18.
- أبو عبد الله بن هدية:18-20.
- أبو عبد الله محمد ابن رشيد الفهري:128-132.
- أبو عبد الله محمد الأنصاري السرقسطي:68.
- أبو عبد الله محمد الصنهاجي:67.
- أبو عبد الله محمد الفاسي:163.
- أبو عبد الله محمد بن أحمد التميمي:18-20.
- أبو عبد الله محمد بن أحمد الجعدالة:68.
- أبو عبد الله محمد بن أحمد اليفرني:133.
- أبو عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي:55.
- أبو عبد الله محمد بن سكر المكي:168.
- أبو عبد الله محمد بن سلمة الأنصاري:55.
- أبو عبد الله محمد بن طاهر الحسيني:126.
- أبو عبد الله محمد بن علي الحفار:167-168.
- أبو عبد الملك: 301-368.
- أبو عبيدة: 341-449.

- أبو علي حسين بن الجلاب:40.
- أبو علي منصور الزواوي:18.
- أبو عمران العبدوسي:53.
- أبو عمران الفاسي:122.
- أبو عمران موسى المشدالي:18.
- أبو عنان:6-17-128-168.
- أبو فارس:7.
- أبو مالك عبد الواحد:9.
- أبو محمد الأصيلي:120-121.
- أبو محمد بن أبي عبد الله الشريف التلمساني:18-44.
- أبو محمد عبد الله بن أبي حمو الثاني:8.
- أبو محمد عبد الله بن هارون القرطبي:169.
- أبو محمد عبدة:272.
- أبو محمد قاسم بن فيرة المقرئ:99.
- أبو مدين شعيب:35.
- أبو مسلم عبد الرحمان ابن أبي يونس المستملي:105.
- أبو مسهر:192.
- أبو مهدي عيسى بن مسعود الزواوي المانجلاتي:99.
- أبو موسى عيسى:18-19.
- أبو نصر اسحاق بن ابراهيم:105.
- أبو هريرة:351-370-439-460.
- أبو يحيى بن عاصم:67.
- أبو يحيى بن يغمراسن بن زيان:3.
- أبو يحيى عبد الرحمن الشريف التلمساني:53.
- أبو يعقوب المنصور:126.
- أبو يوسف الصنهاجي:18.

- أحمد الندرومي:75.
- أحمد القلشاني:64.
- أحمد المقرئ:170.
- أحمد المنجور:122.
- أحمد الناصر بن أبي حمو الثاني:9.
- أحمد بن حنبل:105-107-291 - 273-334-371-418-438.
- أحمد بن زاغو:19-22-53-73.
- أحمد بن سلمة:106.
- أحمد بن عبد الله الجزائري:66.
- أحمد بن عبد الله بن يونس:438.
- أحمد بن نصر:156.
- آدم بن أبي إياس:105.
- إسحاق بن إبراهيم:418.
- اسحاق بن أحمد بن خلف:107.
- اسحاق بن راهوية:108-110-352.
- اسرائيل:438.
- أسعد بن زرارة:195-198-199-326.
- أسعد بن سهل:326.
- اسماعيل بن الخليل:105.
- اسماعيل بن أبي أويس:290.
- اسماعيل بن سالم الصائغ:105.
- اسماعيل بن عياش:192.
- اسماعيل عليه السلام:176.
- أسيد بن حضير:195.
- أشهب:369.
- الآبلي:28.

-الأبي: 63-66.
 -الأخفش: 212-354.
 -الأصمعي: 283-309.
 -الأعمش: 273.
 -الأوزاعي: 449.
 -الأوس ابن حارثة بن ثعلبة العنقاء: 176.
 -الباجي: 123-124-156-164-360.
 -البخاري: 22-97-100-102-103-104-105-106-107-110-111-112-113-
 114-115-116-117-124-141-147-160-164-169-180-244-245-272-
 273-290-291-293-325-327-345-346-348-362-370-438-445-449.
 -البراء بن معرور: 195، 200.
 -البرزلي: 47.
 -البرهان البقاعي: 73.
 -البيسلي: 55، 56..
 -البكري: 21..
 -البيدومي: 58.
 -البيهقي: 441.
 -الترمذي: 106-107-249.
 -الثعلبي: 278.
 -الثوري: 277-449.
 -الجزولي: 162.
 -الجمال الأقفهي: 74.
 -الـ . . وهري: 156-178-179-186-188-195-201-202-211-213-217-218-
 220-221-222-238-240-250-251-254-256-257-281-282-283-308-
 309-310-321-335-337-338-340-341-344-352-376-388-389-391-
 396-431-441-446-448.

- الحاج عزوز الصنهاجي المكناسي:72.
- الحارث: 244.
- الحاكم النيسابوري:156.
- الحاكم: 107-291.
- الحجاج: 260.
- الحربي: 313-314-448.
- الحسن البصري: 108-361.
- الخطاب:88.
- الحفار (محمد بن علي):58-63.
- الحكم بن عُتَيْبَة: 156-420.
- الحليمي: 453.
- الحجّار:147-164.
- الخزرج ابن حارثة بن ثعلبة العنقاء:176.
- الخطابي:214-306-373-398-404-411-425-450.
- الخطيب البغدادي: 441.
- الخليل بن أحمد:156-240.
- الداخلي:105.
- الدارقطني: 291.
- الدارمي: 249-290.
- الدمامي:46-55.
- الدمشقي: 181.
- الديري:47.
- الرصاع:65.
- الريق القيرواني:29.
- الزجاج:216.
- الزنجشيري: 211-268-279-307-338-367-396-403-430-433.

- الزهرري:191-192-325-351-352.
- السراج البلقيني46-68-113-166-168.
- السعيد بن أبي حمو الثاني:8.
- السكاكي:156-442.
- السنوسي:66-75-82-129.
- السيوطي:74.
- الشريف التلمساني:74.
- الشلوبين: 379.
- الشمس البساطي:74.
- الشوكاني:62.
- الصفاقسي: 379.
- الطبري: 278.
- الطبيي: 301-402-404.
- العباس بن عباد: 198.
- العراقي:46-57-68.
- العيبي: 47-156.
- الغزالي:100.
- الفراء:187-196-447.
- القلانسي:58.
- الفيروز آبادي:57.
- القاضي اسماعيل:231.
- القسطلاني:124.
- القشيري: 384.
- القطان: 293.
- القعبي: 243.
- القفال الكبير: 453.

- القفصي: 62.
- القلصادي: 24-26-27-43-44-64-65-69-76-97.
- القواريري: 72-370.
- الكسائي: 313.
- المازري: 125-156-232.
- المازني: 354.
- المبرد: 337-390.
- الماري: 26-54-56-58-67-97-101.
- الماشعي: 181.
- المروزي: 120-121.
- المراز: 322.
- المزني: 156-418.
- المقدام: 193.
- المقرري: 78.
- المكّي: 181.
- المنذر بن عمرو: 195..
- المهلب بن أبي صفرة: 120-130-141-190-284-450.
- المواق: 63.
- الناصر بن أبي الحسن المريني: 5.
- النسائي: 106-244-291-292-370-371.
- النضر بن شميل: 313.
- النقاش: 307.
- النور النويري: 46.
- النووي: 98-125-217-272-373-400-411-425-434-435-449-453.
- الهيثمي: 46.
- الواقدي: 245.

- الور يا جلي: 70-80-82.
- الوليد: 194.
- الونشريسي: 18-56-66-136.
- اليافعي: 58.
- اليزناسي (أبو اسحاق ابراهيم): 59.
- أم سليم: 360.
- إمام الحرمين: 156-306-456.
- امرئ القيس: 201-258.
- أنس بن زعيم: 355.
- أنس: 176-181-193-359-366.
- أوس: 193.
- أولاد بن سليمان: 162.
- أويس القرني: 439.
- برهان الدين أبو اسحاق ابراهيم بن صديق الدمشقي: 147.
- الثعالبي: 19-44-45-66-79-98-100-135.
- ثعلب: 219-341.
- جابر بن يوسف: 3.
- جابر: 181-193-198.
- جبريل U: 340.
- جمال الدين أبو محمد ابن هشام الأنصاري المصري: 168.
- جمال الدين محمد بن مالك النحوي الجياني: 132.
- حاشد بن اسماعيل: 108.
- حباشة بن حسن اليحصبي: 120.
- حبية: 326.
- حسان بن ثابت: 176-447.
- حسان بن حسان: 105-447.

- حسان بن عبد الله:105.
- حفصة بنت الحفيد:81.
- حفيد الحفيد ابن مرزوق:66-73.
- خفاف بن ندبة:355.
- خليل:58.
- داود:194.
- ذكوان بن قيس:198.
- رافع بن مالك:195-198.
- رسول الله ﷺ:177-178-179-182.....الخ البحث
- رفاعة:193.
- زروق:73.
- زهير:438.
- زيد بن طلحة:358.
- زين الدين العراقي:168.
- سالم:352.
- سبعده بن عبادة:195.
- سحنون:369.
- سراج الدين ابن حفص عمر الأندلسي:165.
- سعد بن أبي وقاص:246-439.
- سعد بن الربيع:195.
- سعد بن خيثمة:195.
- سعيد العقباني:18-44-52-59-60-65-168.
- سعيد بن المسيب:438.
- سعيد بن عبد العزيز:195.
- سفيان بن عيينة:195.
- سلمان الفارسي:360.

- سلمة بن الأكوع: 260.
- سيويه: 156-187-196. 241-252-257-354-389.
- شرحبيل: 193.
- شعبة: 181-242-371.
- شعيب: 191.
- شمس الدين الغماري: 58-68.
- شهاب الدين أبو العباس أحمد القرطبي: 85.
- صالح بن محمد (جزرة): 106-107.
- صعصعة بن سلام الشامي: 120.
- عائذ الله بن عبد الله بن عمرو الخولاني: 191.
- عائشة: 271-273-360-460.
- عبادة بن الصامت: 190-191-195-198.
- عبد الباسط بن خليل: 66.
- عبد الحق الإشبيلي: 405-406.
- عبد الرحمن البجائي: 81.
- عبد الصمد: 242.
- عبد اللطيف الفاسي: 47.
- عبد الله الخولاني: 192.
- عبد الله بن المنير: 106.
- عبد الله بن جابر بن عتيك: 181.
- عبد الله بن رواحة: 195.
- عبد الله بن عمرو بن حرام: 195.
- عبد الله بن محمد المسندي: 105-106.
- عبد الله بن محمد: 370.
- عبد الله بن مسلمة: 241-242.
- عبد الله بن يزيد المقرئ: 105.

- عبد الله بن يوسف: 351.
- عبد الواحد بن التين: 132-141-185-215-231-261-301-310-322-399-451.
- عبد الواحد الرشيد بن المأمون: 3.
- عبيد الله بن موسى: 105.
- عبيد الله: 194.
- عثمان τ: 328-439.
- عثمان بن واقد: 371.
- عثمان بن يغمراسن: 4.
- عطاء الخراساني: 277.
- عقبة بن عامر بن ناي: 198.
- علي بن المديني: 107-439.
- علي بن عثمان المنجلاقي: 66.
- علي بن يوسف: 458.
- علي: 325-439.
- عمر القلشاني: 63.
- عمر بن أبي ريعة: 214.
- عمرو بن يحيى الأنصاري: 292.
- عوف بن الحارث: 198.
- عويم بن ساعدة: 199.
- عياض (القاض - ي): 120-125-156-233-234-384-402-409-416-417-418-
- 421-425-443.
- عيسى الأثني: 68.
- عيسى الغبريني: 63.
- الفربري: 103-106-108-111-120-121-123-164-169.
- فضالة: 193.
- قاسم العقباني: 60-71-72-73-91.

- قتادة بن النعمان: 245.
- قطبة بن عامر: 198.
- قيس بن أبي حازم: 440.
- مال... لك: 77-169-242-244-259-268-290-299-319-323-351-358-414-418-419-449-459-460.
- مجاهد: 395.
- محمد الحباك: 19.
- محمد القلشاني: 45.
- محمد القوري: 72.
- محمد المشدالي أبو الفضل: 73.
- محمد الهواري: 71.
- محمد بن أبي حاتم الوراق: 103-108.
- محمد بن سلام البيكندي: 105.
- محمد بن سلام: 271.
- محمد بن سليمان بن فارس: 110.
- محمد بن عبد الكريم المغيلي: 70.
- محمد بن عبيد الله: 324.
- محمد بن عيسى الطباع: 105.
- محمد بن قتيبة البخاري: 106.
- محمد بن مسعود الصنهاجي الفيلاي: 46.
- محمد بن يوسف الفريابي: 105.
- محمد بن سنان: 105.
- محمود بن الربيع: 193.
- مسعر: 181.
- مسلم بن الحجاج: 106-156-180-244-290-291-305-324-351-362-370-438-439.

- مصعب بن عمير:199.
- معاذ بن الحارث:198.
- معاذ بن جبل:192-421-435.
- معاوية:193
- معمّر:192.
- مقاتل: 279.
- مقسم بن سعد:107.
- مكحول:191.
- مكي ابن ابراهيم:105.
- نورالدين أبي الحسن علي:165.
- نورالدين العقيلي:98.
- هارون بن الأشعث:105.
- هشام بن عبد الملك الطيالسي (أبو الوليد): 180-181.
- هشام: 293.
- هند بنت عتبة: 209.
- وهيب بن خالد الباهلي:293-322.
- يحيى المازوني:19-70-72-77.
- يحيى بن أبي كثير: 292.
- يحيى بن بشر:105.
- يحيى بن خلدون:16-20-28-30-31.
- يحيى بن سعيد الأنصاري: 292.
- يحيى بن يدير:70.
- يزيد بن ثعلبة:198.
- يزيد بن هارون: 307.
- يوسف الكتاني:163-170.
- يوسف بن يعقوب المريني:4.

فهرس الكتب

- أرجوزة في التصوف: 60.
- الحلل السندسية: 64.
- المعلم بفوائد مسلم: 125.
- تخريج أحاديث الإحياء: 58.
- أرجوزة ابن بري: 99.
- أزهار الرياض: 78.
- اسم الإشارة والموصول: 93.
- إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم: 88-98.
- أشرف المسالك إلى مذهب مالك: 69.
- أصلي ابن الحاجب: 56-97.
- إظهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة: 93-94.
- أعلام السنن: 130.
- اغتنام الفرصة: 89-98.
- إكمال المعلم: 125-356-298-362-372-398-448-451.
- الأدب المفرد: 109.
- الأربعين النووية: 79-98.
- الاستيعاب لما فيها من البيان والإعراب: 93.
- الاشتقاق: 156.
- الاعتراف في ذكر ما في لفظ أبي هريرة من الانصراف: 87.
- الآيات الواضحات في بيان وجه دلالة المعجزات: 85.
- الإيضاح للفارسي: 69-97.
- البحر المحيط في تفسير القرآن: 99.
- البردة: 97.
- البستان: 63.

- التاريخ الأوسط: 109.
- التاريخ الكبير: 109-192-242.
- التحرير: 156-454.
- التسهيل: 101-156-188.
- التفريع: 101.
- التلقين: 101.
- التمهيد: 358.
- التترييل: 212.
- التنقيح للقراقي: 100.
- التهذيب: 101.
- التيسير في القراءات السبع: 99.
- الجمل للزجاجي: 98.
- الجواهر الحسان: 67.
- الحدود في الفقه: 56.
- الحديقة: 86-352.
- الخبر الفصيح الجامع لفوائد مسند البخاري الصحيح: 132.
- الخلاصة: 101.
- الدرر المكنونة: 66-70.
- الرسالة لابن زيد القيرواني: 23-97-98-101-156-417.
- الروض الأريج في مسألة الصهرنج: 30-100.
- الروض البهيج في مسائل الخليج: 90.
- الروضة: 86-352.
- الشاطبيتان: 97-100.
- الشافي علم الأوقات: 98.
- الشامل في التاريخ: 99.

- الشامل لبهرام:64.
- الشفاء:23-97-101-156-384.
- الصحيحين:370.
- العارضة:303.
- العلوم الفاخرة في أحوال الآخرة:67.
- الغنية في الفرائض:69.
- الفهرست للرصاص: 78
- ألفية ابن مالك:56.
- ألفية في علوم الحديث:58.
- القراءة خلف الإمام: 109.
- القصيدة الحصرية: 99.
- الكافية: 101.
- الكتب الخمسة: 101.
- المبسوط:56.
- المتجر الربيع: 86-127-134-139-140-148-143
- المالس (شرح على البخاري): 131.
- المع المؤسس:62-171.
- الموع لابن مرزوق:40-51
- المحصول:414.
- المحكم:178-179-187-188-196-201-202-112-113-217-219-220-221-
- 320-311-309-308-283-282-257-254-252-251-241-239-238-222
- 397-391-390-389-388-376-356-354-352-342-340-339-337-336
- 448-446-432.
- المدونة لسحنون:23-98-101-156-405-410.
- المستصفى للغزالي:64.
- المطالع:272.

- المعراج إلى استمطار فوائد ابن سراج: 91.
- المعيار: 59-66-75.
- المفاتيح القرطاسية على الشقراطسية: 93.
- المفاتيح المرزوقية في استخراج رموز الخزرجية: 92-98.
- المفردات في القراءات الثمان: 99.
- المفهم في شرح البخاري ومسلم: 132.
- المقنع الشافعي: 96.
- المنتخب وفي "ر" المنتخب: 381.
- المترع النييل: 87-98-99.
- المنهاج للغزالي: 100.
- الموطأ: 79-85-97-101-118-119-134-358.
- النصيح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكامل للناقص: 91.
- النصيحة للداودي: 130.
- النيرين في الصحيحين: 131.
- إنباء الغمر: 61.
- أنوار الدراري في مكررات البخاري: 86-127.
- إيضاح المالك في شرح ألفية ابن مالك: 92-98.
- بر الوالدين: 109.
- برنامج الاري: 68.
- تاريخ ابن خلدون: 97.
- تفریع ابن الجلاب: 98.
- ترجمان التراجع في إبداء وجه مناسبة تراجم صحيح البخاري: 132.
- تعليق التعليق: 61.
- تعليق على ابن الحاجب الفرعي: 60.
- تعليق على مختصر ابن الحاجب الفقهي: 72.

- تفسير ابن عطية: 22-156.
- تفسير الزمخشري: 22-156.
- تفسير سورة الإخلاص: 85
- تقرير الدليل الواضح المعلوم على جواز النسخ في كاغيد الروم: 90.
- تقييد على صدر من ابن الحاجب الأصلي: 91.
- تقييد على مختصر ابن الحاجب الفقهي لابن مرزوق الحفيد: 100.
- تكملة شرح الترمذي لابن سيد الناس: 58.
- تلخيص ابن البناء: 56.
- تلخيص المفتاح للقرويني: 60-97-101.
- تنقيح الشهاب للقرافي: 97.
- تذيب التهذيب: 61.
- جمل الخونجي: 68-101.
- جني الجنتين في فضل الليلتين: 51.
- حاشية على الكشف: 56.
- حرز الأمان: 96-99.
- رجز تلخيص ابن البناء: 95.
- رحلة القلصادي: 69.
- روضة الأريب ومنتهى أهل اللبيب في شرح التهذيب: 90-98.
- سنن ابن ماجه: 97.
- سنن أبي داود: 126.
- سنن الترمذي: 97.
- شرح ابن الحاجب الفرعي: 51.
- شرح الأحكام الصغرى لعبد الحق الاشبيلي: 51-405-417.
- شرح البخاري لابن بطال: 131-156.
- شرح البخاري للمهلب: 130-156.

- شرح البردة: 56.
- شرح التسهيل لابن مالك: 69 - 99 - 156
- شرح التلقين: 69.
- شرح الرسالة: 56.
- شرح المختصر: 60.
- شرح جمل الزجاجي: 69.
- شرح شواهد المغني: 56.
- شرح على تنقيح القرافي: 59.
- شرح على فرعي ابن الحاجب: 64-99.
- شرح عمدة الأحكام: 51.
- شرح غريب البخاري: 133.
- شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي: 91.
- شرح مختصر خليل: 69.
- شرح مختصر الحاوي: 66.
- شروح على البردة: 59.
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح: 132-249
- صحيح البخاري: 22-97-100-119-122-126-128-134-156-160.
- صحيح مسلم: 97-130-134.
- عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد: 85
- غريب القرآن: 99.
- غنية الواجد: 66-67.
- فتح الباري: 61-62-148.
- فصيح ثعلب: 156-448.
- فهرسة ابن مرزوق الجد: 99.
- فهرسة الأستاذ ابن جعفر بن الزبير: 99.

- قصيدة الحصري: 99.
- كتاب الأسماء والكنى: 109.
- كتاب الأشربة: 109.
- كتاب الشامل لبهرام: 60.
- كتاب العلل: 109.
- كتاب الهبة: 109.
- كتاب الوجدان: 109.
- كتاب رفع اليدين في الصلاة: 109.
- كتاب في الفرائض: 69.
- كتاب الضعفاء: 109.
- مختصر ابن الحاجب: 67.
- مختصر حاوي ابن عبد النور: 91.
- مختصر خليل: 64.
- مختصر شرح الجمل لابن مرزوق (اختصره النديم): 75.
- مختصر منتهى السؤل والأمل: 67.
- مسند أبي يعلى: 435.
- مشارك الأذ. وار: 120-156-188-196-202-213-218-219-220-221-222-
- 240-252-253-254-255-282-308-311-313-320-336-338-339-341-
- 353-354-356-389-391-397-447.
- مصباح الظلام: 99.
- معجم ابن الآبار: 162.
- مفتاح الأصول: 60.
- مفتاح باب الجنة في مقرأ السبعة أهل السنة: 96.
- مقدمة ابن الصلاح: 134.
- منتهى الأماني مختصر أرجوزة التلمساني: 95.
- منتهى الأمل في شرح الجمل للخونجي: 96.

- منتهى السؤل والأمل:23-101.
- منظومة تفسير غريب الحديث:58.
- منظومة فراجة الكروب ومنية المطلوب: 96.
- مواهب الجليل: 88
- مواهب الفتاح في نظم تلخيص المفتاح: 92.
- مورد الضمان في رسم القرآن: 99.
- نخبة الفكر:61.
- نزهة المشتاق:27.
- نظم الدر والعقبان: 72
- نظم السيرة لابن الشهيد: 100.
- نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين: 87

فهرس المصادر والمراجع الكتب المطبوعة

١ π

-إنباءُ الغمرِ بأنباءِ العُمرِ، للحافظ ابن الحجر العسقلاني 773-852، تحقيق. ق وتعليق. ق
د. حسن حبشي، القاهرة، 1418-1998م.

-أبو عبد الله الشريف التلمساني وآثاره الفقهية والأصولية، د/محمد علي فركوس.

-إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف محمد. د
زهير النشاويش، المكتب الإسلامي، ط2/1405-1985.

-أزهار الرياض في أخبار عياض لشهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، طبع. د
مشتركة بين حكومة المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة.

-أسباب التزول وبامشه الناسخ والمنسوخ لأبي الحسن علي بن أحمد. د الواحد. دي
النيسابوري، عالم الكتب بيروت، طبعة غير مؤرخة.

-الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار، للشيخ موفق الدين عبد الله بن قدام. د
المقدسي، حققه وقدم له: الأستاذ علي نويهض، دار الفكر، بدون تاريخ الطبع.

-الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن
القرطبي، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجه. د، ط1،
1415-1995، دار الكتب العلمية.

-أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد للعالم المحقق أبي محمد علي بن أحمد بن
سعيد بن حزب الظاهري، 384-456هـ. ، تحقيق سيد سروي حسين.

-اصطلاح المذهب عند المالكية: د. محمد إبراهيم علي، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط2 ، 1423-2002

-إصلاح غلط المحدثين أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي ت. 388هـ، ش. رح وتخر. ريج وتعليق صلاح محمد عويضة، ط1، 1413-1993، دار الكتب العلمية.

-إظهار صدق المودة: ابن مرزوق الحفيد، تقديم وتحقيق محمد الكوار، تحت غشه. راف د. علال الفاسي، 93/29 جامعة محمد الخامس كلية الأدب الرباط.

-أطلس العالم، بمعاونة مجموعة من الأساتذة، محمد سيد نصر، نقولا زيادة، داود ص. ليبيا، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت.

-إعراب الحديث النبوي لمحمد الدين أبي البقاء العكبري (538-616هـ)، دراسة وتحقيق د. حسين موسى الشاعر، دار المنارة للنشر والتوزيع جدة، السعودية.

-الإعلام بمن حلّ بمراكش وأغمات من الأعلام، القاضي العباس بن إبراهيم الس. ملالي، راجعه عبد الوهاب منصور، ط2/1420-1999، الرباط.

-الأعلام: خير الدين الزركلي، ط12/1997، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

-أعلام السنن في شرح صحيح البخاري، لأبي سليمان الخطابي، ت. 388هـ، دراسة وتحقيق د. يوسف الكتاني، مطابع منشورات عكاظ، الرباط، 1980-1400هـ.

-اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، فهرس أبي سالم العي. اش، 11هـ. - 17م، تحقيق. ق. ودراسة نفسية الذهبي، ط1996، منشورات كلية الآداب، الرباط، جامعة محمد الخامس.

-إكمال المعلم بفوائد مسلم المعروف بشرح صحيح مسلم للإمام أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ت. 544، تحقيق د. يحيى اسماعيل، ط1، 1419-1998، دار الوفاء.

-ألف سنة من الوفيات في ثلاث كتب.

-شرف الطالب بن أنس المطالب لابن قنفذ.

-وفيات الونشريسي.

-لقط الفرائد من ألفاظه حقق الفوائد. د. لأحمد. د. بن القاضي. ي، تحقيق. ق
محمد حجي، الرباط، 1396-1976.

-الإمام البخاري وجامعه الصحيح: د. يوسف الكتاني، الرباط 1410/1989.

-الإمام البخاري وجامعه الصحيح: د. عبد الغني عبد الخالق، دار المنارة للنشر الس. عودية
جدة الطبعة الأولى 1405 / 1985.

-أمالى ابن الشجري: ضياء الدين ابن الشجري ت. 524هـ. دار المعرفة للطباعة والنشر
بدون تاريخ.

-أنس الفقير وعز الحقير لابن العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني، اع. تنى
بنشره وتصحيحه محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي،
جامعة محمد الخامس، كلية الآداب 1965، مطبعة أكادال.

-الإنصاف في مسائل الخلاف: أبو البركات ابن الأنباري ت. 577هـ. تحقيق محي الدين
عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت، 1407-1987.

-الإيضاح في علوم الحديث والاصطلاح، مصطفى سعيد الخن ود. بديع السيد اللحام، دار
الكلم الطيب، ط3، 1422-2001م.

π ب 1

-الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث، الحافظ ابن كثير (701-774هـ. .)، دار
الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

-بداية التهد و ناية المقتصد، للشيخ الإمام محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشيد القرطبي، صححها وقابلها على عدة نسخ مهمة نخبة من العلماء الأجلاء، نشر دار الشريعة، 1409-1989م.

-البداية والنهاية للحافظ أبي الفداء ابن كثير الدمشقي، 774هـ. ، الطبعة الأولى 1966، مكتبة المعارف، بيروت، والطبعة الرابعة (1402-1982).

-البدر الطالع بمجاس من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني (ت1950هـ. .)، تحقيق د.حسين بن عبد الله العمري.

-البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان للشيخ العلامة القدوة أبي عبد الله الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني، اعتنى بمراجعته محمد بن أبي شنب، طبع في المطبعة الثعالبية، سنة 1326-1908، وطبع في ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 86/05.

-برنامج الماري، لأبي عبد الله محمد الماري الأندلسي، المتوفى سنة 862هـ. . ، تحقيق محمد أبو الأجفان، در الغرب الإسلامي، ط1، 1982، بيروت، لبنان.

-بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد المولى، لأبي زكريا يحيى بن خلدون، 734هـ. / 780هـ. ، تقديم وتحقيق د.عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 734-1980.

-بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، للضبي (599هـ. / 1203م)، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، طبعة الأولى 1410-1989م.

π ت 1

-تاريخ الأدب العربي، د.عمر فروخ، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، 1992.

-تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، نقله إلى العربية الدكتور رمضان عبد التواب، راجع الترجمة، د.السيد يعقوب بكر، دار المعارف.

-تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية للشيخ محمد بك الخضري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1422-2001.

-تاريخ التراث العربي لفؤاد سوزكين، نقله العربية، د.محمد فهمي حجازي، وراجع. هـ، د.عرفه مصطفى و د.سعيد عبد الرحيم.

-تاريخ الجزائر الثقافي، د.ابو القاسم س. عبد الله، الجزء الأول، 1500-1830، دار الغرب الإسلامي، طبعة 1، 1998.

-تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمن حيلالي.

-تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مبارك محمد الميلي، تقديم وتصحيح محمد. د. الميلي. ي، الطبعة الرابعة 2004، مكتبة النهضة الجزائرية.

-تاريخ الصحابة الذين روى عنهم الأخبار للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حيان البستي المتوفى سنة 354هـ. ، تحقيق بوران الصبّتاوي، دار الكتب. ب العلمية. ة، الطبعة الأولى، 1408-1988م.

-تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، 224-310هـ. ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1408-1988.

-تاريخ علماء الأندلس، لأبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدري المعروف بابن الفريسي، ت. 403هـ. ، تحقيق د.روجية عبد الله. رحمن الس. ويني، ط1/1417-1997، دار الكتب العلمية.

-تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قضات العلماء من غير أهلها للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، (392-463هـ.)، حققه وضبط نصره وعدّ ق عليه، د.بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب، 1422-2001.

-تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، للإمام الحافظ أبي الغلا محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري، 1283-1353م، طبعه مقارنة مع الطبعتين الهندية والمصرية، مع ملحق خاص بالأحاديث المستدركة من جامع الترمذي دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

-تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله م.ن الح. رف والص. نائع
والعملات الشرعية لعلي بن محمد ابن مسعود الخزاعي، تحقيق احس. ان عب. اس، ط1،
1405-1985م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

-تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، للإمام جلال الدين عبد ال. رحمن الس. يوطي،
911هـ. ، حققه وخرّج أحاديثه عماد زكي البارودي (المكتبة التوفيقية، القاهرة، ب. بدون
تاريخ).

-تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم للحاكم النيسابوري، تحقيق كمال يوسف الحوت،
دار الجنان، ط1/1407-1987.

-تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق وتقديم محمد كام. ل. بر. ك. ات، دار
الكتاب العربي، القاهرة، 1388-1968.

-التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المحدث يوسف بن عبد الله بن عبد البر المالكي
القرطبي، ت. 463هـ. ، حققه وخرّج أحاديثه عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث
العربي، بيروت، ط1، 1420-2000.

-التاريخ الكبير: الإمام البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر.

-التحقيق والإيضاح لمسائل من علوم الاصطلاح، د/مصطفى محمد أبو عم. مارة (أس. تاذ
الحديث وعلومه) بجامعة الأزهر (ط1-1423-2003م).

-التعريف بشيوخ حدث عنهم البخاري في كتابه وأهمل أنسابهم وذكر ما يعرفون م.ن
قبائلهم وبلدانهم، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بس. يوني زغل. ول، ط1/1418-
1998، دار الكتب العلمية.

-تعريف الخلف برجال السلف، أبو القاسم محمد الحفناوي، مدرس بالجامع الكبير بمدينة
الجزائر، 1314-1897 و مرجع الإفتاء المالكي، 1355 (1936)، مؤسسة الرس. مالة
المكتبة العتيقة، ط2، 1405-1985.

- تفسير ابن كثير: اسماعيل بن عمر بن كثير ت. 774، 4/442 طبعة دار الفكر بيروت 1401.
- تفسير البحر المحيط، لمحمد يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ت. 745هـ، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ش. ارك في تحقيق. ه. د. زكريا عبد اليد النوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413-1993.
- تفسير القرطبي: محمد أبو عبد الله القرطبي ت. 671، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني دار الشعب القاهرة 1372
- تفسير الكشاف عن حقائق التبريل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام الزمخشري، رتبه وضبطه وصححه محمد عبد السلام، ط1، 1415-1995، دار الكتب العلمية. ه. بيروت. و الطبعة الثانية 1397-1977 تحقيق محمد مرس. ي. ع. امر، دار المص. حف القاهرة.
- تقريب التهذيب، للحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر، بعناية عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420-1990.
- تلمسان في العهد الزياني، د. عبد العزيز فيلاي، دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
- تذيب إصلاح المنطق لابن السكيت، للخطيب التبريزي، تحقيق دار فخر الدين قبة. اوة، طبعة 1، 1999، مكتبة لبنان.
- تذيب التهذيب، للحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر ت. 852هـ، وبامشه الاكمال للحسين شمس الدين، 855هـ، ضبط ومراجعة صدقي جميل العط. ار، ط1، 1415-1995، درا الفكر.
- تذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ جمال الدين أبي الحج. ماج يوس. ف الم. زي، 742هـ، تحقيق وضبط، د. بشار ع. واد مع. روف، ط1/1413-1992 مؤسسة الرسالة، ط3/1415-1994.

-توشيح الديباج وحلية الإبتهاج، بدرالدين القراني، المتوفى 946هـ . /1533م، تحقيق . ق
وتقديم أحمد الشتيوي، الطبعة الأولى، 1403هـ . /1983م.

π ث ١

ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آش . ي، ت . . 1938-1532م، دراسة . ق
وتحقيق، د. عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، ط 1403-1983م.

π ج . ١

-جامع الأمهات، للفقيه جمال الدين بن عمر ابن الحاجب المالكي، 570هـ . -646هـ . ،
حققه وعلّق عليه أبو عبد الرحمن الأخضر الأخضرى، ط 1421/2-2000، الإمام . ق
للطباعة والنشر، بيروت.

- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: الحافظ زين الدين عبد
الرحمن ابن رجب الحنبلي الدمشقي ت . 795 ، تحقيق صلاح محمد عويضة دار المنار ، ط
1/ 1419-1999.

-جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي . ي (384-
456)، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر، منشورات محمد
علي بيضون، دار الكتب العلمية، طبعة 1418-1998.

-جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، رجال المالكية من كتاب ترتيب الدارك للقاضي عي . باض
ت . 544هـ . بقلم د. قاسم علي سعد ، دار البحوث للدراسات الإس . لامية وإحياء . لاء
التراث، ط 1/1423-2002.

-جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد الهـ ـاشمي، ط1403-1983، درا
الكتب العلمية، بيروت.

π . 1

-الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية، محمد محمد أبـ ـو زهـ ـو، دار
الكتاب العربي، 1404-1984.

-الحلل السندسية في الأخبار التونسية، لمحمد بن محمد الأندلسي، الوزير السـ ـراج، تـ ـ
1149هـ ـ ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، ط1985/1، دار الغرب الإسلامي.

π 1

-دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، دار المعرفة، بيروت، ط1971/3.

-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حـ ـر العـ ـسـ ـقلاني، ط1414-1993، دار
الجيل.

-الدليل الشافي على المنهل الصافي لأبي المحاسن يوسف بن سعري بردى، تـ ـ874هـ ـ ،
تحقيق وتقديم فهم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي.

-دليل مخطوطات، دار الكتب الناصرية بتمكروت، إعداد أـ ـمحمد ـ ـد المنـ ـوني، 1405-
1985.

-الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لبرهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن
فرحون اليعمري المدني المالكي، تـ ـ799، ط1، دار الكتب العلمية، بتحقيق مأمون بـ ـن
محي الدين الحبان.

-دوحة الناشر، لمحسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر لمحمد بن عسكر الحسن
العلمي الشفشاوي، تحقيق محمد حجي، أستاذ التاريخ، كلية الآداب، الربـ ـاط، 1397-
1977، والطبعة الثالثة، 1424-2003م.

- ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي، لابن الحجاج يوسف المعروف بالأعلم الشنتمري،
اعتنى بتصحيحه الشيخ ابن أبي شنب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1395-1974.
- ديوان النابغة الذبياني، قدّم له وبوّبه وشرحه د.علي بوملحم، منش. ورات دار ومكتبه .ة
الهلّال بيروت، ط1/1991.

ذ π

- ذيل وفيات الأعيان المسمّى: درّة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس أحمد بن محمد .د
المكناسي الشهير بابن القاضي 960هـ - 1025م، تحقيق محمد الأحدي أبو. و الذ. ور،
ط1/1390-1970، دار النصر للطباعة.

ر π

- رجال صحيح البخاري، لأبي نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري، الكلاباذي، ت.
398هـ . ، تحقيق عبد الله الليثي، مكتبة المعارف، الرياض، ط1/1407-1987.

س π

- السنن الكبرى: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ت. 458: تحقيق
محمد عبد القادر عطا مكتبة دار الباز مكة المكرمة 1414-1994.
- سيرة ابن هشام، تحقيق سعيد محمد اللّحام، دار الفكر، ط1/1416-1995.
- السيرة النبوية، لابن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار إحياء. ماء الت. راث الع. ربي،
بيروت.

π ش 1

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، للشيخ محمد بن محمد بن مخلوف، دار الكتـ . اب العربي، طبعة جديدة بالأوفست عن الطبعة الأولى، 1349 هـ . ، المطبعة السلفية.
- شرح ابن عقيل تـ . 769 هـ . على ألفية ابن مالك تـ . 672 هـ . ومعه كتاب منتخب ما قيل في شرح ابن عقيل تأليف يوسف الشيخ محمد . د البقـ . اعـي 1424-2003 دار الفكر للطباعة والنشر.
- شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تأليف جماعة من الأساتذة، بدون تاريخ.
- شرح السنّة لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي تـ . 516 هـ . ، تحقيق الشيخـ . يخـ . عـ لـ ي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط 1، 1412-1992، دار الكتب العلميـ . ة، بيروت.
- شرح صحيح البخاري، ابن بطل، ضبط وتعليق أبو تميم ياسر بـ . ن ابـ . راهيم، مكتبةـ . ة الرشد، الرياض، ط 1، 1420-2000م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحـ . ي بـ . ن العمـ . اد الحنبـ . لـ ي، تـ . 1089 هـ . ، المكتبة التجارية للطباعة والنشر، بيروت.
- شواهد التوضيح والتصحيح، لمشكلات الجامع الصحيح، لجمال الدين محمد بن عبد الله الطائي النحوي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العملية، بدون تاريخ، بيروت.

π ص 1

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، مطابع دار الكتاب العربي، مصر.

-صحيح ابن حيان بترتيب ابن بلبان، الأمير ع. دلاء الدين علي بلبان الفارسي،
ت. 729هـ. ، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3/1418-1997.

-صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت. 256هـ. الطبعة الثانية. 1402-1982 عالم الكتب بيروت.

-صحيح سنن ابن ماجه، للإمام أبي عبد الله محمد القزويني، ت. 275هـ. ، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1/1417-1997.

-صحيح السيرة النبوية، لإبراهيم العلي، تقديم د.عمر سليمان الأشقر، مراجعة د.همام سعيد، طبعة 1418-1998، دار النفائس.

-صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح لأبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري ت. . 261هـ. ، اعتنى به وراجع هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية - بيروت 1424-2004.

π ض 1

-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السحراوي، دار الجليل، ط1/1412-1992.

π ط 1

-طبقات علماء الحديث، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الدمشقي الصالحي، ت. 744هـ. ، تحقيق أكرم البوشي وإبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، ط2/1417-1996.

-الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد، دراسة -
وتحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ب. بيروت، الطبعة الأولى، 1410-
1990.

ع ١٤

-عارضضة الأحمدي شرح صحيح الترمذي، للإمام أبو بكر بن العربي، وض. مع حواشيه،
الشيخ كمال مرعشلي، ط 1، 1418-1987، دار الكتب العلمية.
-عبد الرحمن الثعالبي والتصوف، د. عبد الرزاق قسوم، الشركة الوطنية للنشر، والتوزيع،
الجزائر.
-العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية، فيما بين الق. رنين التاسع. مع والعش. رين
الميلاديين، د. عمار هلال، ديوان المطبوعات الجامعية، إيداع 261-1995.
- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري: بدر الدين العيني إشراف ومراجعة صدقي جمية. ل.
العطار.

ف ١٤

-فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني، الطبعة الثالثة. 1421-
2000، مكتبة دار الفيحاء، دمشق.
-الفتوى عند ابن مرزوق ومنهجه في الاستنباط، للطالب حسن الصويني تحت إشراف.
محمد بن حماد الصقلي، رسالة ماجستير بدار الحديث الحسنية، الرباط، السنة الجامعية. 1414-
1993/1994.

-الفقه المالكي في ثوبه الجديد على مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس، تأليف محمد بشير الشقف، دار القلـم، الطبعة الأولى، 1997، دمشق، وطبعة الخامسة، 1999/1419.

-فهرسة ابن خير، تحقيق إبراهيم الأبياري، 12-10/1، دار الكتـب المصـري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، القاهرة، ط1، 1410-1989.

-فهرس مصنفات الإمام البخاري المنشورة فيما عدا الصحيح استخراج أم عبد الله بنت محروس العسلي، ترتيب محمد بن حمزة، ط1/1408، دار العاصمة، الرياض.

-فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث للشيخ بشير صنيف بن أبي بكر بن البشير بن عمر الجزائري، مراجعة وتقديم أ.د. عثمان بدري، ط1، الجزائر، 2002.

-فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات، المسلسلات لعبد الحـي محمد الحسن الإدريسي الكتاني الفاسي، طبع بالمطبعة الجديدة بالطالعة، عدد11، سنة 1346.

π ق1

-القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، سعدي أبو جيب، الطبعة الثانية، 1408-1988م، دار الفكر.

-قبس من عطاء المخطوط المغربي، محمد المنوني، 1333-1420/1915-1999، دار الغرب.

-القرى لقاصد أم القرى :تأليف الحافظ أبي العباس أحمد بن عبد الله الطبري ، المولود سنة615- والمتوفى 694هـ . ، عارضه بمخطوطات مكة والقاهرة المرحوم مصطفى السقا الطبعة الثالثة:1403-1983 دار الفكر

-القضاء والقضاة في عهد الدولة الزيانية، 633هـ . . -962هـ . . /1235-1554م،
مذكرة ماجستير من تقديم، نبيلة حساني، إشراف د. عبد الحميد حاجيات، جامعة الجزائر،
معهد التاريخ، 1418-1419/1998-1999.

-قطوف من الهدى النبوي، د. مصطفى محمد أبو عمارة، ط2، 1424-2003م.

-القوانين الفقهية، ابن جزري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

-القول الأوسط في أخبار بعض من حلّ بالمغرب الأوسط للشيخ أحمد بن عبد الـ. رحمن
الشقراني الراشدي، تحقيق وتقديم، د. ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، ط1،
1991.

π ك1

-كتاب أشعار الهذليين صَنَعَةُ أَبِي سعيد الحسن بن الحسين السُّكْرِيّ: حققه وراجعته عبد
الستار أحمد فراج وراجعته محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة القاهرة.

-كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، حسن حسن عبد الوهاب، مراجعة محمد
العروس المطري، بشير البكوش، دار الغرب، الطبعة الأولى، 1990.

-كتاب الوفيات لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب الشـ. هير بـ. ابن قنفـ. نـ.
القسنطيني، تحقيق عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1400-
1980.

-كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج في تراجم المالكية، تصنيف العلامة أحمدـ. د باـ. ا
التنبكي 1036هـ . ، ضبط النص وعلّق عليه أبو يحيى عبد الله الكندري، دار ابن حـ. زم،
ط1/1422-2002هـ . ، بيروت، لبنان.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر بن سلمان الهيثمي المصري، ت. 807هـ. ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، 1422-2001.
- وطبعة دار الريان للتراث دار الكتاب العربي القاهرة طبعة 1407.
- مجلة السنة النبوية، مجلة دورية متخصصة تعنى بالدراسات الحديثة تصدرها جمعية الإمام البخاري. د. يوسف الكتاني رئيس جمعية الإمام البخاري. مطبعة الكرامة الرباط 1426-2005 ، العدد الرابع ، و العدد الثالث
- الجمع المؤسس للمعجم المفهرس للحافظ الحجة ابن حجر تحقيق محمد ش. كور امري. ر الميادين، طبعة أولى 1417-1996م، مؤسسة الرسالة.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية. ت. 541هـ. . ط1، 1423-2002، دار ابن حزم.
- المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن سيده المرسي، تحقيق. ق، د. عبد الحميد. د هنداي، ط1/1421-2000، دار الكتب العلمية.
- مختار الصحاح، للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، عني بترتيبه محمد خاطر، دار الفكر، بيروت، 1421-2001م.
- المدرسة البغدادية للمذهب المالكي، نشأتا أعلامها منهجها أثرها، د. محمد. د العلم. ي، ط1، 1424-2003، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث.
- مدرسة الإمام البخاري في المغرب، د. يوسف الكتاني جامعة القرويين فاس.
- دار لسان العرب بيروت، بدون تاريخ.
- مسند أحمد بن حنبل مؤسسة قرطبة مصر بدون تاريخ.

-المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن لمحمد بن مرزوق التلمس . ابني،
دراسة وتحقيق د.ماريا حنيوس بيغيرا، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر، 1401-
1981م.

-مشارك الأنوار على صحاح الآثار في شرح غريب الحديث، القاضي عياض بن موسى
اليحصي، ت. 544هـ . ، قدّم له وخرّج أحاديثه إبراهيم شمس الدين، منشورات عدا . ي
بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1423-2002م.

-المصباح المنير، معجم عربي -عربي، للعالم أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، الطبعة
الأولى، 1421-2000، دار الحديث، القاهرة.

-معالم تاريخ المغرب والأندلس، د.حسين مؤنس، ط1992، مكتبة الأسرة.

-معالم السنن شرح سنن أبي داود، لأبي سلمان بن حمد الخط . ابني، ت. . 388، ط1،
1416، 96، دار الكتب العلمية.

-المعلم بفوائد مسلم، للإمام أبي عبد الله محمد المازري، تحقيق متولي خليل ع . وض الله،
القاهرة، 1422-2001م.

-معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض، منشورات المكتب التج . اري للطباعة . و النشر . ر
والتوزيع، بيروت، ط1/1971.

-المعجم الصغير: الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، ت. .
360هـ . ، دار الكتب العلمية بيروت، بدون تاريخ.

-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثالثة . 1412-
1992.

-الملل والنحل، لأبي الفتح محمد الشهرستاني، عدله صدقي جميل العطار، دار الفكر، ط2،
2002-1422.

-معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض قدام له سماحة .ة مفتي الجمهورية اللبنانية، الشيخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة، ط3، 1409-1988.

-معجم مشاهير المغاربة، تنسيق د.أبو عمران الشيخ، تقرير، د.ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 1995.

-مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة 902هـ. ، صححه وعلق عليه: عبد الله محمد بن الصديق ، منشورات محمد علي بيضون، طبعة: 1424/1-2002 دار الكتب العلمية. -المقرب لابن عصفور الإشبيلي ت. 669هـ. تحقيق أحمد عبد الستار الجوادي مطبعة العاني بغداد ، طبعة 1 / 1392-1972.

-مناهج المحدثين في القرن الأول الهجري وحتى عصرنا الحاضر، د.علي عبد الباسط مزيد، جامعة الأزهر الشريف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002.

-ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للحافظ شمس الدين الذهبي، 748هـ. ، ويليه ذيل ميزان الاعتدال للإمام أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، 806هـ. ، دراسة وتحقيق. ق وتعليق الشيخ علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/1416-1995.

π ن 1

-نزهة النظر بشرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، الحافظ ابن حجر العسقلاني، تعليق أبو عبد الرحيم محمد الأدهمي، مكتبة التراث، بدون تاريخ، عابدين، مصر.

-نظم العقيان في أعيان الأعيان، السيوطي، حرره فيليب حتي 1927، المكتبة السورية الأمريكية، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

-نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب، للشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، حققه د.احسان عباس، دار صادر، ص.ب10، بيروت، 1388هـ . /1968م.

-نيل الابتهاج بتطريز الديباج، للشيخ الإمام أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد اقيت عرف بابا التنبكتي، المطبعة الجديدة بفاس.

- نيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني ت. 1255هـ . : طبعة دار الجيل بيروت 1973.

π هـ . 1

-هـدي الساري مقدمة فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسـ . قلائي، دار السلام، الرياض، دار الفيحاء، دمشق.

-هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغـ . مدادي، دار الكتـ . ب العلمية، وكالة المعارف الجلييلة، بيروت، لبنان، 1413-1992م.

π و 1

-الوجيز في علوم الحديث ونصوصه، د.محمد عجاج الخطيب، أستاذ في كلية الشـ . ربيعة، جامعة دمشق، طبعه المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، الجزائر، 1989.

-الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، د.الشيخ محمد بن محمد أبو شهبه، أسـ . تاذ علـ . وم القرآن والحديث وعلومه بجامعة الأزهر، ط1، 1403-1983، عالم المعرفة للنشـ . ر والتوزيع، جدة.

-وصف افريقيا، للحسن بن محمد الوزان الفاسي، المعروف بليون الافريقي، ترجمه مـ . ن الفرنسية د.محمد حجي، د.محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2/1983

-Etude sur les personnages mentionnés:

Dans l'djaza du cheikh Abdelgadir El Fasy, par Mohamed Ben cheneb, Professeur à la medersa d'Alger, extrait du tome IV. desades du XIVe congrès internationaux des orientalistes ERENE ST Paris le roux éditeur, 28 rue Bouafarte VI, 1907

الكتب المخطوطة

-إظهار صدق المودة في شرح البردة للبوصيري: ابن م. -رزوق الحفي. د: نس. - نسخة تحت رقم: ح(2) قسم المخطوطات مكتبة الحامة الجزائر.

-جنا الجنتين في شرف الليلتين: ابن مرزوق الجدي: نسخة مصورة من نسخة الخزنة العامة بالرباط.

-روضة النسر في التعريف بالأشباح الأربعة المتأخرين لابن سعد مما اختصره مؤلفه من كتابه الكبير الكثر المعروف بالنجم الثاقب فيما لأولياء الله مفاخر المناقب مخطوط مكتبة الحامة بالجزائر تحت رقم 2596.

-شرح صحيح البخاري للسنوسي تحت رقم 2726 الحامة الجزائر.

-غنية الوافد لعبد الرحمن الثعالبي نسخة مصورة.

-كتاب الجامع مخطوط لابن مرزوق الحج، نسخة مصورة من نسخة الخزنة العامة بالرباط

-المتجر الربيع والمسعى الرجيح في شرح الجامع الصحيح لبن مرزوق التلمساني الحفيد
نسخة وزارة الشؤون الدينية تحت رقم: 113

- المتجر الربيع نسخة الرياض تحت رقم: 00310

-المتجر نسخة الخزانة العامة بالرباط تحت رقم:572ك

فهرس المقالات:

-مقال: مخطوطات مغربية في علوم القرآن والحديث، مجلة دار الحديث الحسنية، عدد ثلاثة
1402-1982م.

فهرس الموضوعات

المقدمة:	أ
-أهمية الموضوع:	ب
-سبب اختيار الموضوع:	ت
-الإشكالية:	ج
-الدراسات السابقة:	ح
-الصعوبات التي واجهتني:	خ
-المنهج المتبع:	د
-خطة البحث:	ز
القسم الأول: الدراسة:	
الفصل الأول: عصر ابن مرزوق وبيئته:	1
المبحث الأول: الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية:	1
المطلب الأول: الحياة السياسية:	1
ابن مرزوق والدائرة السياسية تأثرا وتأثيرا:	10
المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية:	15
المطلب الثالث: الحياة العلمية:	17
المبحث الثاني: بيئة ابن مرزوق ومكان ولادته:	26
المطلب الأول: بيئة ابن مرزوق والتعريف بها:	26
المطلب الثاني: تلمسان وأصل تسميتها:	28
المطلب الثالث: موقع ومناخ تلمسان وفضلها:	30
الفصل الثاني: حياة ابن مرزوق الذاتية والعلمية:	32
المبحث الأول: حياة ابن مرزوق الذاتية:	32
المطلب الأول: اسمه، كنيته، شهرته، أسرته، أخلاقه:	32

32	الفرع الأول: اسم ابن مرزوق.....
33	الفرع الثاني: كنيته:.....
33	الفرع الثالث: شهرته:.....
34	الفرع الرابع: أسرته:.....
41	المطلب الثاني: مولد ابن مرزوق، نشأته ووفاته.....
41	الفرع الأول: مولد ابن مرزوق الحفيد.....
41	الفرع الثاني: نشأة ابن مرزوق الحفيد.....
42	الفرع الثالث: وفاة ابن مرزوق الحفيد.....
44	المبحث الثاني: حياة ابن مرزوق العلمية:.....
44	المطلب الأول: حياة ابن مرزوق التعليمية:.....
44	الفرع الأول: طلبه للعلم ورحلاته:.....
44	1- طلبه العلم:.....
44	2- رحلاته:.....
49	الفرع الثاني: شيوخ ابن مرزوق، أقرانه، تلاميذه:.....
49	1- شيوخ ابن مرزوق:.....
59	2- أقران ابن مرزوق:.....
65	3- تلاميذ ابن مرزوق:.....
76	المطلب الثاني: مآثر ابن مرزوق وثناء العلماء عليه:.....
76	الفرع الأول: مآثر ابن مرزوق:.....
81	الفرع الثاني: أخلاق ابن مرزوق:.....
83	الفرع الثالث: زهد ابن مرزوق وورعه:.....
	الفرع الرابع: آثار ومصنفات ابن مرزوق الحفيد والكتب التي
84	درّسها ورواها.....
84	1- الكتب التي صنفها ابن مرزوق.....
97	2- الكتب التي درّسها ابن مرزوق ورواها.....

102	الفصل الثالث: صحيح البخاري ومدى اهتمام أهل المغرب به:.....
102	المبحث الأول: التعريف بالبخاري وجامعه الصحيح وجهود علماء المغرب....
102	المطلب الأول: التعريف بحياة البخاري الذاتية والعلمية:.....
102	الفرع الأول: حياة البخاري الذاتية:.....
103	الفرع الثاني: حياة البخاري ومكانته العلمية:.....
110	المطلب الثاني: التعريف بالجامع الصحيح:.....
110	الفرع الأول: عنوان الجامع الصحيح وبواعث تأليفه.....
112	الفرع الثاني: شرط البخاري ومنهجه في الصحيح.....
	المبحث الثاني: جهود علماء المغرب في علم الحديث ومدى اهتمامهم
117	بصحيح البخاري.....
117	المطلب الأول: رواية الحديث بالمغرب قبل وصول صحيح البخاري..
117	الفرع الأول: الحديث قبل وصول صحيح البخاري:.....
119	الفرع الثاني: صحيح البخاري بالمغرب:.....
	المطلب الثاني: اهتمام أهل المغرب عامة وابن مرزوق خاصة
125	بصحيح البخاري.....
125	الفرع الأول: أهل المغرب وصحيح البخاري.....
129	الفرع الثاني: الشروح المغربية التي سبقت شرح ابن مرزوق.
	الفرع الثالث: جهود ابن مرزوق الحفيد في علوم الحديث
134	وصلته بالبخاري:.....
136	الفصل الرابع: التعريف بكتاب المتجر الرياح وبيان قيمته العلمية.....
136	المبحث الأول: توثيق صحة نسبة المتجر إلى ابن مرزوق الحفيد.....
136	المطلب الأول: توثيق صحة نسبه المتجر إلى ابن مرزوق ونسخه....
136	الفرع الأول: توثيق صحة نسبته إلى الحفيد:.....
138	الفرع الثاني: نسخ شرح ابن مرزوق، أماكنها، أوصافها.....

المطلب الثاني: قيمة المتجر العلمية ومنهجه ومصادره

- 140 وأثره فيمن بعده
- 140..... الفرع الأول: قيمة المتجر العلمية:
- 144 الفرع الثاني: منهج ابن مرزوق في المتجر:
- 155 الفرع الثالث: موارد المتجر ومصادره:
- 157 الفرع الرابع: أثر شرح ابن مرزوق:
- المبحث الثاني: أسانيد ابن مرزوق إلى البخاري وأصل روايته مع بيان رواية
- 160..... عن الأقران:
- 160..... المطلب الأول: أصل رواية ابن مرزوق:
- 160 الفرع الأول: الرواية السعدية وخصائصها:
- الفرع الثاني: سند ابن مرزوق إلى البخاري من طريق
- 163 ابن سعادة:
- المطلب الثاني: الرواة الذين أخذ عنهم ابن مرزوق صحيح البخاري
- 164 وروايته عن الأقران:
- 164 الفرع الأول: الرواة الذين أخذ عنهم الحفيد صحيح البخاري.
- 170 الفرع الثاني: رواية ابن مرزوق عن الأقران:
- القسم الثاني: التحقيق.
- 174..... -باب علامة الإيمان حب الأنصار.
- 189..... -باب.
- 237..... -باب الفرار من الفتن.
- 263..... -باب قول النبي ﷺ أنا أعلمكم بالله.
- باب مَنْ كَرِهَ أَنْ يَعودَ فِي الكُفرِ كما يكره أَنْ يلقى فِي النارِ
- 287..... من الإيمان.
- 289..... -باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال.
- 350..... - باب الحياء من الإيمان.

364.....-باب فإن تابوا إلى فخلوا سبيلهم

423.....-باب من قال إن الإيمان هو العمل

461.....الخاتمة

465.....الفهارس

466.....رس الآيات القرآنية

478.....فهرس الأحاديث النبوية

482.....فهرس الآثار

483.....فهرس الأشعار

486.....فهرس المصطلحات والكلمات الغامضة

489.....فهرس الأماكن والبلدان

493.....فهرس الأعلام

513.....فهرس الكتب الواردة أسماؤها في متن البحث

521.....فهرس المصادر والمراجع

545.....فهرس رموز المخطوطات

546.....فهرس الموضوعات

ملخص البحث:

المتجر الريح والمسمى الرجيج في شرح الجامع الصحيح لابن مرزوق الحفيد
دراسة وتحقيق.

لقد حفلت الجزائر بعلماء أجلاء كان لهم الأثر البالغ في تنوير العقول ونشر العلم ومازالت مصنفاتهم وآثارهم شاهدة على ذلك غير أن أغلبها مازال مخطوطا يحتاج إلى من يخرجها وينقذه من الرطوبة والأرضة التي تتلفه كل يوم.

وخدمة لهذا التراث وإحيائه اخترت للدراسة والتحقيق كتاب ش. رح ص. ح. صحيح البخاري الموسوم بالمتجر الريح والمسمى الرجيج في شرح الجامع الصحيح لابن مرزوق التلمساني الحفيد (ت. 1439/842م أحد أعلام المغرب البارزين، المجمع على فضله من المغرب إلى الديار المصرية، والذي قال عنه الثعالبي: لا أعلم له نظيرا في ذلك الوقت. فيما أعلم، وقال القلصادي الأندلسي-تلميذه- عندما رحل في طلب العلم، مشيدا به. وتلمسان بلده: المقصودة بالذات المخصوصة بأكمل الص. ف. ت. تلمس. ان... ثم قال: وأدركت فيها الكثير من العلماء والصلحاء والعباد والزهاد: سوق العلم حينئذ نافقة وتجارة المتعلمين والمعلمين رابحة والهمم إلى تحصيله مشرفة وإلى الجد والاجتهاد فيه مرتقية فأخذت فيها بالاشتغال بالعلم على أكثر الأعيان المشهود لهم بالفصاحة والبيان، وأولاهم بالذكر والتقديم الشيخ الفقيه الإمام العلامة الكبير الشهير شيخنا وبركتنا سيدي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق ...".

أهمية الموضوع: تتمثل فيما يلي:

المتجر الريح في شرح الجامع الصحيح لابن مرزوق ه. وأحد الشروح الذ. م. ادرة على صحيح البخاري، أصبح كتاب بعد كتاب الله تعالى، الذي طبقت ش. ه. رته الآف. م. اق وعكف الناس عليه حفظا وشرحا واستدراكا واستخراجا واختصارا. "الأحد أعلام المغرب في القرن التاسع الهجري، ابن مرزوق التلمساني الحفيد رحمه الله.

وهو ومصدر ثري جليل له قيمته العلمية الكبيرة والمتمثلة في مدى اهتمام المغاربة بصحيح البخاري، وتصديهم له رواية ودراية، شرحا وحفظا وتحفيظا وتدريسا.

وهذا الشرح تكمن أهميته أيضا في كونه شرحا لأحد أعلام الفقه المالكي في القرن التاسع الهجري وهو الإمام أب وعبد الله محمد ابن مرزوق التلمساني - المدرسة المتنقلة - التي استفاد منها الشرق والغرب، والذي أطبقت شهرته الآفاق وحظي بتقدير العلماء في الغرب والشرق، وهو وأحد أقران الحافظ ابن حجر العسقلاني القائل: سمع مني وسمعت منه.

كما أن هذا العمل الذي أقوم به يعتبر جهدا يسعى لإبراز جانب من جوانب هذا التراث العريق، كما يبرز مدى اهتمام علماء المغرب بالجامع الصحيح وتعلق المغاربة به وحبهم له وإقبالهم عليه منذ وصوله إليهم، حفظا ودرسا وكتابة، وبحثا في تراجمه، وتعريفا برجاله، ونظم الأشعار والقصائد في جامع.. الخ، وكل هذا كما قال يوسف الفكتاني يدحض الدعاوى الباطلة والأقاويل الملفقة التي تزعم أن المغاربة تركوا الأصول وتعلقوا بالفروع، ولحقق ونشر ما كتبه المغاربة حول صحيح البخاري وحده لتؤكد الناس أن المغاربة كانوا دوما في المقدمة في هذا المال، وإن ما كتبوه وألفوه حول البخاري قد يفوق بكثير ما وضعه غيرهم.

- وتبرز أهمية هذا البحث في كونه يتناول شرحا لأصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل وهو الجامع الصحيح للإمام البخاري، الغني عن التعريف، والذي تصدي لشرحه الكثير من العلماء ومع ذلك لم يوف حقه كما قال ابن خلدون نقلا عن أحمد أشياخه: شرح صحيح البخاري دين على الأمة.

وشارحه ابن مرزوق الحفيد فخر العلماء، وأحد أجل العلماء الذين حازوا القبول، وبلغوا درجة عالية من العلم في شتى العلوم.

- كما يلقي هذا البحث الضوء على التمتع التلمساني وعن الحركة العلمية به خلال القرن الثامن وبداية القرن التاسع الهجريين.

- كما يبين لنا أهمية المدرسة التلمسانية التي لم تكن أقل من مدرسة فاس وتونس، ويشهد لذلك ما وقع من تقديم ابن مرزوق الحفيد في تونس على العبدوسي من القرويين كما سيأتي معنا ذكره.

وسبب اختياري لهذا الموضوع:

أنه يدخل في إطار المشروع الوطني للبحث في العلوم الإسلامية الذي من محاوره إبراز جهود العلماء الجزائريين في المحافظة على السنة النبوية بخدمة أحاديث النبي P.

- الرغبة في إبراز أحد أعلام الفقه المالكي من مدرسة تلمسان وهو ابن م. رزوق الحفيد، وذلك بالتعرف على شخصيته الذاتية والعلمية، وذلك تقديرا وعرفانا بؤلاء الأفاضل فخر الجزائر والمغرب، كما أنه يحقق لنا إحدى نواذر المخطوطات الجزائرية.

- الرغبة في إبراز دور تلمسان العلمي والحضاري خلال العهد الزياني، وأثر الوافدين الأندلسيين إلى الجزائر في الميدان الحضاري، فمسجد العباد بتلمسان مثلا، كان منارة علمية استقطبت كثيرا من العلماء والمشايخ فمن الشيخ أب ومدين شعيب إلى غيره من العلماء الذين حملوا لواء نشر العلم مثل أسرة المرازقة التي ضمت الجد وج. د. الج. د. الحفيد والكفيف وحفيد الحفيد.. إلى أسرة العقباني والمشدالي وغيرها من الأسر.

- معرفة مدى اهتمام علماء المغرب عامة والجزائر خاصة بصحيح البخاري.

وقد قسّمت هذا البحث إلى قسمين: قسم دراسي وقسم تحقيقي.

ففي القسم الدراسي تعرضت لحياة ابن مرزوق الذاتية والعلمية.

وهذا ملخص عن شخصية ابن مرزوق: فهو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق الحفيد. العجيسي التلمساني أبو عبد الله واشتهر بالحفيد، تميزا له عن غيره من علماء المرازقة، ويقصد بالحفيد أي حفيد ابن مرزوق الجد المشهور بالخطيب شمس الدين المتوفى سنة: 781هـ..

ولد ليلة الاثنين رابع عشر من ربيع الأول عام ستة وستين وس. بعمائة لل. هجرة

(766هـ). الموافق للعاشر من ديسمبر عام 1364م بتلمسان.

واهتم ابن مرزوق الحفيد بالرحلة في طلب العلم، كما رحل أجداده الذين وصفوا بالرحالة، ومن بينهم جدّه أبو عبد الله الخطيب ابن مرزوق الذي رحل م. ن تلمسه. ان إلى قسنطينة حيث تعلم وعلم، ومنها إلى مختلف البلاد شرقا وغربا حتى وصف بالرحالة. فقد وصفه التنبكتي بـ "الرحلة الحاج" شرق وغرب، ورحل إلى تونس فأقام بـ م. ا. عا. م. ا. ومتعلما.

من شيوخه: ابن مرزوق الجد: شمس الدين، وسعيد العقباني المتوفى سنة 811 هـ. ، وابراهيم المصمودي، والشريف التلمساني المتوفى سنة (792 هـ.) وابن خلدون، واب. ن. عرفة الورغمي التونسي، والفيروز آبادي صاحب القاموس المحيط، المت. و. ن. س. نة 817 هـ. ، والحافظ العراقي.

ومن أقرانه: أب وعبد الله الشريف التلمساني المتوفى سنة 847 هـ. ، وقاسم. م. العقبان، والحافظ ابن حجر العسقلاني، وأب ويحيى بن عقبة القفصي، والقلش. م. ن. أ. ب. و. حفص عمر بن محمد بن عبد الله الباجي (من ناحية تونس لا باجة الأندلس) التونسي. ي، عرف بالقلشاني، الفقيه الصالح، من أكابر علماء الأندلس.

ومن تلاميذه: ابنه ابن مرزوق الذي يعرف بالكفيف (824-901 هـ.)، وأب وزيد عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي من كبار علماء الجزائر، والماري أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الواحد الماري الأندلسي، والقلصادي. من آثاره ومؤلفاته المتجر الرياح الذي اخترته للدراسة والتحقيق.

توفي عليه رحمة الله في شعبان سنة اثنين وأربعين وثمانمائة، عن عمر يناهز الست والسبعين سنة الموافق لـ 1439 م بتلمسان، وهذا بإجماع العلماء الذين ترجموا له.

وتكلمت فيه عن صحيح البخاري ومدى اهتمام أهل المغرب به، وجهود علماء المغرب في علم الحديث عموما ومدى اهتمامهم بصحيح البخاري على وجه الخصوص.

ونظرا لأهمية الموضوع وقلة من أفردته بالبحث تعرضت فيه إلى رواية الحديث بالمغرب قبل وبعد وصول صحيح البخاري، وعن أول من أدخله، كما تحدثت عن أول الرواة بالمغرب، وعن أشهر روايات الصحيح بالمغرب.

كما تعرضت لمدى اهتمام المغاربة بالبخاري وإلى الشروح المغربية التي سبقت ابن مرزوق، ثم ختمت ببيان جهود ابن مرزوق الحفيد في علم الحديث وسنده إلى البخاري. وخصصت فصلا للتعريف بكتاب المتجر الربيع وتوثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه مع التعريف بنسخه وأماكن تواجدها وأوصافها، وبيان منهجه، وموارد شـرحه، وقيمة ـه العلمية وأثره فيمن بعده.

وهذا ملخص ما جاء فيه:

إن هذا الشرح يعد واحدا من الشروح التي تفتخر بها مكتبة ـة الحديث النبـوي الشريف، عامة ومكتبة الجزائر خاصة، ففيه من العلم واللغة والفقه والحـديث والتـراجم والمنطق وعمق المنهج ما يشفي صدور ذوي العقول فضلا عما فيه مـن أدب المنـظرة والجدل المنطقي والمناقشة المبنية على الدليل، كما تضمنت تحقيقات قيـمة وفوائـد جمـة لم يذكرها غيره من الشـراح .

وهذا الشرح لم يكمل كما ذكر ابن مرزوق في مقدمة شرحه للمتجر الربيع: " فشرحت من الكتب من باب الرجل يوضئ صاحبه من كتاب الوضوء إلى أثـناء كتاب الصلاة وأبواب الأوقات وشرحت بدء الـوحي والنصـف مـن كتـاب الإيمان فإن وقع ما يستغرب ويستبعد من إتمامه مع هذا الحسن وأحـوال تناسـبه وكذلك الله يفعل ما يشاء وإلا كان ما قدر منها نموذجا ينسج على منواله مـن رضـي صنعته وشاء وربما أغنى عن الشروح الكاملة لما فيه من تفرعات وتأصيلات واستنباطات وفيما جبلت عليه مع هذا عدم السماح بترك فائدة، واستفراغ الجهد في اسـتنباط الحسن مما يمكن ومن ثم كان رجاء إكمال هذا الشرح مع هذه الأوصاف وكـبر جـرم الكتاب من المستحيل عادة لاسيما مع ما انضم إليها من التقصير..."

فقد اقتصر على الأبواب المذكورة آنفا لكن الشيء الذي ينبغي معرفته ويشير إليه ما جاء في مقدمة المتجر الربيع هو أن ابن مرزوق شرح صحيح البخاري كـاملا ورواه ورواه لطلابه كاملا في الدروس التي كان ينظمها لهم دون أن يسجله في كتاب، أو يقيده أحد تلاميذه.

وابتداً ابن مرزوق شرحه بمقدمة يبين فيها منهجه الذي اتبعه في شرحه كما بين السبب الدافع والباعث إلى وضع هذا الشرح، وذلك بعد أن بين وأبرز قيمة الجمع الصحيح وقيمة صاحبه محمد بن إسماعيل البخاري -عليه رحمة الله-.

قال: "... وفي تراجم البخاري من الدقائق والأسرار ما عجز كل من أتى بعده عن استيفاء مقاصده في ذلك وسنبيته في كل ترجمة على ما فتح الله به علينا ومن به من فضله بقدر ما رزقنا من الطاقة مما لم يسبق إليه غيرنا وبالله نستعين." (1929).

- منهج ابن مرزوق في شرح صحيح البخاري "المتجر الربيع".

لقد اتبع ابن مرزوق المنهج التألفي المبني على توثيق النصوص، وعز وكل قول إلى صاحبه بذكر الكتاب وذكر صاحب القول، ووضع كلمة "انتهى" بعد القول المنقول.

- ابن مرزوق لم يتعرض لشرح كل كتب الصحيح بل اقتصر على البعض، كما بين ذلك في مقدمة الشرح.

وابن مرزوق ابتداً شرحه بمقدمة يبين فيها منهجه الذي اتبعه في شرحه كما بين السبب الدافع والباعث إلى وضعه هذا الشرح، وذلك بعد أن بين وأبرز قيمة الجمع الصحيح وقيمة صاحبه محمد بن إسماعيل البخاري -عليه رحمة الله-

واجتهد ابن مرزوق في استكمال ما نقص في الشروح التي سبقتها، وحاول في شرحه استدراك ما فات غيره ويظهر هذا أيضاً من خلال قوله: "... ومن أهم ما لم يذكروه جمع مقاصد أبواب من كل كتاب من كتبه الكبيرة ككتاب الصلاة ونحوه أو من أكثرها. في معنى كأنه فصل من الكتاب، ثم ينتقل إلى أبواب آخر تشترك في معنى آخر من ذلك. في الكتاب كأنه فصل آخر منه وتبين المناسبة بين تلك الأبواب والفصول ووجه الترتيب في تقديم بعضها على بعض وغير ذلك من المحاسن التي نراها بعون الله ذي الجلال والإكرام..." (1930).

(1929) : مقدمة المتجر: 10/1.
(1930) : مقدمة المتجر الربيع.

كما بين ابن مرزوق في مقدمة الشرح سنده إلى البخاري والرواة الذين روى عنهم سماعا وإجازة⁽¹⁹³¹⁾، كما ذكر سماعه من ابن حجر وسماع ابن حجر عنه.

- وبين المناسبة بين الترجمة والحديث قال: "ففي مناسبة كتبه على الجملة وأنا أذكر مضمينه هنا على ما يظهر لي مجملا ثم أفصله في مجاله بعون الله وفضله فأقول: بدأ بكيفية الوحي لأن منه عرف الشرع جملة وتفصيلا، وأول مطلوب من المكلف شرعا على رأي ولعله رأي البخاري المعرفة بالله المعبود حقا، وذلك هو الإيمان، فذكر بعده، ولما كانت المعرفة خفية اكتفى في الحكم بالإتصاف بما في ظاهر الشرع بالنطق باللسان" أمـرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله والإيمان المعتقد به عند الله على رأي الأكثر، ما كان من علم ونظر استدلال ولا ينفع إيمان المقلد، فاعلم أنه لا إله إلا الله، ومن مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة ذكر بعده باب العلم الشامل للأصول والفـروع، ثم تعرض للعمل وهو الصلاة وبدأ بالطهارة... ثم الصلاة... ثم الزكاة... ثم الحج... الخ.

وباختصار فقد التزم ابن مرزوق في شرحه:

- عدم إيراده للحديث كاملا قبل الشروع في شرحه.
- يذكر اسم الباب وترجمته ثم يذكر العلاقة بينه وبين الباب الذي قبله مع بيانه لمقصد الحديث كما في باب علامة الإيمان حب الأنصار.
- الاستطراد والتطويل الدال على سعة علمه وطول نفسه في البحث والتحري والتدقيق.
- ينقل بعض النصوص مشيرا إلى ذلك بقوله: "انتهى" دون أن يذكر صاحب القول، والكتاب الذي أخذ عنه.
- عدم إتمامه لهذا الشرح، شرح فقط بعض الأبواب، مما جعل الكثير يتساءل عن سبب عدم إكماله لهذا الشرح؟ وقد أجاب عن ذلك في مقدمة المتجر.

⁽¹⁹³¹⁾: مقدمة المتجر: 13-12/1، ثبت البلوي: 256.

- تفكيك عبارة النص وبيان منطوقها ومفهومها، حيث يقسم النص إلى جملة وفقرات قصد التحقيق في شرح الألفاظ ويضيف إلى هذه النصوص تكميلات معتمدا في ذلك على الوجوه المنطقية، والأقيسة الفقهية مخالفا في ذلك طريقة المتقدمين من مالكية المغرب متبعا في ذلك منهج الأحناف ومالكية العراق.

- ذكره لفوائد الحديث المتنوعة، وقد ذكر بعض ذلك عن سبقه كالمهلب بن أبي صفرة وابن بطلال وغيرهما.

- كثرة نقولاته عن الإمام مالك وأصحابه مما يبرز مذهبه المالكي، وإن كان لا يستغني عن ذكر أقوال العلماء الآخرين، أب وحنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم - عليهم رحمة الله.

- المناقشة لكثير من المسائل فهو يكثر في شرحه المناقشة والمناظرة، حيث أكتفى من الافتراض والاعتراض على أدلة الرأي الآخر حيث نجده يكثر من ذكر عبارة: "فإن قلت...قلت".

- اعتماده في توضيح كثير من المسائل على علم المنطق، الذي هو العلم بالقوانين التي يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعرفة بالماهيات والحجج المفيدة للتصديقات. - اعتناؤه بذكر فوائد الحديث والأحكام المستنبطة منه.

- اعتناؤه الكبير بعلوم اللغة والبديع والبيان والمعاني والاستدلال بالأراء والأقوال التي ينسبها إلى أصحابها من مختلف المذاهب ويرجح ما يراه راجحا، فقد شرح ألفاظ الحديث معتمدا على مصادر اللغة القوية، ومستعينا بما قاله: أئمة اللغة مثل ابن سيده، والجزيري وغيرهما.

- اعتناؤه بتحقيق المسائل ومناقشة الأقوال والترجيح، كما في باب قول النبي ﷺ: "أنا أعلمكم بالله...".

- اعتناؤه بالترجمة لرواة الحديث مع بيان درجتهم وأقوال علماء الجرح والتعديل فيهم، وهذا بالنسبة للتابعين ومن بعدهم.

موارد المتجر ومصادره:

لقد تنوعت موارد ابن مرزوق وتعددت حيث اعتمد على كتب اللغة والحديث والفقه والتفسير والأصول فأخذ منها بنصيب، وعلى رأس هذه المصادر اعتمد على القرآن الكريم وكتب الأحاديث النبوية الشريفة، بالإضافة إلى اعتماده على شروح البخاري التي سبقته أو تزامنت معه، كما اعتمد على عدة كتب متنوعة في اللغة، والحديث والفقه. وأصول الفقه والسيرة والتاريخ والسير، والمنطق.

وهذه باختصار موارده في هذا الشرح :

في اللغة: اعتمد على المحكم لابن سيدة، وكتاب الصحاح للجوهري، كما اعتمد على كتب الزمخشري، وعلى مشارق الأنوار للقاضي عياض، واعتمد على فصيح ثعلب، وكتاب الاشتقاق للنحاس.

واعتمد في الحديث على صحيح البخاري أولاً، ثم على صحيح مسلم والذوي ومسند أبي يعلى (57) وشرح ابن بطلال وابن التين والعيني، وشرح المهمل لابن أبي صفرة، أعلام السنن للخطابي، وإكمال المعلم للقاضي عياض.

واعتمد على تفسير ابن عطية (57-58) وتفسير الزمخشري والخطاب كما ذكر تفسير أب والعالية (57) وغيرهم، واعتمد على الإكمال، وكتاب التسهيل، واعتمد على مشارق الأنوار للقاضي عياض، وعلى التمهيد لابن عبد البر.

وفي الفقه اعتمد على: الموطأ، والمدونة، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، وشرح الأحكام لجده الخطيب، وأورد أقوال ابن الطيب، وابن الملقن، كما اعتمد على الجلاب والنوادر وكتب ابن المواز، وطرر ابن عات، واستشهد بأقوال المازري وأشهب وأصبغ، وابن حبيب وسحنون، وابن سحنون وابن الماجشون والباجي وابن القصار م. بن ش. يوخ المالكية، وأحمد بن نصر، كما ذكر أقوال بعض أصحابه دون أن يشير إلى أسمائهم، وأورد أقوال صاحب التحرير، وأقوال ابن بزيمة، وإمام الحرمين، وذكر قول المزني، والحكم بن عتيبة، وفي أصول الفقه: اعتمد على المحصول لابن أبي حاتم الرازي وغيره.

وفي الأخبار والسيرة وتراجم الرواة اعتمد على تاريخ البخاري وطبعة .بات ابن سعد(86) وعلى الواقدي (82) واعتمد على الاستيعاب والتمهيد لابن عبد البر وغيرها من الكتب.

أثر شرح ابن مرزوق لصحيح البخاري "المتجر الربيع " فيمن بعده: لقد اعتمد العلماء الذين جاءوا بعد ابن مرزوق على المتجر، ومن بين هؤلاء الإمام محمد بن يوسف السنوسي، فقد اعتمد عليه كثيرا في شرحه على البخاري (1932).

ويظهر ذلك من خلال النقول المتكررة عند السنوسي، حيث نجده كثيرا ما يقول: وقال الشيخ العلامة سيدي أب وعبد الله محمد بن مرزوق، وفي بعض الأحيان يقول: وقال الشيخ رحمه الله ونفع به.

وفي القسم التحقيقي تعرضت لتحقيق كل من الأبواب التالية:

- باب علامة الإيمان حب الأنصار.
- باب حدثنا أب واليمان
- باب من الدين الفرار من الفتن.
- باب قول النبي ﷺ أنا أعلمك بالله.
- باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال.
- باب الحياء من الإيمان.
- باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم.
- باب من قال إن الإيمان هو العمل لقول الله تعالى: وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون.

الخاتمة:

وقد لخصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث وأرفقتها ببعض الاقتراحات:

(1932): شرح السنوسي على البخاري ، توجد نسخة منه في مكتبة الحامة بالجزائر تحت رقم 2726، والنسخة بها خروم، وهذا الشرح لم يكمله، وصل في شرحه إلى باب من استبرأ لدينه.

1- النتائج:

- إن المغرب وبالخصوص الجزائر كانت تزخر بعلماء فطاحل نافسوا علماء المشرق بل فاقوهم في بعض العلوم.

- إن مدرسة تلمسان كان لها أثر كبير في كل من مدرسة تونس والمغرب بـ.ل والمشرق والحجاز أيضا، ويشهد لذلك ما كان من أمر ابن مرزوق الجد والحفيد وغيرهم وظلت هذه المدرسة تستقبل طلاب العلم من كل صوب، كما يذكر ذلك القلصادي في رحلته إلى تلمسان، وكذا ابن غازي الذي أخذ عن علماء تلمسان ومن بينهم ابن مرزوق الكفيف، وكذا الرصاع وغيرهم وقد ذكرنا ذلك في شيوخ وتلامذة ابن مرزوق الحفيد.

-مدى اهتمام علماء المغرب عامة والجزائر خاصة بصحيح البخاري، وما هـ. ذه الدراسات والشروح والمختصرات والجمعيات وغيرها إلا دليل على هذا الاهتمام والتقدير والتقديم، مما يرد على أولئك الذين قالوا باشتغال أهل المغرب بـ.ل الفروع دون الأصـ.ول وتقديمهم صحيح مسلم على صحيح البخاري

- عمق نظرة فقهاءنا المتهدين ورسوخهم في الفقه والحديث، ومدى ما يتمتعون به من ملكات علمية جعلتهم أهلا للإمامة في الحديث والفقه واللغة، بالإضافة إلى أخلاقهم العالية.

وابن مرزوق كان إماما جليل القدر عالما مبرزاً في شتى العلوم، حسن الخلق، محيطاً بالعلوم النقلية والعقلية واللغوية، محققاً في شتى المسائل، والمتجـ.ر الـ.رييح حافظ.ل بـ.ل هذه التحقيقات ويشهد لهذا قوله في باب فإن تابوا...."ر:63" وهذا التحقيق الذي فتح الله فيه، ومنّ به عليّ في هذه الكلمة التي هي كلمة التوحيد.دوبـ.ل.يدخل المكلف في الإيمان....."ومن حق هذا التحقيق أن يكون وحده نوعاً من العلم حافظاً وديواناً مـ.ن التأليف كاملاً.....

وقال في باب قول النبي p: "أنا أعلمكم بالله..". وعليك بهذا التحقيق الذي فتح الله لي فيه في هذا المقام فطالما وقف قديماً وحديثاً دونه الأعلام، وزكّت بالمتمسكين بظاهرة كثير من الأقدام.....".

- ابن مرزوق كان صاحب حجة، يناقش الأقوال بالحجة كما في قوله في الب. اب الخامس فإن تابوا...62"ر: وقد بينا اختلاف الوجهين معنى كما هما لفظا لا كما توهم أب وحيان، ولا حجة له في دعوى الإجماع على جواز الوجهين إن ثبت لأنه إن ص. ح يكون مرتبا على المقصدين لا على مقصد واحد فتمسك بهذا التحقيق. ق وتأمل. ه. ح. ق التأمل".

- شرحه "المتجر الرريح" يعتبر اجتهادا علميا بارزا قام به لاستكمال ما نقص من الشروح الأخرى على البخاري، والتي قال عنها ابن خلدون نقلا عن أحد أش. ياخه، بعد ذكره لشرح ابن بطلال وابن التين والمهلب بن أبي صفرة وغيرهم قال: شرح البخاري دين على الأمة" مقدمة ابن خلدون: 351.

فابن مرزوق حاول استدراك ما نقص وما لم يذكر كما قال: .. ومن أهم م. م لم يذكره جمع مقاصد أبواب من كل كتاب من كتبه الكبيرة ككتاب الصلاة إلى أب. و. اب آخر تشترك في معنى آخر..... ووجه الترتيب في تقديم بعضها على بعض وغير ذلك من المحاسن التي نراها بعون الله ذي الجلال والإكرام... "المتجر: 10/1.

- تنوع مؤلفاته التي امتازت بالتحقيق في مختلف العلوم، من التفسير على الفقه إلى الحديث إلى اللغة إلى المنطق..

وابن مرزوق كما اهتم بتأليف الكتب اهتم بتأليف الأشخاص فقد كان مدرسا بارعا تخرج به كثير من الفطاحل نذكر منهم: ابنه ابن مرزوق الكفيف، والقلص. مادي، والثعالبي وغيرهم كثير.

- أن منهجه في شرح الأحاديث يعتمد الطريقة التجزيئية التي تقوم على تقسيم النص إلى جمل أو فقرات قصد التحقيق في شرح الألفاظ، مع اعتماده على الأقيسة الفقهية والقواعد المنطقية.

2-الاقتراحات:

-مواصلة الجهود حول إبراز قيمة المدارس الجزائرية وما قدمته، والتركيز على مدرسة تلمسان وبجاية ومقارنتها بمدرسة القرويين وتونس.

-الاهتمام بالأسر التي ضمت العديد من العلماء، وذلك بإحيائهم وإحياء كتبهم مثل أسرة المرازقة التي ضمت الكثير من العلماء كما رأينا، وأسرة العقباني، وأسرة المشدالي وغيرهم.

-العمل على نشر المفهوم الصحيح للإيمان وغرسه في نفوس أبنائنا.

-العمل على إعادة التوازن بين المادة والروح في الإنسان، لأننا نعيش الغيبة الروحاني الذي يهدده طغيان المادة، وذلك لإحداث التوازن وإنقاذ أمتنا مما وقعت فيه من انحطاط ثم تصدير ذلك للغرب الذي يتطلع اليوم إلى منبع يمدده بالطاقة الروحية التي يفتقدها.

- الاهتمام بالعلماء الصالحين والمصلحين والعاملين بتسليط أحوالهم ونشر محاسنهم في أقوالهم وأفعالهم، وتحقيق أعمالهم ليكونوا نبراسا للأجيال القادمة، لأن في هأنسنا للقلوب المتوحشة من شر الزمان وأهله وتنشيطا للنفوس كما قال ابن مريم، وقد نص العلماء على أن ذكر العلماء وحكايات الصالحين واقتصاص أحوالهم أنفع للنفس بكثير من مجرد الوعظ والتذكير بالقول.

وإيفاء هؤلاء العلماء- الذين بخستهم الدار - حقوقهم، كما قال ابن مريم بعد ترجمة ابن مرزوق الحفيد وبيان مكانته العالية، قال: فه وشيخ العلماء في أوانه، وإمام الأئمة في عصره، وزمانه شهد بنشر علومه العاكف والبادي، وارتوى من بحر تحقيقه الضمان والصادي، وإن هذه الأوصاف التي وصف بها فمما علم من حاله، فلا يحتاج في نسبته إلى قائل معين، ومتى احتاجت شمس الضحى إلى دليل؟

ثم ختم متحسرا لعدم إيفائه حقه فقال: يا له من عالم وإمام جمع العلوم بأسرها لكنه بخسته الدار؟ فالله يرحمه ويرضى عنه، وينفعنا به.

هذا جهدي واجتهادي في تقديم ودراسة وتحقيق هذا الكتاب الجليل، أسأل الله أن يكون خالصا لوجهه الكريم، فإن وفقت فبفضل الله وكرمه، وإن قصرت فحسبي أني اجتهدت والكمال لله وحده، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه وإخوانه إلى يوم الدين.

El Matdjer El Rabih Wa El Masaa El Rajih Fi Cherhi El Djamia El Sahih

Etude et Transcription

Cette recherche est concernée par l'étude et la transcription du manuscrit écrit par Ibn marzouk el telemceni le petit fils .

Ce manuscrit s'intitule "el matdjer el rabir wa el masaa el El radjih fi charhi el djamia el sahih" .

Ibn marzouk est l'un des imminents oulémas de l'Algérie et du Maghreb en général qui a côtoyé ibn hadjer el askalani.il a essayé dans ce manuscrit d'interpréter sahih el boukhari .

Les objectifs de notre recherche sont les suivants:

-Faire connaître Ibn marzouk en tant que grand savant Algérien de cette époque.

-Faire connaître Telemcen des Zianides à la fin du 8^{ème} et 9^{ème} siècle.

-Connaître l'importance de l'école Tlemcenienne qui n'avait rien à envier à celle de Fès et de Tunis

-Connaître les valeurs et l'importance des Oulémas Algériens de cette époque qui ont brillé "Est" et "Ouest" mais qui restent toujours inconnus dans leur propre pays.

Pour atteindre ces objectifs j'ai divisé cette recherche en deux parties :

-la première partie je l'ai consacrée à la biographie et la vie scientifique de Ibn Marzouk.

-La deuxième partie je l'ai consacrée à l'étude de son manuscrit.

Ibn marzouk s'appelle Mohamad Ibn Ahmed Ibn Mohamed Ibn Ahmed Ibn Mohamed Ibn Mohamed Ibn Abu Baker Ibn Marzouk El Telemcenni le petit fils issue d'une famille de savants .son grand père est célèbre par le nom de Chems El dine El Khadib.décidé en 781h

Ibn marzouk est née le 14 rabia el awel 766h le 10 décembre 1364 à Telemcen.

Il était intéressé par les voyages scientifiques comme ses aieulles.

Parmi ses Enseignants

Chems El Dine El khatib;Said El Okbani, Ibn Khaldoun Ibn El Charif El Telemceni.et Ibn Arafa Elwarrami El Tounessi;Elfierouzabadi et El Hafid El Iraki.

Parmi ses élèves

Ibn Marzouk El kafif;El Thaalibi ;Kolsadi :Elmadjari El Andaloussi.et Beaucoup d'autres.

Ibn Marzouk El Telemceni est décédé en 842h /1439 à l'age de 76 ans.

Parmi ses ouvrages ce manuscrit qui s'intitule "El Matdjer El Rabir Wa El Masaa El Sahih Fi Charhi El Djamaa El Sahih" .

Dans notre recherche Nous avons aussi parlé de Sahih El Boukhari et démontré l'intérêt que portent les oulémas maghrébins à ce livre précieux.

Cette interprétation de Ibn marzouk constitue la fierté de la bibliothèque de hadith en général et de la bibliothèque d'Algérie en particulier.par sa richesse en savoir et en littérature et en hadith et fikh et science de la logique et les biographies et l'histoire.

Ce manuscrit avait un grand impact sur ceux qui sont venus après Ibn Marzouk et qui ont voulu interpréter Sahih el Boukhari comme El Cheikh el Sounousi qui a

la utilisé comme référence essentielle.

Malgré l'importance de ce manuscrit et sa valeur scientifique et historique il ne reste que trois exemplaires dans le monde

Le premier exemplaire se trouve en Algérie au ministère des affaires religieuses que j'ai pu consulté et travaillé dessus il contient 225 planches qui constitue le deuxième tome ,malheureusement le premier tome a disparu.

Le deuxième exemplaire se trouve en Arabie saoudite au centre du roi Fayçal .que j'ai pu aussi consulté après deux ans de correspondance.et j'ai constaté que cet exemplaire est plus complait que celui de l'Algérie.

Le troisième exemplaire se trouve au Maroc à El khizana El Aama à Rabat,que j'ai consulté aussi.

En faisant ce travail nous espérons que nous pouvons rendre à ce grand homme le minimum de ce q'il mérite à savoir d'etre connu et profiter de son immense savoir.